

جُمْهُورِيَّةُ الْعِرَاقِ
ذِي الْوَقْفِ الشَّيْعِيِّ

تراث البصرة

مَجْلَدُ فَصْلِيَّةٍ مُحْكَمَةٍ
تُعْنِي بِالتَّرَاثِ الْبَصْرِيِّ

تصدر عن :

الْعَتَبَةُ الْعَبَّاسِيَّةُ الْمُقَدَّسَةُ
قِسْمُ شُرُوكِ الْحِجَابِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ وَالْإِسْتِثْنَائِيَّةِ
مَرْكَزُ تَرَاثِ الْبَصْرَةِ

السَّنَةُ الثَّالِثَةُ - المجلد الثالث - العدد الثامن

شَوَّال ١٤٤٠ هـ - حَزِيرَان ٢٠١٩ م



الترقيم الدوليّ

ردمد: 2518-511X Print ISSN:

ردمد الإلكتروني: 2617-6734 Online ISSN:

Mobile: 07800816579 - 07722137733

Email: basrah@alkafeel.net

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٢٢٥٤) لسنة ٢٠١٧ م

جمهورية العراق - البصرة

العتبة العباسية المقدسة. قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية. مركز تراث البصرة.
تراث البصرة : مجلة فصلية محكمة تعنى بالتراث البصري / تصدر عن العتبة العباسية
المقدسة قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية مركز تراث البصرة-البصرة، العراق :
العتبة العباسية المقدسة، قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية، مركز تراث البصرة،
1438 هـ. = 2017-

مجلد : ايضاحيات ؛ 24 سم

فصلية-السنة الثالثة، المجلد الثالث، العدد الثامن (حزيران 2019)-

ردمد : 2518-511X

يتضمن إرجاعات ببليوجرافية.

النص باللغة العربية ؛ ومستخلصات باللغة العربية والانجليزية.

1. البصرة (العراق)--تاريخ--دوريات. 2. اللغة العربية--العراق--البصرة--نحو--
دوريات. 3. العلماء المسلمون (شيعية)--العراق--تراجم. 4. الحسين بن علي بن ابي طالب
(عليه السلام) 4-61 هجري. الف. العنوان.

LCC : DS79.9.B3 A8373 2019 VOL. 3 NO. 8

DDC : 910.45

مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي
وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾

صَدَقَ اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ

سورة المائدة: الآية (٣)



أمر جامعي

م/ مجلة تراث البصرة

إشارة الى ما تم مناقشته في محضر مجلس الجامعة بجلسته الثالثة عشر واستناداً
للمصالحات المخولة لنا تقرر الاتي :

اعتماد مجلة تراث البصرة الصادرة من مركز تراث البصرة التابع للعتبة العباسية
لأغراض الترقية العلمية في جامعتنا .


٢٠١٧/٧/٢
الأستاذ الدكتور
ثامر أحمد الحمدان
رئيس الجامعة

نسخة منه إلى //

- مكتب السيد رئيس الجامعة للتفضل بالاطلاع مع التقدير ...
- مكتب السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية للتفضل بالاطلاع مع التقدير ...
- عمادة كلية التربية للعلوم الإنسانية / مكتب السيد العميد للتفضل بالاطلاع مع التقدير
- عمادة كلية الآداب / مكتب السيد العميد للتفضل بالاطلاع مع التقدير
- عمادة كلية التربية بنات / مكتب السيد العميد للتفضل بالاطلاع مع التقدير
- امانة مجلس الجامعة / مكتب السيد المدير للتفضل بالاطلاع مع التقدير
- قسم الشؤون العلمية / مكتب السيد المدير للتفضل بالاطلاع مع التقدير
- مركز تراث البصرة / العتبة العباسية للتفضل بالاطلاع مع التقدير ...
- قسم الدراسات والتخطيط والمتابعة
- الصادرة

نجلأء //



((معا لمساندة قواتنا المسلحة الياسلة لدرج الارهاب))

No:
Date :

العدد : ب ت / ٨ ٥ ٢٠١٨/٣/ ٢٥
التاريخ :

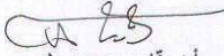
إلى/ ديوان الوقف الشيعي/ العتبة العباسية المقدسة/الأمانة العامة

م/تحكيم مجلة

تحية طيبة ...

أشارة الى كتابكم ذي العدد ٧٥١٢ في ٢٠١٧/ ٧/١ ، المتضمن تحكيم مجلة تراث البصرة واعتمادها لأغراض الترقية . نرفق لكم ربطاً الأمر الجامعي ذي العدد ١٩٧٩ في ٢٠١٨/٣/١٩ والمتضمن اعتماد مجلة (تراث البصرة) للدراسات الانسانية والعلمية لإغراض الترقيات العلمية في جامعتنا .

للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير


أ.د. قاسم محمد حلو
مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية/وكالة
٢٠١٨/ ٣/ ٢٥

نسخة منه إلى:

- مكتب السيد رئيس الجامعة/للتفضل بالاطلاع.. مع التقدير
- مكتب السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية/للتفضل بالاطلاع... مع التقدير.
- قسم الرقابة والتفتيش الداخلي/للتفضل بالاطلاع .. مع التقدير.
- قسم الشؤون العلمية /مع الأوليات
- المصادرة .

مستند ٣/٢٥

العراق - محافظة المثنى - السماوة- المنطقة التعليمية - جامعة المثنى

www.mu.edu.iq
Email... muthannaresearch@gmail. rdd@mu.edu.iq

موقع جامعة المثنى
البريد الإلكتروني

١٥ / ٣ / ٢٠١٨

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي
والبحث العلمي
رئاسة جامعة واسط
قسم
البحث والتطوير

Republic of Iraq
Ministry of Higher
Education & Scientific
Research
Presidency of Wasit
University



الرمز :
العدد : ١١٨٥

٢٠١٧ / ٨ / ٢٩ م
١٤٤٣ / /

.....
/ / 2017

KUT. WASIT. IRAQ
Rabee' District / University
City

www.uowasit.edu.iq
E-mail:
po@uowasit.edu.iq

امـر جامـعي

م/مجلة تراث البصرة

إشارة إلى ماتم مناقشته في محضر مجلس الجامعة
بجلسته الثالثة عشرة المفتوحة (الجزء الثالث) للعام
الدراسي ٢٠١٦-٢٠١٧ بتاريخ ٢٠١٧/٦/١٨ واستنادا
إلى الصلاحيات المخولة إلينا نقرر الآتي :

اعتماد مجلة (تراث البصرة) الصادرة من مركز تراث
البصرة التابع للعتبة العباسية لأغراض الترقية العلمية في
جامعتنا.

الأستاذ الدكتور
عبد الرزاق احمد النصيري
رئيس جامعة واسط
٢٠١٧/٨/٢٩

أ.م.د. عبد الرزاق احمد النصيري
رئيس جامعة واسط
٢٠١٧/٨/٢٩

نسخة منه الى...
*مكتب السيد رئيس الجامعة / للتفضل بالاطلاع مع التقدير.
*مكتب السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون الإدارية / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
*مكتب السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية / للتفضل بالاطلاع مع التقدير.
*قسم البحث والتطوير مع الأولويات.
*قسم الشؤون المالية
*قسم الرقابة والتدقيق
*قسم الموارد البشرية
* وحدة قاعدة البيانات
*المصادر

الجالي ٢٠١٧



Ref. No.:

Date: / /

العدد : ٤٩٨٠٢
التاريخ : ٢٠١٧ / ١٠ / ٢٠

امر جامعي

استناداً الى الصلاحيات المخولة اليها واشارة الى المادة (١٠) من تعليمات الترقيات العلمية مرقم ٣٦ لسنة ١٩٩٢ النافذة (البند الثاني) وقرار الجلسة الثانية لمجلس جامعة بابل للعام الدراسي ٢٠١٧-٢٠١٨ تقرّر: اعتماد مجلة (تراث البصرة) الصادرة من مركز تراث البصرة التابع للعتبة العباسية المقدسة لاغراض الترقيات العلمية في جامعتنا على ان تتقيد الجهات القائمة على تحرير المجلة بالالتزام بما يلي:

- الشروط التي منحت على اساسها صفة مجلة محكمة معتمدة من جامعة بابل وفي حالة مخالفتها للشروط المثبتة في المحضر فسوف لا تعتمد على اساس الصفة اعلاه .
- تزويدنا بنسخة من المجلة بشكل دوري .

أ. د. عادل هادي البغدادي

م رئيس الجامعة وكالة

٢٠١٧/١٠/٢٠

صورة منه الى:

- وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / دائرة البحث والتطوير ... للتفضل بالاطلاع ... مع الاحترام .

- السيد رئيس الجامعة المحترم للتفضل بالاطلاع ... مع الاحترام .

- السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية المحترم للتفضل بالاطلاع ... مع الاحترام .

- مركز تراث البصرة التابع للعتبة العباسية المقدسة ... للتفضل بالاطلاع ... مع الاحترام .

- شعبة المعلوماتية والادارية ... مع الاحترام .

قسم البحث والتطوير ... مع الاوليات .

الصادرة .





No :
Date:



﴿ بجيشنا والحشد الشعبي العراق أقوى وأمضى ﴾

العدد : ش ع / ٥٩٢
التاريخ : ٢٠١٨ / ١ / ١٥

(امر جامعي)

م / اعتماد مجلة

- اشارة الى كتاب امانة مجلس الجامعة المرقم (م . ج . ٧٧٠ / س) في ٢٦ / ١٢ / ٢٠١٧ والمتضمن محضر الجلسة الثالثة للدراسة الصباحية لمجلس جامعتنا للعام الدراسي ٢٠١٧ / ٢٠١٨ المنعقد بتاريخ ٢٠١٧ / ١٢ / ٢٦ تقرر:
- قبول اعتماد مجلة تراث البصرة في الترقّيات العلمية في جامعتنا كونها تتبع الاساليب العلمية في نشر البحوث والمقالات العلمية حسب المادة (١٠) من تعليمات الترقّيات العلمية في الجامعات العراقية رقم (٣٦) لسنة ١٩٩٢ .
 - اعتماد المجلة اعلاه لغرض الترقّيات العلمية ابتداءً من تاريخ ٢٠١٧ / ١٢ / ١٤ .

أ.م.د. علي عبدالعزيز الشاوي
رئيس الجامعة / وكالة
٢٠١٨/١/

نسخة منه إلى /

✳ وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / دائرة البحث والتطوير .

✳ مكتب السيد رئيس الجامعة / للتفضل بالاطلاع مع التقدير .

✳ مكتب السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية والدراسات العليا / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير .

✳ مكتب السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون القانونية والادارية / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير

✳ الكليات كافة / مكتب السيد العميد / للاطلاع ... مع التقدير

✳ الامانة العامة للعتبة العباسية المقدسة / كتابكم المرقم (٧٥١٤) في ١ / ٧ / ٢٠١٧ .

✳ قسم الشؤون العلمية / شعبة البحوث العلمية ... مع التقدير

✳ لجنة الترقّيات المركزية

✳ شعبة البريد المركزي / الصادر .

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education
and Scientific Research
Kerbala University
Research and development
department



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة كربلاء
قسم البحث والتطوير
لواء ١٦٥٠
٢٠١٨/١/٢٥

Issu :
No. :



العدد في نسخة: 433
التاريخ: 2018 / 1 / 25

أمر جامعي

إستناداً إلى الصلاحيات المخولة لنا وبناءً على توصية اللجنة المشكلة في كلية
التربية للعلوم الانسانية بموجب الامر الإداري المرقم د/4303/8 في 2017/12/28.
تقرر الاتي:

إعتماد مجلة تراث البصرة الصادره من مركز تراث البصرة التابع للعتبة العباسية المقدسة
لأغراض الترقيات العلمية في جامعتنا واعتباراً من تاريخه اعلاه.


أ.د. منير حميد السعدي
رئيس الجامعة
2018/1/25

نسخة منه الى //

- مكتب السيد رئيس الجامعة المحترم..مع التقدير.
- مكتب السيد المساعد العلمي المحترم...مع التقدير.
- قسم الشؤون العلمية.
- الصادرة .

الايميل: Scientific.affairs@uokerbala.edu.iq

المشرف العام

السيد أحمد الصافي

المتولي الشرعي للعتبة العباسية المقدسة

المشرف العلمي

الشيخ عمار الهلالي

رئيس قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية

رئيس التحرير

الشيخ شاكر المحمدي

الهيئة الاستشارية

أ.د. سعيد جاسم الزبيدي / جامعة نزوى / سلطنة عمان.

أ.د. عبد الجبار ناجي الياسري / بيت الحكمة / بغداد.

أ.د. طارق نافع الحمداني / كلية التربية / جامعة بغداد.

أ.د. حسن عيسى الحكيم / الكلية الإسلامية الجامعة / النجف الأشرف.

أ.د. فاخر هاشم سعد الياسري / كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة البصرة.

أ.د. مجيد حميد جاسم / كلية الآداب / جامعة البصرة.

أ.د. جواد كاظم النصر الله / كلية الآداب / جامعة البصرة.

أ.م.د. محمود محمد جايد العيداني / عضو الهيئة العلمية في جامعة المصطفى عليه السلام /

قم المقدسة.

مدير التحرير

أ.م.د. عامر عبد محسن السعد
كلية الآداب / جامعة البصرة

سكرتير التحرير

د. طارق محمد حسن مطر

هيئة التحرير

- أ.د. حسين علي المصطفى / كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة البصرة.
أ.د. رحيم حلو محمد / كلية التربية - بنات / جامعة البصرة.
أ.د. شكري ناصر عبد الحسن / كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة البصرة.
أ.د. نجم عبد الله الموسوي / كلية التربية / جامعة ميسان.
أ.م.د. عبد الجبار عبود الحلفي / كلية الإدارة والاقتصاد / جامعة البصرة.
أ.م.د. محمد قاسم نعمة / كلية التربية - بنات / جامعة البصرة.
أ.م.د. عماد جعيم عويد / كلية التربية / جامعة ميسان.
أ.م.د. صباح عيدان العبادي / كلية التربية / جامعة ميسان.
أ.م.د. علي مجيد البديري / كلية الآداب / جامعة البصرة.

تدقيق اللغة العربية

د. طارق محمد حسن مطر

تدقيق اللغة الإنكليزية

الأستاذ المساعد هاشم كاطع لازم

الإدارة المالية

سعد صالح بشير

الموقع الإلكتروني

أحمد حسين الحسيني

التصميم والإخراج الطباعي

محمد شهاب العلي

ضوابط النشر في مجلة (تراث البصرة)

يسرُّ مجلة (تراث البصرة) أن تستقبلَ البحوث والدراسات الرّصينة على وفق الضوابط الآتية:

١- أن يقعَ موضوع البحث ضمن اهتمامات المجلة وأهدافها (تُعنى بقضايا التراث البصريّ).

٢- أن تكون البحوث والدراسات على وفق منهجية البحث العلميّ وخطواته المتعارف عليها عالمياً.

٣- أن يُقدّم البحث مطبوعاً على ورق بحجم (A4)، وبثلاث نسخ، مع قرص مدمج (CD)، على أن يكونَ عددُ كلمات البحث بحدود (٥٠٠٠-١٠,٠٠٠) كلمة، ومكتوباً بخطّ (Simplified Arabic)، وأن ترقّم الصفحات ترقياً متسلسلاً.

٤- أن يُقدّم عنوانُ البحث وملخص البحث باللّغتين: العربيّة والإنجليزيّة، وبحدود (٣٥٠) كلمة.

٥- أن تحتوي الصّفحة الأولى من البحث على عنوان واسم الباحث/ الباحثين، وجهة العمل، والعنوان الوظيفيّ، ورقم الهاتف الأرضيّ أو المحمول، والبريد الإلكترونيّ، مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث، أو الباحثين، في صلب البحث، أو أيّ إشارة إلى ذلك.

٦- أن يُشار إلى الهوامش في آخر البحث، وتُراعى الأصول العلميّة المتعارفة في التوثيق، والإشارة بأن تتضمن: (اسم الكتاب، رقم الصّفحة).

٧- أن يزوّد البحث بقائمة المصادر والمراجع منفصلة عن الهوامش، وفي حالة وجود مصادر ومراجع أجنبيّة تُضاف قائمة المصادر والمراجع بها منفصلة

عن قائمة المراجع والمصادر العربيّة، ويُراعى في إعدادهما الترتيب الأبجديّ لأسماء الكتب أو البحوث في المجلّات، أو أسماء المؤلّفين.

٨- أن تُطبع الجداول والصُّور واللُّوحات على أوراق مستقلّة، ويُشار في أسفل الشّكل إلى مصدرها أو مصادرها، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.

٩- أن تُرفق نسخة من السّيرة العلميّة للباحث إذا كان ينشر في المجلّة للمرّة الأولى، وأن يُشار إلى ما إذا كان البحث قد قدّم إلى مؤتمر أو ندوة، وأنّه لم يُنشر ضمن أعمالها، كما يُشار إلى اسم أيّة جهة علميّة أو غير علميّة قامت بتمويل البحث أو ساعدت في إعداده.

١٠- أن لا يكون البحث منشوراً، ولا مقدّماً إلى أيّة وسيلة نشر أخرى.

١١- تعبّر جميع الأفكار المنشورة في المجلّة عن آراء كاتبها، ولا تعبّر بالضرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار، ويخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجبات فنيّة.

١٢- تخضع البحوث لتقويم علميّ سرّي لبيان صلاحيتها للنشر، ولا تُعاد البحوث إلى أصحابها، سواء قبلت للنشر أم لم تقبل، وعلى وفق الآليّة الآتية:
أ- يبلغ الباحث بتسلّم المادّة المرسلّة للنشر خلال مدّة أقصاها أسبوعان من تاريخ التسلّم.

ب- يُخطّر أصحاب البحوث المقبولة للنشر بموافقة هيئة التحرير على نشرها وموعد نشرها المتوقّع.

ج- البحوث التي يرى المقومون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تُعاد إلى أصحابها مع الملاحظات المحدّدة كي يعملوا على إعدادها

نهائياً للنشر.

د- البحوث المرفوضة يُبلّغ أصحابها بذلك من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.

هـ- يمنح كلّ باحث نسخة واحدة من العدد الذي نُشر فيه بحثه، ومكافأة مالية.

١٣- يُراعى في أسبقية النشر:

أ- البحوث المشاركة في المؤتمرات التي تقيمها جهة الإصدار.

ب- تاريخ تسلّم رئيس التحرير للبحث.

ج- تاريخ تقديم البحوث كلّما يتمّ تعديلها.

د- تنوع مجالات البحوث كلّما أمكن ذلك.

١٤- تُرسل البحوث على البريد الإلكتروني للمركز:

(Basrah@alkafeel.net، أو تُسلّم مباشرة إلى مقرّ المركز على العنوان الآتي:

(العراق/ البصرة/ البراضعية/ شارع سيّد أمين/ مركز تراث البصرة).

وفقكم الله لخدمة بصرتنا العزيزة وعراقنا الغالي.

كلمة العدد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، أبي القاسم محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وبعد ..

لا يتسرب إلى خلد المتأمل في مدونة التراث البصريّ الشكّ في اتّساع المدونة التراثية وشمولها، وانفتاحها للقراءات النقدية الجديدة القائمة على فحص المتن التراثي واكتشافه، وفق المتطلّبات الفكرية للراهن النقديّ.

ومن إيماننا المطلق بنفي المقولة المتداولة (ما ترك الأوّل للآخر)، فنحن نسعى إلى الانفتاح على الأقلام الثقافية الرّصينة التي تنزّاح ما أمكنها (في جهودها الكتابي) عن المتوسّطات القرائية السابقة، التي رسّمت للتراث البصريّ صورة تقترب من النمطيّة؛ لتأثّر بها بسطوة الأنساق الثقافية المهيمنة، التي طبعت المقاربات المنتجة بطابع أحاديّ يتمركز حول قطب معرفيّ واحد لا يحيد عنه. ومع هذا، فقد حفظت الذاكرة الثقافية البصرية مدوّنات فكرية، وامتونا أدبيّة استعصت على المحو، واستجابت للإثبات.

حاولت المقاربات المنضوية تحت هذا العدد إنتاج قراءات مغايرة للتراث البصريّ، بدءاً من الوعي التام بأهميّة تحقيق التراث البصريّ، الذي ضمّ العدد منه مخطوطة مختصرة في ترجمة السيّد عبد الله الجزائريّ، أخرجها الباحث إلى

النّور بعد أن كانت قابعة في رفوف مكتبة الغلبايجانيّ، ومروراً بفحص سيرة أبي يحيى السّاجي المتوفّي سنة (٣٠٧هـ)، للكشف عن إسهاماته العلميّة في علوم القرآن والحديث النبويّ الشريف، إلى تلمّس ملامح النهضة الحسينيّة في المصادر البصريّة؛ لتجري النّوبة إلى تقصي الجهد البصريّ من خلال تتبّع آراء البصريّين في كتاب شرح ابن عقيل، ثمّ إلى نقلة نوعيّة لإبصار الأفق المكانيّ الذي بلغه التّراث البصريّ بمتابعة إسهامات البصريّين في العلوم الدّينيّة في الأندلس، من خلال فهرس ابن خير الأندلسيّ، لتلقّي المرساة عند أزمة الاحتلال البريطانيّ لولاية البصرة، وتتويجاً للعدد ببحث اللّغة الإنكليزيّة في (الفضاء الشعريّ في قصيدة النثر: قراءة في نصوص كريم حميد)، ليكون خاتمةً نرجوا لها أن تكون مسكاً..

فنتمّنّى للقراء الأكارم قراءة مائعة... والحمد لله ربّ العالمين

هيئة التّحرير

المحتويات

مُختَصَرٌ في ترجمة السيّد عبد الله الجزائريّ للسيّد محمّد الجزائريّ (الموسويّ):
تحقيقٌ ودراسةٌ ٢٣

أ. د. حامد ناصر الظالميّ

جامعة البصرة/ كلّية التربية للعلوم الإنسانيّة/ قسم اللّغة العربيّة

أبو يحيى السّاجيّ البصريّ (ت ٣٠٧هـ / ٩١٩م): دراسةٌ في سيرته وإسهاماته
العلميّة ٦٩

أ. د. جاسم ياسين الدّرويش - م. د. نضال محمّد قنبر

جامعة البصرة/ كلّية التربية للعلوم الإنسانيّة/ قسم التاريخ

التّمهيدُ للنّهضة الحسينيّة في المصادر البصريّة - كتابُ الطبّقات الكبير لابن سعد
أنموذجاً (ت ٢٣٠هـ / ٨٤٤م) ١٣٧

أ. د. شكري ناصر عبد الحسن - الباحث: سالم لذيذ والي

جامعة البصرة/ كلّية التربية/ قسم التاريخ

جُهودُ البصريّين النّحويّة من خلال شرح ابن عقيلٍ جمعاً ودراسةً ١٨١

أ. م. د. حليم حماد سليمان

جامعة الأنبار/ كلّية التربية الأساسيّة/ حديثة

قراءةُ أبي عمّرو بن العلاء من منظورِ الدّكتور زهير غازي زاهد ٢١٥

م. م. رباب موسى نعمة

جامعة الكوفة/ كلّية التربية الأساسيّة/ قسم اللّغة العربيّة

إسهاماتُ علماءِ البصرةِ في العلومِ الدِّينيَّةِ والإنسانيَّةِ بالأندلس في ضوءِ فهرسةِ
ابن خير الإشبيليِّ

٢٧٩

محمَّد جمعة عبد الهادي موسى

باحث دكتوراه، في التاريخ الإسلامي / كَلِيةُ الآداب / جامعة القاهرة

٣٤٥

الاحتلالُ البريطانيُّ لولايةِ البصرةِ (١٩١٤-١٩١٥م)

م.م. هدى جواد كاظم - م.م. إسراء شرشاب عايد

جامعة ذي قار / كَلِيةُ التربية للعلوم الإنسانية

Poetic Space in the Prose Poem: A Critical Reading of Kareem Hameed's
Poems

17

Dr. Mohammad Q. Ni'ma

College of Education for Women, University of Basra

مُخْتَصَرٌ فِي تَرْجَمَةِ السَّيِّدِ عَبْدِ اللَّهِ الْجَزَائِرِيِّ
لِلسَّيِّدِ مُحَمَّدٍ الْجَزَائِرِيِّ (الموسوي)
تَحْقِيقٌ وَدِرَاسَةٌ

A Synopsis of the Autobiography of of
Abdullah Al-Jaza'ery to Mohamed Al-Jaza'ery
Al-Musawi: Study and Inquiry

أ. د. حامد ناصر الظالميّ
جامعة البصرة/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ قسم اللغة العربية

Professor Hamed N. Al-Dhalemy, Ph.D.

Department of Arabic, College of Education for Human
Sciences, University of Basra

ملخص البحث

من الأسر العلمية البارزة في البصرة، التي توارث العلم والفضل والتأليف، أسرة السيد نعمة الله الجزائري (البصري) (١٠٥٠ - ١١١٢هـ)، المشهور بسعة تصانيفه في مجالات شتى من المعارف الإسلامية. ومن أولاده المبرزين السيد (نور الدين الجزائري) (١٠٨٨ - ١١٥٨هـ)، الذي صنّف هو - أيضاً - مجموعة من الكتب، ما يزال قسم كبير منها غير مُحقق، وهو الأمر نفسه مع حفيده السيد (عبد الله بن نور الدين، الجزائري) (١١١٢ - ١١٧٣هـ).

وعندما نسلط الضوء نحو تراث آل الجزائري، ولا سيما أحفاد السيد نعمة الله، فإننا نقف على جهد علمي مترامي الأطراف؛ إذ نجدهم قد كتبوا المئات من الكتب والرسائل، ولكن لم يُنشر ويُحَقَّق إلا الجزء القليل منها.

وما نقدّمه هنا هو رسالة في (شرح حال السيد عبد الله الجزائري)، كتبها أحد أحفاده، هو السيد محمد الموسوي، فارتأينا تحقيقها وتقديمها للنشر؛ من أجل الوقوف على سيرة هذا العلم البصري الفذ، وعطاءه العلمي، ومن أجل لفت النظر إلى تراثه الثرّ، الذي ما يزال مخطوطاً، عسى أن تمتدّ إليه يد الباحثين الحريصين على إبراز مكنون التراث العربي، ومن الله تعالى التوفيق.

ABSTRACT

The family of Sayyed Ni'matalla Al-Jaza'ery Al-Basri (1050-1112) of Hijra is considered to be one of the distinguished scholarly families in Basra. Al-Jaza'ery is well-known for his compilations in various scholarly fields. His son Sayyed Nuriddin Al-Jaza'ery (1088-1158) of Hijra has compiled a large number of books, many of which are still not investigated. His grandson Abdulla bin Nuriddin Al-Jaza'ery (1112-1173) of Hijra is also known for his scholarly contributions. The cultural heritage left by Al-Jaza'ery is of high importance as he has compiled hundreds of books and letters, yet only a limited number of that product have been published and investigated.

The present study is about a letter written by one of the grandsons of Sayyed Abdulla Al-Jaza'ery. The aim is to shed light on the prominent cultural contributions of Sayyed Al-Jaza'ery that are still handwritten.

مقدمة المحقق

تُعَدُّ أسرة السيّد نعمة الله الجزائريّ (البصريّ) من الأسر العلميّة التي توارثت العلمَ والفضلَ والتأليفَ، فهذه الأسرة التي شاع صيُّها، هي سلالَةُ السيّد نعمة الله الجزائريّ، المولود في منطقة الأهوار في جزائر البصرة سنة (١٠٥٠هـ)، والمتوفّى في تُسْتَر في إيران سنة (١١١٢هـ)، التي نَزَحَ إليها في أواخر عمره. فهذا الرّجل الذي صَنَّف عشرات الكتب لم يأخذ نصيبه من الدّراسة، فالذي تمّ تحقيقه ونشره من تراثه لا يتجاوز ربع ما كَتَب، والكثرة منه بقيت مخطوطة، ولا سيّما في مكّتبات إيران؛ إذ يوجد له فيها أكثر من أربعين كتاباً مخطوطاً، وهذه الكتب لها عشرات النّسخ الخطيّة، وقد ذكرناها مع أماكن وجودها وأرقامها وعدد نسخها وناسخها وعدد أوراقها، وغير ذلك، في كتابنا: (من تراثنا المخطوط في مكّتبات إيران والنّجف)، الصّادر في النّجف الأشرف سنة (٢٠١٧م)، وهكذا الحال في تحقيق ونشر تراث ولده السيّد (نور الدّين الجزائريّ)، المولود سنة (١٠٨٨ - ١١٥٨هـ)، الذي صَنَّف مجموعةً من الكتب، ما يزال قسمٌ منها غير مُحَقَّق، وهو الأمر نفسه مع حفيده السيّد عبد الله بن نور الدّين الجزائريّ، المولود سنة (١١١٢هـ) في تُسْتَر، والمتوفّى فيها سنة (١١٧٣هـ).

وعندما نجمع تراث آل الجزائريّ، ولا سيّما أحفاد السيّد نعمة الله، نجدهم قد كتبوا المئات من الكتب والرّسائل، ولكن لم يُنْشَر ويُحَقَّق إلّا الجزء القليل منها. وهذه الرّسالة هي في (شرح حال السيّد عبد الله الجزائريّ)، كتبها أحد أحفاده، هو السيّد محمّد الموسويّ، الذي ستأتي ترجمته.

- المؤلف

جاء في نهاية المخطوطة: «هذا ما كَتَبْتُهُ في الترجمة على سبيل العَجَلَة، والله الموفق، وأنا الأقلُّ مُحَمَّدَ الموسوي، نزيل النّجف الأشرف، غَفَرَ اللهُ له، وكان ذلك في شهر رمضان سنة ١٣٧١هـ، والحمدُ لله وحده».

وعند مراجعتنا كتب التّراجم والأعلام، نجد أنّ كثيراً من الأعلام لهم هذا الاسم (مُحَمَّدُ الموسوي)، ولكن، مَنْ هو مُحَمَّدُ الموسوي مؤلّف هذه الرّسالة؟ خاصّةً وأنّه نزيل النّجف، أي إنّهُ لم يَذكر أنّه مولود في النّجف، بل هو نزيل النّجف، وهنا يجب علينا أن نُوفّق بين سنة كتابة المخطوطة (١٣٧١هـ)، وهو في النّجف، وبين الإشارة في المخطوطة إلى أنّه من أحفاد السَّيِّدِ مُحَمَّدِ بْنِ نور الدِّين الجزائريّ، وهنا أصبح الأمر أكثر وضوحاً، كونه موسوياً ومن سلالة آل الجزائريّ، وعاش في النّجف الأشرف في فترة كتابة هذه الرّسالة، أي: سنة (١٣٧١هـ). وعند البحث في سلالة آل الجزائريّ، ومَنْ تنطبق عليه تلك الأمور، وجدنا أنّه السَّيِّدُ (مُحَمَّدُ عَلِيٍّ الإمام الجزائريّ)، وقد تَرَجَّم له السَّيِّدُ أحمد الحسينيّ الأشكوريّ ترجمةً لا بأس بها اعتمدناها هنا، ومما جاء فيها، هو: «السَّيِّدُ مُحَمَّدُ عَلِيٍّ ابن السَّيِّدِ حسين المعروف بـ(السَّيِّدِ بُزْرَك) ابن السَّيِّدِ مُحَمَّدِ بْنِ الحسين بن عبد الكريم بن مُحَمَّدِ جواد ابن السَّيِّدِ عبد الله ابن السَّيِّدِ نور الدِّين ابن السَّيِّدِ نعمة الله بن عبد الله، الموسويّ، الجزائريّ، المعروف بـ(الإمام).

ولِدَ في مدينة تُسْتَر (شوشتر) في سنة (١٣٠٨هـ)، وبها نشأ نشأته الأولى، وترعرع في ظلِّ والده السَّيِّدِ حسين الجزائريّ، المُتوفَّى سنة (١٣٣٣هـ)، الذي كان

من أعلام علماء تلك المدينة.

دَرَسَ المقدمات العلمية على السيد محمد علي شيخ الإسلام، والسيد محمد علي ابن السيد محمود، والسيد محمد تقي شيخ الإسلام، وقرأ كتاب شرائع الإسلام عند السيد علي محمد آل علي، ومقداراً من شرح اللُّمعة ورياض المسائل عند ملا جعفر شرف الدين التستري، كما أنه تعلَّم الخطَّ على الحاج ملا محمد الكسائي.

ثم هاجر إلى مدينة (دزفول)، وبقي بها سنين متلمذاً في الفقه والأصول على الشيخ محمد رضا المعزي الدزفولي، وفي سنة (١٣٣٧هـ) انتقل إلى النجف الأشرف، فحضر مدةً وجيزة بحث السيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي، وتلمذ -أيضاً- على السيد محمد كاظم البروجردي المعروف بـ(النحوي)، المتوفى سنة (١٣٤٤هـ)، وكانت أكثر استفاداته العلمية من أستاذه الأخير.

عاد السيد محمد الجزائري إلى مسقط رأسه (تُستر) بعد أن أكمل المراحل العلمية العالية بالنجف، وحصل المراتب السامية من الفضل والكمال العلمي...، فاشتغل في تُستر بإقامة الصلاة جماعة، وتولي الشؤون الاجتماعية والدينية، وقضاء حوائج الناس، ولازم التدريس على أفاضل الطلبة في مختلف المستويات المطلوبة منه.

وكان يهوى نسخ الكتب وإكمال الناقص من المخطوطات، فكوّن مكتبةً تضمُّ جملةً لا بأس بها من النسخ النفيسة.

- شيوخه في الرواية

- ١- السَّيِّدُ حَسَنُ الصَّدْر، الكاظمي^(١).
- ٢- ميرزا مُحَمَّد، الطهراني، العسكري^(٢).
- ٣- الشَّيْخُ آقَا بُزْرَك، الطهراني^(٣).
- ٤- الشَّيْخُ مُحَمَّد باقر، الدِّزفولي^(٤).
- ٥- الشَّيْخُ مُحَمَّد رضا المعزي، الدِّزفولي^(٥).
- ٦- السَّيِّدُ أَبُو الْقَاسِم، العلامة التبريزي^(٦).

- الرَّاوُونَ عَنْهُ

- ١- السَّيِّدُ شَهَابُ الدِّينِ النَّجْفِيُّ المَرَعَشِيُّ، أَجَازَهُ يَوْمَ الْأَحَد (١٩) رَجَب^(٧).
- ٢- الشَّيْخُ مُحَمَّد تَقِي التَّسْتَرِي^(٨).
- ٣- الْحَاجُّ السَّيِّدُ مُصْطَفَى زَادِ التَّسْتَرِي^(٩).

- مَوْلَفَاتُهُ

- ١- أسباب النِّجَاة فِي أَصُولِ الدِّينِ وَفُرُوعِهِ (بِاللُّغَةِ الْفَارَسِيَّة).
- ٢- حَاشِيَةُ شَرْحِ اللَّمْعَةِ.
- ٣- حَاشِيَةُ فَرَائِدِ الْأَصُولِ، لِلْأَنْصَارِيِّ.
- ٤- حَاشِيَةُ الْمَكَاسِبِ، لِلْأَنْصَارِيِّ.

- وفاته

تُوفي السيد محمد الجزائري الموسوي بستر، يوم الأربعاء السادس عشر من شهر ربيع الأول سنة (١٣٩٤هـ)، ودُفن في مقبرة آل طيب في مزار السيد صالح في بستر^(١٠).

- وصف المخطوطة

نسخة هذه الرسالة موجودة في مكتبة الكليبايگاني في قم، بالرقم (١١٣ / ٢٥)، الصفحات (٢١٨ - ٢٣١)، وهي نسخة فريدة، وبعنوان (مختصر في ترجمة السيد عبد الله)، ومؤلفها السيد محمد الجزائري، وتضم مجموعة من رسائل السيد عبد الله الجزائري، ولكن في نهاية الرسالة (محمد الموسوي)، وليس (محمد الجزائري)، كما فعل المُفهرس.

تقع المخطوطة في أربع عشرة صفحة، وفي كل صفحة ثلاثة عشر سطراً، وفي كل سطر ما يقرب من أربع عشرة كلمة تقريباً، وهي بخط واضح، وعناوينها مُلونة بالحر الأحمر. تأريخ نسخها سنة (١٣٧٣هـ).

- النص

بسمه تعالى: قال كاتب هذه السطور: لا يخفى أن مؤلف الكتب الثلاثة المتقدمة في هذه المجموعة، أعني: الرحمة، وتحقيق قبلة بستر، والمقاصد العلية، هو السيد عبد الله، ابن العلامة^(١١) السيد نور الدين، ابن المحدث الشهير جدنا الأعلى السيد نعمة الله، الحسيني، الموسوي، الجزائري، التستري، أعلى الله

مقامهم جميعاً، كان علامة فهامة، مُحَقِّقاً مُدَقِّقاً أديباً لبيباً أصولياً فقيهاً مُحَدِّثاً، بيناً رياضياً مُفَسِّراً، عارفاً بالمنطق والكلام، متبحراً في أخبار أهل العصمة العظام، له اليد الطولى في أكثر العلوم الغربية، فضلاً عن غيرها. وله مُصَنَّفَاتٌ مُتِمَّةٌ ومؤلَّفاتٌ نافعة لم تُطبع، وكُلُّها مفيدة شريفة، ذَكَرَ بَعْضُهَا في إجازته الكبيرة التي كتبها لبعض علماء الحويزة، وهي على ما يُسَطَّرُ:

١ - رسالة مختصرة في النحو، مُشْتَمِلَةٌ على كثيرٍ من المسائل التي خلت منها كافية ابن الحاجب^(١٢) وتهذيب البهائي^(١٣)، وأمثالهما من المتون، أَلَفَهَا في أوقاتِ اشتغاله بقراءة (الكافية).

٢ - حاشيةٌ مُدَوَّنةٌ على كتاب الأربعين للشيخ البهائي، قال في إجازته: أَلَفْتُهَا في زمن التَّرعَرعِ بأمرٍ من الوالد (قَدَّسَ اللَّهُ رَمْسَهُ)، وكان مُوَلَّعاً بمباحثة الأربعين. وكان يَحْتَنِي عليها كثيراً، ويطالعها، ويُصَلِّح مواقع الزَّيغ منها، ولا يدعني أن أنقلها إلى البياض بنفسِي، بل كان يأمرني بذلك، ويأمرني بالتَّمَّةِ إلى أن وَفَّقَ اللَّهُ لِلإِتِّمَامِ، وَكَتَبَ بِخَطِّهِ على ظهر النِّسخة إنشَاءً لطيفاً يشتمل على الثناء والتحسين، جزاه الله خيرَ جزاءِ المُحْسِنِينَ، انتهى^(١٤).

قُلْتُ: وهذه الحاشية أكبر من الأصل بثلاث مرَّات تقريباً، وهي موجودة إلى الآن، كما سَمِعْتُ من بعض الثَّقَاتِ^(١٥).

٣ - رسالة فارسيَّة في تحقيق قبلة بلادنا^(١٦). تَرَى فيها فوائد مهمة من أحوال أطوال البلاد وعروضها.

قُلْتُ: هو الكتاب المُتَقَدِّم في المجموع.

٤ - رسالة موسومة بالتحفة النوريَّة^(١٧)، جعلها باسم والده، وهي عشر

مسائل في عشرة علوم، هي: التفسير، والحديث، والحساب، وقد قرّضها والده في سنة (١١٤٤هـ).

٥- رسالة موسومة بـ(كاشفة الحال في معرفة القبلة [في] الزوال)، ألفها في الحويزة بأمر واليها السيّد عليّ خان بن مطلب الموسوي^(١٨)، وبقيت نسخة الأصل عنده، ولم يفترض استنساخها.

٦- رسالة فارسيّة في الطلسم^(١٩)، فيها فوائد مهمّة، ونكات لطيفة من علم الهيئة، وغيره.

قلت: هو المعروف بطلسم سلطانيّ، و[كلّ ما] وجد من نسخه، فهو إلى الفصل الثالث والخمسين غير تامّ.

٧- رسالة في استخراج الانحراف^(٢٠)، في أيّ بلد شئت من غير حاجة إلى الإسطرلاب، ولا غيره من الآلات الرّياضيّة.

٨- رسالة موسومة بـ(لُبّ اللُّباب في شرح صفيحة الإسطرلاب).

٩- رسالة في الرّمل، محتوية على كثير ممّا لم [تحتو] عليها الكتب المبسوطة، مع غاية الاختصار والتوضيح.

وهاتان الرّسالتان [رقم ٨ ورقم ٩] استعارهما بعض المشتغلين، فبقيتا عنده، ولم تُعادا عليه، كما صرّح في الإجازة^(٢١).

١٠- كتاب الذّخر الرّائع في شرح مفاتيح^(٢٢) جامع، مُشتمل على أقوال الفقهاء، وأحاديث الأحكام، من الكتب الأربعة وغيرها، وفي أوّله مقدّمة مهمّة فيها مهمّات علم الرّواية والأصول، كلّ ذلك على غاية الإيجاز، خرّج منها مجلّد واحد، إلى قوله: «في الصّحارىّ والبنيان من مفتاح يكره الجلوس في موارد المياه،

استحسنه الوالد، وكتبَ على النسخة ما يَشْتَمِلُ على ذلك، ثُمَّ وَقَعَ عليه نظر مَنْ تَشَرَّفَتْ بلقائهم من فضلاء العصر في العراقين وخراسان، وحلَّ منهم محلَّ القبول، وكتبوا بخطوطهم الشريفة على حذاء ما كتبه الوالد فقراتٍ بليغةً منثورةً ومنظومةً. انتهى عن الإجازة [يقصد كتاب الإجازة] مع اختصار.

أقول: رأيتُ المقدمةَ في الدرّاية والأصول، كتبها مستقلاً أخوه جدنا السيّد محمد بن نور الدين، ورأيتها ضمنَ مجموعةٍ أيضاً بخطِّ غيره. ومن الذين قرَّضوه نظماً السيّد السند الأديب قوام الدين الحسيني^(٢٣) حينَ اجتمع السيّد المترجم معه بقزوين سنة (١١٤٨ هـ)، وأراه الكتاب، أخذ القلم وسَطَّرَ:

بحسبك ذخّر السيّد الموسوي في بيان مفاتيح الشرائع كافيا
ففيه تمام الكشف عن مشكلاته بطرز أنيق جاء للعبي شافيا
وأشرق نور الدين منه بنعمة من الله أبدى كلّ ما كان خافيا

١١ - رسالة موسومة بالأنوار الجليّة في جوابات المسائل الجليّة^(٢٤)، وهي سبعون مسألة^(٢٥) من فنون العلوم العقليّة والنقليّة، والسائل مولانا الأجل السيّد عليّ النهاوندي^(٢٦)، قلتُ: عندي منها نسخة، وعند غيري نسخٌ متعدّدةٌ موجودةٌ.

١٢ - رسالة أخرى في المسائل الجليّة الثانية^(٢٧)، وهي ثلاثون مسألةً مُتفرّقةً - أيضاً - للسيّد عليّ المذكور^(٢٨).

قلتُ: اسمُها الذخيرةُ الباقية في جوابات المسائل الجليّة الثانية، رأيتُ منها نسخاً عديدةً في النجف الأشرف.

١٣ - رسالة المقاصد العلیّة في جوابات المسائل العلویّة^(٢٩)، وهي ثلاثون مسألة، أكثرها من الفقه.

قلتُ: هو الكتاب الأخير من هذا المجلّد.

١٤ - رسالة الذّخيرة الأبديّة في جوابات المسائل الأحمدیّة^(٣٠)، وهي أربعون مسألة سألها منه العالم الورع الأديب السيّد أحمد بن مطلب الحویزیّ، وهذه الرّسالة باقية إلى الآن.

١٥ - جزء في تذييل (سُلافة العصر)^(٣١)، للسيّد عليّ خان بن أحمد بن معصوم^(٣٢)، الحویزیّ، الشّيرازيّ، وهو تأليف بديع، جَمَعَ فيه أعيان المائة الحادية عشر، لكن فاته منهم جمعٌ كثير، وجمعٌ غفير من أعيان هذه الأقطار؛ لأنّه ألّفه أوقات إقامته بالهند، وقد [تابع^(٣٣)] المترجم مؤلّف السُلافة، وذكّر أحوال مَنْ اطَّلَعَ عليه، وذكرهم على مساق كلامه، فأعجب والده ذلك.

قلتُ: سُلافة العصر مطبوع، وأمّا تذييله، فمفقود^(٣٤)، ولم يكن منه أثر فضلاً عن الطّبع.

١٦ - كتاب التّحفة السّنيّة في شرح النُّخبة المحسنيّة^(٣٥)، قال في الإجازة: هو كتابٌ جامعٌ يشتمل على خلاصة علم الأخلاق، ومهمّات الفقه من أوّله إلى آخره، يجري مجرى شرح اللّمْعة في الدّقة والإيجاز، ويزيد عليه بالإشارة غالباً إلى مآخذ الأحكام ومزايا آخر يعرفها الناظر فيه، وهو الآن -يعني سنة ١١٦٨هـ- مطرح أنظار علماء هذه الدّيار ومشتغليهم، وقد بلّغت مدارسته باب الشّفعة، فأسأل الله الإتمام، وبلوغ المرام. انتهى.

وقد طُبِعَ في ثلاثة مجلّدات بطهران،

- ١٧- رسالة في صحّة صلاة مُستَصحب الذّهب مستوراً في جيبه أو كُمّه.
أقول: الله العالم بوجودها، أو عدمها في العالم.
- ١٨- حاشية مُدوّنة على مُقدّمات الوافي.
- ١٩- حواشي غير مُدوّنة على الاستبصار^(٣٦) والمدارك، وشرح اللّمة، وكتاب الرّجال الكبير لميرزا محمّد الاسترابادي^(٣٧)، ورجال السيّد مصطفى التفرشي^(٣٨)، وأمالي الصّدوق^(٣٩)، ومُغني اللّبيب^(٤٠)، والمُطوّل^(٤١)، وشرح الصّحيفة، وخلاصة الحساب، وغير ذلك.
- أقول: بعض هذه الحواشي موجودة على هوامش الكتب المُعلّقة عليها، وبعضها لا توجد، وسَمِعْتُ أَحَدَ الفضلاء الثّقات أنّه رأى أُلْفِيَةَ ابن مالك في النّحو وعليها تعليقات من السيّد المُترجم.
- ٢٠- رسالة في مسألة حسابيّة من المُعضلات، وهي مفقودة.
- ٢١- رسالة فارسيّة في تأريخ بلدتنا تُسَمَّى^(٤٢)، وبعض الوقائع السّانحة في عصره وما يناسب ذلك من ذكر علماء البلّدة والشّعراء، وغيرهم.
- أقول: هي المعروفة بتذكرة تُسَمَّى، وقد طُبِعَتْ سنة (١٣٠٤هـ)، وفي أوّلها ترجمة المُؤلّف باللّغة الإنجليزيّة.
- ٢٢- رسالة في مال النّاصب، وأنّه ليس كُلُّ مخالفٍ ناصباً.
- إلى غير ذلك من الرّسائل، وأجوبة المسائل، والأشعار، والمنشآت، والألغاز الفارسيّة والعربيّة^(٤٣).
- أقول: ومن شعره العربيّ تشطيره قصيدة البهائيّ في مدح صاحب الزّمان عليه السلام التي منها:

(سرى البرق من نجدٍ فهيجَ تذكاري)
سوالفُ أنستها تصاريفُ أعصارِ
تألقَ من بعدِ انشاءٍ مُجدداً
(عهوداً بحزوى^(٤٤) والعقيقِ وذيقارِ)
(وهيجَ من أشواقنا كلَّ كامنِ)
تلبَّدَ في قلبٍ كتومٍ لأسرارِ
وأمطرنا ماءَ الجفونِ صباةً
(وأججَ في أحشائنا لاهبَ النارِ)
(ألا يا لُيَّلاتِ الغُويرِ وحاجرِ)
نعمتِ كأيامِ الشَّبابِ بأنصارِ
ويا روضةً بالنَّظراتِ نديَّةً
(سُقيتِ بهامٍ من بني المزنِ مدرارِ)
(ويا جيرةً بالمأزمينِ خيامُهمِ)
رُعيتُم وإن ضيَّعتمُ حرمةَ الجارِ
ويا ساكني دارَ السَّلامِ تحيةً
(عليكم سلامُ اللهِ من نازحِ الدَّارِ)
(خليليَّ مالي والزَّمانِ كإنما)
عليَّ لهُ مالي عليه من الثَّارِ
يُماطلني حقِّي يُجاهدُ حُجَّتِي
(يُطالبُني في كُلِّ آنٍ بأوتارِ)
(فأبعدَ أحبَّائي وأخوَى مرابعي)
وزحزحَ عُوادي وبَدَدَ أنصاري

وَأَوْحَشَ أَنْسِي بِالْعُذِيبِ وَأَهْلِهِ
(وَأَبْدَلَنِي مِنْ كُلِّ صَفْوٍ بِأَكْدَارِ)
(وَعَادَلْ بِي مَنْ كَانَ أَقْصَى مَرَامِهِ)
تَوَثَّبَ أَعْتَابِي وَيَقْفَوْ آثَارِي
وَيُبْخَسُ فِي سَوْقِ الْفَخَارِ نَصِيبُهُ
(مَنْ الْمَجْدُ أَنْ يَسْمُوَ إِلَى عَشْرِ مِيعَارِ)

هذا ما أثبتناه هنا من هذه القصيدة البليغة الفريدة، وهي طويلة^(٤٥).
ومن شعره الفارسي^(٤٦).

وله الإجازة في نقل الروايات عن جماعة، وهم على ما ذكره في إجازته:
والده العلامة الرزين السيّد نور الدين، الجزائري^(٤٧) المولود سنة (١٠٨٨هـ)،
والمتوفى سنة (١١٥٨هـ)؛ والسيّد السعيد نصر الله، الحائري^(٤٨) المدرّس الشهيد
في سنة (١١٦٨هـ)، كما أنّه يروي هذا المَجِيز عن السيّد المترجم، وهذا يُسمّى في
اصطلاحهم بالمدبّج؛ والأمير محمد حسين، الخاتون آبادي^(٤٩) بن محمد صالح
بن عبد الواسع، الحسيني، الأصفهاني، المتوفى سنة (١١٥١هـ)؛ والسيّد الفقيه
رضي الدين بن محمد بن عليّ بن حيدر، العاملي، المكي^(٥٠)، قال: المُجاز أجاز في
هذا السيّد بالمشافهة في مكّة شرفها الله لما استجزته، ثمّ كتب لي إجازة مبسوطة
مُشتملة على جميع طرقه وطرق أبيه وأسانيدهما، وقد ذهبتُ في أثناء الطريق،
وكان هذا السيّد مُهذّباً أديباً شاعراً فصيحاً، حسن السيرة مرجوعاً إليه في أحكام
الحجّ وغيره، وكان مولده بمكّة المكرمة سنة (١١٠٣هـ)؛ والعالم الجليل المتكلم
السيّد صدر الدين بن محمد باقر، الرضوي، القمي^(٥١)، المجاور بالغري، المتوفى

عشر السّتين بعد المائة والألف، عن خمس وستين سنة (وهو شارح الوافية)، قال السيّد المترجم في الإجازة عند ذكر هذا المّجيز وترجمته، هو أفضل من رأيهم بالعراق وأعمّهم نفعاً، وأجمعهم للمعقول والمنقول، وله كتبٌ... إلخ.

هذا؛ ويروي عنه بالإجازة المبسوطة ثلاثة^(٥٢) من علماء [الحويزة]^(٥٣)، وهم: العالم العامل المؤيّد المسدّد الشّيخ محمّد بن كرم الله، الحويزيّ^(٥٤)؛ والمولى العارف المّهذب الأديب الأريب الشّيخ إبراهيم بن خواجا عبد الله ابن كرم الله^(٥٥)؛ والفاضل الكامل الأديب الخطيب الشّيخ إبراهيم بن عبد الله بن ناصر^(٥٦)؛ والشّيخ الجليل الموفّق الممّجد الشّيخ محمّد بن محمّد مقيم بن درويش محمّد، الأصبهاني^(٥٧)، الغروي.

وهذه الإجازة التي كتبها لهؤلاء العلماء، إجازةٌ كبيرةٌ، ووِجزةٌ خطيرةٌ، ذات فوائد كثيرة، أدبيّةٌ ورجاليّةٌ، كتبها أولاً للشّيخين الأوّلين، ثمّ شارك في آخرها الآخرين، وتاريخها يوم الأحد ٢ ج ٢^(٥٨) سنة ١١٦٨ هـ، وتخرّج عليه جماعةٌ من علماء ذلك العصر، ذكرهم في تذكرة تُسّتر.

وكانت ولادته سنة (١١١٤ هـ)، ووفاته سنة (١١٧٣ هـ)، فيكون عمره تسعاً وخمسين سنة، ودُفِنَ في مقبرة والده جنب الجامع الكبير بتُسّتر. هذا ما كتبه في التّرجمة على سبيل العجّلة، والله الموفّق، وأنا الأقلّ محمّد الموسوي^(٥٩)، نزيل النّجف الأشرف، غفر الله له، وكان ذلك في شهر رمضان سنة (١٣٧١ هـ)، والحمد لله وحده.

الهوامش

١- السَّيِّدُ حَسَنُ الصَّدْر، الكاظمي:

هو حسن بن هادي الصَّدر (١٢٧٢-١٣٥٤هـ-١٨٥٥-١٩٣٥)، فقيهٌ كلاميٌّ مؤرِّخٌ، شارك في كثير من العلوم، مصنَّفٌ غزير العلم، وُلِدَ في الكاظمية من عائلة عريقة، يُعرف أصلها بآل أبي الحسن، تفرَّعت إلى ثلاثة فروع: آل نور الدين، وآل شرف الدين، وآل صدر الدين، وهو من الفرع الثاني، هاجر جدُّ جدِّه السَّيِّد صالح بن محمَّد بن إبراهيم المعروف بشرف الدين من جبل عامل، وكان يُقيم بقرية (شدغيت) للدارسة بعد أن سجنه أحد الجزائر، وتخلَّص من السَّجن مع مَنْ كان معه من العلماء، وخلص إلى العراق، فنزل الكاظمية. قرأ المقدمات في الكاظمية. هاجر إلى النجف سنة (١٢٨٨-١٨٧١م)، فدرس فيها: الفقه، والأصول، والحكمة، والكلام، على: محمَّد حسين الكاظمي، وحبيب الله الرشتي، ومحمَّد باقر الشفتي، ومحمَّد تقي الكلپايگاني، وغيرهم. خرج من النجف سنة (١٢٩٧هـ-١٨٧٩م) والتحق بالسَّيِّد محمَّد حسن الشيرازي في سامراء، فحضر أبحاثه إلى سنة وفاته (ت ١٣١٢هـ-١٨٩٤م)، واستقرَّ في الكاظمية سنة (١٣١٤هـ-١٨٩٦) منصرفاً إلى التصنيف والقيام بمختلف الوظائف الشرعية. أسَّس مكتبةً ضخمةً حافلة بالنفائس. تُوفي في الكاظمية سنة (١٣٥٤هـ-١٩٣٥م). له أكثر من ستين كتاباً ورسالة وحاشية، يُنظر: أعلام الشيعة: ١/٥٠٩-٥١١، وقد أشار مؤلِّف أعلام الشيعة إلى مصادر ترجمته.

٢- ميرزا محمَّد، الطهراني، العسكري:

هو محمَّد بن رجب عليّ، الطهراني، العسكري (١٢٨١-١٣٧١هـ)، نزيل سامراء، فقيهٌ محدِّثٌ عارفٌ بالرجال، من آثاره (الفوائد العسكرية) في ثلاثة مجلِّدات، و(الصَّحيفة المهدوية في أدعية الإمام الثاني عشر)، و(مستدرك بحار الأنوار) في ٢٥ مجلِّداً، و(مستدرك إجازات بحار الأنوار) في ست مجلِّدات، يُنظر: معجم المؤلِّفين، عمر كحالة: ٣٠٧/٩.

٣- الشَّيخ آقا بُزرك، الطهراني:

هو محمد محسن بن علي، المنزوي، عُرف بـ(آقا بُزرك الطهراني) (١٢٩٢-١٣٨٩هـ/ ١٨٧٥-١٩٦٩م). فقيه، باحث كبير، مؤرخ، وكاتب سيرة، مصنف. ولد في طهران في أسرة تجارية، تلا القرآن، وتعلم الكتابة في كتاب الحي، وعندما بلغ العاشرة، عقد له أبوه مجلساً حضره عددٌ من الروحانيين، وألبسه لباس الفقهاء، وبعد مرور اثنتي عشرة سنة اتجه إلى التحصيل، فانتسب إلى مدرستي (ونكي) و(مروي)، ودرس علوم العربية، والخط، والتجويد، والمنطق، والفقه وأصوله، والحساب.

في سنة (١٣١٥هـ-١٨٩٧م) قصد النجف، وفيها درس على عددٍ من المدرسين، ثم حَضَرَ الأبحاث الفقهية لمحمد طه نجف (ت ١٣٢٣هـ-١٩٠٥م)، وحسين خليل الطهراني (ت ١٣٢٦هـ-١٩٠٨م)، والسيد مرتضى الكشميري (ت ١٣٢٣هـ-١٩٠٥م)، ومحمد كاظم الخراساني (ت ١٣٢٩هـ-١٩١١م)، وفتح الله الشيرازي المعروف بشيخ الشريعة (ت ١٣٣٩هـ-١٩٢٠م)، ولأزم المُحدث والباحث حسين النوري (ت ١٣٢٠هـ-١٩٠٢م)، مدّةً طويلة، وعليه تدرّب في أصول البحث. بعد وفاة أستاذه الخراساني، انتقل إلى سامراء؛ إذ تفرّغ لوضع كتابه الشهير الذريعة إلى تصانيف الشيعة.

بعد أن أمضى عدّة سنوات في سامراء (١٣٢٩-١٣٥٤هـ/ ١٩١١-١٩٣٥م)، رَجَعَ إلى النجف، واستقرّ فيها نهائياً، مُنْصَرِفاً إلى البحث، وفي هذه الفترة وضع أكثر كتبه أهميّة، وهو رائد البحث في المصنّفات الشيعية، توفّي في النجف، وترك مجموعة من الكتب، أهمّها: (الذريعة إلى تصانيف الشيعة في ستّة وعشرين مجلداً)، و(طبقات أعلام الشيعة)، طُبِعَ القسم الأكبر منه وما يزال الباقي مخطوطاً، و(مصنّف المقال في مصنّف علم الرجال، مطبوع)، وغيرها. يُنظر: أعلام الشيعة: ٣/ ١٣٩٢-١٣٩٣، وقد ذكر المؤلف مجموعة من الكتب التي ترجمت له.

٤- هو الشيخ محمد باقر ابن الشيخ فخر الدين ابن الشيخ نور الدين، العاملي، الدزفولي، توفّي سنة بضع وستين ومائة وألف، وجاء في ذيل إجازة السيد عبد الله الجزائري الكبرى: «كان عالماً متقناً زكياً، ذا طبعٍ موزونٍ، أعظم اشتغاله في أصفهان، وكان كثير التعطيل، توفّي سنة بضع وستين هـ، وتأريخ الإجازة هذه سنة ١١٦٨هـ»، يُنظر: أعيان الشيعة: ١٣/ ٤٣٨ رقم ٩٢٦٠، وطبقات أعلام الشيعة، (الكواكب المنتشرة في القرن الثاني بعد العشرة): ٩/ ٩٠. ٥- الشيخ محمد رضا، الدزفولي:

فقيه وأديب، ولد في دزفول من بلاد خوزستان سنة (١٢٧٤هـ)، وتوفّي ببلدة بروجرد في

جمادى الأولى سنة (١٣٥٢هـ)، ودُفِنَ إلى جوار الإمام زاد بن الحسن. روى عن عمِّه الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ طاهر، عن الشَّيْخِ الأنصاريِّ (مرتضى الأنصاريِّ)، من آثاره حاشية على متاجر مرتضى الأنصاريِّ، وسمَّاهَا (فيض الباري)، و(أجوبة المسائل الفقهيَّة) في عدَّة مجلِّدات، و(كلمة التقوى في الفقه بطريق الفتوى)، يُنظر: أعيان الشيعة: ٣٤٢/٤-٣٤٣، معجم المؤلفين: ٣١٤/٩.

٦- هو أبو القاسم بن مُحَمَّدٍ رضا، الطباطبائيِّ، التبريزيِّ (١٢٨٦-١٣٦٣هـ/١٨٦٩-١٩٤٤م)، فقيهٌ كلاميٌّ نسابةٌ، مشاركٌ في الفلسفة والهيئة والعلوم الغربية، مصنَّفٌ بالعربيَّة والفارسيَّة، غزيرُ القلم، متعدِّدُ الأغراض، ولِدَ في تبريز، هاجر إلى العراق في سنِّ الفتوة، أقام مدَّةً في كربلاء، ثمَّ استقرَّ في النجف، ثمَّ استقرَّ في كربلاء إماماً للجماعة، ولا يُعرف له فيها نشاطٌ تدريسيٌّ بارز، ربَّما لانصرافه إلى التصنيف، تُوفِّيَ في النجف، له ما يقرب من الخمسين كتاباً، يُنظر أعلام الشيعة: ١/١٠٩-١١٠، وقد ذكر مؤلَّف أعلام الشيعة مجموعةً من الكتب التي تَرَجَّمَتْ له.

٧- شهاب الدِّين المرعشي:

هو شهاب الدِّين بن محمود، الحسينيِّ، المرعشيِّ (١٣١٥-١٤١١هـ/١٨٩٧-١٩٩٠م) نسبةً إلى أحد أجداده، قيل: إنَّ اسمه مُحَمَّدٌ حسين، وشهاب الدِّين لقبه، فقيهٌ محدِّثٌ رجاليٌّ نسابةٌ، مصنَّفٌ غزيرُ القلم بالعربيَّة والفارسيَّة، ولِدَ في النجف، درس فيها المقدمات على والده، والتَّجويد على نور الدِّين البكتاشيِّ، والأنساب على والده، ومُحَمَّدٍ رضا الصَّائغ البحرانيِّ، والتفسير على والده، وعلى مُحَمَّدٍ حسين العسكريِّ الشيرازيِّ، ومتون الفقه والأصول على الأخير، وعليٍّ مُحَمَّدٍ عليِّ الرشتيِّ، وحَضَرَ أبحاث ضياء الدِّين العراقيِّ في الفقه والأصول. انتقل إلى الكاظميَّة، وفيها حضر على السَّيِّدِ حسن الصِّدر في الفقه والحديث والرجال والدِّراية، وعلى الشَّيْخِ مهدي الخالصيِّ في الأصول. ثمَّ عاد إلى النجف وأكمل درسه، وفي سنة (١٣٤٢هـ-١٩٢٣م) هاجر إلى طهران؛ إذ درس الفلسفة والعرفان عند مهدي الأشتيانيِّ وطاهر التنكابنيِّ، والرياضيَّات على حيدر عليِّ النائينيِّ، ثمَّ انتقل إلى قم، فَحَضَرَ بحثَ الشَّيْخِ عبد الكريم الحائريِّ في الفقه، وغيره، ونال عدَّة إجازات بالاجتهاد. أسَّس مكتبةً نفيسةً في قم، عُدَّت من أهمِّ مكتبات إيران، تُوفِّيَ في قم، ودُفِنَ في مدخل مكتبته، له أكثر من أربعين كتاباً في علوم إسلاميَّة شتى. تَرَجَّمْ له كثير من الكُتَّاب، يُنظر: أعلام الشيعة: ٧٢١/٢-٧٢٢.

٨- الشيخ محمد تقي التستري:

هو العلامة المحقق والمُدَقِّق الشيخ محمد تقي ابن الشيخ كاظم بن محمد علي بن العالم الكبير جعفر التستري. ولد في النجف الأشرف عام (١٣٢٠هـ)، في بيت علمي معروف... وعاش فيها حتى السابعة من عمره، ثم عاد مع والده إلى مدينة تُستر، وتلمذ على السيد حسين النوري، والسيد محمد علي الإمام، والسيد علي أصغر الحكيم، وعارض رضا شاه الپهلوي، فهاجر من تُستر إلى كربلاء، من أهم مؤلفاته:

١- بهج الصبغة في شرح نهج البلاغة، وهو في خمسة عشر مجلداً.

٢- تحقيق المسائل، وهو شرح على الروضة البهية (شرح اللُمة الدمشقية) طبع منه ستة مجلدات... تُنظر مقدمة المحقق لشرحه نهج البلاغة، ففيها تفاصيل أكثر عن حياته.

٩- هو السيد مصطفى بن أبي القاسم بن أحمد بن الحسين بن عبد الكريم ابن السيد جواد ابن السيد عبد الله ابن السيد نور الدين ابن السيد نعمة الله، الموسوي، الجزائري، التستري، فاضل بارع. ولد حدود سنة (١٣٣٠هـ)، وتوفي ليلة الأحد الرابع والعشرين من جمادى الأولى سنة (١٣٨٣هـ)، طبع من تصانيفه گلسان پیغمبر (الذريعة ١٨ / ٢٢٠ رقم ٩٨) في أنساب السادة المرعشيين في تُستر، ألفه سنة (١٣٧٣هـ)، وطبع سنة (١٣٧٤هـ)، يُنظر: طبقات أعلام الشيعة، آغا بزرك الطهراني: ٣٧٢ / ١٧.

١٠- يُنظر: المُفَصَّل في تراجم الأعلام: ١٦٧ / ١٤ - ١٦٩

١١- السيد عبد الله ابن السيد نور الدين، الجزائري (١١٠٤ - ١١٧٣هـ)، نسبة إلى الجزائر، وهي منطقة في جنوب العراق، كانت تُعرف قديماً بالبطائح تُسبب إليها؛ لأن أصل جدّه السيد نعمة الله منها، وهو مُحَدِّث فقيه، مصنّف بالعربية والفارسية، شاعر بالعربية والفارسية، وُلِدَ في تُستر، وتربى على أبيه - وكان فقيهاً مُفسراً أديباً -، فأخذ عنه في كل هذه العلوم والفنون. طاف في البلاد، وحجّ وزار مشاهد الأئمة (عليه السلام) في العراق، ولقي العلماء واستجازهم واستجازوه، استقرّ في بلدة تُستر بعد وفاة أبيه (١١٥٨هـ - ١٧٤٥م)، إماماً ومرشداً، من أساتذته أحمد الخاتون آبادي الأصفهاني (ت ١١٦١هـ)، ويعقوب بن إبراهيم البخيتاري (ت ١١٤٧هـ)، الذي تلمذ على جدّه السيد نعمة الله الجزائري (ت ١١١٢هـ)؛ إذ قرأ السيد عبد الله الجزائري على السيد يعقوب البخيتاري المقدمات من علوم العربية والمنطق والتفسير، وغيرها. وتلمذ السيد عبد الله الجزائري كذلك على السيد عبد الكريم بن جواد الجزائري، ومحسن

ابن حيدر البهبهاني، ومحمد زمان بن عليّ التستري، وعليّ أكبر بن محمد التستري، وغيرهم. وتوفيّ السيّد عبد الله في تَستَر، ودُفِنَ فيها.

مصادر ترجمته في: أعلام الشيعة: ٢/ ٨٦٢-٨٦٣؛ ١/ ١٧٤؛ ٣/ ١٥٨٥، ونقل صاحب أعلام الشيعة عن الإجازة الكبيرة للسيّد عبد الله الجزائري، وعن كتبٍ أخرى ترجمت له. وترجم له آغا بزرك الطهراني في طبقات أعلام الشيعة: ٩/ ٤٥٦.

عبد الله الجزائري (١١٠٤-١١٧٣): هو ابن السيّد نور الدين (١١٥٨م) ابن نعمة الله، الشوشترّي، الجزائري. عالمٌ رياضيٌّ ذو فنون. ولد ٧ شعبان ١١١٤، ولعلّ الصحيح ١١٠٤؛ لأنّ المترجم له في تذكرته المؤلّفة ١١٦٤ (ذ ٣ رقم ٩٠٠)، ذكر أنّ عمره يزيد على الخمسين، ويظهر من «تحفة العالم - ص ١٠٩» أنّ عبد الله ولد قبل وفاة جدّه نعمة الله (١٠٥٠-١١١٢). ولما تفرّس الجدّ الذكاء في الحفيد في حال الرضاع، وهبهُ قسماً من كتبه. وقد رجّح السيّد محمد الجزائري نزول أهواز في مقدّمته التي كتبها للطبعة الجديدة (سنة ١٣٤٨ ش) لتذكره شوشتر، كون ولادة عبد الله الجزائري في أواخر (١١١٢) حتّى يصحّ الملاقاة. وتوفيّ المترجم له سنة (١١٧٣ = باغ نعيم)، فقل في تأريخه [تأريخ وفاتش طلب زباغ نعيم]. ترجمه مؤلّف «تحفة العالم ص ١٠٩» مفصلاً، وقال: شرّع في التعليم على والده وله أربع سنين، ولم يكن عنده شيء ألدّ وأحلى من الاشتغال، إلى أن سافر إلى أصفهان وخراسان وأذربيجان وفارس وبعض بلاد الروم، وأخذ عن العلماء الأعلام، ورجع إلى شوشتر، وذكر جملةً من تصانيفه وبعض خطبه وبعض أشعاره التي يتخلّص فيها بـ«فقير» (ذ ٩: ٨٤٣ رقة ٥٦٣٥)، وذكر أولاده العشرة الكاملة مفصلاً، وذكر حضوره مع كثيرٍ من العلماء في صحراء شوراى مغان في چمن سلطانيّة بآذربيجان سنة (١١٤٨) لتنصيب نادرشاه وإنشائه الخطبة في ذلك المحضر المخوف، إلى غير ذلك من أحواله. ويوجد في مكتبتنا في النّجف نسخة من الإجازة الكبيرة (ذ ١ رقم ١٠٧٧) التي أصدرها لأربعة من علماء الحويزة، هم: محمد الكرمي، وإبراهيم الحوزيواوي الكرمي، ذكرهما في أوّل الإجازة (ص ٣ من المطبوع)، ثم زاد في آخر الإجازة (ص ٢١٢) رجلاً آخران، هما: إبراهيم الهميلي، ومحمد الأصفهاني. وفي سنة (١٣٠٩) طُبعت هذه الإجازة بتحقيق محمد السّامي في (٣١٨ ص) بقم، وإلى أرقام هذه الطبعة نشير، وذكر في الفصلين (٣ و ٤) من الإجازة نيّفاً وستين رجلاً من الذين لقيهم واستفاد من أكثرهم في أسفاره، وخاصّة في مؤتمر دشت مغان، وذكر حوادثها متحملاً لتسنّن نادر. فجعلهما كالتكملة لـ«أمل الآمل»،

الذي فرغ منه مؤلفه الحرّ (١٠٩٧) بإدراج العلماء الذين نشأوا إلى سنة تأريخ هذه الإجازة، وهي (١١٦٨)، ويظهر أنّ مشربه ضدّ العرفان، فيذمّ السماع، ويوجب الجمعة، ويردّ على مخالفه عند ترجمة أحوالهم. ونقلت أنا جميع من في الإجازة كلاً في محله من الطبقات والذريعة، وجلّهم ممن صرح في الإجازة باستفادته منهم. وذكر فيها من مشايخ روايته؛ والده نور الدين (١٠٨٨-١١٥٨)، ونصر الله الحائري المدرّس، شهيد السفارة، بالإجازة المذبّجة (ذ ١١ رقم ١٠٨٧)، والمير محمد حسين بن صالح الخاتون آبادي (ص ١٩٨)، ورضي الدين العالمي (ص ٢٧٥) بن محمد بن علي بن حيدر بن نجم، وصدر الدين القميّ (ص ٣٨٢) بن محمد باقر الرضويّ، واقتصر على هذه الخمسة. وله التذكرة في تاريخ شوشتر (ذ ٣ رقم ٩٠٠)، أعيد طبعها بإيران مكرراً، وفيه ذكر جملة من رجالها وعلمائها وساداتها وحكامها، وقد نقلت عنه كثيراً أيضاً، وله - أيضاً - رسالة في «لغز الغرة» (ذ ١٨ : ٣٣٥ رقم ٣٥٩)، و«المقفل» (ذ ٢٢ رقم ٦٣٤٤) في الأدعية والأحراز، وسائر تصانيفه الكثيرة مذكورة في الإجازة الكبيرة و«تحفة العالم». وذكر صاحب «نجوم السماء»، ومحمد الجزائريّ في «ترجمة السيّد عبد الله» (ذ ١١ رقم ٩٠٠) اشتراك المترجم له بأمر من نادر شاه في مؤتمر دشت مغان، الذي حضرها سفراء الروم والروس وأعيان بلاد إيران وعلمائها لتنصيب نادر شاه وعزل الدولة الصفوية عن الحكم في سنة (١١٤٨)، وألقى هناك خطاباً في تهنئة نادر شاه، وصفها عبد اللطيف في «تحفة العالم ص ١١٢» بأنّها نسخت فصاحة فصحاء العالم، وقد أدرجت في كتب التواريخ، وذلك بعد أن قام نادر شاه بإرعاب المؤتمرين بقتل عدّة رجال، والتنكيل بعدد منهم. ذكرنا من آثار المترجم له الإجازة الكبيرة (ذ ١٠ رقم ١٠٧٧) لأربعة من تلاميذه وإجازته لعلماء الحوزة (ذ ٢٠ رقم ١٩٠١) «التحفة السنّية» في الفقه (ذ ٣ رقم ١٦٠٦)؛ «التحفة التوريّة» (ذ ٣ رقم ١٧٦٩)؛ «تذييل سلافة العصر» (ذ ٤ رقم ٢٢٣؛ ذ ١٢ رقم ١٤٠١)؛ «ترجمة هديّة المؤمنين» (ذ ٤ رقم ٧١٥؛ ذ ٢١٤ : ٣٤١) لجدّه المحدث الجزائريّ؛ «تشطير وسيلة الفوز والأمان للبهائيّ» (ذ ٤ رقم ٩٩٤؛ ذ ١٦ : ٣٧٣)؛ «الحاشية على أربعين البهائيّ» (ذ ١١ رقم ٢١٨٠؛ ذ ٦ رقم ٣٥)؛ «الحاشية على الاستبصار للطوسي» (ذ ٦ رقم ٥٦)؛ «الحاشية على الأمالي للصدوق» (ذ ٦ رقم ٩٧)؛ «الحاشية على الروضة البهيّة في شرح اللّمة» (ذ ٦ رقم ٥٠٢)؛ «الحاشية على شرح الصّحيفة لعلّي خان المدنيّ الدشتكيّ» (ذ ٦ رقم ٦٦٩)؛ «الحاشية على مدارك الأحكام لمحمد سبط الشهيد» (ذ ٦ رقم ١٠٨٥)؛ «الحاشية على مسالك الأفهام» للمحقّق والشّهيد

(٦٥ رقم ١١٠٠)؛ «الحاشية على المغني» (٥٥ رقم ١١٨٦)؛ و«الحاشية على منهج المقال للاسترآبادي» (٦٥ رقم ١٢٦٦)؛ «الحاشية على نقد الرجال للتفريشي» (٦٥ رقم ١٢٧٨)؛ «الحاشية على الوافي» (٦٥ رقم ١٢٨٨)؛ الحواشي على كتب الحديث (٧٥ رقم ٥٤٣)؛ «ختم الكلام» (٧٦٨ رقم ٧)؛ «ديوان فقير جزائري» (٩٤٢: ٨٤٢)؛ «الذخر الرايع في شرح مفاتيح الشرايع» للفيض (١٠: ٨ رقم ٤٧)؛ ولما سأله السيّد عليّ البروجرديّ النهاونديّ الآتي في العين؛ «المسائل الجليّة» (٢٠ رقم ٣٣٠٩) أجابه المترجم له أولاً بـ «الأنوار الجليّة» (٢٥ رقم ١٦٧١)، وثانياً «الذخيرة الباقية» (١٥: ١٥ رقم ٧٠). ولما سأله عليّ الحويزاويّ الآتي أجابه بـ «المقاصد العليّة في أجوبة المسائل العلويّة» ألفها ١١٤٩ (١١: ٢١٠؛ ٢١٠ رقم ٥٥٦٥). ولما سأله أحمد المشعشعيّ (ص ٤٦) أخو عليخان المسائل الأحمديّة (٢٠ رقم ٣٢٧٣؛ ٢٥ رقم ٣٠٠)، أجابه بـ «الذخيرة الأبدية في جواب المسائل الأحمديّة» (١٢: ١٠ رقم ٦١؛ ١١: ٣٧). وله «الرّحميّة» (١١ رقم ١٥٢٠) في قبال «السّيفيّة» لوالده، و«القوسيّة» للبهائيّ (١٨: ٢٠٧ رقم ١١١٣)، وهذا في قبال «القلميّة» للدوانيّ (١٧: ١٦٨) «السّؤال والجواب» (١٢ رقم ١٦١٥)، وله في الرّياضيّات «شرح صحيفة الاسطرلاب»، للبهائيّ (١٥: ١٦) سمّاه «لُبّ لباب» (١٣: ٣٤٤ و ٣٦١؛ ١٨: ٢٩٠ رقم ١٤٩)؛ استخراج انحراف القبلة (٢٥ رقم ٦٢) «قبلة تستر وقبلة حويزه» (١٧: ٤٤ و ٤٥ رقمي ٢٣٨؛ ٢٤١)؛ «كاشفة الحال» في مسألة القبلة أيضاً (١٧: ٢٤١)؛ «اللّوح المحفوظ» (١٨: ٣٧٦)؛ «مال الناصب» (١٨: ٢٧ رقم ١٣٨)؛ «ما يجب على الإنسان» (١٨: ٣٤ رقم ١٧٧)؛ «مجموعة رسائل عبد الله» (٢٠ رقم ٢١٧٥)؛ و«مدينة النّحو» (٢٠ رقم ٢٨٣٥؛ ٢٤: ٨٦)؛ «ترجمة التصريف الزنجانيّة» (٤٤ رقم ٣٩٤)؛ «صحّة صلاة...» (١٥ رقم ٥٧)؛ «طلسم سلطانيّ» (١٥ رقم ١١٨٨).

١٢- في النّحو.

١٣- الشّيخ البهائيّ: هو بهاء الدّين، محمّد بن عزّ الدّين بن الحسين بن محمّد بن صالح بن عبد الصّمد، الحارثيّ، الهمدانيّ، الجبعيّ، العامليّ، المعروف بالشّيخ البهائيّ، الذي ينتهي نسبه إلى الحارث الهمدانيّ صاحب أمير المؤمنين عليه السلام. ولد في بعلبك بعد أن انضمّ والده إلى أستاذه الشّهيد الثاني زين الدّين بن عليّ الجباعيّ (ت ٩٦٥هـ)، فسكنها، وما يزال البيت الذي ولد فيه في قرية إيعات المجاورة لبعلبك معروفاً، وتلقّى دروسه الأولى على والده، ثمّ هاجر والده إلى إيران على إثر قتل أستاذه على

يد العثمانيين، ومعه ابنه محمد بهاء الدين، وكان في الثانية أو الثالثة عشرة. اتجه البهائي منذ صغره إلى تحصيل العلوم والمعارف، فقد درس التفسير والحديث والفقه وآداب اللغة العربية على والده، وقسماً من العلوم العقلية على عبد الله المدرس اليزدي. وبعد رحلات طويلة في بلدان عديدة عاد البهائي إلى إيران، فولاه الشاه عباس الكبير منصب شيخ الإسلام المركزي في عاصمته الجديدة أصفهان، وبقي في هذا المركز حتى وفاته، ويُعد من أشهر العقول في زمانه، بل وفي تاريخ البشرية، تتلمذ عليه جمع كبير بلغ بهم الأئمة في الغدير خمسة وتسعين تلميذاً، ومن تلامذته: الشيخ جواد الكاظمي المعروف بالفاضل الجواد، وملا محسن الفيض الكاشاني، والسيد رفيع الدين النائيني، وصدر المتأهين.

توفي في أصفهان سنة (١٠٣١هـ)، ودُفن في المشهد الرضوي بحسب وصيته، كتب أكثر من سبعين كتاباً ورسالة في الفقه والتفسير والحساب والهندسة والفلك والرياضيات وعلم الرجال والدراية، وشعراً كثيراً بالعربية والفارسية، عدها السيد محمد باقر حجت في مقالته (بهاء الدين وآثاره)، التي شارك فيها في المؤتمر الذي عُقد في دمشق عن المترجم له، يُراجع أعلام الشيعة، د. جعفر المهاجر: ٣/ ١٢٥٧-١٢٥٩، وفيه مصادر ترجمته.

١٤- أقول: هي حاشية على الأربعين حديثاً توضيحية كتبها بتشجيع من والده السيد نور الدين أتمها في يوم الخامس من شوال سنة (١١٣٥هـ)، لها نسخة في مكتبة المرعشي في قم بالرقم ٧٣٣٧/١ في ١٢٠ ورقة، بخط أحد أحفاده، وهو نعمة الله بن محمد هادي بن عبد الله بن نور الدين، الجزائري سنة (١٢١٣هـ).

١٥- يقول السيد محمد الجزائري: ونسخة في مكتبة السيد جعفر آل بحر العلوم في النجف الأشرف، كما حدثني بها.

١٦- عنوان الرسالة (قبلة شوشتر وما والاها)، وهي بالفارسية، ولها تسع نسخ مخطوطة في مدرسة غرب في مدينة همدان، ومدرسة وزيري في يزد، ومكتبة المرعشي في قم، ومكتبة المشهد الرضوي، ومكتبة مجلس الشورى في طهران، ومكتبة الغلپايگاني في قم، ومركز مطالعات في قم.

وله رسالة أخرى في الموضوع نفسه، هي: (قاعدة استخراج انحراف القبلة) في علم الفلك وبالفارسية، ومنها نسخة في مكتبة المرعشي في قم، ضمن المجموعة المرقمة ١/ ١٢٨٢٤، وهي بورقة واحدة فقط.

- ١٧- أقول: هذه الرسالة أتمتها سنة (١١٤٤هـ)، ولها ثماني مخطوطات في إيران، كما ورد في فهرس فنخا لمصطفى درايتي: ٧/ ٦٥٠-٦٥١، ومنها:
- أ- مكتبة المرعشي في قم بالرقم ٧٣٣٧م، بخط أحد أحفاده، سنة ١٣١٣هـ.
- ب- في مكتبة المرعشي في قم بالرقم ٥٨٦٠م، بخط أحد أحفاده، سنة ١٣٦١هـ.
- ١٨- هو السيّد عليّ خان المشعشي الصّغير: الحويزاويّ بن مطّلب بن عليّ خان الكبير ابن خلف بن عبد المطّلب بن حيدر بن محسن بن محمد بن فلاح، الموسويّ. كان والي الحويزة، ومن أهل الفضل والأدب، وقد كتب له السيّد عبد الله الجزائريّ رسالة «كاشفة الحال في معرفة القبلة والزّوال»، وأنّه تأمّر وصار والياً سنة (١١١٤هـ)، وإنّ له الرّحلة المكيّة الذي فيه أحوال جملة من أمرائهم إلى سنة (١١٢٨هـ)، يُنظر: طبقات أعلام الشيعة، (الكرام البررة): ١٠/ ٥٢٦.
- ١٩- اسم هذه الرسالة (طلسم سلطانيّ)، وهي باللّغة الفارسيّة، ولها ثماني مخطوطات في طهران وقم وشيراز ومشهد.
- ٢٠- ذكرتها فيما سبق.
- ٢١- قد تكون هي نفسها (زبيج الغ بيك)، ولها نسخة في مكتبة الكلّبايگاني بالرقم ١٠٤١-٥٠٤ / ٢٥، في ١٧٢ ورقة.
- ٢٢- وعنوانه: (الذّخر الرّائع في شرح مفاتيح الشّرائع)، وهو في الفقه، وباللّغة العربيّة، وهو شرحٌ متوسّط على كتاب (مفاتيح الشّرائع)، للمولى محسن بن المرتضى الكاشانيّ (ت ١٠٩١هـ)، وله نسخ في:
- أ- مكتبة المرعشيّ في قم بالرقم ٣٥٥٠ بخطّ المؤلّف، وعليها تعليقات في ١٣٥ ورقة.
- ب- مكتبة المرعشيّ في قم بالرقم ٣٩٨٠ بخطّ المؤلّف، والنّسخة مخرومة من الآخر، وعليها تقاريض نثراً من والد المؤلّف، تأريخها (١١٤٣هـ)، في ١٢٤ ورقة.
- ت- مكتبة المشهد الرّضويّ بالرقم ١٧٨٢١، في ١٣١ ورقة.
- ث- مجلس الشّورى في طهران بالرقم ٣٤٤، معزي في ١٤٩ صفحة.
- ج- مكتبة المشهد الرّضويّ بالرقم ٧٠١٧، في ٩٠ صفحة.
- ٢٣- هو السيّد محمّد الشّهير بميرزا قوام الدّين الحسيني، السّيفي، القزويني (ت سنة ١١٥٠هـ)، وقد نظم صفيحة الإسطرلاب للشيخ البهائيّ في أرجوزة، يُنظر: الذّريعة:

١ / ٤٦٩، وقد ترجم له (أي: السيّد عبد الله الجزائريّ) في ذيل السّلافة ص ٣٧-٤٧.
وقال السيّد عبد الله الجزائريّ عنه: «كُنْتُ كثير الشّوق إلى لقائه لما أسمعته من الوالد من الإطراء في ثنائه، إلى أن سهّل الله الاجتماع به بقزوين، وقد أنهكه الهرم، وأقعدته الهمم، وذلك في عشر الخمسين بعد المائة والألف، فرأيتُه فوق الوصف، وعرضتُ عليه بأمره كتاب (الذّخر الرّائع في شرح مفاتيح الشّرائع)، فلمّا أجال فيه النظر، أخذ القلم وسَطَر:

بحسبك دُخْرُ السيّد الموسوي في بيان مفاتيح الشّرائع كافياً ..

ثمّ أمرني بإنشاد شيء من الشّعر، فأنشدته قطعات من القصيدة البهائية التي تَصَرَّفْتُ فيها بالتعجيز والتصدير، فاستحسن ذلك غاية الاستحسان... وهي:

سرى البرقُ من نجدٍ فهيجَ تذكاري

سوالفُ أنستها تصاريْفُ أعصار...

وهو كثير الشّعر جيّد بالعربيّة والفارسيّة والتركيّة، قد نظم كثيراً من الفنون بأرجوزات حسنة، منها: التّحفة القواميّة، نظم اللمعة الدّمشقيّة، ومنظومة صحيفة الأسطربلاب للشّيخ البهائيّ، ومنظومة الكافية، ومنظومة خلاصة الحساب... وكانت وفاة السيّد قوام الدّين سنة ١١٥٠هـ. وترجم له آغا بزرك في طبقات أعلام الشّيعّة: ٦٠٣/٩-٦٠٥:

قوام الدّين السيّفيّ، القزوينيّ (المجاز ١١٠٧م-١١٥٠م): واسمه محمّد بن محمّد مهدي الحسينيّ. شاعر عالم رياضيّ، خصيص في أصول التعليم، من العائلة السيّفيّة بقزوين، وصّفه العلامة المجلسيّ في إجازته له (١٥ رقم ٧٤٤) في شعبان ١١٠٧ بهـ [السيّد الأيّد الحسيب النسيب اللّبيب الأديب الفاضل الكامل البارِع المتوقّد الزّكيّ الأملعيّ اللّودعيّ السيّد قوام الدّين - إلى قوله -: بعد ما أخذ متيّ من العلوم الدّينيّة والمعارف اليقينيّة شطراً]، وقال عليّ الحزين في تذكّره ملخصاً: إنّ كان من أفاضل الدّهر، ونبلاء العصر في علوم العربيّة والفقه والحديث، جليلاً قدره، منشراً صدره بالتجليّ، باحثاً عن الفضائل، أدركتُ فيض صحبته وخدمته برهّة في أصفهان، ثمّ في قزوين. وله طبع عال في إنشاء الشّعر فارسيّاً وعربيّاً. وقال عبد الله الجزائريّ في إجازته الكبيرة (ط. السّاميّ ص ١٦٥): [كان فاضلاً علّامةً محقّقاً كثير الاحتياط في العلم والعمل جليل الشّأن مُهذّب الأخلاق، ذكرته في «تذييل السّلافة» بفقرات، منها: قوام المجد العصاميّ وعصامه، وذروة الشّرف السّاميّ وسنامه، ومالك ناصية الفضل وعزّتها، وإنسان عينه وقرّتها]، إلى أن ذكر مصافاته مع والده السيّد نور الدّين ومكاتبتهما، وما

كتب إليه، ومن شعره:

[نور الهداية قد بدى من تُسترا تأبى فضائل سيدي أن تُسترا
قد جاوز التحرير شوق لقاء من فاقَتْ مآثر مجده أن تُسطرا]

ثم ذكر اجتماعه به بقزوين في عشر الخمسين بعد المائة والألف، وعرضه عليه شرح المفاتيح، وتقريط الميرزا قوام على الشرح، بقوله:

بحسبك ذخراً سيّد الموسوي في بيان مفاتيح الشرايع كافياً

إلى أن قال: [وهو كثير الشعر بالعربية والفارسية والتركية، وقد نظم كثيراً من المتون بأرجوزات حسنة، كاللمعة، والكافية، و«خلاصة الحساب»، و«صحيفة الإسطرلاب»، و«الزبدة»، وغيرها، يروي عن جعفر القاضي [م ١١١٥ - ص ١٣٩]، ورثاه بمرثية أوردته في تذييل السلافة]، إلى أن قال: وتوفي بعد ما فارقت بزمان يسير **تت** ذكرنا آثاره في نظم العلوم من المتون المدرسية حسب ترتيب التعليم الابتدائي والمتوسط والعالي في (القرن ١١ و ١٢) في عواصم: إيران، أصفهان، قزوين، مشهد، تبريز، وهي تشبه ما عمله قطب النيريزي المذكور ص ٥٩٨ لكن سبني معتدل، ومع علمه بالتركية تمكن من إخفاء لعناته القديمة عن الحكام الأفشارية، وله: أرجوزة الخط (١٢ رقم ٢٣٤٨)، اسمه رمح الخط (١١ رقم ١٥١٦)، وشرحه تقويم الخط (٤ رقم ١٧٥٦)؛ وأرجوزة الصرف، الوافية في نظم الشافية الحاجية (١٢: ٤٨٢؛ ذ ٢٥: ٩) نظمها سنة ١١٣٣ وشرحها، تسمى توشيح الوافية لتلميذه محسن القزويني (٤ رقم ٢١٩٤)؛ وأرجوزة النحو، الصافية في نظم الكافية الحاجية (١٢: ٥٠٤؛ ذ ١٥ رقم ٢١)؛ وأرجوزة المعاني والبيان (١٢: ٤٦٤؛ ذ ٢٣ رقم ٨١٣٥)؛ العروض (١٥ رقم ١٦٦٠)؛ أرجوزة الرياضيات؛ نظم خلاصة الحساب (١٢: ٤٧١، ذ ٢٤ رقم ١٠٨٨) وشرحها؛ «رشح السحاب» لتلميذه محسن القزويني المذكور (١١ رقم ١٤٣٣)؛ وأرجوزة الإسطرلاب (١٢ رقم ٢٢٨٣؛ ذ ٢٤ رقم ١١٢١)؛ وأرجوزتان لأصول الفقه الشيعي والسني؛ نظم «زبدة الأصول» للبهائي (١٢ رقم ٢٣٠٩؛ ذ ٢٣ رقم ٨١٠٢؛ ذ ٢٤ رقم ١١٠٦)؛ ونظم مختصر الأصول لابن حاجب (١٢ رقم ٢٣١٠؛ ذ ٢٤ رقم ١١٧٩)؛ وأرجوزة الفقه؛ نظم اللمعة للشهيد الأول (١٢: ٤٩٠) سمّاها التحفة القوامية (٣ رقم ١٦٨٨)، وقد يُسمى منتخب الأحكام (٢٢ رقم ٧٤٧٨)، طُبعت مع شرح اللمعة للشهيد الثاني. وشكيات الصلاة نظماً (١٢ رقم ٢٢٧٣)، وله في الفلسفة، الحاشية على الشفا لابن سينا (٦

رقم ۷۷۸)؛ وأرجوزة الطبّ، نظم القانونچه سَمّاها «مفرح القوام» (ذ: ۴۸۴؛ ذ ۲۱ رقم ۵۴۶۲؛ ذ ۲۴۰؛ ۲۲۰)؛ ديوان السّيفيّ القزوينيّ (ذ: ۹: ۴۸۷ و ۸۹۰)؛ وله تقرّظ على الذّخر الرّابع في شرح مفاتيح الشّرايع (ذ: ۱۰: ۸ رقم ۴۷)؛ أرجوزة التجويد (ذ: ۱ رقم ۲۲۳۳) نَظَمَ فيه الشّاطبيّة (ذ: ۲۳: ۹۳؛ ذ ۲۴ رقم ۱۱۱۳)؛ أرجوزة في الأخلاق (ذ: ۱ رقم ۲۲۶۸؛ ذ ۲۳ رقم ۸۰۶۳)؛ وله أناشيد دينيّة، الاثني عشريّات في مديح الأئمّة (ذ: ۱ رقم ۵۴۸)؛ ترجمة خلاصة الأذكار للفيض بالفارسيّة (ذ: ۴ رقم ۴۷۰)؛ «دوازه إمام» أو «التحيّات الطيّبات» سبعة بنود، نظمها سنة ۱۱۲۱، وتمّمها ولده عبد الله المتخلّص فائح (ذ: ۹: ۷۹۸) بثامنة؛ وله في التّبرّي عن الطواغيت وخلفاء الجور «اللّعنيّة» (ذ: ۱۸: ۳۲۷ رقم ۳۱۱)؛ و«سالك العبرات» (ذ: ۱۲ رقم ۸۰۶).

۲۴- وهي سبعون مسألة في العقائد والفقه والتفسير لبعض الآيات، سألها السيّد عليّ العلويّ النهاونديّ البروجرديّ سنة (۱۱۴۹هـ) حين مرور السيّد عبد الله بجبل پيرسيده، ولها نسخ في:

أ- مركز إحياء التّراث الإسلاميّ بالرّقم ۳۳۸۴، في ۱۷۸ ورقة، في ۱۵ سطراً.
ب- مركز إحياء التّراث الإسلاميّ بالرّقم ۷۰۷، مُصَوَّرة مع ثمان رسائل أخرى على نسخة كتابخانه فاضل خوانساريّ-خوانسار بالرّقم ۱۹۴ في ۳۱۶ ورقة.

ت- مكتبة المرعشيّ بالرّقم ۹۵۵۰م.

۲۵- في الأصل مسئلة.

۲۶- عليّ العلويّ النهاونديّ الأصل، البروجرديّ، «له المسائل الأولى والمسائل الثانية للسيّد عبد الله بن نور الدّين بن نعمة الله الجزائريّ، وقد وَصَفَه السيّد عبد الله المذكور في مقدّمة الأولى بقوله: «إنّه لما قضى الله عزّ وجلّ بالمرور على بلاد الجبل، والاجتماع بمنّ فيها من الأولياء الكمّل، الجامعين بين العلم [والعمل]، ومنهم المولى الأجلّ، والخبر الفاضل الشّريف، القارن من المحاسن بين التّالذ والطريف، الحسيب النسيب، النجيب اللّيب، الأريب الأديب النقيب، السيّد الحميد، السّديد المجيد، النقيّ التقيّ، الرّضيّ البهيّ، السيّد عليّ... إلخ، سألني أدام الله وفادته، ووفّر مكارمه وسعاداته، عن مسائل... إلخ، ووصفه في مقدّمة الثانية، بقوله: قدّ خدمت فيما مضى حضرة المولى الجليل، والخبر النبيل، ذي المجد الأصيل، والشّرف الجزيل، والأخلاق العظيمة، والسّجايا الكريمة، النقيّ التقيّ، الأمين

- المؤمن...». أعيان الشيعة: ١٢ / ٣٨٧ رقم ٨٤٣٣.
- ٢٧- وهي (الذخيرة الباقية في المسائل الجلبية الثانية)، وهي في جواب ثلاثين مسألة سألها السيّد عليّ العلويّ النّهاونديّ البروجرديّ، تمّت يوم السّبت (١٧ شعبان سنة ١١٥١هـ)، ولها نسخ في:
- أ- مكتبة المرعشيّ في قم بالرقم ١ / ٣٠٥٤، بخطّ أسد الله الجلاباقيّ سنة (١٢٩٩هـ)، وفي هذه النسخة ستّ عشرة مسألة من الثلاثين، وهي في ٨١ ورقة.
- ب- مكتبة مشكاة في طهران بالرقم ٦٩١ م.
- ت- مكتبة دانشگاه (المكتبة المركزيّة لجامعة طهران) ضمن المجموعة المرقّمة ٣ / ٦٩١، في ٥٦ صفحة (٨٨ب-١٤٤ب).
- ث- مكتبة مجلس الشّورى بالرقم ٢٧ / ١٩١٦.
- ج- مكتبة سپهسالار في طهران ضمن المجموعة المرقّمة ١٥ / ٤٥١٠ في ٩٢ ورقة.
- ٢٨- يقصد عليّ النّهاونديّ.
- ٢٩- وهي أجوبة استدلالية على ثلاثين مسألة فقهية سألها عليّ بن محمّد الحويزيّ، وتمّت كتابتها يوم الثلاثاء (٢٢ محرّم سنة ١١٥٣هـ) في مدينة تّستر (شوشتر)، ولها نسخ في:
- أ- مكتبة المرعشيّ في قم بالرقم ٤٣٨٢، بخطّ محمّد كاظم بن أحمد بن محمّد جعفر، الموسويّ، الجزائريّ، يوم الأربعاء آخر صفر سنة (١٣٦١هـ)، في النّجف الأشرف، وهو أحد أحفاد المؤلّف في ٧٨ ورقة.
- ب- مكتبة المرعشيّ في قم بالرقم ٢ / ٩٥٥، بخطّ إسماعيل بن حسين، الدّزفوليّ، سنة (١٢٧٢هـ)، في ٦٢ ورقة.
- ت- مركز إحياء التّراث الإسلاميّ ضمن المجموعة المرقّمة ٤٧٠٤، الصّفحات (١٤٥ب-١٧٧ر)، تأريخها (١١٦١هـ).
- ث- مكتبة سپهسالار في طهران بالرقم ١ / ٤٥١٠ في ٥٥ ورقة.
- ج- مكتبة مجلس الشّورى في طهران بالرقم ٣ / ٨٨٤٤ في ٦٩ ورقة.
- ح- مكتبة الغلپايگانيّ في قم بالرقم ٤-١١٣ / ٢٥ في ٩٠ ورقة.
- خ- مكتبة مجلس الشّورى في طهران بالرقم ٣ / ١١٣٢ - طباطبائيّ في ١٨ ورقة.
- ٣٠- وهي جواب على أربعين مسألة فقهية سألها السيّد أحمد بن مطّلب بن عليّ خان بن

خلف، المشعشي، الحويزي، السيّد أحمد المشعشي (ت قبل ١١٦٨هـ)، هو ابن مطلب بن عليّ خان الكبير ابن خلف بن عبد المطلب بن حيدر بن محسن بن محمد بن فلاح، المشعشي، الموسوي، الحويزي، له (الأسئلة الأحمديّة)، الذي كتّب في جوابه عبد الله الجزائريّ (١١١٤ - ١١٧٣هـ)، والذخيرة الأحمديّة، وقال في إجازته الكبيرة عند عدّ تصانيفه: الذخيرة الأبدية أربعون مسألة، ألفته للمولى المقدّس التقيّ المرحوم السيّد أحمد عليّ خان الحويزي، وأتمّه يوم الإثنين الأوّل من صفر سنة (١١٥٤هـ)، وكان عالماً ورعاً أديباً، له ديوان شعر حسن، كان محترزاً عن الشبهات، مكثفياً بقلّة زرعه، ولا يدخل في شيء من أمر إخوته وعصبته، ويتعقّف عن جوايزهم، وهم ولاية الحويزة وما يليها كابراً عن كابر، ثم ارتحل إلى المشاهد المشرفة بالعراق وجاور بها إلى أن قبضه الله إلى رحمته، وله الآيات الباهرة، فرغ من كتابته في (٩ شوال سنة ١١٣٦هـ). طبقات أعلام الشيعة، (الكرام البررة): ١٠/٤٦-٤٧. ونسخها هي:

أ- نسخة مكتبة المرعشي في قم بالرقم ٦١٤٢ من عصر المؤلف.

ب- نسخة مركز إحياء التراث الإسلامي بالرقم ٢٧٨، تأريخها سنة (١١٩٩هـ)، وهي مُصوَّرة على نسخة كتابخانه فاضل الخوانساريّ في مدينة خوانسار بالرقم ٧٧ في ٢٣٧ ورقة.
٣١- وفيه تراجم لثمانية أعلام منهم: شهاب الدّين بن معتوق الحويزي، وفتح الله بن علوان الكعبي، ونور الدّين الجزائري، وإسماعيل ابن السيّد سعد الموسوي الحويزي، والسيّد قوام الدّين الحسيني السّيفي القزويني، والسيّد معتوق ابن السيّد شهاب الدّين الموسوي الحويزي، والعلامة الأديب السيّد عليّ باليل الموسوي الدّورقي، والعالم السيّد إبراهيم ابن السيّد عليّ باليل الدّورقي، ونسخه المخطوطة في:

أ- نسخة مكتبة المرعشي في قم بالرقم ٧٣٣٨م، بخطّ أحد أحفاده سنة (١٢١٣هـ).

ب- مركز إحياء التراث الإسلاميّ مُصوَّرة بالرقم ١٢٨٦، على نسخة كتابخانه سيّد هادي باليل في قم، في ٢٥ ورقة.

٣٢- قال عنه صاحب روضات الجنّات: ٣٩٤/٤: هو السيّد النّجيب، والجوهر العجيب، والفاضل الأديب، السيّد عليّ خان ابن الأمير نظام الدّين أحمد بن محمد معصوم ابن السيّد نظام الدّين أحمد بن إبراهيم بن سلام الله بن عماد الدّين مسعود بن صدر الدّين محمد ابن السيّد الأمير غياث الدّين منصور ابن الأمير صدر الدّين محمد، الحسيني، الدشتكي، الشيرازي، شارح الصّحيفة الكاملة، وكان من أعظم علمائنا البارعين... صاحب العلوم

الأدبية، والماهر في اللغة العربية، وهو من أحفاد صدر الدين الشيرازي المتكلم المشهور، وينتهي نسبه إلى زيد بن علي بن الحسين عليه السلام بست وعشرين واسطة، وكان قد ولد بالمدينة المباركة، ثم رحل إلى حيدر آباد التي هي من بلاد الهند، وأقام بها مدة طويلة، ثم ذهب إلى الحج، ثم إلى إيران، وله كتاب سُلَافَة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر، وله كذلك الإرشاد في النحو، ومنظومة في علم البديع وشرح له عليها، ومعجم طراز اللغة، وقد كان مُنْشَغَلاً بتأليفه إلى يوم رحلته من الدنيا، ولم يتمه بعد، وخرَجَ منه قريب النصف، وله أنوار الربيع في أنواع البديع، وكتاب الدرجات الرفيعة في طبقات الإمامية من الشيعة، ولد سنة (١٠٥٢هـ)، وتوفي في شيراز سنة (١١٢٠هـ).

٣٣- في الأصل: تبع.

٣٤- هذا الكلام غير دقيق، راجع ما ذكرناه سابقاً.

٣٥- وهذا الكتاب شرح على كتاب النُخْبَة للمولى محسن الفيض الكاشاني (ت ١٠٩١هـ)،

أتمّه في (١٩ رجب سنة ١١٦٣هـ)، وله نسخ مخطوطة في:

أ- مركز إحياء التراث الإسلامي بالرقم ٢٦٤٥، في ٣٠٢ ورقة مختلفة السطور.

ب- مكتبة المرعشي في قم بالرقم ٤٠٨، تأريخها ١١٨٠هـ.

ت- مكتبة المرعشي في قم بالرقم ١٨٠٥، تأريخها سنة ١١٦٦هـ.

ث- مكتبة المرعشي في قم بالرقم ٢٢١٣، نسخة قريبة من عصر المؤلف.

ج- مكتبة المرعشي في قم بالرقم ٤٥٧٧، نسخة مُجَدَّوْلَة مُصَحَّحَة عليها تعليقات المؤلف.

ح- مكتبة المرعشي في قم بالرقم ٥٠٣٧، نسخة مُصَحَّحَة جيّدة.

خ- مكتبة المرعشي في قم بالرقم ٥٠٥٧، بخط محمد محسن بن أبي الحسين بن عبد الله بن

نور الدين بن نعمة الله (ت ١١٨٨هـ).

د- مكتبة المرعشي في قم بالرقم ٦٢٢٨، نسخة تأريخها (١٢٤٧هـ)، عليها تعليقات قليلة.

ذ- مركز إحياء التراث الإسلامي، نسخة بالرقم ٢٤٩٨، مُصَوَّرَة على نسخة كتابخانه

خاندان، في ٦٠٨ ورقة.

٣٦- الاستبصار، للطوسي في الفقه.

٣٧- قال عنه صاحب روضات الجنّات: ٣٦-٣٨: «معدن العلم والمعرفة والكمال،

وجار الله الجائر إلى حرمه الشريف على وجه الإقبال، مولانا الميرزا محمد بن علي بن إبراهيم،

الفارسي، الاسترآبادي، المشتهر بصاحب الرجال، كان من شرفاء علماء وقته، الموصوف في كلمات بعضهم بالسيادة، وكأنه من جهة انتسابه بالأم إلى موالينا السادة القادة. وهو فقيه متكلم ثقة من ثقات هذه الطائفة وعُبادها وزهادها، حَقَّق الرجال والرواية والتفسير تحقيقاً لا مزيد عليه، كان من قبل من سكَّان العتبة العلوية الغروية، وهو اليوم من مجاوري بيت الله الحرام. وله كتبٌ جيِّدة، منها: كتاب الرجال حَسَنُ التَّرتيب، يشتمل على أسماء جميع الرجال، ويحتوي على جميع أقوال القوم في المدح والذمَّ إلا شاذاً منها، ومنها: كتاب آيات الأحكام، وكتاب الرجال الكبير والمتوسَّط (ما صُنِّف في الرجال أحسن من تصنيفه ولا أجمع إلا أنه لم يذكر المتأخرين)، وله -أيضاً- شرح آيات الأحكام، وحاشية التهذيب... تُوفِّي في مكَّة (١٠٢٦هـ)، وقيل: (١٠٢٨هـ).

٣٨- قال عند صاحب روضات الجنَّات: ١٦٧/٧-١٦٨: «النَّاقِد البصير، والفاقد النظر، السيِّد الأمير، مصطفى بن الحسين، الحسيني، التفرشي، صاحب كتاب (نقد الرجال) والمُقدِّم قوله في الأقوال، كان من كبار تلامذة مولانا المُحقِّق عبد الله بن الحسين التُّستري، ومعاصراً لمولانا ميرزا محمَّد الرجالي الاسترآبادي، وكتابه المذكور -أيضاً- من أحسن ما كُتِبَ في هذا الشأن، وأجمعها للتحقيقات الحسان والتدقيقات المتينة المُنبئة عن الإمعان في غاية الإتقان...».

٣٩- هو أبو جعفر الثاني، محمَّد ابن الشَّيخ المُعتمد الفقيه النبيه أبو الحسن علي بن الحسن بن بابويه القمي المعروف بالصدوق، فقيه مُحَدِّث كلامي رجالي مؤرِّخ مصنِّف، ولد في قم سنة ٣٠٦هـ، وفيها نشأ، وتوفِّي في الرِّي -وقبره فيها- سنة ٣٨١هـ، سمع الحديث من أبيه (ت ٣٢٩هـ)، وكان فقيه قم وشيخها في زمانه، وسمع من كثير من الشيوخ حتَّى بلغ عددهم (٢٥٢) شيخاً، صَنَّف نحو ثلاثمائة مُصنَّف في الحديث والفقه والتفسير والتأريخ و...، وقد أورد السيِّد الأمين في أعيان الشيعة (١٨٦) مصنِّفاً، أشهرها مَنْ لا يحضره الفقيه. ورَدَ بغداد مرَّتين فيها يبدو، وكان ركن الدولة الحسن بن بويه (٣٣٥-٣٦٦هـ) يُعظِّمه ويحضر مجالسه، وكان له في كُلِّ أسبوع مجلسان، يُملِّي فيهما الحديث، وكتابه الأمالي سَجَّلَ فيه أماليه في تلك المجالس، يُنظر: روضات الجنَّات: ١٣٢/٦-١٤٤، وأعلام الشيعة: ١٣٢٩/٣.

٤٠- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام، الأنصاري، المصري (ت ٧٦١هـ).
٤١- هو كتاب المُطوَّل، لسعد بن عمر بن عبد الله، التفتازاني، الهروي، الشافعي،

الخراساني، كان من أعظم علماء العامة وأفاضل محققهم المتبحرين، ولد سنة (٧١٢هـ)، له: شرح العضد، وشرح التلخيص (مطوّل)، وآخر مختصر، وشرح القسم الثالث من المفتاح، وكتاب التلويح على التنقيح في أصول الفقه، وكتاب المقاصد في الكلام، وشرح الشمسية في المنطق، والإرشاد في النحو، وحاشية الكشف لم يتمّها، مات بسمرقند سنة (٧٩١هـ)، كتّب شرحه المعروف بالمطوّل على تلخيص الخطيب القزويني قبل شرح المختصر على التلخيص بشان وعشرين سنة. يُنظر: روضات الجنّات: ٤/ ٣٤.

٤٢- كان قد ألفها سنة (١١٦٧هـ)، بالفارسية، ولها عدّة نسخ خطيّة في طهران وتبريز وقم، ومنها نسخة في مركز إحياء التراث الإسلامي في قم بالرقم ٦٨٢، وتأريخها (١٢٣٣هـ) في ٩٩ ورقة، ١٧ سطراً، يُنظر: فهرست فنخا، لمصطفى درايتي: ٧/ ٨٨٧-٨٨٩.

٤٣- ومن مؤلفاته التي لم يذكرها المؤلّف (السَّيِّدُ مُحَمَّدُ الموسويّ الجزائريّ): أ- أجوبة المسائل (في الأصول والفقه) باللّغة العربيّة، ولها نسخة في مكتبة المشهد الرضويّ بالرقم ٢٩٢٩٩، وتأريخها (١٢٨٥هـ).

ب- جواب مسائل الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ، الحويزي (في الفقه) باللّغة العربيّة، وله نسخة في مجموعة مُحَمَّدِ حَسَنِ مَفْتاح في طهران) بالرقم ٤/ ٥٨١.

ت- الرّسالة الرّحميّة (في الأدب) باللّغة العربيّة، وهي مقامة أدبيّة مُسجّعة العبارات، ولها نسختان: الأولى في مكتبة المرعشيّ بالرقم ٧٣٣٧ بخطّ أحد أحفاده. نُسخَت سنة (١٢١٣هـ) في مدرسة الهداية بئسّتر، والثانية في مدرسة مروي في طهران بالرقم (١٥٣) نُسخَت سنة (١٢٢٣هـ).

ث- قبلة أهل البصرة (باللّغة العربيّة). سؤال وجواب وتعريف بقبلة أهل البصرة، وأهل الجزائر، مخطوطةً بصفحةٍ واحدةٍ، مكتبة المرعشيّ في قم ضمن المجموعة ٣/ ١٢٩٦.

ج- هديّة المؤمن (فقه) باللّغة العربيّة. ألفها في الثاني من مُحَرَّم سنة (١١٧٣هـ)، ولها نسخة خطيّة في مكتبة المرعشيّ بالرقم ٦١٢٠، تأريخ نسخها في (٢٤ مُحَرَّم سنة ١٣٧٥هـ)، في ١٣١ ورقة، ١٩ سطراً في الورقة.

٤٤- في الأصل: جزوى، والأصح: جزوى؛ لأنّها اسم مكان. ٤٥- القصيدة موجودة في كتاب تذييل سُلالة العصر: ص ٣٨-٣٩، مع بعض

الاختلافات.

٤٦- لم نذكره هنا.

٤٧- نور الدين بن نعمة الله، الجزائري، فقيهٌ محدِّثٌ مُصنِّفٌ، ولد في تُستر سنة (١٠٨٨هـ)؛ إذ استقرَّ والده نعمة الله الجزائري في السنوات الأخيرة من عمره، وتلمذ على والده (ت ١١١٢هـ-١٧٠٠م). وبعد وفاة والده ارتحل إلى أصفهان، وفيها درس على السيّد محمد صالح بن عبد الواسع الخاتون آبادي (ت ١١٢٦هـ-١٧١٤م)، وغيره، وممَّن تتلمذ عليه عليّ بن عليّ النجّار، التستريّ، ومحمد صالح بن درويش جلال، التستريّ، ومحمد بن فتح عليّ، التستريّ، وعبد الرشيد بن نظر عليّ التستريّ، والسيّد نصر الله بن حسين، الحائريّ، والسيّد جعفر، الحسيني الهرويّ، توفي السيّد نور الدين في تُستر سنة (١١٥٨هـ)، وقبره فيها معروف، له مجموعة من الكتب، منها:

أ- إنشاء الصلوات والتحيّات على المعصومين.

ب- فروق اللّغات.

ت- مفتاح الصّحبة في شرح النّخبة، للفيض الكاشاني.

ث- أحكام الطهارات.

ج- حلّ بعض الأحاديث المشكّلة.

ح- ناظمة الأحزان في الشكوى من الزّمان.

خ- كتاب في النّحو.

يُنظر في ترجمته: أعلام الشّيعة: ٣/ ١٥٢٩-١٥٣٠، وقد ترجم له ابنه عبد الله الجزائري في ذيل سُلالة العصر، كما ذكرنا سابقاً.

٤٨- قال عنه صاحب روضات الجنّات: ٨/ ١٤٦-١٤٧: « سيّد الإماميّة، السيّد نصر الله ابن السيّد حسين، الحسيني، الموسويّ، الحائريّ، المدرّس في الروضة المباركة الحسينيّة، كان كما ذكر بعض الأركان آية في الفهم والذكاء، وحسن التقرير وفصاحة التعبير، شاعراً أديباً، له ديوان شعر حسن، وله اليد الطولى في التأريخ والمقطّعات... سافر إلى بلاد العجم مراراً، ورزق منها الحظّ العظيم، وكان حريصاً على جمع الكتب، وحَدَّث المرحوم السيّد عبد الله التّستريّ (الجزائريّ) أنّه اشترى في إصفهان زمن مروره عليها في أيام سلطنة نادر شاه زيادة على ألف كتاب في صفقة واحدة بثمنٍ قليلٍ، قال: «ورأيتُ عنده من الكتب الغريبة ما لم أره

عند غيره.

ولما دخل نادر شاه المشاهد المُشرَّفة في النُّوبة الثانية، وتَقَرَّبَ إليه السَّيِّد، فأرسله بهدايا وتُخَفَ جليلة إلى الكعبة المُعظَّمة، فأَتَى البصرة، ومشى إليها من طريق نجد، وأوصل الهدايا، فأَتَى عليه الأمر بالشَّخص سفيراً إلى سلطان الرُّوم (السلطان محمود الأوَّل ابن السلطان مصطفى الثاني ١١٤٣-١١٦٨هـ)؛ لمصالح تتعلَّق بأُمور المُلك والمِلَّة، فلما وَصَلَ إلى قسطنطينية وُشِيَ به إلى السلطان بفساد المذهب، وأُمورٍ أخرى، فأُحضِر، واستشهد فيما بين الخمسين والسِّتين بعد الألف والمائة من هجرة سيِّد النَّبِيِّين، وقد تجاوز عمره الخمسين، له: كتاب الرُّوضات الزاهرات في المعجزات بعد الوفاة، وكتاب سلاسل الذهب، ورسالة في تحريم التَّن، وغير ذلك، وكان كثير التعويل على المنامات، يطلبُ لها وجوه التَّرجيح والتأييد: ١٤٦/٨-١٤٧. وكان السَّيِّد نصر الله قد وُلِدَ في كربلاء سنة (١١١٥هـ)، وتُوفِّي مقتولاً في استامبول سنة (١١٥٨هـ)، وكان قد دَرَسَ على كثير من العلماء، منهم: أحمد بن إسماعيل، الجزائري (ت ١١٥١هـ)؛ وعبدالله بن عليّ، البلادي (ت ١١٤٨هـ)؛ وعليّ جعفر، البحرائي (ت ١١٣١هـ)، ورضي الدين بن محمد، العاملي، المكي (ت ١١٦٠هـ)، يُنظر: أعلام الشيعة: ١٥١٢/٣.

٤٩- محمد حسين بن محمد صالح بن عبد الواسع، الحسيني، الخاتون آبادي، الأصفهاني، نسبةً إلى بلدة خاتون آباد في أصفهان، وقد تتلمذ على والده محمد صالح بن عبد الواسع (ت ١١٢٦هـ)، وجده لأمه محمد باقر المجلسي (ت ١١١٠هـ)، ومحمد بن الحسين الخوانساري (ت ١١٢٢هـ)، وعليّ خان المدني (ت ١١٠٠هـ)، وشاه محمد بن محمد الدراي، وأصبح شيخ الإسلام المركزي في العاصمة أصفهان بعد جده المجلسي وإمام الجمعة فيها... تتلمذ له كثيرون، منهم: السَّيِّد عبد الله بن نور الدين الجزائري، ومحمد رضا بن محمد باقر العاملي الأصفهاني، والسَّيِّد محمد حسين الحسيني الأصفهاني، تُوفِّي في خاتون آباد سنة (١١٥١هـ)، ودُفِن في مشهد، له من المؤلَّفات:

١- الألواح السماوية.

٢- مُنية المُريد (في الفقه).

٣- خزائن الجواهر في أعمال السَّنة وبعض الفروع الفقهيّة.

٤- مناقب الفضلاء ورياض العلماء، وغيرها، يُنظر: (أعلام الشيعة: ١٢٦٦/٣).

وترجم له في طبقات أعلام الشيعة: ١٩٨/٩-٢٠٠. قال: محمد حسين الخاتون آبادي: (م ١١٥١): هو ابن محمد صالح الثاني ابن عبد الواسع ابن الصالح الأول المذكور في (القرن ١١ ص ٢٨٢) ابن اسماعيل الأول ابن عماد الدين بن الحسن بن جلال الدين المنتهي نسبه إلى الإمام السجّاد عليه السلام كما ذكرناهم تحت عنوان الخاتون آبادي. كان المترجم له سبط العلامة المجلسي (١٠٣٧-١١١٠) وتلميذه. انتصب إماماً للجمعة وشيخ الإسلام بأصفهان، ووزيراً لمريم بيگم عمّة الشاه حسين (١١٠٥-١١٣٥)، فلما جاء الأفغان سنة (١١٣٥) عذّبوه، وأخذوا أمواله، فترهّد بعد ذلك، ورَجَعَ إلى العبادة كما في «تتميم الأمل ص ١٢٥-١٢٧» للقرزويني، ولكنه بقي مرجعاً دينياً. فلما جاء نادر شاه (١١٤٨-١١٦٩)، وطرده الأفغان، دعا إلى الوحدة الإسلامية المتساوية الأطراف وخروج العثمانيين، ولكن العثمانيين أبوا إلا انضمام إيران إلى الخلافة السنية (العثمانية التركية)، فلم يقبل نادر شاه بذلك، وطلب من المترجم له الإفتاء بكفر العثمانيين وإباحة دمائهم، فلم يُذعن المترجم له بذلك كما في «الفيض القدسي ص ١٠٥». ولما وقع الخلاف في أمر القبلة في الجنوب وسأله أهل البصرة والأهواز، كتّب فيها قليلاً، وأمر تلميذه المنجم محمد بن محمد زمان، فقام بإصلاحها خلاف ما عمله الحسن الخلف آبادي (ذ ١٧٢: ٥٧٢ ص ٤٠ رقم ٢١١ وص ٤٣)، وسيجيء الحسين بن زعل البحراني وعمله في مسألة القبلة أيضاً. ذكر المترجم له أساتذته في إجازاته، منها إجازته لصدر الدين القمي (ذ ١٨٥ رقم ٩٥٨) المؤرّخة شعبان ١١٤٨، وعدّد فيها من تصانيفه: «سبع المثاني» (ذ ١٣٠: ١٢٢)؛ و«وسيلة النجاة» (ذ ٨٥: ٢٥٥)؛ و«الألواح السماوية» (ذ ٣٠١: ٣٠١)؛ و«كلمة - لباس التقوى» (ذ ١٨٢: ١٢٢ رقم ٢٩٣)؛ و«مفتاح الفرج» (ذ ٣٣٨: ٢١٣)؛ و«البداء» (ذ ٣ رقم ١٣٨) ألّفه حين محاصرة الأفغان بأصفهان سنة (١١٣٤)؛ و«الزكاة»؛ و«الخمس» (ذ ٧ رقم ١٢٤١؛ ١٢٢ رقم ٢٨٥)؛ واللّقطه؛ ورسائل متفرقة (ذ ١٠٤: ٢٥٤ رقم ٨٣٤) في مسائل متشعبة وحواشيه على الشرح الجديد للتجريد (ذ ٦ رقم ٦١٤)؛ ورسالة في «النكاح» بين العيدين (ذ ٢٤ رقم ١٥٧٣)؛ والحاشية المدوّنة على اللّمة وشرحها (ذ ٦: ٩٤ رقم ٤٩٣ وذ ١٣ رقم ١٠٦٦). وحكي عن خطّ محمد عليّ بن محمد رضا التويّ شارح «الهداية» في النّحو أنّه توفي ليلة الإثنين (٢٣-شوال ١١٥١)، وحمل جثمانه إلى مشهد خراسان. وحكي في «نجوم السماء ص ٢١٠» تأريخ وفاته كما مرّ عن تذكرة «رياض الشعراء»، وحكي -أيضاً- عن إجازة المولى حيدر عليّ (ذ ١٩١: ٩٨٨) أنّ من تصانيفه فهرست لتصانيف جدّه

الأمِّي العلامة المجلسي (ذ: ١٦٠: ٣٨٠ و ٣٩٧). أقول: ومن تلاميذه محمد رضا بن محمد باقر العاملي، الذي صَحَّحَ بأمر أستاذه صاحب الترجمة حاشية جعفر القاضي على «الروضة البهيّة» (٩٢: ٦٠ رقم ٤٨٥) في سنة (١١٤٩) النسخة التي كانت ملكاً لأستاذه، وعليها تملكه بخطه في سنة (١١٤٨)، والنسخة موجودة في مكتبة (الخوانساري)، وكتب إجازةً لتلميذه الأمير محمد حسين الحسيني الإصفهاني في شعبان (١١٤٧)، وذكرنا إجازاته في (ذ: ١٨٥: ١١٠ رقم ٩٣)، ومنها: «مناقب الفضلاء» (ذ: ٣٣٢: ٢٢٢ رقم ٧٣٢٥)، يروي فيه عن جدّه المجلسي بطرقة، وعن والده المير محمد صالح، وعن آقا جمال الخوانساري الثاني (م ١١٢١)، ومحمد التنكابني السراب (م ١١٢٤)، وأبي الحسن الشريف العاملي نزيل الغري، وعليخان المدني الدشتكي، والمولى شاه محمد الشيرازي، وسليمان الماحوزي صاحب «البلغة»، وإجازته الكبيرة بقلمه مدرجة في الورقة (٧٢) من مجموعة الإجازات الموجودة في مكتبة (السيد شهاب الدين المرعشي بقم) (ذ: ٦١: ٢٠ رقم ١٩٠٢)، وقد دَوَّنَ المجموعة لتلميذه الفيلسوف الرياضي الفقيه المُجاز منه بتلك الإجازة، وهو محمد الكاشاني بن محمد زمان، تأريخها (١١٤٧). ويوجد في المكتبة إجازة المترجم له لتلميذه زين الدين الخوانساري، تأريخها (ج ٢-١١٣٨)، في (١٤) ورقة كما في فهرسها (ج ١٦ ص ٢٨٧)، وذكرنا له «النجم الثاقب في إثبات الواجب» (ذ: ٢٤٤ رقم ٢٥١)، و«أسماء مَنْ استبصر» (ذ: ٦٨: ٢١، ٣٩٦)، و«حاشية المعالم» (٦ رقم ١١٤٣)، و«خزائن الجواهر» (ذ: ٧ رقم ٨٣١)، ومحاسن الحصان=فرسنامه» ألّفه في شعبان (١١١٧) (ذ: ١٧٠: ١٦٠ و ١٢٦: ٢٠)، و«مُنية المريد» (ذ: ٢٣ رقم ٨٦٥٨)، و«النوروزيّة» (ذ: ٢٤٤ رقم ٢٠٥٦).

٥٠- هو السَّيِّدُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ نَجْمِ الدِّينِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ حيدر، العاملي، المكيّ، تُرجم له في بعض المصادر تحت اسم (رضي الدين)، وهو من أسرة (أبي الحسن) العامليّة الشهيرة. فقيه مؤرّخ شاعر. ولِدَ في مكّة سنة (١١٠٣هـ) حيث كان يُقيم والده، وتُوفي سنة (١١٦٠هـ). درس على والده، وعلى محمد باقر بن محمد حسين، النيسابوري، المكيّ (ت ١١٣٣هـ)، أجاز مجموعة من العلماء، منهم: السَّيِّدُ نصر الله الحائري، والسَّيِّدُ شُبْرُ بْنُ مُحَمَّدِ المشعشي الحوزي، والسَّيِّدُ عبد الله بن نور الدين الجزائري، وأحمد بن محمد مهدي الخاتون آبادي. له مجموعة من المؤلّفات، منها:

١- منهج السّداد في حجّ الأفراد.

٢- الوسيط بين المَوْجَز والبسيط.

٣- الدلائل النهارية على المسائل الصحاحية، وغيرها، يُنظر: أعلام الشيعة: ٣/ ١٤١٤. وتَرْجَم له في طبقات أعلام الشيعة: ٩/ ٢٧٥-٢٧٦. قال: رضي الدين العاملي: (١١٠٣-١١٦٨): هو ابن محمد بن علي بن حيدر بن محمد بن نجم الدين المجاز عن صاحب المعالم، وولده يعرفون بآل نجم الدين الموسوي العاملي. وهو المكي ولادةً بها سنة (١١٠٣)، كما ذكره عباس بن علي بن حيدر آل نور الدين في «نزهة الجليس»، وقال: إن اسمه رضي الدين (=١١٠٥) تأريخ لعام فطامه، يعني أنه أكثر من تأريخ ولادته باثنين، ثم أثنى عليه ثناءً بليغاً، وذكر تصانيفه وجملة من أشعاره. وقال عبد الله الشوشري في إجازته الكبيرة (١٢ رقم ١٠٧٧؛ ط. السماوي ص ٩٦-٩٨) عند عدّه مشايخ روايته: ومنهم الفقيه الجليل السيد رضي الدين، وذكر أنه أجازه بمكة مشافهة، ثم كتب له إجازةً مبسوطةً ضاعت عنه في الطريق. ثم قال: [وكان رضي الدين رحمه الله (فيظهر وفاته في تاريخ الإجازة أعني ١١٦٨) مُتهذباً أديباً شاعراً فصيحاً حسن السيرة مرجوعاً إليه في أحكام الحج وغيره...]، ويروي عنه غير عبد الله المذكور جماعة منهم الميرزا أحمد بن محمد مهدي الخاتون آبادي، كُتِبَ له إجازةً مبسوطةً في سنة (١١٥٤)، وعدّ فيها من مشايخه اثنين، أولهما والده عن شيخه أبي الحسن الشريف إصفهاني، ومحمد شفيع الاسترابادي بن محمد عليّ بأسنادهما. وثانيهما جدّه الرضاعيّ محمد باقر بن الحسين النيشابوريّ المكيّ، أيضاً عن شيخه العلامة المجلسي، ومحمد بن عبد الفتاح التنكابني السراب (١٠٤٠-١١٢٤) بسندهما. وممن يروي عن المترجم له نصر الله بن الحسين ابن عليّ الحائريّ المدرّس الشهيد حين السفارة (١١٦٨)، وشبر بن محمد بن ثنّوان، الفخاريّ، الحويزيّ، الموسويّ، المشعشيّ، كتب لهما إجازةً في سنة (١١٥٥)، واعتذر عن ذكر أساتيدّه فيها إحالةً إلى إجازة الخاتون آبادي المتوقّ في هذا التاريخ كما يظهر من تلقيه بالمرحوم، ولكن بدلاً عن ذكر مشايخه ذكر في هذه الإجازة بالتماس المجاز، تصانيف نفسه وتصانيف والده، وصرّح بأنّ جدّه نجم هو المجاز عن صاحب المعالم (ذ ١ رقم ٨٦٤)، وأنّ بقية نسبه مذكورة في آخر كتاب والده. وعدّ من تصانيف نفسه: «الوسيط بين الموجز والبسيط» (ذ ٢٥: ٧٤ رقم ٤٠٠) في الحجّ؛ و«نهج السداد في حجّ الأفراد» (ذ ٢٤ رقم ٢١٩٤)؛ و«منسك صغير» (ذ ٢٣ رقم ٧٨٩٠) كافل للاحتياطات؛ والخواشي على «المدارك» (ذ ٦٥ رقم ١٠٩٣)؛ و«المسالك» و«المفاتيح» (ذ ٧ رقم ٥٥٩)؛ و«تنضيد العقود السنّية» (ذ ٤ رقم ٢٠٤٧)؛ و«إتحاف ذوي

الألباب» (١٢ رقم ٣٨٩؛ ١٠: ١١٧)؛ والدلائل النهارية» (٨ رقم ١٠٤٧). وقد ذكرتُ الجميع بخصوصياتِها في الذريعة، وذكرتُ ثلاث إجازات من إجازاته في (١٢ رقم ٩٩٥ و٩٩٦).

٥١- قال عنه صاحب روضات الجنّات: ١٢٢/٤: «السَّيِّدُ صدر الدِّين مُحَمَّدُ بنُ السَّيِّدِ باقر الرِّضويِّ القُمِّي، المجاور بالغري السري. كان من أعظم مُحَقِّقِي زمان فترة العلماء الذي هو ما بين زمني سميّنا المتأخّرين المروّجَيْنِ المجلي والبهبائي -رحمهما الله-، ولم يكن له في مرحلة الفضيلة والتدقيق وجود التصرّف ثاني ولا مداني، وكان من تلامذة الآقا جمال الدِّين الحوانساري، والشيخ جعفر القاضي، والمُدَقِّق الشيرواني... وعندما ذَهَبَ تتلمذ على الشَّريف أبي الحسن العاملي، والشيخ أحمد الجزائري، أمّا الرواية، فهي لجماعة نباء، منها: سيّدنا الفاضل الجليل الأصيل عبد الله ابن السَّيِّد نور الدِّين ابن السَّيِّد نعمة الله، الشوشتريّ، الجزائري صاحب الإجازة الكبيرة، وقال عنه السَّيِّد المذكور: إنّه أفضل مَنْ رأيتهم بالعراق، وأعمّهم نفعاً، وأجمعهم للمعقول والمنقول، له من المؤلّفات كتاب في الطهارة، وحاشية المختلف، وشرح الوافية لمولانا عبد الله التوفي في أصول الفقه، وهو في الحقيقة كتاب تحقيق عديم المشابهة في نحو من خمسة عشر ألف بيت، كانت وفاته سنة (١١٦٠هـ)، وهو في سنّ ٦٠ سنة». وترجم له في طبقات أعلام الشيعة: ٣٨٢-٣٨٤. قال: صدر الدِّين القمي: (حدود ١١٠٠-١١٦٥)، هو مُحَمَّد بن باقر بن مُحَمَّد عليّ، الرِّضويّ، الهمدانيّ، القميّ، الغرويّ، مرّ (ص ١٨) ذكر بقيّة نسبه في ترجمة أخيه إبراهيم، وهو من أعلام دور الفترة بين الباقرين المجلسيّ (١٠٣٧-١١١٠)، والبهبائيّ (١١١٨-١٢٠٥). ترجمه في الروضات مفصلاً، وترجمه عبد الله الشوشتريّ، وعدّه من مشايخه في إجازته الكبيرة المؤرّخة (١١٦٨) (١٢ رقم ١٠٧٧ ط. السّاميّ ص ٩٨)، قال: وهو أفضل مَنْ رأيتهم بالعراق وأعمّهم نفعاً وأجمعهم للمعقول والمنقول، أخذ العقليّات عن علماء أصفهان -إلى قوله-: له كتاب في الطهارات (١٥ رقم ١٢٢٠ و١٢٣٨)، استقصى فيه المسائل ونصر مذهب ابن أبي عقيل في عدّ انفعال الماء القليل، موجودة. وله حاشية على المختلف (٦ رقم ١٠٦٧)، ورسائل عديدة، منها رسالة في «حديث الثقلين» (١١ رقم ١٠١٨)، وأنّ أيّهما أكبر، جرت بينه وبين المولى إسماعيل الخاجويّ مراسلات في ذلك منع عن نشره، فغسله بالماء: وجاء جوابه للخاجويّ في (٢٦ رقم ٧٤٢). قال الشوشتريّ: وتوفيّ عشر السّتين بعد المائة، وهو ابن خمسٍ وستين سنة. وذكر

أنه يروي عن أبي الحسن الفتوحي الشَّريف (١٠٧٠-١١٣٨)، وأحمد ابن إسماعيل الجزائري. أقول: يظهر منه أنَّ ولادته في حدود المائة وألف، فما تلمَّذ على المدقق الشيرازي (١٠٩٨م)، ولا على الآقاري صاحب لسان الخواص (١٠٩٦م)، بل المذكور في «شرح الوافية» هو الآقا رضى بن نبي، أو الحاجَّ محمد رضى الشهيد بأصفهان في فتنة الأفغان سنة (١١٣٦)، فلا يتوهم تلمَّذه عليهما كما صدر عن بعض. ومَن يروي عنه وعن أخيه إبراهيم هو الشَّبر الحويزاوي، كما في رسالة ترجمته (ذ ١١٩ رقم ٨٩٩)، وكان حيًّا في (١١٥٥)، التي أَلَّف فيها تلميذه البهبهاني رسالة الاجتهاد والتقليد، فعَبَّرَ فيها عن صاحب الترجمة [بالسيد السند الأستاذ، ومَن عليه الاستناد دام ظلُّه]، وقد كتب المير محمد حسين ابن المير محمد صالح الخاتون آبادي له إجازة في شعبان (١١٤٨) (ذ ١٢ رقم ٩٥٨)، وصفه فيها بـ[السيد الأيد، النجيب الحبيب، النسيب اللبيب، الأديب الأريب، الصالح الفاضل، العالم الكامل، سلالة السادات الكرام، ونتيجة الفضلاء العظام، علامة الزمان، وفهامة الدوران، التحرير المحقق، والبدل المدقق، الزكيّ التقى النقي، الرضى المرضى، آقا ميرزا صدر الدين محمد الرضوي]، ومن تصانيفه المشهورة شرحه على «الوافية التونية» (ذ ١٤ رقم ٢٠٢٩)، وهو مبسوط متداول. ومن أعظم تلاميذه الأستاذ الأكبر الوحيد البهبهاني (١١١٨-١٢٠٥)، ويروي عنه عبد الله الشوشتری وأخوه إبراهيم المذكور ص ١٨، ورأيت في مكتبة (الخوانساري) مجموعةً فيها عدَّة مقالات وإفادات لصاحب الترجمة بعضها بخطِّه، منها مقالة في «تفسير إني لغفار لمن تاب» (ذ ٤ رقم ١٣٦٧)، وأخرى في «تفسير أن في خلق السماوات والأرض» (ذ ٤ رقم ١٣٧٩)، ورسالة في «المعراج الجسماني» (ذ ٢١ رقم ٤٧٣٥)، وشرح حديث «العبودية جوهرة كنهها الربوبية» (ذ ١٣ رقم ٧٠٨)، ومقالة في «ترتيب التسبيحات الأربع ووجه اختلاف ترتيب تسبيح الصديقة بعد الصلاة وقبل النوم» (ذ ٢١ رقم ٥٦٦٢)، و«وجه تغيير الأسلوب بين آيتي [لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا] (٢٢: ٢١)، وآية [لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ] (٤٣: ١٧)، ومكاتبته إلى الشَّيخ زين الدين عليّ (ذ ٢٢ رقم ٦٥٣٤)، والمظنون أنَّه ابن عين عليّ الخوانساري المذكور في (ص ٢٩٦)، ومن تصانيفه الموجودة «شرح الباب الحادي عشر» (ذ ١٢ رقم ٢٨٧ بالفارسية عند جلال المحدث. أوَّله [حمد وثناى پروردگار...])، و«البرهان المتين» (ذ ٢٦ رقم ٤٦٥) في النبوة الخاصة، و«الدَّرة البيضاء» في البداء (ذ ٨ رقم ٣٤٥)، وإنَّ في الإنسان جزءاً إلهياً (ذ ١٣ رقم ٧٠٨)، و«منتهى المرام في صلاة العصر والإتمام» (ذ ٢٣ رقم ٧٨٣٩)، وذكرنا مكتوب

الحسين الماحوزي إلى المترجم له في (٢٢٢ رقم ٦٥١٦).

٥٢- الأدق أربعة لا ثلاثة.

٥٣- في الأصل حويزة.

٥٤- محمد بن كرم الله، الحويزي، يروي عن السيّد عبد الله ابن السيّد نور الدين ابن السيّد نعمة الله، الجزائري، قال في إجازته له المؤرّخة في (٢ جمادى الثانية سنة ١١٦٨هـ): ولابن أخيه الشيخ إبراهيم ابن الخواجة عبد الله كرم الحويزي، كان من أجزل فضل الله عليّ أن شَرَّفني بصحبة المولى الإمام المخدوم الجليل، والخبر العظيم النبيل، مستجمع المكارم الفاضلة والملكات المرضيّة العادلة، صاحب المآثر المتضاعفة، بالبكرة والأصيل، وحائز صنوف المفاخر بالإجمال والتفصيل، الفاضل الفاضل، والمرشد الكامل، شهاب المجد الثاقب، ودريّ فلك المناقب، العالم النحرير، البارع في التقرير والتحريّر، الفالج بالسّهم الأوفى... الشيخ محمد بن كرم الله الحويزي لا زالت مراجع العلم بوجوده معمورة، ورياض الفضل بسحائب فيوضه معطورة. ويُنظر: أعيان الشّيعة: ١٠ / ٤٤. وترجم له طبقات أعلام الشّيعة: ٩ / ٦٦١، قال: وهو محمد الحويزاوي (ت ١١٧٢هـ)، ابن كرم الله، هو أول المجازين المذكورين في الإجازة الكبيرة الصّادرة من السيّد عبد الله الجزائري في سنة (١١٦٨هـ) (طبعة السّهامي ص ٣)، وصفه بالمولى «المقدّس الإمام المخدوم الجليل، والخبر المُعظّم النبيل، مُستجمع المكارم الفاضلة والملكات المرضيّة العادلة، صاحب المآثر المتضاعفة بالبكر والأصيل، وحائز صنوف و...». أقول: ويوجد في ديوان الصّادق الفخّام رثاء صاحب الترجمة وتأريخها، قوله: (بنعيم دار الخلد حلّ محمد)، المنطبق على سنة (١١٧٢هـ).

طبقات أعلام الشّيعة، (الكواكب المنتشرة في القرن الثاني بعد العشرة): ٩ / ٦٦١.

٥٥- هو ابن أخ محمد كرم المارّ ذكره. قال آغا بزرك: إبراهيم الحويزي، حيّاً (١١٦٨)، ابن الخواجة عبد الله بن كرم الله، هو ثاني العلماء الأربعة المجازين من عبد الله سبط الجزائري بالإجازة الكبيرة في سنة (١١٦٨هـ)، وصفه فيها بالعالم العامل العارف، المُهذّب، والأريب اللَّيِّب، المُدقّق، السّعيد المجيد الوحيد، الزكيّ الذّكيّ التقيّ، النقيّ الرّضيّ الوفيّ. طبقات أعلام الشّيعة، (الكرام البررة): ١٠ / ٧.

٥٦- قال عنه آغا بزرك: هو إبراهيم الهميليّ، حيّاً سنة (١١٦٨هـ)، هو ابن عبد الله بن ناصر، الحويزاوي، الهميليّ، البحرينيّ، هو ثالث العلماء الأربعة الذين أشركهم في الإجازة

عبد الله سبط الجزائريّ سنة (١١٦٨هـ)، وصفه المجيز في آخر الإجازة بـ«العالم الفاضل الكامل، الأديب الخطيب، جامع مكارم الأخلاق ومحاسن الخصال، حاز قصبات السبق في مضامير الكمال، السعيد الأمين، إمام المسلمين، قدوة الأبرار، عصام الأخيار، حلية المحارب والمنابر، ناشر لواء العلم كابراً عن كابر، الشيخ إبراهيم بن عبد الله بن ناصر...»... وصار مرجع التدريس والجمعة والجماعة في الحويزة، وقد كتب أستاذه عبد الله شرح (صحيفة الاسطرلاب)، الذريعة: ١٣/٣٤٤، الموسوم بـ(لبّ الألباب) في الذريعة: ١٨/٢٩٠ رقم ١٤٩ و ١٦/١٥ بالتماس هذا التلميذ. طبقات أعلام الشيعة، (الكواكب المنتشرة في القرن الثاني بعد العشرة): ٩/٢٥.

٥٧- هو محمد مقيم الأصفهانيّ (ت ١١٦٥هـ)، ابن درويش محمد، الحامديّ، الخزاعيّ، الغرويّ، الأصفهانيّ، صاحب (حاوي نخب الأدلة فيما لا يجوز جهله من العقائد والأعمال) (الذريعة ٦ رقم ١٣١٦)، قال مؤلفه في أوله في سبب تأليفه: «إنه كان بأصفهان في فتنه الأفغان (١١٣٤-١١٣٦هـ)، فأصيب بذهاب جميع أمواله، ثم نجاه الله ورزقه مجاورة النجف، فأراد أن يكتب ما يكون مرجعاً في العقائد والأعمال، ورأى أن (بداية الهداية) (الذريعة ٣ رقم ١٦٥)، للحرّ العامليّ (ت ١١٠٤هـ) المختصر من كتابه (هداية الأمة) (الذريعة ٢٥ رقم ١٧١) حاو لهذه المسائل. وقد أشار إليه في بعض مشايخه بشرح هذا الكتاب فشرحه، وسمّاه (حاوي نخب الأدلة...) (الذريعة ٦ رقم ١٣١٦)، وهو في ثلاثة مجلدات، أولها في الأصول، فرغ منها سنة (١١٤١هـ)، رأيت نسخة منها، وعلى ظهرها كتب ولد المؤلف شهادته بخطه بأنه المجلد الأول من (الحاوي)، تأليف والده، الذي توفي (٢٦ ربيع الأول سنة ١١٦٥هـ)، ثم أورد قصيدة رثاء الشيخ أحمد بن محمد بن نصار له في (١٨) بيتاً، مطلعها:

خَطْبُ أَلَمٍ فَمَا أَلَمٌ رَقَادِي مِنْ بَعْدِهِ إِلَّا أَسَى وَسُهَادٍ

إلى قوله:

أَحْمَدُ صَبْرًا لَفَقْدِ مُحَمَّدٍ وَأَخَالُ لَا يَقْوَى عَلَيْهِ جَلَادِي

يخاطب ابن المترجم له الذي اسمه (محمد بن محمد مقيم)، وهو رابع المجازين من السيد عبد الله الجزائريّ (١١١٤-١١٧٣هـ) في إجازته الكبيرة التي أصدرها سنة (١١٨٦هـ) لأربعة من تلاميذه، فقد وَصَفَ المُجِيزَ ولد المترجم له في تلك الإجازة (طه السّامي ص ٢١٢) بقوله: «سلالة الفضلاء الأجداد، بقية أهل التقوى والسداد، هذا وقد فصل السّاميّ أحوال

محمد مقيم ضمن ترجمة أحوال ابنه محمد رابع المجازين في مقدّمة طبعة تلك الإجازة سنة (١٤٠٨) ص ٥٢-٥٥، وذكرنا للمترجم له «ترجمة شهادة الخصوم»، الذي فرغ منه (١١٥٩هـ) (الذريعة ٤ رقم ٥١٦). طبقات أعلام الشّيعة، (الكواكب المنتشرة في القرن الثاني بعد العشرة): ٧٣٦/٩.

٥٨- يقصد: جهادى الثانية.

٥٩- ترجمنا له في بداية هذا العمل.

المصادر والمراجع

- ١- أعلام الشيعة، د. جعفر المهاجر، دار المؤرخ العربي، بيروت لبنان، سنة ٢٠١٠م.
- ٢- أعيان الشيعة، السيّد محسن الأمين العاملي، طبع دار التعارف، بيروت، سنة ١٤٠٣هـ.
- ٣- بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، للعلامة المحقق الشيخ محمد تقي التستري، تحقيق: مؤسسة نهج البلاغة، دار أمير كبير للنشر، طهران، ١٤١٨هـ.
- ٤- الذريعة إلى تصانيف الشيعة، الشيخ آقا بزرك الطهراني، طبع النجف الأشرف سنة ١٣٩٨هـ.
- ٥- ذيل سُلالة العصر، السيّد عبد الله بن نور الدين، الجزائري، نشر المكتبة الأدبية المختصة، قم، (د.ت).
- ٦- روضات الجنّات في أحوال العلماء والسّادات، للعلامة الميرزا محمد باقر الخوانساري الأصبهاني، تحقيق: أسد الله إسماعيليان، دار المعرفة، بيروت، (د.ت).
- ٧- طبقات أعلام الشيعة، لأغا بزرك الطهراني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ٢٠٠٩م.
- ٨- فهرس فنخا، مصطفى درايّتي، قم، (د.ت).
- ٩- معجم المؤلفين العراقيين، عمر رضا كحّالة، دار الفكر، بيروت، (د.ت).
- ١٠- المُفَصَّل في تراجم الأعلام، السيّد أحمد الحسيني الأشكوري، طبع مؤسسة آل البيت ﷺ لإحياء التراث الإسلامي في قم، بالتعاون مع مركز كربلاء للدراسات والبحوث في كربلاء، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م.
- ١١- من تراثنا المخطوط في مكتبات إيران والنجف الأشرف، د. حامد ناصر الظالمی، مطبعة التميمي، النجف الأشرف، ٢٠١٧م.

أبو يحيى السَّاجِيُّ البَصْرِيُّ (ت ٣٠٧هـ / ٩١٩م)

دراسة في سيرته وإسهاماته العلميّة

Abu Yahya Al-Saji Al-Basri: A Study of His
Biography and Scholarly Contributions

أ.د. جاسم ياسين الدرويش - م.د. نضال محمد قنبر

جامعة البصرة / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم التاريخ

Professor Jassim Y. Al-Darwish, Ph.D

Dr. Nedhal M. Qanbar, Lecturer

Department of History, College of Education for Human
Sciences, University of Basra

ملخصُ البحث

يتنسبُ أبو زكريا، يحيى بن زكريّا، السّاجيّ، البصريّ، إلى قبيلة بني ضبّة العربيّة، وُلد في البصرة في حدود سنة (٢١٧هـ / ٨٣٢م)، وتوفيّ فيها سنة (٣٠٧هـ / ٩١٩م)، عاش معظم حياته في القرن الثالث الهجريّ / التاسع الميلاديّ، وقد تميّز هذا القرن بنشاط حثيث في مختلف العلوم الإنسانيّة والعقليّة، وكان للسّاجي حظّ وافر منها، فكان له إسهام في علوم القرآن والحديث والتاريخ. وقد تناول البحث حياة أبي يحيى السّاجي ورحلاته العلميّة، ثمّ أهمّ شيوخه الذين تلقّى العلم على أيديهم وتلامذته، ثمّ مصنّفاته وحلقاته العلميّة ومكانته بين علماء عصره؛ وبسبب كثرة شيوخه وتلامذته، فقد تمّ ذكرهم في جدول آخر البحث.

ABSTRACT

Abu Zakariya Yahya bin Zakariya Al-Saji Al-Basri belongs to Bunaidhiba, an Arab tribe. He was born in Basra in about 217 of Hijra / 832 AD and died there in 307 of Hijra / 919 AD. He spent most of his life in Basra in the Third Century of Hijra / Ninth century AD. This Century witnessed marked activities in various scholarly fields. Al-Saji had his noticeable contributions in Qur'anic and Hadith sciences and history.

The present paper deals with the biography of Al-Saji: his most important scholarly trips, his outstanding teachers, his compilations and scholarly seminars, and his status among his peers at that time.

المقدمة

تُعَدُّ دراسة سير العلماء ونشاطهم العلمي من الموضوعات المهمة التي تشغل بال الباحثين؛ كونها تمثل إرثاً إسلامياً علمياً؛ إذ تكشف الوضع العلمي السائد في زمان تلك الشخصية، عبر ما قدَّمته من إثراءات ونتاجات علمية من جهة، وأيضاً عن العلاقات العلمية وحلقات الدرس وسبل التواصل الفكري في ميادين شتى من جهة أخرى.

والساجي من بين تلك الشخصيات التي تعددت توجُّهاتها ومصنَّفاتها العلمية، وجاء إسهامه في العلوم الإنسانية، ولاسيما علوم القرآن والحديث والرجال والفقه والتاريخ، ويبدو ذلك واضحاً من تصنيفه في تلك الفروع، وإن كانت مصنَّفاته تلك في عداد المفقودات، إلا أنَّها متناثرة في بطون أمّهات الكتب، من تفسير وحديث وتاريخ، ومن هنا جاءت أهمية البحث؛ إذ يهدف إلى التعرف على هذه الشخصية البصرية وإسهاماتها العلمية، وتطلَّب مادة البحث تقسيمه على:

١ - سيرته الذاتية، وفيها: (نسبه - ولادته ونشأته - مذهبه - وفاته).

٢ - سيرته العلمية، وتتضمَّن الآتي:

أ - رحلاته العلمية.

- ب - شيوخه.
 - ج - تلاميذه.
 - د - حلقاته العلميّة.
 - هـ - مصنّفاتّه العلميّة.
 - و - مكانته العلميّة، وما قيل فيه (توثيقه).
- نسأل الله تعالى أن يجعله عملاً خالصاً لوجهه الكريم، إنّه نعم الموفّق.

١- سيرته الذاتية

- نسبه

هو أبو يحيى، زكريّا بن يحيى بن عبد الرحمن بن بحر بن عديّ بن عبد الرحمن بن أبيض بن الديلم بن باسل بن ضبة، الضبيّ، السّاجيّ^(١)، وجاءت لفظة السّاجيّ بفتح السّين المهملة، وبعدها الجيم، نسبة إلى السّاج، وهو ضرب من الخشب^(٢) يُحمل من البحر إلى البصرة، تُعمل منه الأشياء، تُنسب إلى عمله أو بيعه جماعة^(٣)، وقال ابن القطّان الفاسيّ: منسوب إلى السّاج، وهو خشب أطول من النّخيل، وأكبر من شجرة الجوز^(٤)، والراجح أنّ أبا يحيى السّاجيّ كان منهم - وإن لم يذكره السّمعانيّ-، فقد أشار ابن العماد الحنبليّ ضمن ترجمته للسّاجيّ نسبه إلى السّاج، قائلاً: «... منسوب إلى السّاج، وهو نوع من الخشب. كان أحد الأئمّة الفقهاء الحفاظ الثّقات»^(٥).

وأما بنو ضبة الذين ينتسب إليهم السّاجيّ، فهم ضبة بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان، سكن عددٌ كبيرٌ منهم البصرة^(٦).

- ولادته ووفاته

لم تُشر المصادر التاريخيّة أو تحدّد سنة لولادة العالم الجليل أبو يحيى السّاجيّ، إلّا أنّنا نستطيع أن نستشفّ تاريخ ولادته عن طريق إحدى الروايات التي ذكرها السّاجيّ نفسه، فقد روى أنّه حضر جنازة عبيد الله بن محمّد بن حفص، البصريّ، المعروف بالعيشيّ والعائشيّ وبابن عائشة^(٧)، المتوفّى سنة (٢٢٨هـ / ٨٤٢م) بقوله: «وشهدتُ جنازته وأنا صبيّ»^(٨)، كذلك من خلال الوقوف على قائمة وفيات

بعض شيوخه، فالأقدم وهو أبو الربيع، سليمان بن داود، العتكي (ت ٢٣٤هـ / ٨٤٨م)^(٩)، ولما كانت وفاته حسب معظم المصادر التي ترجمت له سنة (٣٠٧هـ / ٩١٩م)^(١٠)، وقد بلغ التسعين من عمره^(١١)، فالراجح أن ولادته كانت في حدود سنة (٢١٧هـ / ٨٣٢م).

مذهبه

كان شافعي المذهب^(١٢)، وله مصنّف في (مناقب الشافعي)^(١٣)، وعدّه السُّبكي من أوائل المصنّفين في مناقبه^(١٤)، ويُلاحظ كما سيرد في قائمة شيوخه أنه لم يلتزم في أخذه الحديث والعلم من أصحاب مذهبه الشافعي فقط، بل من جميع المذاهب الإسلامية باختلاف فقهاءهم، ما يعكس انفتاحه وتحرّره من المذهبية الضيقة.

٢- سيرته العلمية

أ- رحلاته العلمية

كانت الرحلات في طلب العلم وبما فيها علم الحديث من أهم ميزات القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، الذي يُعدُّ بحق من أزهى القرون في هذا المجال، حتّى قيل: إنّ المحدث لم يشتهر حديثه ويؤخذ منه ما لم يكن صاحب رحله، كما صنّفت العديد من المؤلفات فيما يتعلّق بالرحلات في طلب الحديث والحثّ عليه^(١٥)، فروي عن يحيى بن معين^(١٦) قوله: أربعة لا تؤنس منهم رشداً، وذكر منهم: «... ورجل يكتب في بلده، ولا يرحل في طلب الحديث»^(١٧)، وعن رحلة زكريّا السَّاجي نشر هنا أولاً إلى روايتين متناقضتين أوردهما الذهبي، ذكر

في الأولى بعد ترجمته للساجي، فقال: « ولم ير حل فيما أحسب »^(١٨)، أمّا الثانية، فذكرها في كتاب آخر له، فقال عند ترجمته للساجي بعد أن أشار إلى عددٍ من شيوخه: « كانت له رحلة إلى مصر، والكوفة والحجاز »^(١٩).

وثمة دلائل وشواهد تاريخية تُثبت وجود رحلات علمية للساجي، لا سيما إلى الكوفة والحجاز ومصر^(٢٠)، منها:

١- الإشارات التي وردت في المصادر المترجمة لسيرته، أوردت بأنّ له رحلة، فقد ذكر ابن النديم إلى أنّه أخذ عن المصريين^(٢١)، وكذلك السبكي الذي أشار إلى رحلته إلى الكوفة والحجاز ومصر^(٢٢).

٢- آثار رحلته بدت واضحة وملموسة من خلال تراجم شيوخه، وكذلك تلاميذه، الذين كانوا من مواطن ومدن متعدّدة، فلو افترض أنّه استقرّ بالبصرة، فلماذا التنوّع في الانتماء الإقليمي الكبير في مشايخه وتلاميذه من غير البصريين، ولو افترضنا أنّه قد أُتيح للجميع المجيء إلى البصرة - وهو أمر وارد -، فتسنّى له الأخذ عنهم دون أن يكلفه الذهاب إلى تلك المناطق، لكن ما يُلاحظ في تراجم بعض الشخصيات التي نقل عنها أو بالعكس أنّها لم تصل إلى البصرة، ممّا يُثبت أنّ له رحلة في استقصاء الأحاديث النبوية وتعليمها.

٣- لم تُشر المصادر المترجمة لسيرة الساجي المتقدمة على الذهبي أنّه لم تكن له رحلة، أي: خلال القرون الهجرية (الرابع، والخامس، والسادس، والسابع)، وحتى الذهبي كان مشكّكاً لقوله: « ولم ير حل فيما أحسب »^(٢٣)، فمصطلح (فيما أحسب) دالّ على عدم التيقّن من الأمر.

٤- وأخيراً، فإنّ الرّامهرمزيّ (ت ٣٦٠هـ / ٩٧٠م) عدّ الساجي واحداً من

بين خمسة عشر محدثاً، جمعوا بين الأقطار في طلب الحديث^(٢٤)، وقول الرّامهرمزيّ هذا يبدّد الشّكوك حول رحلات السّاجي في طلب الحديث. إلّا أنّ المصادر التي بين أيدينا لم تُشر إلى وقت رحلته، ولعلّها كانت خلال مدّة شبابه عندما عكف على تلقّي العلم والسّمع من المشايخ، إلّا أنّه كان متواجداً بالبصرة سنة (٣٠٤هـ / ٩١٦م) حتّى وفاته سنة (٣٠٧هـ / ٩١٩م)؛ إذ أشار أحد تلامذته من إصطخر^(٢٥) المعروف بأبي محمّد، عبد الله بن محمّد بن سعيد ابن محارب، الأصطخريّ، فقال: «... وسمعتُ من أبي خليفة، وزكريّا السّاجيّ، وغيرهما بالبصرة في سنتي ثلاث وأربع وثلاثمائة»^(٢٦).

ب- شيوخه

للسّاجيّ قائمة طويلة من الشّيوخ الذين أخذ عنهم من أقاليم العالم الإسلاميّ المختلفة؛ لذا سنشير إلى بعض المشاهير منهم، وأوردنا قائمة بأسمائهم في ملحق نهاية آخر البحث.

١ - شيوخه من البصرة

لكونه نشأ وترعرع في البصرة، فمن الطّبيعيّ أن يتلقّى السّاجي أكثر علومه من شيوخها، وكان في مقدّمة من أخذ عنهم والده، إلّا أنّ المصادر لم تقف له على ترجمة خاصّة به، فكلّ ما جاء عنه ورد في ترجمة ابنه زكريّا الذي على ما يبدو نال من الشّهرة أكثر من والده.

ومن بين شيوخه البصريّين، المحدث أبو إسحاق إبراهيم بن المستمّر، الهذليّ، الناجي، العروقيّ، العصفريّ، البصريّ، صاحب العروق^(٢٧)، وثمّة اختلاف

حول توثيقه^(٢٨)، وعده ابن حجر ضمن الطبقة الحادية عشرة^(٢٩)، ولم نقف على تاريخ وفاته، ولعل من قائمة وفيات شيوخه وتلاميذه يتضح أنه عاش في النصف الأول من القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، وما يرجح ذلك سماعه من أحد شيوخه البصريين سنة (٢٠٦هـ / ٨٢١م)، وهو أبو عثمان، عمرو ابن محمد بن أبي رزين، الخزاعي^(٣٠).

وكذلك روى الساجي عن شيخه البصري عبد الأعلى بن حماد، أبي يحيى الباهلي، المعروف بالنرسي^(٣١)، من موالي باهلة^(٣٢)، ونرس لقب لجده لقبته به النبط، وكان اسمه نصرًا، فقالوا: نرس، سكن عبد الأعلى بغداد مدة؛ إذ كان متواجدًا فيها سنة (٢٣٤هـ / ٨٤٨م)^(٣٣)، كانت وفاته (٢٣٩هـ / ٨٥٣م)، وقيل: سنة (٢٣٧هـ / ٨٥١م)، وهو معدود في الثقات^(٣٤).

ومن شيوخه البصريين، خالد بن الأسود بن هدبة، أبو خالد، القيسي، الأزدي^(٣٥)، وقيل: خالد هدبة بن خالد بن هدبة، أو هدا بن خالد، الأزدي^(٣٦)، القيسي^(٣٧)، الثوباني، من بني قيس بن ثوبان^(٣٨)، واختلف في سنة وفاته ما بين سنة (٢٣٦هـ، وسنة ٢٣٧هـ / ٨٥٠م، و ٨٥١م)^(٣٩)، وسنة (٢٣٥هـ / ٨٤٩م)^(٤٠).

ومنهم -أيضاً- أبو بكر، محمد بن بشار بن عثمان بن كيسان، المعروف ببندار، وُلد سنة (١٦٧هـ / ٧٨٣م)، قدم بغداد، وكانت وفاته سنة (٢٥٢هـ / ٨٦٦م)^(٤١)، معدود في الثقات^(٤٢).

ومن أقران بندار من شيوخ الساجي -أيضاً-، أبو موسى، محمد بن المثني بن قيس بن دينار، العنزي، كانت ولادته سنة (١٦٧هـ / ٧٨٣م)، قدم بغداد، وحدث

بها مدّة، ثمّ عاد إلى البصرة، حيث كانت وفاته بها^(٤٣) سنة (٢٥٢هـ / ٨٦٦م)^(٤٤)، ومن رواياته يتّضح عنايته بذكر وفيات الرّجال^(٤٥)، وثمّة مفاضلة بين الأخذ من بNDAR وأبي موسى، فقد كان أهل البصرة يقدّمون أبا موسى على بNDAR، وكان الغرباء يقدّمون بNDARاً على أبي موسى^(٤٦).

٢- شيوخه من بغداد

كان لشيخو بغداد نصيب في تلقّيه العلم منهم، ومن أبرزهم نذكر: أبو عبد الله، محمّد بن عبد الله بن أبي عثمان بن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أميّة، القرشيّ، الأمويّ، ابن أبي الشّوارب، كانت وفاته بالبصرة سنة (٢٤٤هـ / ٨٥٨م) أثناء زيارته لها^(٤٧).

ومنهم: أبو عليّ، الحسن بن محمّد بن الصّباح، يقال له: الزّعفرانيّ^(٤٨) من أهل بغداد، كانت وفاته سنة (٢٤٩هـ / ٨٦٣م)^(٤٩).

ومنهم: أبو سليمان، داود بن عليّ بن خلف (٢٠١-٢٧٠هـ / ٨١٦-٨٨٣م) من أهل قاشان، بلدة عند أصبهان، فرحل إلى نيسابور، ثمّ قدم بغداد، وسكن بها، وصنّف فيها أغلب كتبه، وهو من^(٥٠) مؤسّسي المذهب الظاهريّ^(٥١)، وربّما كان لقاء السّاجي له في بغداد.

٣- شيوخه من الكوفة

ومّا يرجّح رحلته إلى الكوفة أخذه عن عددٍ من شيوخها، منهم: أبو عليّ، الحسن بن زريق، الطهويّ، الكوفيّ عدّه أصحاب الحديث ممّن يروي المقلوبات^(٥٢)، وله أحاديث مستقيمة^(٥٣)، ولم نقف له على تاريخ؛ ولكونه من

شيوخ الساجي نستنتج أنه كان من أبناء القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي.

٤ - شيوخه من مصر

أشار ابن النديم إلى أن الساجي أخذ عن المصريين^(٥٤)، ومنهم أبو الربيع سليمان بن داود بن حماد بن سعد، أخو رشدين، المهري، المصري (١٧٨ - ٢٥٣هـ / ٧٩٤ - ٨٦٧م)^(٥٥)، كان فقيهاً على مذهب مالك، وهو معدود في الثقات^(٥٦).

٥ - شيوخه من مكة

ومن شيوخه المكيين، أبو عبد الله، محمد بن منصور بن ثابت بن خالد الجواز، الخزاعي، المكي، وكان شيخاً للنسائي، وهو ثقة، ووفاته كانت سنة (٢٥٢هـ / ٨٦٦م)^(٥٧)، صُنِّف ضمن الطبقة العاشرة^(٥٨).

وأخذ عن أبي عبد الله، محمد بن ميمون، الخياط^(٥٩)، وهو من أهل بغداد سكن مكة^(٦٠)، وهو كسابقه من الطبقة العاشرة، ووفاته كانت سنة (٢٥٢هـ / ٨٦٦م)^(٦١).

٦ - شيوخه من اليمامة^(٦٢)

ومن أهل اليمامة، أبو الحسن، محمد بن مسكين بن نميلة، اليمامي^(٦٣)، نزيل بغداد^(٦٤)، وكانت وفاته بها سنة^(٦٥) (سنة ٢٨٩هـ / ٩٠١م)^(٦٦)، ولعله زار البصرة؛ إذ ورد عن الساجي أنه قال: كتبت عنه بالبصرة^(٦٧)، ولقد صنفه ابن حجر ضمن الطبقة الحادية عشرة^(٦٨)، وكان شيخاً لكل من أصحاب الشنن، وهما: أبو داود، والنسائي، وبذلك أجمع أصحاب الحديث على توثيقه^(٦٩).

ج- تلاميذه

١ - تلاميذه البصريّون

أبو حفص، عمر بن جعفر بن عبد الله بن أبي السريّ، الورّاق، الحافظ (٢٨٠-٣٥٧هـ / ٨٩٣-٩٦٧م) من أهل البصرة، نزيل بغداد، وكانت وفاته فيها^(٧٠).

وتلميذ آخر من البصرة، هو أبو بكر، محمّد بن عليّ بن أبي داود بن أحمد بن أبي داود، الإياديّ، البصريّ، كان فقيهاً على مذهب الشافعيّ، ومكثراً من الحديث، ثقة، سكن بغداد إلى حين وفاته^(٧١)، التي لم نقف لها على تاريخ في ترجمته القليلة والمختصرة، وهو من أبناء القرن الرابع الهجريّ / العاشر الميلاديّ.

وكذلك، أبو يعقوب، يوسف بن يعقوب، النجيرميّ، السعتريّ، البصريّ؛ عُرف بالنجيرميّ نسبة إلى محلة بالبصرة، أمّا بالسعتريّ نسبة لبيع السعتر^(٧٢). روى عنه أبو الفضل، محمّد بن جعفر، الخزاعيّ، المقرئ وغيره^(٧٣)، ولم تُشر المصادر المتوافرة إلى تاريخ وفاته، وهو من أبناء القرن الرابع الهجريّ / العاشر الميلاديّ؛ كونه من تلاميذ السَّاجِي المتوفّي سنة (٣٠٧هـ / ٩١٩م).

٢ - تلاميذه غير البصريّين

فمن واسط أخذ عنه محدّث واسط، الحافظ الإمام أبو محمّد، عبد الله بن محمّد بن عثمان، السَّقاء، ولم يكن سقاء، بل لقب له، وعُدّ ابن السَّقاء من أئمة الواسطيّين والحفاظ المتقنين، توفيّ سنة (٣٧٣هـ / ٩٨٣م)^(٧٤).

وكذلك من واسط، أبو عبد الله، محمّد بن الحسين بن محمّد بن سعيد، الزعفرانيّ

فيما يرى السمعاني أنه قد يكون منسوباً إلى ربيع الزعفران، الواسطي^(٧٥)، وكان عنده عن أبي خيثمة كتاب التاريخ، وقدم بغداد، وكان قد سمع بالبصرة من عدة مشايخ، ووفاته في سنة (٣٣٧هـ / ٩٤٩م)^(٧٦).

ومن بغداد، أبو الحسن، علي بن محمد بن أحمد بن نصير بن عرفة بن عياض ابن ميمون بن سفيان بن عبد الله، الثقفي، المعروف بابن لؤلؤ، وولادته حسب ما ورد على لسانه أنها كانت سنة (٢٨١هـ / ٩٩١م)، وهو شيعي المذهب^(٧٧)، قال الخطيب البغدادي: سمع الحديث من جلة من العلماء، منهم: زكريا بن يحيى الساجي^(٧٨)، وأوردت له المصادر رواية توضّح أن له رحلة لسامراء بغية استماع الموطأ من أحد مشايخها^(٧٩)، ووفاته كانت سنة (٣٧٧هـ / ٩٨٧م)^(٨٠).

أمّا من فارس، فقد أخذ منه علي بن عبد الله بن علي بن هشام بن معن، أبو الحسن، الفارسي، وأشار ابنه محمد إلى أن وفاته كانت في سنة (٣٥٨هـ / ٩٦٨م)، ودُفن في داره بدر، الزعفراني^(٨١).

ومن نيسابور، أبو علي، الحسين بن علي بن يزيد بن داود بن يزيد، النيسابوري، الصايغ، الحافظ، رحل في طلب الحديث إلى عدة أماكن، منها: دمشق، وهراة، والرّي، وبغداد، ومصر، وبيت المقدس، وخراسان، ومكة، وغيرها، ولم يصرّح ابن عساكر أين التقى أبو علي النيسابوري الصايغ بزكريا الساجي؟ ولكنه ذكر أن الصايغ زار الأهواز^(٨٢)، فلعل طريقه إليها كان على البصرة، وهو مقدّم في مذاكرة الأئمة وكثرة التصنيف، وكان مع تقدّمه في هذه العلوم أحد المعدّلين المقبولين، ومولده كان سنة (٢٧٧هـ / ٨٩٠م)، أمّا وفاته، ففي سنة (٣٤٩هـ / ٩٦٠م)، ودُفن في مقبرة باب معمر^(٨٣).

ومن تلامذته، أبو بكر، عبد العزيز بن أحمد بن محمد بن أسيد المعدل، المديني، المتوفى سنة (٣٦٣هـ / ٩٧٣م)^(٨٤)، ولعله من أهل المدينة، واستوطن أصبهان، فقد وردت ترجمته ضمن أخبار أصبهان.

أمّا أبو بكر، محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبيد بن زياد بن مهران بن البخري، الحلواني - حيث ولادته بحلوان^(٨٥) سنة (٢٧٠هـ / ٨٨٣م)، ونزل بغداد وتوفي غريقاً سنة (٣٢٦هـ / ٩٣٧م) في نهر دجلة عندما كان متوجّهاً إلى واسط^(٨٦) -، فلم تُشر المصادر التي بين أيدينا أين التقى السَّاجِي وأخذ عنه؟ ورواية الخطيب البغدادي أنّ الحلواني نزل بغداد وسمع بها من جلة من العلماء منهم السَّاجِي، وهو ما يرجح أنّ السَّاجِي زار بغداد، وسمع منه عدد من علماء الحديث.

ومن تلاميذه الشَّاميّين، أبو بكر، يوسف بن القاسم بن يوسف، الميانجي^(٨٧)، كان قاضياً ونائب الحكم بدمشق عن قاضي الدولة الفاطمية أيام الخليفة العزيز بالله الفاطمي (٣٦٥-٣٨٦هـ / ٩٧٥-٩٩٦م)، وصف أنّه مسند الشام في زمانه، والإمام الحافظ المحدث الكبير^(٨٨)، له رواية بدمشق سنة (٣٦٨هـ / ٩٧٨م)^(٨٩)، وذكر ابن عساكر أنّ الميانجي له رحلة واسعة^(٩٠)، فلعله زار البصرة، وأخذ من السَّاجِي. توفي الميانجي في شعبان سنة (٣٧٥هـ / ٩٨٥م)، وقد قارب التسعين، أو جاوزها^(٩١).

ومن بلاد فارس، أبو بكر، محمد بن أحمد بن علي بن شاهويه، الشَّاهويّ، والشَّاهويّ بفتح الشَّين المعجمة، وضمّ الهاء، وفي آخرها الياء المنقوطة من تحتها باثنتين، نسبة إلى شاهويه، وهو اسم لجدّ أبي بكر القاضي الفارسي^(٩٢)، وهو

حنفي المذهب^(٩٣)، أقام نيسابور زماناً، ثم خرج إلى بخارى، ثم انصرف إلى نيسابور، ورجع إلى بلاده بفارس؛ إذ ولي القضاء بها، ولم يحدّد السمعاني الذي أشار إلى ذلك أين التقى الساجي؟ ولعلّ ذلك كان في البصرة في أثناء رحلته لطلب العلم، وتوفي في نيسابور سنة (٣٦١هـ / ٩٧١م)^(٩٤).

ومن أصبهان، أبو الحسن، علي بن محمد بن إسحاق، المديني، ويُعرف بـ(ابن نولة الشعرائي)، قال: أبو نعيم الأصبهاني: له رواية عن البصريين والأصبهانيين، منهم: زكريّا الساجي^(٩٥)، ولعلّه زار البصرة وسمع منه.

ومن مدينة استرأباد^(٩٦)، أبو سهل، هارون بن أحمد بن هارون بن بندار بن حريش بن الحكم، الاسترأبادي، كان شيخاً فاضلاً صالحاً مكثراً من الحديث، له رحلة إلى العراق والحجاز، فسمع بالبصرة وبواسط وببغداد وبمكة وبالري، وحدث في بلاد ما وراء النهر، فورد نيسابور سنة (٣٥٣هـ / ٩٦٤م)، وأقام بها سنين، ثم بخارى، ودخل NSF سنة (٣٥٩هـ / ٩٦٩م)، وتوفي ببخارا سنة (٣٦٤هـ / ٩٧٤م)^(٩٧).

ومن سمع من الساجي من أهل إصطخر، أبو محمد، عبد الله بن محمد بن سعيد بن محارب بن عمرو بن عامر بن لاحق بن شهاب، الأنصاري، الإصطخري، كانت ولادته بإصطخر سنة (٢٩١هـ / ٩٠٣م)، ثم سكن بغداد، ورحل إلى فارس وكرمان والعراق والشام ومكة ومصر لطلب الحديث، ولقد سمع من شيخه زكريّا الساجي بالبصرة في سنة (٣٠٤هـ / ٩١٦م)، وكان شافعي المذهب، توفي سنة (٣٨٤هـ / ٩٩٤م)، وقد بلغ من العمر (٩٣) سنة^(٩٨).

ومن أهل نيسابور، أبو سعيد، إسماعيل بن أحمد بن محمد، التاجر، الخلائي،

الرجانيّ، أصله من جرجان، إلّا أنّ ولادته ووفاته في نيسابور، كان تاجراً وورّاقاً، مسافراً في طلب الحديث، سمع في بلده ونيسابور وبغداد وبالكوفة والبصرة والجزيرة والشّام ومصر، وُصف بأنّه كان أحد الجوّالين في طلب الحديث، وُلد بنيسابور وتوفّي فيها سنة (٣٦٤هـ / ٩٧٤م)، وقد بلغ من العمر (٨٧) عاماً^(٩٩).

ومن تلاميذه في مدينة جرجان، أبو محمّد، الحسن بن عثمان بن أحمد، البغداديّ، ابن بنت محمّد بن غالب تمام، روى عن زكريّا السَّاجِيّ^(١٠٠)، ولم يُشر السَّهْمِيّ أين التقى بالسَّاجِيّ؟ فلعلّه كانت له زيارة للبصرة.

وتلميذ آخر من جرجان، هو أبو أحمد، محمّد بن أحمد بن الحسين بن القاسم ابن الغطريف بن الجهم، الرُّباطيّ، الرجانيّ، العبديّ، كان إماماً فاضلاً في الحديث^(١٠١)، صنّف الصّحيح على المسند على كتاب البخاريّ، وجمع الأبواب، وروى عن الصّوفيّين، وغيرهم من أهل بغداد والبصرة، توفّي سنة (٣٧٧هـ / ٩٨٧م)^(١٠٢)، وهذا يعني أنّ لقاءه بالسَّاجِيّ كان في البصرة.

ومن بخارى، المحدث أبو عليّ، الحسن بن محمّد بن إسماعيل، البانيّ^(١٠٣)، المتوفّي سنة (٣٣٨هـ / ٩٤٩م)^(١٠٤)، روى عن السَّاجِيّ وغيره من محدّثي البصرة^(١٠٥).

كذلك من بخارى، أبو الفضل، محمّد بن أحمد بن محمّد بن معروف، المعروفيّ، والمعروفيّ بفتح الميم وسكون العين المهملة والراء المضمومة بعدها الواو وفي آخرها الفاء، هذه النسبة إلى معروف، وهو اسم لبعض أجداد المنتسب إليه، قال السَّمعانيّ: سمع بالبصرة من أبي يحيى زكريّا بن يحيى، السَّاجِيّ^(١٠٦)، ما يعني أنّه

زار البصرة وسمع عن علمائها، منهم الساجي.

مما تقدّم ذكره، يتّضح الآتي:

١ - تسامحه المذهبي في أخذ العلم، فهو على الرّغم من كونه شافعيّ المذهب، إلّا أنّه - ومن خلال قائمة شيوخه - يتّضح حرصه على الأخذ من جميع طوائفهم وفقهائهم، فمنهم: المالكيّة، والظاهرية، والحنفيّة، وإنّ بعض تلامذته كان من الشيعة، فهو لم يكتفِ بالتواصل مع الشافعيّة فقط، وقد وجد في قائمة شيوخه وتلاميذه من ينتسب إلى تلك المذاهب.

٢ - الكثرة العددية لشيوخه، حتّى أنّ بعضهم لم يُشر إليهم في ترجمته إنّما استخلصناهم من بعض رواياته، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال الجدول آخر البحث^(١٠٧).

٣ - أغلب تلامذته من أهل المشرق ممّن نزل بغداد وإصطخر وجرجان ونيسابور.

٤ - قلّة تلامذته من البصريّين قياساً بشيوخه البصريّين، ما يدلّ على أنّه أخذ أكثر علومه من البصرة لينقلها إلى باقي الأمصار التي حدّث بها، وهذا ما يُثبت أنّه رحل عن البصرة، ويعني - كذلك - أنّ العديد من المحدثين كانوا يقصدون البصرة للسّماع منه، ومن أقرانه من أهل البصرة.

د - حلقاته العلميّة

كانت حلقات التعليم في البصرة تُعقد في مسجدھا الجامع منذ تأسيسه سنة (١٤٠٨هـ / ١٠٨٠م)، وكانت أساطين المسجد بمنزلة مدارس يتحلّق حولها الشّيوخ

والعلماء وتلاميذهم، فتتشكل حول كل أسطوانة من أساطينه حلقة دراسية، لاسيما بعد الصلاة^(١٠٩)، وقد كان لأبي يحيى زكريا الساجي حلقة في مسجد البصرة الكبير، يجتمع حوله تلاميذه، أو من يريد الاستماع، وقد أشار التنوخي إلى حلقة الساجي في معرض حديثه عن أبي أمية^(١١٠) -قاضي البصرة آنذاك-، قائلاً: «كان أبو أمية يخرج في كل عشيّة من داره في مربّعة الأحنف، وعليه مئزر، وعلى ظهره رداء خفيف، وفي رجله نعلان كنباتي ثخان، وبيده مروحة، وهو قاضي البصرة، والأبلّة، وكور دجلة، وكور الأهواز، وواسط، وأعمال ذلك، فيمشي حوله من يتفق أن يكون في الوقت من غير تعمّل، حتّى ينتهي إلى موضع حلقة أبي يحيى زكريا الساجي، فيجلس إليه، وربّما سبقه، وجاء أبو يحيى، وجلسا يتحدثان، ويجتمع إليهما أترابهما، وإخوانهما القدماء، فيستعملون من التخالع والانبساط في الحديث، والمزح، ما ليس بقليل، ويحيى سعيد الصفّار^(١١١)، وكان يخلف أبا أمية على البصرة، بقلنسوة عظيمة، وقميص، وخفّ، وطيلسان، فيسلّم عليه بالقضاء، ويشاوره في الأمور، فيقول له: قم عني، لا يجتمع عليّ الناس، لا تقطعني عن لذّي بمحادثة إخواني القدماء، قم إلى مجلسك، فيقوم سعيد، فيجلس بالبعد منه في الجامع»^(١١٢).

فهذه الرواية توضّح مكانة الساجي العلميّة والاجتماعيّة -آنذاك-، فكان القاضي ووجهاء الناس يقصدون حلّقه ويستمعون إليه، وكانت تربطه معهم علاقة وثيقة؛ لما احتوته من أثر الممزاخة، وتعكس -أيضاً- الأهميّة الخاصّة التي حظيت بها حلّقه سواء على المستوى العلميّ، أم الاجتماعيّ.

وفي رواية أخرى، أنّ مجلسه كان محاذياً لمجلس أباء بن جعفر، النجيرمي^(١١٣)

شيخ بالبصرة، فكان يقعد يوم الجمعة بحذاء مجلس الساجي في الجامع، ويحدث^(١١٤)، ولعله -أيضاً- جامع البصرة؛ إذ إن ياقوت الحموي ذكر -أيضاً- أن له حلقة في جامع البصرة^(١١٥)، إلا أن ثمة تلميذ له ينتمي إلى محلة نجيرم بالبصرة، يقال له: أبو يعقوب، يوسف بن يعقوب، النجيرمي، فلعل هذه الحلقة كانت تُعقد في جامع تلك المحلة، هذا وإن افترض مصطلح جامع مقتصر على جامع البصرة الكبير، فبذلك كان النجيرمي يأتي إليه في جامع البصرة الكبير، وليس هناك جامع آخر غيره.

وهناك رواية أخرى تُشير إلى أن الساجي كان يذهب بنفسه إلى بعض المحدثين في بيوتهم، فقد روى الخطيب البغدادي، عن الطبراني، قال: «سَمِعْتُ أبا يحيى، زكرياً بن يحيى الساجي، قال: كُنَّا نَمْشِي فِي أَرْقَةِ الْبَصْرَةِ إِلَى بَابِ بَعْضِ الْمَحْدِّثِينَ، فَاسْرَعْنَا الْمَشْيَ، وَكَانَ مَعَنَا رَجُلٌ مَاجِنٌ مُتَّهِمٌ فِي دِينِهِ، فَقَالَ: ارْفَعُوا أَرْجُلَكُمْ عَنْ أَجْنَحَةِ الْمَلَأِئِكَةِ لَا تَكْسِرُوهَا، كَالْمُسْتَهْزِئِ، فَمَا زَالَ مِنْ مَوْضِعِهِ حَتَّى جَفَّتْ رِجْلَاهُ وَسَقَطَ»^(١١٦).

ما يستدعينا إلى القول بأن للساجي عدّة حلقات علمية في مواضع مختلفة، من ضمنها هذان الموضعان.

هـ - مصنّفاتُه العلميّة

واشتهر الساجي بتصنيفه في الميادين العلميّة الآتية:

أولاً: في علوم القرآن

أشارت المصادر إلى تأليفه كتاب في هذا المجال كان عنوانه

(أحكام القرآن)^(١١٧)، وسَمَّاه ابن حجر (كتاب الأحكام)^(١١٨)، وأوردت له كتب التفاسير العديد من الروايات والأخبار في تفسيره للروايات، ما يدلُّ على إطلاعه في هذا الميدان المعرفيِّ، فضلاً عن ذلك، فقد أدرجت المصادر ضمن ترجمته بأنَّه كان من طبقة الحفاظ^(١١٩).

ثانياً: في الحديث والرَّجال

عُرف بكونه من أئمة أهل الحديث في البصرة^(١٢٠)، حتَّى وصفه فيمَن تناول سيرته بتبحُّره في علم الحديث وعلله^(١٢١)، وما يدلُّ على تبخُّره بالحديث وحفظه ما رواه ابن عديٍّ، عن إبراهيم بن مندة، قال: «كُنَّا بالبصرة عند زكريَّا السَّاجِيِّ، فقرأ عليه إبراهيم حديثين، عن أحمد بن عبد الرَّحْمَنِ بن وهب، عن عمِّه، عن مالك، فقلت: هما عن يونس، فأخذ السَّاجِيُّ كتابه، فتأمَّل، وقال لي: هو كما قلت، وقال لإبراهيم: ممَّن أخذتَ هذا؟ فأحال على بعض أهل البصرة، قال: عليٌّ بصاحب الشَّرْطَةِ حتَّى أسودَّ وجه هذا، فلكموه حتَّى عفا عنه، ومزَّق الكتاب»^(١٢٢).

وقد أشارت المصادر إلى العديد من الكتب التي صنَّفها في الحديث النَّبويِّ، وتناثرت رواياته في كتب الحديث النَّبويِّ^(١٢٣)، ومِن كتبه التي ألَّفها في الحديث ما اختصَّ أغلبها برجاله، فله كتاب عرف بـ (علل الحديث)^(١٢٤)، وكتاب (الضعفاء والمنسوين إلى البدعة من المحدثين والعلل)^(١٢٥)، وهو في الجرح والتَّعديل، أي في الرِّجال حيث عُرف بسعة معرفته في هذا الميدان، وسَمَّاه ياقوت الحمويَّ (كتاب الجرح والتَّعديل)^(١٢٦)، وكتاب (اختلاف الحديث) ذكره

السُّبُكِّيَّ ضمن مصنفات السَّاجِيَّ، قائلاً: «... وكتاب اختلاف الحديث، وأظنه الذي سَمَّاهُ الذَّهَبِيَّ بالعلل»^(١٢٧)، وقال ابن أبي حاتم: إنَّ له مؤلَّفات حسان في الرِّجال^(١٢٨)، ومن مصنفاته المشار إليها في هذا الباب (كتاب الموضوعات)^(١٢٩)، وهو في الحديث النبويِّ الشَّريف.

وأغلب الظنُّ أنَّ الكتب أعلاه في الرِّجال - على اختلاف مسمَّياتها - ربَّما تُعدُّ كتاباً واحداً؛ كونها تعالج موضوع الحديث النبويِّ ورجاله وعلله، وممَّا يرجَّح ذلك أنَّ ابن حزم الأندلسيَّ اختصر كتاب الرِّجال للسَّاجِيَّ، ورَتَّبَه على حروف المعجم^(١٣٠).

وذكر ابن حجر كتاباً له في الحديث على الإسناد^(١٣١)، وهذا يعني أنَّ له كتاباً في أحاديث النَّبِيِّ ﷺ رَتَّبَها على أسانيدِها من الرواة.

ثالثاً: في الفقه والخلافيات

أشارت المصادر إلى أنَّ السَّاجِيَّ صنَّف مصنفًا في اختلاف العلماء والفقهاء، وسَمَّاهُ ابن أبي حاتم (اختلاف العلماء)^(١٣٢)، وذكره البيهقيُّ باسم (الاختلاف)^(١٣٣)، ولعلَّ فقدان كتبه أعطى مسمَّيات متعدِّدة للكتاب الواحد، فعُرف كتابه هذا باسم (اختلاف العلماء) عند بعض المصادر^(١٣٤)، وذكرته مصادر أخرى تحت مسمًى (اختلاف الفقهاء)^(١٣٥)، بينما ذكره ابن النَّدِيم باسم (الاختلاف في الفقه)^(١٣٦)، وذكَّر له مصنَّف آخر في الفقه، أُشير إليه باسم (أصول الفقه)، بيَّن السُّبُكِّيُّ مضمونه ومحتواه بما قدَّمه من تعريف، قائلاً: «وله مصنَّف في الفقه والخلافيات سَمَّاهُ (أصول الفقه)، استوعب فيه أبواب الفقه، وذكر أنَّه اختصره من كتابه

الكبير في (الخلافات)، وهو مجلد ضخمة^(١٣٧)، وله كتاب (المنتقى)، نقل منه مغلطاي^(١٣٨)، والراجح من خلال النقولات عنه أنه في الفقه. مما تقدّم ذكره يتّضح عناية أبي يحيى السَّاجِي بموضوعات تناقش الاختلافات بين أهل الفقه والحديث، ربّما جاءت بمصنّفات متعدّدة ومسمّيات متقاربة، ولعلّها تقع ضمن مصنّفين: أحدها في الحديث ورجاله، والآخر في الفقه ورجاله.

ولكتبه ومصنّفاته في هذا الباب قيمة علميّة عالية يمكن تجسيد فوائدها بالآتي ذكره:

- ١- أفاد منه كتاب الرّجال، لاسيّما الجرح والتعديل في الوقوف على بعض رجالات الحديث.
- ٢- أفاد منه كتاب التّراجم، أمثال: الخطيب البغداديّ في تاريخ بغداد^(١٣٩)؛ إذ أغلب تلاميذه من بغداد، أو ممّن كان نازلاً فيها، وأخذ عن السَّاجِي مدّة إقامته.
- ٣- بيّن فيها مواقف وأسباب ضعف بعض الأحاديث من خلال نقد بعض رجالات السند.

رابعاً: في التّاريخ

ألّف السَّاجِي كتاباً في التّاريخ عن موطنه ومدينته البصرة، وهو من الكتب المفقودة، وكلّ ما وصلنا عنه روايات تناثرت هنا وهناك في الكتب والمصادر، وعُرف بعدّة مسمّيات، فذكره ياقوت الحمويّ باسم (أخبار البصرة)^(١٤٠)، ومنهم من سمّاه (فضائل البصرة)، وأشار ياقوت إلى كتاب آخر له سمّاه (كتاب

الأبلة^(١٤١)، وفي بعض المصادر أن له كتاب (أخبار الأصمعي)^(١٤٢).

خامساً: مصنّفات أُخر

صنّف السّاجي في (مناقب الشّافعي)^(١٤٣)، وقيل: (أخبار الشّافعي)^(١٤٤)، حتّى عدّه البعض من ضمن الأوائل الذين صنّفوا في مناقبه^(١٤٥). وأوردت له مصادر أُخر مقالة بعنوان: (مقالة السّلف في الصّفات)، موضّحة باعتماد أبي الحسن الأشعري^(١٤٦)، عليها في بعض تصانيفه^(١٤٧).

و - مكانته العلميّة وما قيل فيه

وصف السّاجي بأنّه محدّث البصرة ومفتيها، وبالحافظ^(١٤٨)، ومعنى المحدّث هو «مَن اشتغل بالحديث رواية ودراية، وجمع رواة، واطّلع على كثير من الرّواة والرّوايات في عصره، وتميّز في ذلك حتّى عُرف فيه حفظه، واشتهر فيه ضبطه»^(١٤٩)، وذهب آخر إلى أنّ المحدّث هو اسم «لا يُطلق إلّا على مَن حفظ متن الحديث، وعلم عدالة رجاله وجرحها»^(١٥٠)، أمّا وصفه بالمفتي، فإنّ الفُتيا هي تبين المشكل من الأحكام، فيقال: أفتى المفتي إذا أحدث حكماً^(١٥١)، فمرتبه العلميّة أوصلته إلى ممارسة الإفتاء، ما يدلّ على بلوغه الدّرجة العلميّة العالية التي أهّلته لأنّ يكون مفتياً للبصرة، فضلاً عن اشتهاره بالحديث وعلومه، كما أنّه لقّب بالحافظ؛ كونه قد حفظ القرآن الكريم، أو الأحاديث النبويّة، أو جمعهما معاً^(١٥٢).

ووصفه ياقوت بأنّه مَن كان من أئمة العلم إلّا أنّ فيه فكاهة زائدة؛ إذ قال: «من أئمة أهل العلم والفضل، مات سنة سبع وثلاثمائة بالبصرة، وكان فيه

فكاهة زائدة حتى قيل: له مجلس للعلم، ومجلس للهو، وكان يقول: أصلحتُ سريرتي بيني وبين الله ﷻ لما بلغت الأربعين، فما أبالي من طعن عليّ. وكان يلقب الناس، وقال: ما لُقبْتهم حتى لُقبْتُ نفسي وأهلي، لقبني أنا الساقول^(١٥٣)، وابني زيرك^(١٥٤)»^(١٥٥).

ومن نوادره ما ذكر ياقوت -أيضاً-: «أن رجلاً صار إليه، فقال له: قد مُحِنْتُ، فخذ بيدي، فأراني رجلاً في ثقل روح المعروف بفلان، وكان هذا الرجل يُنسب إلى ثقل الروح، فحلفتُ بالطلاق أن حمار بن رزقويه أخفّ روحاً منه، فقال له أبو يحيى: جئني بالحمار، فجاءه به، وكان جذعاً مربوعاً، فخرج من مجلسه في الجامع إلى باب الأحنف، ومعه أهل مجلسه ينظر إلى الحمار، فقال: اركبوه، فركب، وشوّر بين يديه، فقال للرجل: أقم على زوجتك، فهذا في الحمير أخفّ روحاً من ذاك في الناس»^(١٥٦).

وفيما يخصّ توثيقه، فهو أمر تكاد تُجمع المصادر على أنّه من الثقات، لاسيّما المترجمة له، فقال ابن أبي حاتم: «كان ثقة يعرف الحديث والفقه»^(١٥٧)، وقال عنه أبو يعلى الخليلي: «فقيه حافظ... وهو متفق عليه، مجروح من جرّحه، وموثق من وثّقه»^(١٥٨)، وقال الذهبي: الثّبت الحافظ، محدّث البصرة وشيخها ومفتيها^(١٥٩)، وأضاف في مكانٍ آخر، فقال: «ما علمتُ فيه جرحاً أصلاً»^(١٦٠)، فيما وصفه الصفدي بالقول: الساجي الحافظ من الأئمة الثقات^(١٦١).

وقد انفرد ابن القطّان الفاسي بالقول: «الساجي... وهو بصريّ، فقيه، ومختلف فيه، وثّقه قوم، وصعّفه آخرون»^(١٦٢)، ونسب ابن القطّان إلى الساجي بعض الوهم والتخليط؛ ذلك أن الأخير ترجم لاثنين من بني مخزوم، أحدهما

ثقة مشهود له بذلك، والآخر منكر الحديث، فخلط بينهما، أما الأول الثقة، فهو عكرمة بن خالد بن سعيد بن العاصي، المخزومي^(١٦٣)، وهو تابعي يروي عن عبد الله بن عمر بن الخطاب، والثاني هو عكرمة بن خالد بن سلمة، المخزومي^(١٦٤)، الذي ضعّفه البخاري وابن أبي حاتم، وهو منكر الحديث، قال ابن القطّان الفاسي: «كان حريّاً بأن يذكره السّاجي في كتابه الضّعفاء، إلاّ أنّه لما أراد ذلك، غلط بأنّ ترجم للمكّيّين باسم الأوّل، ثمّ خرج إلى ذكر الثاني، ونصّ الواقع عنده من ذلك هو هذا: ومنهم عكرمة بن خالد بن هشام بن سعيد بن العاصي بن المغيرة بن عبد الله، المخزومي، ضعيف الحديث، نزل البصرة، فأما خالد بن سلمة، فثقة، قال أحمد بن حنبل: خالد بن سلمة المخزومي، ثقة، روى عنه عكرمة حديثاً عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تضربوا الرّقيق؛ فإنّكم لا تدرون ما توافقون». هذا نصّ ما ذكر، فترجم باسم الأوّل، ثمّ عاد إلى ذكر الثاني، فالذي كان في خياله إنّما هو الثاني، فقال عنه: ضعيف الحديث كما هو عندهم، وتّم ذكره بذكر أبيه: خالد بن سلمة، فذكر أنّه ثقة، وأنّ ابنه عكرمة روى عنه وعن مسلم بن إبراهيم، وهذا أدلّ دليل على أنّه لم يُرد الأوّل، فإنّه لو أراد أن لا يكون للخروج إلى ذكر والد الثاني معنى؛ ولأنّه لا يصحّ أن يُريد الأوّل، فإنّه ليس بضعيف، فكيف يذكر في الضّعفاء»^(١٦٥).

وقد دافع ابن حجر عن السّاجي، وردّ على ابن القطّان الفاسي بالقول: «ولا يغترّ أحد بقول القطّان قدّ جازف بهذه المقالة، وما ضعّف زكريّا السّاجي هذا أحد قطّ»^(١٦٦)، ولعلّ ما أشار به ابن القطّان الفاسي لا يقدر في إجماع العديد من المصادر على توثيقه، فالوهم والخلط قد يقع حتّى عند بعض العلماء، وهذا من طبيعة البشر، ولا يمكن أن يتّخذ حجة على تضعيفه.

الختامة

يُعدّ أبو يحيى، زكريّا بن يحيى السَّاجِيّ واحداً من أشهر رجالات العلم في البصرة في القرن الثالث الهجريّ/ التاسع الميلاديّ، وكانت إسهاماته العلميّة شملت علوم القرآن والحديث والتاريخ، فله كتاب في أحكام القرآن، وآخر في الفقه والخلافيات، وبرع في الحديث النبويّ، ومصنّفاته في علل الحديث والرجال لا يكاد يخلو منها كتاب في هذا الباب ممّن جاءوا بعده، فضلاً عن كتابه تاريخ البصرة الذي اعتمدته العديد من المصادر حين الإشارة إليها، وقد احتلّ مكانة مرموقة بين علماء عصره، ومما يدلّ على ذلك العدد الكبير من شيوخه وتلامذته. ومما يؤسف له أنّ جميع كتبه التي أشارت إليها المصادر لم يُعثر -لحدّ الآن- على أيّ منها، ولعلّ المستقبل يكشف لنا بعضاً منها، ففي البحث دعوة تعريف وتنبيه إلى ضرورة الاهتمام بتراث البصرة ورجالاتها الذين أسهموا في بناء حضارتها.

ملحق رقم (١)

شيوخ الساجي

ت	الاسم	وفاته	مدينته وسكنه	المصدر
١	أبو الربيع، سليمان بن داود الزهراني، العتكي	(٢٣٤هـ / ٨٤٨م)	بصري، قدم بغداد	الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٤١ / ٩
٢	أبو عثمان، طالوت ابن عباد، الصيرفي، الضبي، الجحدري مولاهم	(٢٣٤هـ / ٨٤٨م أو ٢٣٨هـ / ٨٤٢م)	بصري	ابن حبان، الثقات: ٤٥٤ / ٨
٣	أبو خالد، هدبة بن خالد، الأزدي، القيسي	(٢٣٧هـ / ٨٥١م أو ٢٣٦هـ / ٨٥٠م)	بصري	العجلي، معرفة الثقات: ٣٢٥ / ٢
٤	الحسن بن علي بن راشد	(٢٣٧هـ / ٨٥١م)	الواسطي - نزىل البصرة	التبريزي، الإكمال: ١٨٥
٥	أبو كامل، فضيل بن حسين، الجحدري	(٢٣٧هـ / ٨٥١م)	البصري	المزي، تهذيب الكمال: ٢٣ / ٢٦٩ - ٢٧١
٦	أبو عمرو، عبيد الله ابن معاذ بن نصر بن حسن بن الحر بن مالك بن الخشخاش، العنبري	(٢٣٧هـ / ٨٥١م)	البصري	ابن حبان، الثقات: ٤٠٦ / ٨

٧	أبو يحيى، عبد الأعلى ابن حماد، النرسي، مولى باهلة	(ت ٢٣٩هـ، وقيل: ٢٣٧هـ / ٨٥٤م - ٨٥١م)	بصريّ	الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ٧٦، ٧٥ / ١١.
٨	محمد بن عبيد بن حساب، الغبريّ	(ت ٢٣٨هـ / ٨٢٥م)	البصريّ	الذهبيّ، الكاشف: ١٩٨.
٩	أبو عمرو، خليفة بن خيّاط، العصفريّ	(٢٤٠هـ / ٨٥٤م)	البصريّ	ابن ماكولا، إكمال الكمال: ١٦ / ٥.
١٠	أبو بحر، عبد الواحد بن غياث	(٢٤٠هـ / ٨٥٤م)	بصريّ / قدم بغداد	الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ٦-٥ / ١١.
١١	أبو بكر، محمد بن أحمد بن نافع، العبديّ القيسيّ	(بعد ٢٤٠هـ / ٨٥٤م)	البصريّ	ابن حجر، تقريب التهذيب: ٥٣ / ٢.
١٢	أحمد بن أبان، القرشيّ	(٢٤٢هـ / ٨٥٦م)	بصريّ / كان ببغداد	الصّفديّ، الوافي بالوفيات: ١٢٦ / ٦.
١٣	أبو جعفر، عبد الله بن معاوية، الجمحيّ.	(٢٤٣هـ / ٨٥٦م)	بصريّ	الذهبيّ، تذكرة الحفاظ: ٤٣٦-٤٣٥ / ١١.
١٤	عيسى بن شاذان القطنان	(بعد ٢٤٠هـ / ٨٥٤م)	البصريّ - نزىل مصر	المزّيّ، تهذيب الكمال: ٦١٢-٦١٠ / ٢٢.

١٥	أبو عليّ، ويقال: أبو العباس، حميد بن مسعدة بن المبارك، الساميّ، الباهليّ	(٢٤٤هـ/٨٥٨م)	بصريّ	ابن حبان، طبقات المحدثين: ص١٩٦.
١٦	أبو عبد الله، أحمد ابن عبدة بن موسى، الضبيّ	(٢٤٥هـ/٨٥٩م)	البصريّ	المزّي، تهذيب الكمال: ١/٣٩٧-٣٩٩.
١٧	أبو سهل، بشر بن معاذ، العقديّ، الصّيرير	(٢٤٥هـ/٨٥٩م)	بصريّ	المزّي، تهذيب الكمال: ٤/١٤٦-١٤٧.
١٨	أبو محمّد، وقيل: أبو إسحاق، إسماعيل بن موسى، الفزاريّ	(٢٤٥هـ/٨٥٩م)	كوفيّ	المزّي، تهذيب الكمال: ٣/٢١٠-٢١٢.
	أبو يعقوب، يوسف ابن حمّاد، المعنيّ	(٢٤٥هـ/٨٥٩م)	البصريّ	المزّي، تهذيب الكمال: ٣٢/٤١٨-٤٢٠.
١٩	أبو الفضل، عبّاس ابن عبد العظيم بن إسماعيل بن توبة، العنبريّ	(٢٤٦هـ/٨٦٠م)	-	ابن حبان، الثّقات، ٨/٥١١.
٢٠	أبو محمّد، عبد الرّحمان ابن يونس بن محمّد	(٢٤٦هـ/٨٦٠م)	الرّقة/ قدم بغداد	الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ١٠/٢٦٨-٢٦٩.

٢١	أبو محمّد، الحسن ابن داود بن محمّد بن المنكدر بن عبد الله ابن الهدير، القرشيّ، التميّي	(٢٤٧هـ / ٨٦١م)	المدنيّ	ابن حجر، تهذيب التهذيب: ١ / ٢٠٤.
٢٢	أبو محمّد، سفيان بن وكيع بن الجراح، الرؤاسيّ	(٢٤٧هـ / ٨٦١م)	الكوفيّ	المزّيّ، تهذيب الكمال: ١١ / ٢٠٠-٢٠٣.
٢٣	أبو عبد الله، محمّد بن عبد الله بن بزيّع	(٢٤٧هـ / ٨٦١م)	البصريّ	المزّيّ، تهذيب الكمال: ٢٥ / ٤٥٣-٤٥٦.
٢٤	أبو عبد الله، محمّد بن موسى، الحرشيّ	(٢٤٨هـ / ٨٦٢م)	البصرة	الذهبيّ، ميزان الاعتدال: ٤ / ٥١.
٢٥	أبو سليمان، نصر بن عبد الرحمن بن بكّار، الناجيّ، الوشاء	(٢٤٨هـ / ٨٦٢م)	الكوفيّ	ابن ماكولا، إكمال الكمال: ١ / ٤٦٩.
٢٦	أبو زكريا، يحيى بن حبيب بن عربيّ، الحارثيّ، وقيل: الشيبيانيّ، وقيل: محمّد ابن إسحاق السّراج	(٢٤٨هـ / ٨٦٢م)	البصريّ	ابن حبان، الثّقات: ٩ / ٢٦٥.

٢٧	أبو عبيد الله، سعيد بن عبد الرحمن بن حسان، المخزومي	(٢٤٩هـ / ٨٦٣م)	مكي	ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ٤ / ٤٢، ابن حبان، الثقات: ٨ / ٢٧٠.
٢٨	أبو إسحاق، أحمد بن إسحاق بن عيسى البزاز، صاحب السلعة	(٢٥٠هـ / ٨٦٤م)	الأهوازي	المزي، تهذيب الكمال: ١ / ٢٦٥.
٢٩	أبو الطاهر، أحمد بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن السرح، القرشي الأموي	(٢٥٠هـ / ٨٦٤م)	المصري	الخزرجي الأنصاري، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال: ص ١٠.
٣٠	أبو بكر، إسماعيل ابن حفص بن عمر ابن دينار، ويقال: ابن ميمون، الأبي، الأودي	(بعد ٢٥٠هـ / ٨٦٤م)	بصري	المزي، تهذيب الكمال: ٣ / ٦٢ - ٦٣.
٣١	أبو علي، ويقال: أبو محمد، الحسن بن قزعة ابن عبيد، القرشي، الهاشمي، الخلقاني	(٢٥٠هـ / ٨٦٤م)	البصري	ابن حجر، تهذيب التهذيب: ١ / ٢٠٩، ٢ / ٢٧٣.
٣٢	أبو عبد الله، محمد ابن زياد بن عبيد الله ابن زياد بن الربيع، ويقال: ابن أبي سفيان، الزياتي، لقبه: اليؤر	(٢٥٠هـ / ٨٦٤م)	بصري	المزي، تهذيب الكمال: ٢٥ / ٢١٥ - ٢١٧.

٣٣	أبو عبد الله، محمد ابن معمر بن ربيعي، القيسي، المعروف بالبحراني	(ت بعد ٢٥٠هـ / ٨٦٤م)	البصري	ابن حجر، تهذيب التَّهْذِيب: ٩/ ٤١٢.
٣٤	أبو عبد الله، محمد بن الوليد بن عبد الحميد، القرشي، البصري، من ولد بسر بن أبي أرطاة، ولقبه: حمدان	(ت ٢٥٠هـ/ ٨٦٤م)	بصري قدم بغداد	الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٩٩/٤.
٣٥	أبو عمرو، نصر بن علي بن نصر بن علي ابن صهبان ابن أبي الأزد، الجهمي	(ت ٢٥٠هـ/ ٨٦٤م أو ٢٥١هـ/ ٨٦٥م)	بصري قدم بغداد	الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ١٣/ ٢٨٨-٢٩١.
٣٦	أبو بكر، محمد بن بشار ابن عثمان بن كيسان	(٢٥٢هـ/ ٨٦٦م)	بصري/ قدم بغداد	الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ١٠٤-١٠٠/٢.
٣٧	أبو موسى، محمد بن المثنى بن قيس بن دينار، العنزي	(٢٥٢هـ/ ٨٦٦م)	بصري قدم بغداد	الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٥٣-٥١/٤.
٣٨	أبو عبد الله، محمد ابن منصور بن ثابت ابن خالد، الجواز، الخزاعي	(٢٥٢هـ/ ٨٦٦م)	مكة	السَّمْعَانِي، الأنساب: ١٠٣/٢؛ ابن حجر، تقريب التَّهْذِيب: ٢/ ١٣٦.

٣٩	أبو عبد الله، محمد بن ميمون، الحياط، المكي	(٢٥٢هـ / ٨٦٦م)	من بغداد نزىل مكّة	ابن أبي حاتم، الجرى والتعدىل: ٨ / ٨١؛ المزى، تهذيب الكمال: ٢٦ / ٥٣٩-٥٤٠.
٤٠	أبو موسى، هارون بن موسى بن أبى علقمة، واسمه عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبى فروة، الفروى، مولى آل عثمان بن عفان	(٢٥٢هـ، أو ٢٥٣هـ / ٨٦٦م، أو ٨٦٧م)	المدنى	ابن حجر، تقرب التهذيب: ٢ / ٢٦٠.
٤١	أبو جعفر، أحمد بن سعيد بن بشر بن عبيد الله، الهمدانى	(٢٥٣هـ / ٨٦٧م)	المصرى	المزى، تهذيب الكمال: ١ / ٣١٢- ٣١٤.
٤٢	أبو يعقوب، إسحاق ابن إبراهيم بن محمد، الصّوّاف، الباهلى	(٢٥٣هـ / ٨٦٧م)	البصرى	المزى، تهذيب الكمال: ٢ / ٣٧١- ٣٧٢.
٤٣	أبو الربيع، سليمان بن داود بن حماد، المهرى	(١٧٨-٢٥٣هـ / ٧٩٤-٨٦٧م)	المصرى	ابن حبان، الثقات: ٨ / ٢٧٩
٤٤	علّى بن الحسين بن مطر، الدرهمى	(٢٥٣هـ / ٨٦٧م)	البصرى	الخرجى الأنصارى، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال: ص ٢٧٣.

٤٥	أبو جعفر، هارون ابن سعيد بن الهيثم ابن محمّد بن الهيثم بن فيروز، السَّعديّ، مولى عبد الملك بن محمّد بن عطية، السَّعديّ	(٢٥٣هـ / ٨٦٧م)	من ايلة - مصر	ابن عبد البرّ، الانتقاء: ص ١١٤.
٤٦	أبو سلمة، يحيى بن المغيرة بن إسماعيل ابن أيّوب بن سلمة ابن عبد الله بن الوليد ابن الوليد بن المغيرة، القرشيّ، المخزوميّ	(٢٥٣هـ / ٨٦٧م)	المدنيّ	الخزرجيّ الأنصاريّ، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال: ص ٤٢٨.
٤٧	أبو جعفر، أو أبو عبد الله، أحمد بن مدرك بن زنجلة	(٢٥٤هـ / ٨٦٨م)	من أهل الرّي، قدم دمشق ومصر، وتوفّي بمصر	ابن عساكر، تاريخ دمشق: ٦/ ٨ - ٩.
٤٨	أبو الخطّاب، زياد ابن يحيى بن زياد بن حسن بن عبد الله، الحسانيّ، النكريّ، العدنيّ	(٢٥٤هـ / ٨٦٨م)	بصريّ	ابن حجر، تهذيب التّهذيب: ٣/ ٣٣٥.

٤٩	أبو السائب، سلم ابن جنادة بن سلم ابن خالد بن جابر ابن سمرة، السوائي، العامري	(١٤٧هـ / ٧٦٤م - ٢٥٤هـ / ٨٦٨م)	الكوفي قدم بغداد	الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ١٤٨ / ٩ - ١٤٩.
٥٠	أبو يحيى، عبد الله بن محمد بن الحجاج بن أبي عثمان الصواف	(٢٥٥هـ / ٨٦٩م)	البصري	ابن حجر، تقريب التهذيب: ١ / ٥٢٩.
٥١	أبو جعفر، أحمد بن سنان بن أسد بن حبان القطان	(٢٥٦هـ - ٨٧٠م)	الواسطي	المزي، تهذيب الكمال: ١ / ٣٢٢.
٥٢	أبو الأزهر، حوثة بن محمد بن قديد، المنقري	(٢٥٦هـ / ٨٧٠م)	بصري	ابن حبان، الثقات: ٨ / ٢١٥.
٥٣	أبو طالب، زيد بن أخزم، الطائي، النبهاني	(٢٥٧هـ / ٨٧٠م)	بصري	المزي، تهذيب الكمال: ٣٣ / ٤٣٤.
٥٤	أبو سعيد، عبد الله ابن سعيد بن حصين، الكندي الأشج	(٢٥٧هـ / ٨٧٠م)	الكوفي	الذهبي، تذكرة الحفاظ: ٢ / ٥٠١ - ٥٠٢.
٥٥	أبو محمد، عبيد الله بن إسحاق، الجوهري، المعروف ببدعة	(٢٥٧هـ / ٨٧٠م)	البصري	المزي، تهذيب الكمال: ١٤ / ٣٠٤ - ٣٠٥.
٥٦	أبو عيسى، موسى بن عبد الرحمن بن سعيد ابن مسروق بن معدان ابن المرزبان، الكندي، المسروقي	(٢٥٨هـ / ٨٧١م)	الكوفي	ابن حجر، تهذيب التهذيب: ١٠ / ٣١٧.

٥٧	أبو عليّ، الحسن بن محمد بن الصباح	(٢٥٩ أو ٢٦٠ هـ / ٨٧٢ م أو ٨٧٣ م)	بغداديّ	ابن حبان، الثقات: ١٧٧ / ٨.
٥٨	أبو موسى، عيسى ابن إبراهيم بن عيسى ابن مثنود، المثنوديّ الغافقيّ، ثمّ الأحديّ مولاهم	(١٦٦ - ٢٦١ هـ / ٧٨٢ م - ٨٧٤ م)	المصريّ	ابن ماکولا، إكمال: ٣١ / ١.
٥٩	أبو إبراهيم، إسماعيل ابن يحيى بن إسماعيل ابن عمرو بن مسلم، المزنيّ	(١٧٥ - ٢٦٤ هـ / ٧٩١ م - ٨٧٧ م)	المصريّ	الذهبيّ، سير أعلام النبلاء: ٤٩٢ - ٤٩٧ / ١٢.
٦٠	أبو عبيد الله، أحمد بن عبد الرّحمان بن وهب ابن مسلم، القرشيّ	(٢٦٤ هـ / ٨٧٧ م)	المصريّ	المزنيّ، تهذيب الكمال: ٣٨٧ / ١ - ٣٩١.
٦١	أبو جعفر، أحمد ابن يحيى بن زكريّا، الأوديّ	(٢٦٤ هـ / ٨٧٧ م)	الكوفيّ	المزنيّ، تهذيب الكمال: ٥١٧ / ١.
٦٢	أبو شيبة، إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي، العبسيّ	(٢٦٥ هـ / ٨٧٨ م)	الكوفيّ	ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ١١٠ / ٢؛ أبي يعلى، طبقات الحنابلة: ٩٥ / ١.
٦٣	أبو عبد الله، محمد بن عزيز بن عبد الله بن زياد بن خالد بن عقيل بن خالد	(ت ٢٦٧ هـ / ٨٨٠ م)	الاييلي / مولى بني أميّة	المزنيّ، تهذيب الكمال: ١١٣ - ١١٨ / ٢٦.

٦٤	أبو محمد، الحسن ابن علي بن عفان، العامري	(٢٧٠هـ / ٨٨٣م)	كوفي	الذهبي، سير أعلام النبلاء: ١٣ / ٢٤ - ٢٧.
٦٥	أبو سليمان، داود بن علي بن خلف	(٢٠١-٢٧٠هـ / ٨١٦-٨٨٣م)	أصبهاني الأصل - ولد بالكوفة وسكن بغداد	السمعي، الأنساب: ٤ / ٩٩.
٦٦	الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل، المرادي	(١٧٤-٢٧٠هـ / ٧٩٠-٨٨٣م)	مصري - موالي	المزي، تهذيب الكامل: ٩ / ٨٩.
٦٧	أبو يونس، محمد بن أحمد بن يزيد بن عبد الله بن يزيد، القرشي، الجمحي	(ت ٢٧٠هـ / ٨٨٣م)	المدينة	المزي، تهذيب الكامل: ٢٤ / ٣٥٣.
٦٨	أبو داود، سليمان بن الأشعث بن شداد ابن عمرو بن عامر، الأزدي، السجستاني	(٢٠٢- ٢٧٥هـ / ٨١٧- ٨٨٨م)	بصري	الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٩ / ٥٦.
٦٩	محمد بن مسكين بن نميلة، اليمامي	(ت ٢٨٩هـ / ٩٠١م)	من أهل اليمامة	ابن أبي عاصم، السنة: ص ١٠٦؛ السمعي، الأنساب: ٥ / ٥٢٨.

٧٠	أبو عبد الله، محمد بن عبد الله بن أبي عثمان ابن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية، القرشي، الأموي، ابن أبي الشوارب	(٢٩٢هـ / ٩٠٤م - ٣٤٧هـ / ٩٥٨م)	بغداد	المزّي، تهذيب الكمال: ٢٦ / ١٩-٢١.
٧١	أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب، الإمام أبو محمد، ويقال: أبو عبد الرحمن، ابن بنت الشافعي	(٢٩٥هـ / ٩٠٧م)		السُّبُكِّي، طبقات الشافعية: ٢ / ١٨٦.
٧٢	أبو إسحاق البصري، إبراهيم بن المستمر، الهذلي، العروقي، العصفري	نهاية القرن الثاني وبداية القرن الثالث	البصرة - قدم بغداد	المزّي، تهذيب الكمال: ٢ / ٢٠١ - ٢٠٣.
٧٣	أحمد بن سلم، العميري	-		الزبيدي، تاج العروس: ٧ / ٢٦٨.
٧٤	أحمد بن محمد، البغدادي	-	بغداد	

٧٥	أحمد بن محمد، الدَّقِيقِيّ	-	ورد في رواية/ الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ٢١٨/٣؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق: ٤٤٩/٥٤.
٧٦	أيوب بن محمد بن أيوب، الهاشميّ، الصّالحيّ	-	المزّيّ، تهذيب الكمال: ٤٨٩/٣.
٧٧	بدر بن مجاهد	-	ورد في رواية/ الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ٦٥/٦؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق: ٣٤٦/٥١.
٧٨	جعفر بن محمد، الخوارزميّ	-	
٧٩	أبو الحسن، جميل ابن الحسن بن جميل، الأزديّ، العتكيّ، الجهضميّ	-	المزّيّ، تهذيب الكمال: ١٢٧/٥ - ١٣٠.
٨٠	أبو عليّ، الحسن بن زريق، الطّهويّ	-	ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ١٥/٣.

٨١	عبيد الله بن بخيت	-	ابن مأكولا، إكمال الكمال: ٢١١ / ١.
٨٢	أبو عبد الله، عثمان بن عبد الله المعبر، الفراء (أبو عمرو)	-	السَّمْعَانِي، الأنساب: ٣٣٧ / ٥.
٨٣	أبو عثمان، عمرو بن عيسى، الضَّبْعِي، الآدَمِي	-	ابن حجر، تهذيب التهذيب: ٧٧ / ٨.
٨٤	القاسم بن إسحاق، الأنصاري	-	ورد في رواية بسلسلة سند عند ابن حزم، المحلّي: ٣٣٧ / ١١.
٨٥	محمد بن معاوية بن عبد الرحمن، الزِيَادِي، يلقب بـ (عصيدة)	-	المزّي، تهذيب الكمال: ٤٧٥ / ٢٦.
٨٦	أبو غزية، محمد بن يحيى، الزهري	-	الذهبي، المغني: ٣٨٦ / ٢؛ ابن حجر، لسان الميزان: ٤٢١ / ٥.
٨٧	أبو العبّاس، الوليد ابن عمرو بن السّكين ابن زيد، ويقال: يزيد الضُّبْعِي	-	المزّي، تهذيب الكمال: ٦٣ / ٣١ - ٦٤.
٨٨	والده يحيى السَّاجِي		

ملحق رقم (٢)

تلاميذ الساجي

ت	الاسم	وفاته	مدينته وسكنه	ملاحظات
١	أبو عمر، محمد بن عيسى بن أحمد بن عبيد الله	توفي قبل (٣٠٥هـ/ ٩١٧م)	قزوين	الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٥٨١-٥٨٠ / ١٥.
٢	أبو الليث، سلم بن معاذ ابن السلم بن الفضل بن يزيد بن الوليد بن تميم ابن عبد الرحمن، التميمي	(ت ٣١٥هـ/ ٩٢٧م)	دمشق	ابن عساكر، تاريخ دمشق: ١٥٧ / ٢٢.
٣	أبو جعفر، محمد بن عمرو بن موسى بن حماد، العقيلي	(ت ٣٢٢هـ/ ٩٣٣م)	مكة	الذهبي، تذكرة الحفاظ: ٨٣٣ / ٣.
٤	أبو الحسن، علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى	(ت ٣٢٤هـ/ ٨٤٨م)	يماني -بصري- توفي ببغداد	الذهبي، سير أعلام النبلاء: ١٥ / ٨٥-٩٠.
٥	أبو بكر، محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبيد ابن زياد بن مهران بن البخري	(ت ٣٢٦هـ/ ٩٣٧م)	مصري نزل بغداد	الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٣ / ٦٧.

٦	أبو زرعة، محمد بن أحمد ابن محمد بن الفرّج بن متوية	(ت ٣٣٠هـ/ ٩٤١م)	قزوين	الذهبي، سير أعلام النّبلأ: ٣٧٨/١٥.
٧	أبو بكر، محمد بن يحيى ابن عبد الله بن العباس ابن محمد بن صول، الصّوليّ	(ت ٣٣٥هـ/ ٩٤٦م)	البصرة	الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٤/ ٢٠٢.
٨	أبو عبد الله، محمد بن الحسين بن محمد بن سعيد، الرّعفرانيّ	(ت ٣٣٧هـ/ ٩٤٨م)	واسط - قدم بغداد	السّمعاني، الأنساب: ١٥٤/٣.
٩	أبو عليّ، الحسن بن محمد بن إسماعيل، البانبيّ	(ت ٣٣٨هـ/ ٩٤٩م)	من بخارى	ابن ماكولا، الإكمال: ١/٤١٤.
١٠	أبو سعيد، محمد بن أحمد ابن بشر، الهمدانيّ	حيّاً سنة ٣٤٠هـ/ ٩٥١م)	الهمدانيّ قدم دمشق، وتوفيّ بالرّملة	ابن عساكر، تاريخ دمشق: ٢٠/٥١.
١١	أبو القاسم، الحسن ابن عليّ بن الوثاق بن الصّلت بن أبان بن زريق بن إبراهيم بن عبد الله	حيّاً سنة ٣٤٤هـ/ ٩٥٥م)	النّصيبيّ، قدم دمشق	ابن عساكر، تاريخ دمشق: ١٣/٢٣٥.
١٢	أبو عليّ، الحسين بن عليّ بن يزيد بن داود ابن يزيد	(ت ٣٤٩هـ/ ٩٦٠م)	نيسابور	الذهبي، سير أعلام النّبلأ: ١٦/ ٥٩-٥١.

١٣	الرامهرمزي، أبو محمد، الحسن بن عبد الرحمن ابن خلّاد	(ت بعد ٣٥٠هـ/ ٩٦١م)		الذهبي، سير أعلام النبلاء: ١٥/ ٧٣-٧٥.
١٤	أبو بكر، محمد بن عبد الله بن يزيد بن عليّ بن عبد الملك، الرازي، اليزداديّ	(ت ٣٥٣هـ/ ٩٦٤م)	من أهل الريّ - سكن بخارى	السّمعاني، الأنساب: ٦٨٩/٥.
١٥	ابن حبان، أبو حاتم، محمد بن حبان بن أحمد ابن حبان، التميمي، الدارميّ	(ت ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م)	من أهل بست	الذهبي، سير أعلام النبلاء: ١٦/٩٣.
١٦	أبو منصور، أحمد بن شعيب بن صالح بن الحسين	(ت ٣٥٥هـ/ ٩٦٥م)	من أهل بخارى - نزّل بغداد	الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ٤/ ٤١٥.
١٧	أبو محمد، جعفر بن محمد بن الحارث	(٣٥٦هـ/٩٦٦م)	المراغي نزّل نيسابور	الذهبي، تاريخ الإسلام: ٢٦/ ١٤٠.
١٨	أبو بكر، أحمد بن محمود ابن زكريّا بن خرزاذ، ويُعرف بالسينيزيّ	(ت ٣٥٦هـ/ ٩٦٦م)	الأهوازيّ قدم بغداد	الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ٥/ ٣٦٦.
١٩	أبو سعيد، أحمد بن محمد ابن رميح، النّخعيّ	(٣٥٧هـ/٩٦٧م)	من نسا	الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ٥/ ٢١٠.
٢٠	أبو حفص، عمر بن جعفر بن عبد الله بن أبي السريّ	(٣٥٧هـ/٩٦٧م)	بصريّ نزّل بغداد/ الورّاق	الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ١١/ ٢٤٣.

٢١	أبو الحسن، عليّ بن عبد الله بن عليّ بن هشام بن معن	(٣٥٨هـ/٩٦٨م)	فارس	الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ١٢/٦
٢٢	أبو القاسم، سليمان بن أحمد بن أيّوب بن مطير، اللّخميّ	(ت ٣٦٠هـ/٩٧٠م)	من طبرية بالشّام	ابن منده، جزء (١) ترجمة الطبرانيّ.
٢٣	أبو العبّاس، الفضل ابن الفضل بن العبّاس، الكنديّ	(ت ٣٦٠هـ/٩٧٠م)	الهمدانيّ	الذهبيّ، سير أعلام النبلاء: ١٦/١٣٠.
٢٤	أبو بكر، محمّد بن أحمد ابن عليّ بن شاهويه	(٣٦١هـ/٩٧١م)	من أهل فارس - رحل إلى بخارى ونيسابور	الذهبيّ، تاريخ الإسلام: ٢٦/٢٨٣.
٢٥	عبد الله بن إسحاق بن يونس بن إسماعيل، يُعرف بابن دقيش	حيّاً سنة (٣٦٢هـ/٩٧٢م)		الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ٩/٤٢١.
٢٧	أبو عمرو، عبد الملك بن الحسن بن يوسف بن الفضل، ويُعرف بابن السّقطيّ	(٣٦٢هـ/٩٧٢م)		الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ١٠/٤٢٩.
٢٨	أبو الحسن، عليّ بن عبد الله بن الفضل بن العبّاس بن محمّد	(٣٦٣هـ/٩٧٣م)	بغداد	الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ١٢/٦.

٢٩	أبو بكر، عبد العزيز بن أحمد بن محمد بن أسيد المعدّل، المدينيّ	(٣٦٣هـ / ٩٧٣م)		الذهبيّ، تاريخ الإسلام: ٢٦ / ٣٠٧.
٣٠	أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم ابن أسباط بن عبد الله ابن إبراهيم بن بديح، المعروف بـ(ابن السنيّ)	(٣٦٤هـ / ٩٧٣م)	دمشق	ابن عساكر، تاريخ دمشق: ٥ / ٢١٤.
٣١	أبو سعيد، إسماعيل بن أحمد بن محمد، الخلائيّ	(٣٦٤هـ / ٩٧٣م)	الجرجانيّ نزيل نيسابور	السّهميّ، تاريخ جرجان: ص ١٥١.
٣٢	أبو القاسم، عمر بن نوح بن خلف بن محمد ابن الخصيب بن نوح بن عيسى بن بريق بن مالك ابن غوث، البجليّ، البندار	(ت بعد ٣٦٤هـ / ٩٧٣م)	بغداديّ	الذهبيّ، تاريخ الإسلام: ٢٦ / ٤٦٠.
٣٣	أبو بكر، محمد بن إبراهيم بن محمد، الشّاهد، المعروف بـ(الرّبيعيّ)	(٣٦٤هـ / ٩٧٣م)	من أهل بغداد	الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ١ / ٤٣١.

٣٤	أبو سهل، هارون بن أحمد بن هارون بن بNDAR ابن حريش بن الحكم، الاستراباذي	(٣٦٤هـ / ٩٧٣م)	حدث بجرجان وبخارا وسمرقند وخراسان	السَّهْمِيّ، تاريخ جرجان: ص ٤٨٥.
٣٥	أبو أحمد، عبد الله بن عديّ بن عبد الله بن محمد	(ت ٣٦٥هـ / ٩٧٥م)	جرجان	ابن عساكر، تاريخ دمشق: ٣١ / ٥.
٣٦	أبو بكر، محمد بن عليّ ابن الحسن بن أحمد، التنيسيّ، المعروف بـ(النقّاش)	(٣٦٩هـ / ٩٧٩م)	دمشق	ابن عساكر، تاريخ دمشق: ٥٤ / ٢٦٥.
٣٧	أبو إسحاق، إبراهيم ابن أحمد بن محمد بن عبد الله بن إسحاق، الأنصاريّ، الميمونيّ	حيّاً سنة (٣٧١هـ / ٩٨١م)	دمشق - له عدّة رحلات	ابن عساكر، تاريخ دمشق: ٦ / ٢٧٥.
٣٨	أبو العباس، الحسن ابن سعيد بن جعفر بن الفضل، العبادانيّ	(ت ٣٧١هـ / ٩٨١م)	من عبادان توفيّ بإصطخر	ابن حجر، لسان الميزان: ٢ / ٢١٠.
٣٩	أبو محمد، عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عثمان بن المختار، المزنيّ، المعروف بـ(ابن السَّقّا)	(٣٧٣هـ / ٩٨٣م)	واسط	الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ١٠ / ١٢٩.
٤٠	أبو بكر، يوسف بن القاسم، الميانجيّ	(٣٧٥هـ / ٩٨٥م)	الشّام	الذهبيّ، سير أعلام النبلاء: ١٦ / ٢٣٧.

٤١	أبو عمرو، محمد بن أحمد بن حمدان بن عليّ ابن سنان	(٣٧٦هـ / ٩٨٦م)	نيسابور	الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٣٥٦ / ١٦.
٤٢	أبو الحسن، عليّ بن محمد بن أحمد بن نصير ابن عرفة بن عياض بن ميمون بن سفيان بن عبد الله، الثقفي، يُعرف بـ(ابن لؤلؤ الورّاق)	(٣٧٧هـ / ٩٨٧م)	بغداد	الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٣٢٧ - ٣٢٨.
٤٣	أبو أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسين بن القاسم بن الغطريف ابن الجهم، الرباطي، العبد	(٣٧٧هـ / ٩٨٧م)	من أهل جرجان	السهمي، تاريخ جرجان: ص ٤٣٠.
٤٤	أبو محمد، عبد الله ابن محمد بن محارب، الأنصاري	(٣٨٤هـ / ٩٩٤م)	من إصطخر نزيل بغداد	الذهبي، ميزان الاعتدال: ٤٩٧ / ٢.
٤٥	أبو محمد، الحسن ابن عثمان بن أحمد، البغداديّ بن بنت محمد بن غالب		بغداد - نزل بجرجان	السهمي، تاريخ جرجان: ص ١٨٩.
٤٦	أبو الحسن، عليّ بن محمد بن إسحاق، المدني، يُعرف بـ(ابن نولة الشعراي)		أصبهان	الأصبهاني، أخبار أصبهان: ١٧ / ٢.

٤٧	أبو الفضل، محمد ابن أحمد بن محمد بن معروف، المعروف، البخاري		البخاري	السَّمعاني، الأنساب: ٣٤١ / ٥
٤٨	أبو بكر، محمد بن عليّ ابن أبي داود بن أحمد بن أبي داود، الإياديّ		بصريّ - نزىل بغداد	الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ٣ / ٢٩٧
٥٠	أبو صالح، سهل بن إسماعيل بن سهل، الجوهريّ، الطرسوسيّ		نزل بغداد	الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ٩ / ١٢٢
٥١	أبو عبد الله، محمد بن الحسين بن إسماعيل		المدائنيّ	الذهبيّ، سير أعلام النبلاء: ٣٧٦ / ١٥
٥٢	أبو يعقوب، يوسف ابن يعقوب، النجيريّ، السَّعْتَرِيّ	---	بصريّ	السَّمعانيّ، الأنساب: ٢٥٤ / ٣

الهوامش

- ١- الذهبي، تذكرة الحفاظ: ٧٠٩/٢؛ سير أعلام النبلاء: ١٤/١٩٨؛ السبكي، طبقات الشافعية: ٢/٢٩٩؛ الزركلي، الأعلام: ٣/٤٧.
- ٢- الفراهيدي، العين: ٦/١٦٠ (مادة سوج).
- ٣- السمعاني، الأنساب: ٣/١٩٦؛ ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب: ٢/٩٠.
- ٤- بيان الوهم: ٥/٦٤٠.
- ٥- ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب: ٢/٢٥١.
- ٦- يُنظر: ابن الكلبي، جمهرة النسب: ص ٢٩٤؛ ابن حزم، جمهرة أنساب العرب: ص ٢٠٣-٢٠٤؛ ابن عبد البر، الأنباة على قبائل الرواة: ص ٦٣؛ ابن القيسرائي، الأنساب المتفقة: ص ١٠٣.
- ٧- هو عبد الرحمن بن عبيد الله بن محمد بن حفص، التيمي، شاعراً متأدباً من أهل البصرة، سافر إلى بغداد، وأقام بها، توفي سنة (٢٢٧هـ)، يُنظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ١٠/٢٥٨؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٨/٥٤٤.
- ٨- المزني، تهذيب الكمال: ١٩/١٥٢.
- ٩- أبو الربيع، سليمان بن داود، الزهراني، العتكي، نزل بغداد محدثاً بها سنة (٢٣١هـ/ ٨٤٥م)، ومن تلاميذه: البخاري، ومسلم، وأبو داود، عُدد من الثقات، وكانت وفاته سنة (٢٣٤هـ/ ٨٤٨م) في البصرة، يُنظر: ابن حبان، الثقات: ٨/٢٧٨؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٩/٤٠، ٤١؛ المزني، تهذيب الكمال: ١١/٣٢٤، ٤٢٥.
- ١٠- الصفدي، الوافي بالوفيات: ١٤/١٣٧؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ: ٢/٧٠٩؛ سير أعلام النبلاء: ١٤/١٩٩؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب: ٢/٢٥٠.
- ١١- الذهبي، سير أعلام النبلاء: ١٤/١٩٩.
- ١٢- الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٤/١٩٧؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى:

٣٤٣ / ١

١٣- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ١ / ٥٣؛ السُّبُكِيُّ، طبقات الشَّافِعِيَّة الكبرى:

٣٤٤ / ١

١٤- السُّبُكِيُّ، طبقات الشَّافِعِيَّة الكبرى: ١ / ٣٤٣-٣٤٤.

١٥- يُنظر -مثلاً- في الحثِّ على طلب الحديث: الخطيب البغدادي، الرَّحْلَة في طلب

الحديث: ص ٧٢-٩٦.

١٦- هو أبو زكريَّا، يحيى بن معين بن عون بن زياد، المَرِّي، من أشهر أئمَّة الحديث

ورجاله، وله العديد من المصنَّفات في الحديث، عاش في بغداد، وتوفيَّ بالمدينة سنة ٢٣٣هـ /

٨٤٨م، تُنظر ترجمته في: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ١٤ / ١٨١-١٩١.

١٧- الخطيب البغدادي، الرَّحْلَة في طلب الحديث: ص ٨٩.

١٨- سير أعلام النبلاء: ١٤ / ١٩٨.

١٩- تاريخ الإسلام: ٢٣ / ٢١٠.

٢٠- السُّبُكِيُّ، طبقات الشَّافِعِيَّة الكبرى: ١ / ٣٤٣.

٢١- الفهرست: ص ٢٦٣.

٢٢- طبقات الشَّافِعِيَّة: ٣ / ٢٩٩.

٢٣- الدَّهَبِيُّ، سير أعلام النبلاء: ١٤ / ١٩٨.

٢٤- يُنظر: المحدث الفاضل: ص ٢٣١.

٢٥- مدينة من أشهر مدن فارس وأقدمها، كان بها مسكن ملوك الفرس وبيوت نيرانهم،

يُنظر: ياقوت، معجم البلدان: ١ / ٢١١.

٢٦- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ١٠ / ١٣٣.

٢٧- المَرِّي، تهذيب الكمال: ٢ / ٢٠١.

٢٨- ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ٢ / ١٤٠؛ ابن حَبَّان، الثَّقَات: ٨ / ٨١؛ الذهبي،

تاريخ الإسلام: ١٨ / ١٦٧؛ ابن حجر، تهذيب التَّهْذِيب: ١ / ١٤٣.

٢٩- ابن حجر، تقريب التَّهْذِيب: ١ / ٦٦.

٣٠- المَرِّي، تهذيب الكمال: ٢٢ / ٢٢٠؛ ابن حجر، تهذيب التَّهْذِيب: ٨ / ٨٦؛ وأبو

عثمان، عمرو بن محمد بن أبي رزين، الخزاعي، محدث من أهل البصرة، ذكره ابن حَبَّان في

- الثقات، وقال: ربّما أخطأ، توفي سنة ٢٠٦هـ - ٨٢١م، يُنظر: الثقات: ٨ / ٤٨٢.
- ٣١- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ١١ / ٧٥.
- ٣٢- المزّي، تهذيب الكمال: ١٦ / ٣٤٩.
- ٣٣- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ١١ / ٧٥-٧٦؛ المزّي، تهذيب الكمال: ١٦ / ٣٤٩.
- ٣٤- ابن حبان، الثقات: ٨ / ٤٠٩؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ١١ / ٧٧؛ المزّي، تهذيب الكمال: ١٦ / ٣٥٢.
- ٣٥- الباجي، التعديل والتجريح: ١٣٥٢.
- ٣٦- العجلي، معرفة الثقات: ٢ / ٣٢٥؛ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ٩ / ١١٤؛ ابن حبان، الثقات: ٩ / ٢٤٦.
- ٣٧- ابن عدي، الكامل: ٧ / ١٣٢.
- ٣٨- المزّي، تهذيب الكمال: ٣٠ / ١٥٢.
- ٣٩- ابن حبان، الثقات: ٩ / ٢٤٦.
- ٤٠- الباجي، التعديل والتجريح: ص ١٣٥٢.
- ٤١- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٢ / ١٠٠، ١٠١، ١٠٤.
- ٤٢- العجلي، الثقات: ٢ / ٢٣٣.
- ٤٣- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٤ / ٥١، ٥٢.
- ٤٤- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٤ / ٥٣.
- ٤٥- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ينظر: ٨ / ١٩٦؛ ٩ / ٣٠، ٨١، ٢٤٢، ٢٩٨؛ ١٠ / ٢٠٣، ٤١٧؛ ١١ / ١٠٥؛ ١٢ / ١١٧، ٢٢٧؛ ١٣ / ١٣٦.
- ٤٦- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٤ / ٥٢.
- ٤٧- المزّي، تهذيب الكمال: ٢٦ / ١٩-٢١.
- ٤٨- نسبة إلى الزعفرانية قرية قرب بغداد، ينظر: ياقوت، معجم البلدان: ٣ / ١٤١.
- ٤٩- ابن حبان، الثقات: ٨ / ١٧٧.
- ٥٠- السمعاني، الأنساب: ٤ / ٩٩.
- ٥١- وهو المذهب الذي يُجري النصوص على ظاهرها، ويعمل بظاهر الكتاب والسنة، ويُنكر القياس والتقليد والاستحسان، يُنظر: الطرسوسي، تحفة الترك فيما يجب أن يعمل في

الملك: ص ٢٣.

٥٢- الحديث المقلوب هو رواية حديث بإسناد آخر وعكسه، يُنظر: برهان الدّين الجعبري، رسوم التحديث في علوم الحديث: ص ٩١.
٥٣- العقيلي، ضعفاء العقيلي: ١/ ٣٢٦؛ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ٣/ ١٥؛ ابن حبان، المجروحين: ١/ ٢٤٠؛ ابن عدي، الكامل: ٢/ ٣٣٦؛ الذهبي، المغني في الضعفاء: ١/ ٢٤٧.

٥٤- الفهرست: ص ٢٦٣.

٥٥- المزّي، تهذيب الكمال: ١١/ ٤٠٩ - ٤١٠؛ ابن حجر، تقريب التهذيب: ١/ ٣٨٤؛ اليميني، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال: ص ١٥١.
٥٦- ابن حبان، الثقات: ٨/ ٢٧٩؛ يُنظر: ابن حبان، صحيح ابن حبان: ١١/ ٢٥٢؛ اليميني، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال: ص ١٥١.
٥٧- المزّي، تهذيب الكمال: ٢٦/ ٤٩٧ - ٤٩٩؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب: ٩/ ٤١٧.
٥٨- ابن حجر، تقريب التهذيب: ٢/ ١٣٦.
٥٩- ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ٨/ ٨١؛ المزّي، تهذيب الكمال: ٢٦/ ٥٣٩.
٦٠- المزّي، تهذيب الكمال: ٢٦/ ٥٤٠؛ المباركفوري، تحفة الأحوذّي: ٥/ ٤٧٤.
٦١- ابن حجر، تقريب التهذيب: ٢/ ١٣٩؛ تهذيب التهذيب: ٩/ ٤٢٨.
٦٢- اليمامة بلد بينها وبين البحرين عشرة أيام، وهي معدودة من نجد، يُنظر: ياقوت، معجم البلدان: ٥/ ٤٤٢.

٦٣- ابن أبي عاصم، السُّنة: ص ١٠٦.

٦٤- الخزرجيّ الأنصاريّ، خلاصة تهذيب الكمال: ص ٣٥٨.

٦٥- الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ٤/ ٦٩.

٦٦- ابن أبي عاصم، السُّنة: ص ١٠٦.

٦٧- المزّي، تهذيب الكمال: ٢٦/ ٢٠٤؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب: ٩/ ٣٩٠.

٦٨- تقريب التهذيب: ٢/ ١٣.

٦٩- المزّي، تهذيب الكمال: ٢٦/ ٤٠٠.

٧٠- الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ١١/ ٢٤٤، ٢٤٧؛ السّمعانيّ، الأنساب:

- ٥/ ٥٨٦؛ ابن الأثير، اللُّباب في تهذيب الأنساب: ٣/ ٣٥٨.
- ٧١- السَّمْعَانِي، الأنساب: ٢/ ٥٠٠.
- ٧٢- السَّعْتَر: شجرة خضراء لها ثمرة بيضاء، يُنظر: أبو السَّعَادَات، النِّهَايَة في غريب الحديث: ٢/ ٣٢٩.
- ٧٣- السَّمْعَانِي، الأنساب: ٥/ ٤٦٣. والنَّجِيرَمِي: بفتح النون، وكسر الجيم، وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها، وفتح الرَّاء، وفي آخرها الميم؛ هذه النُّسْبَة إلى نَجِيرَم، ويقال: نجارم، وهي محلَّة بالبصرة، يُنظر: السَّمْعَانِي، الأنساب: ٥/ ٤٦٣؛ والسَّعْتَرِي: بفتح السين، وسكون العين، المهملتين، وبعدها تاء ثالث الحروف، وفي آخرها راء؛ هذه النُّسْبَة إلى بيع السَّعْتَر، يُنظر: ابن الأثير، اللُّباب في تهذيب الأنساب: ٢/ ١١٦.
- ٧٤- الذهبي، تذكرة الحفاظ: ٣/ ٩٦٥-٩٦٦، سير أعلام النبلاء: ١٦/ ٣٥١-٣٥٢.
- ٧٥- السَّمْعَانِي، الأنساب: ٣/ ١٥٤.
- ٧٦- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٢/ ٢٣٧؛ السَّمْعَانِي، الأنساب: ٣/ ١٥٤.
- ٧٧- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ١٢/ ٨٨؛ اليافعي، مرآة الجنان: ص ٣٠٦؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب: ص ٩٠.
- ٧٨- تاريخ بغداد: ١٢/ ٨٨.
- ٧٩- الدَّارِقُطْنِي، سؤالات حمزة: ص ١٦٨؛ الذهبي، ميزان الاعتدال: ١/ ٤٦؛ ابن حجر، لسان الميزان: ١/ ٧٧.
- ٨٠- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ١٢/ ٨٧؛ الذهبي، تاريخ الإسلام: ٢٦/ ٦١٢؛ اليافعي، مرآة الجنان: ص ٣٠٦.
- ٨١- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ١٢/ ٦.
- ٨٢- تاريخ دمشق: ١٤/ ٢٧٨.
- ٨٣- ابن عساكر، تاريخ، دمشق: ١٤/ ٢٧١-٢٨١.
- ٨٤- الأصبهاني، ذكر أخبار أصفهان: ٢/ ١٢٦؛ الذهبي، تاريخ الإسلام: ٢٦/ ٣٠٨.
- ٨٥- حلوان مدينة تقع في آخر حدِّ السَّوَادِ ممَّا يلي الجبال من بغداد، يُنظر: ياقوت، معجم البلدان: ٢/ ٢٩٠.
- ٨٦- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٣/ ٦٧؛ السَّمْعَانِي، الأنساب: ٢/ ٢٤٨.

- ٨٧- الميانجي بفتح الميم والياء المنقوطة باثنتين من تحتها، وفتح النون، وفي آخرها الجيم؛ نسبة إلى موضع بالشَّام، يقال له: الميانج. السَّمعاني، الأنساب: ٥/ ٤٢٥.
- ٨٨- الذهبي، سير أعلام النبلاء: ١٦/ ٣٦١؛ السُّبكي، طبقات الشَّافعية الكبرى: ٤٨٨/ ٣.
- ٨٩- ابن عساكر، تاريخ دمشق: ١٦/ ٤٤٣.
- ٩٠- تاريخ دمشق: ٧٤/ ٢٥٤.
- ٩١- الذهبي، سير أعلام النبلاء: ١٦/ ٣٦٣؛ السُّبكي، طبقات الشَّافعية الكبرى: ٤٨٩/ ٣.
- ٩٢- السَّمعاني، الأنساب: ٣/ ٣٩٤؛ ابن الأثير، اللُّباب في تهذيب الأنساب: ٢/ ١٨١.
- ٩٣- الذهبي، تاريخ الإسلام: ٢٦/ ٢٨٣.
- ٩٤- السَّمعاني، الأنساب: ٣/ ٣٩٤؛ ابن الأثير، اللُّباب في تهذيب الأنساب: ٢/ ١٨١.
- ٩٥- أخبار أصبهان: ١٧/ ٢.
- ٩٦- وهي بلدة من بلاد مازندران بين سارية وجرجان. السَّمعاني، الأنساب: ١/ ١٣١.
- ٩٧- السَّمعاني، الأنساب: ١/ ١٣١-١٣٢.
- ٩٨- السَّمعاني، الأنساب: ١/ ١٧٧؛ الذهبي، ميزان الاعتدال: ٢/ ٤٩٨؛ ابن حجر، لسان الميزان: ٣/ ٣٥١.
- ٩٩- السَّهمي، تاريخ جرجان: ص ١٥١؛ السَّمعاني، الأنساب: ٢/ ٤٢٣؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق: ٨/ ٣٦١؛ ابن الأثير، اللُّباب في تهذيب الأنساب: ١/ ٤٧٤؛ ابن ناصر الدِّين الدَّمشقي، توضيح المشتبه: ص ٥٦٦.
- ١٠٠- السَّهمي، تاريخ جرجان: ص ١٨٩.
- ١٠١- السَّمعاني، الأنساب: ٤/ ٣٠١؛ ابن الأثير، اللُّباب في تهذيب الأنساب: ٢/ ٣٨٥.
- ١٠٢- السَّهمي، تاريخ جرجان: ص ٤٣٠؛ السَّمعاني، الأنساب: ٤/ ٣٠١؛ ابن الأثير، اللُّباب في تهذيب الأنساب: ٢/ ٣٨٥؛ كحَّالة، معجم المؤلِّفين: ٨/ ٢٥٤.
- ١٠٣- عرف بالبابني بباء منقوطة بواحدة، وبنون مفتوحة بعد الألف، وفي آخرها باء أخرى؛ نسبة إلى قرية من قرى بخارا، يُقال لها: بانب. الحموي، معجم البلدان: ١/ ٣٣٠.
- ١٠٤- ابن ماكولا، إكمال الكمال: ١/ ٤١٤؛ السَّمعاني، الأنساب: ١/ ٢٧٣؛ ابن ناصر

- الدِّين الدَّمَشَقِيُّ، توضيح المشتبه: ص ٣٣٣.
- ١٠٥- السَّمْعَانِيُّ، الأنساب: ١/ ٢٧٢؛ ابن الأثير، اللُّبَاب في تهذيب الأنساب: ١/ ١١٥؛ السَّيُوطِيُّ، لب اللُّبَاب: ص ٢٩.
- ١٠٦- السَّمْعَانِيُّ، الأنساب: ٥/ ٣٤١؛ ابن الأثير، اللُّبَاب في تهذيب الأنساب: ٣/ ٢٣٤.
- ١٠٧- يُنظر: ملحق رقم (١) آخر البحث.
- ١٠٨- للمزيد، يُنظر: الكنزائِيُّ، مسجد جامع البصرة الكبير: ص ٢٦-٥٠.
- ١٠٩- الكنزائِيُّ، التعليم في البصرة: ص ٤٩.
- ١١٠- هو أبو أمية، الأحوص بن الفضل بن غسان، الغلابيُّ، محدث من أهل بغداد، كان يتجر بالبزِّ، ولَّاه الوزير ابن الفرات قضاء البصرة وتوابعها، فلما عُزل ابن الفرات عن الوزارة، قبض عليه أمير البصرة، وسجنه، وتوفي في السَّجْن سنة ٣٠٠هـ/ ٩١٢م، يُنظر: الخطيب البغداديُّ، تاريخ بغداد: ٧/ ٥٤-٥٥.
- ١١١- لم نجد له ترجمة.
- ١١٢- نشوار المحاضرة: ١/ ٢٣٤-٢٣٥.
- ١١٣- هو أبو سعيد، أبان (أباء) بن جعفر، النَّجِيرَمِيُّ، كان يضع الحديث، فذكر ابن حَبَّان أنَّ له مجلساً كان يقعد يوم الجمعة بحذاء مجلس السَّاجِي، قال: فرأيتُه قد وضع على أبي حنيفة أكثر من ثلاثمائة حديث ما حدَّث بها أبو حنيفة قطّ. المجروحين: ١/ ١٨٤-١٨٥.
- ١١٤- السَّمْعَانِيُّ، الأنساب: ٥/ ٤٦٣؛ الذهبيُّ، ميزان الاعتدال: ١/ ١٧.
- ١١٥- معجم الأدباء: ٣/ ١٣٢٧.
- ١١٦- الخطيب البغداديُّ، الرِّحْلَة في طلب الحديث: ص ٨٥؛ العلمويُّ، العقد التليد: ص ٤٢.
- ١١٧- ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ٣/ ٦٠١؛ ابن عبد البر، الاستذكار: ٣/ ٢١٦.
- ١١٨- التلخيص الحبير: ٤/ ٣٠١.
- ١١٩- الذهبيُّ، شذرات الذهب: ٢/ ٢٥٠.
- ١٢٠- الذهبيُّ، سير أعلام النبلاء: ١٤/ ١٩٨؛ شذرات الذهب: ٢/ ٢٥٠.
- ١٢١- الذهبيُّ، تذكرة الحفاظ: ٢/ ٧٠٩.
- ١٢٢- الذهبيُّ، سير أعلام النبلاء: ١١/ ١٢٢.

- ١٢٣- الذهبي، تذكرة الحفاظ: ٧٠٩/٢؛ سير أعلام النبلاء: ١٤/١٩٩.
- ١٢٤- الشيرازي، طبقات الفقهاء: ص ١٠٤؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ: ٧٠٩/٢؛ سير أعلام النبلاء: ١٤/١٩٩؛ أبو الفداء، طبقات الشافعيين: ص ٢٠٣؛ ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية: ١/٩٥؛ السيوطي، طبقات الحفاظ: ١/٣٠٩؛ الغزي، ديوان الإسلام: ٣/٥٠.
- ١٢٥- ابن خير، فهرسة ابن خير: ص ١٧٨؛ وسماء مغلطاي: كتاب الضعفاء، شرح ابن ماجه: ١/٢٠٣.
- ١٢٦- معجم الأدباء: ٣/١٣٢٧.
- ١٢٧- السبكي، طبقات الشافعية الكبرى: ٣/٣٠٠.
- ١٢٨- الجرح والتعديل: ٣/٦٠١.
- ١٢٩- مغلطاي، شرح ابن ماجه: ص ١٤٥٨.
- ١٣٠- ابن القطان الفاسي، بيان الوهم: ٥/٤٠٥؛ الذهبي، الكاشف: ١/١٦٩.
- ١٣١- لسان الميزان: ٢/٤٨٨.
- ١٣٢- الجرح والتعديل: ٣/٦٠١؛ يُنظر-أيضاً-: الذهبي، سير أعلام النبلاء: ١١/١٢١.
- ١٣٣- أحكام القرآن، للشافعي: ١/٧.
- ١٣٤- ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ٣/٦٠١؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء: ١٤/١٩٨.
- ١٣٥- الشيرازي، طبقات الفقهاء: ص ١٠٤؛ أبو الفداء، طبقات الشافعيين: ص ٢٠٣؛ ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية: ١/٩٥؛ الغزي، ديوان الإسلام: ٣/٥٠.
- ١٣٦- الفهرست: ص ٢٦٣.
- ١٣٧- السبكي، طبقات الشافعية الكبرى: ٣/٣٠٠؛ ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية: ١/٩٥.
- ١٣٨- شرح ابن ماجه: ص ١٤٤٢.
- ١٣٩- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ١/٢٣٩.
- ١٤٠- معجم الأدباء: ٣/١٣٢٧.
- ١٤١- معجم الأدباء: ٣/١٣٢٧.
- ١٤٢- فهرسة ابن خير: ص ٣٣٤؛ المتقي الهندي، كنز العمال: ١٥/٦٠٧.

- ١٤٣- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ١/ ٥٣؛ السُّبكي، طبقات الشافعية: ١/ ٣٤٤.
- ١٤٤- الخطيب البغدادي، تلخيص المتشابه في الرسم: ١/ ٥١٨.
- ١٤٥- السُّبكي، طبقات الشافعية: ١/ ٣٤٤.
- ١٤٦- هو علي بن إسماعيل بن أبي بشر بن سالم بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة بن أبي موسى، الأشعري، صنّف العديد من الكتب في الردّ على الملحدة والمعتزلة، ولد في البصرة سنة (٢٦٠هـ/ ٨٧٣م)، وسكن بغداد، وتوفي بها سنة (٣٣٠هـ/ ٩٤١م)، يُنظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ١١/ ٣٤٦.
- ١٤٧- الذهبي، سير أعلام النبلاء: ١٤/ ١٩٨.
- ١٤٨- الذهبي، تذكرة الحفاظ: ٢/ ٧٠٩.
- ١٤٩- السيوطي، تدريب الراوي: ص ٣٨.
- ١٥٠- السيوطي، تدريب الراوي: ص ٣١.
- ١٥١- ابن منظور، لسان العرب: ١٥/ ١٤٨ (مادة فتا).
- ١٥٢- القاري، شرح نخبة الفكر: ص ١٢٢.
- ١٥٣- لعلّها من السّقل وهو الخاصرة، وقيل: هو الصّدف في اليد، ابن منظور، لسان العرب: ١١/ ٣٣٨ (مادة سقل).
- ١٥٤- زيرك كلمة فارسية تعني: الكيس، يُنظر: النسفي، طلبة الطلبة: ص ١٤٢.
- ١٥٥- معجم الأدباء: ٣/ ١٣٢٦.
- ١٥٦- معجم الأدباء: ٣/ ١٣٢٦-٣٢٧.
- ١٥٧- الجرح والتعديل: ٣/ ٦٠١.
- ١٥٨- الإرشاد: ٢/ ٥٢٧.
- ١٥٩- سير أعلام النبلاء: ١١/ ١٢٦؛ طبقات الحفاظ: ٢/ ٢٠٠؛ المقتنى في سرد الكنى، ٢/ ١٥٠؛ المعين في طبقات المحدثين: ص ١٠٧.
- ١٦٠- ميزان الاعتدال: ٢/ ٧٦.
- ١٦١- الوافي بالوفيات: ١٤/ ١٣٧؛ يُنظر -أيضاً-: السُّبكي، طبقات الشافعية الكبرى: ٣/ ٢٩٩؛ أبو الفداء، طبقات الشافعيين: ١/ ٢٠٣؛ ابن قاضي شهاب، طبقات الشافعية: ١/ ٩٥.

١٦٢- بيان الوهم: ٥/ ٦٤٠.

١٦٣- توفيَّ عكرمة بن خالد بن هشام المخزوميَّ سنة (١١٥هـ/ ٧٣٣م)، وقيل: سنة (١١٤هـ/ ٧٣٢م)، يُنظر عنه: ابن سعد، الطبقات: ٥/ ٤٧٥؛ البخاري، التاريخ الكبير: ٧/ ٤٩؛ ابن حبان، الثقات: ٥/ ٢٣١.

١٦٤- عكرمة بن خالد بن سلمة المخزومي، قتل أباه خالد مع ابن هبيرة في واسط سنة (١٣٢هـ/ ٧٤٩م) على يد العباسيين، وابنه عكرمة أجمعت المصادر على أنَّه ضعيف، وقيل: متروك، وقيل: منكر الحديث، يُنظر عنه: البخاري، التاريخ الكبير: ٧/ ٤٩؛ النسائي، الضعفاء والمتروكين: ص ٨٦؛ ابن عدي، الكامل في الضعفاء: ٦/ ٤٨٦؛ المزي، تهذيب الكمال: ٨/ ٨٣-٨٩.

١٦٥- بيان الوهم: ٥/ ٤٠٦-٤٠٧.

١٦٦- لسان الميزان: ٢/ ٤٨٨.

المصادر والمراجع

- المصادر

- ابن الأثير: عز الدين، أبو الحسن، علي بن أبي الكرم، محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد، الشيباني (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م).
- ١- اللباب في تهذيب الأنساب، تح: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، (د.ت).
- الباجي: أبو الوليد، سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب (٤٧٤هـ / ١٠١٢ - ١٠٨١م).
- ٢- التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الجامع الصحيح التعديل والتجريح، تح: أحمد البزار، مراكش.
- البيهقي: أبو بكر، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، الخسروجردي، الخراساني (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٥م)
- ٣- أحكام القرآن، للشافعي، ط ٢، قدم له: محمد زاهد الكوثري، مكتبة الخانجي - القاهرة، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.
- ابن أبي حاتم: أبو محمد، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر، التميمي، الحنظلي، الرازي (ت ٣٢٧هـ / ٩٣٨م)
- ٤- الجرح والتعديل، ط ١، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٣٧١هـ / ١٩٥٢م.
- ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم، التميمي، البستي (ت ٣٥٤هـ / ٩٦٥م).
- ٥- الثقات، ط ١، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م.
- ٦- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، تح: محمود إبراهيم زايد، (د.م)، (د.ت).
- ابن حجر: شهاب الدين، أبو الفضل، أحمد بن علي، العسقلاني (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م).

- ٧- تقريب التَّهذِيب، ط ٢، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار المكتبة العلميَّة، بيروت - لبنان، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.
- ٨- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعيِّ الكبير، تح: أبو عاصم، حسن بن عبَّاس ابن قطب، مؤسَّسة قرطبة - مصر، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م.
- ٩- تهذيب التَّهذِيب، ط ١، دار الفكر، بيروت - لبنان، ١٤٠٤هـ.
- ١٠- لسان الميزان، ط ٢، مؤسَّسة الأعلَميِّ للمطبوعات، بيروت - لبنان، ١٣٩٠هـ / ١٩٧١م.
- ابن حزم: أبو محمَّد، عليّ بن أحمد بن سعيد، الأندلسيِّ، القرطبيِّ، الظاهريِّ (ت ٤٥٦هـ / ١٠٦٣م).
- ١١- جمهرة أنساب العرب، ط ١، تح: لجنة من العلماء، الناشر: دار الكتب العلميَّة - بيروت، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
- الخطيب البغداديِّ: أبو بكر، أحمد بن عليّ (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م).
- ١٢- تاريخ بغداد، تح: مصطفى عبد القادر عطا، ط ١، دار الكتب العلميَّة، بيروت - لبنان، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.
- ١٣- تلخيص المتشابه في الرِّسم، ط ١، تح: سُكينة الشهابيِّ، دمشق، ١٩٨٥م.
- ١٤- الرِّحلة في طلب الحديث، تح: نور الدِّين عتر، ط ١، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م.
- الخطيب التبريزيِّ: أبو عبد الله، محمَّد بن عبد الله (ت ٧٤١هـ / ١٣٤٠م).
- ١٥- الإكمال في أسماء الرِّجال، تح: أسد الله بن الحافظ محمَّد عبد الله، الأنصاريِّ، مؤسَّسة أهل البيت عليه السلام شارع فاطمي - قم المقدَّسة، (د.ت).
- ابن خير الإشبيليِّ: أبو بكر، محمَّد بن خير بن عمر بن خليفة، اللَّمْتُونيِّ الأُمويِّ (ت ٥٧٥هـ / ١١٧٩).
- ١٦- فهرسة ابن خير الإشبيليِّ، ط ١، تح: محمَّد فؤاد منصور، دار الكتب العلميَّة، بيروت / لبنان، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.
- الدَّارَقُطْنِيّ: أبو الحسن، عليّ بن عمر، البغداديِّ (ت ٣٨٥هـ / ٩٩٥م).
- ١٧- سؤالات حمزة بن يوسف، السَّهميِّ، ط ١، تح: موفق بن عبد الله بن عبد القادر،

مكتبة المعارف - الرياض، ١٤٠٤هـ.

- الذهبي: أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م).

١٨- تاريخ الإسلام، تح: عمر عبد السلام تدمري، ط ٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٩هـ / ١٩٩٨م.

١٩- تذكرة الحفاظ، دار إحياء التراث، بيروت - لبنان، (د.ت).

٢٠- سير أعلام النبلاء، ط ٩، مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.

٢١- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، ط ١، تح: محمد عوامة، أحمد محمد نمر الخطيب، دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علوم القرآن، جدة، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.

٢٢- المعين في طبقات المحدثين، تحقيق: همام عبد الرحيم، دار العرفان عمان، الأردن، ١٤٠٤هـ.

٢٣- المغني في الضعفاء، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤١٨هـ.

٢٤- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تح: علي محمد البجاوي، ط ١، دار المعرفة، بيروت - لبنان، ١٣٨٢هـ / ١٩٦٣م.

- الرامهرمزي: الحسن بن عبد الرحمن (٣٦٠هـ / ٩٧٠م).

٢٥- المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، تح: محمد عجاج الخطيب، ط ٣، دار الفكر - بيروت، ١٤٠٤هـ.

- الزبيدي: محب الدين، أبو الفيض، محمد مرتضى (ت ١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م).

٢٦- تاج العروس في جواهر القاموس، تح: علي شيري، دار الفكر، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.

- السبكي: أبو نصر، عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (٧٧١هـ / ١٣٦٩م).

٢٧- طبقات الشافعية الكبرى، تح: محمود محمد الطناحي - عبد الفتاح محمد الحلو، دار إحياء الكتب العربية، (د.ت).

- السمعاني: أبو عبد الكريم بن محمد بن منصور، التميمي (ت ٥٦٢هـ / ١١٦٦م).

٢٨- الأنساب، تعليق: عبد الله عمر البارودي، ط ١، دار الجنان، بيروت - لبنان، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

- السهمي الجرجاني: حمزة بن يوسف بن إبراهيم (ت ٤٢٧هـ / ١٠٣٥م).

٢٩- تاريخ جرجان، ط ٤، تح: محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية، عالم الكتب

- بيروت، ١٤٠٧هـ.

- السيوطي: أبو الفضل، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد، الخضري (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م).

٣٠- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تح: أبو قتيبة، نظر محمد، الفاريابي، الناشر: دار طيبة، (د.ت.).

٣١- طبقات الحفاظ، ط ١، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٤٠٣هـ.

٣٢- لب اللباب في تحرير الأنساب، دار صادر- بيروت، (د.ت.).

- الصفدي: صلاح الدين خليل أيبك (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م).

٣٣- الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث- بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

- ابن أبي عاصم: أبو بكر، عمرو بن أبي عاصم الضحّاك بن مخلّد، الشيباني (ت ٢٨٧هـ/٩٠٠م)

٣٤- السّنة، تح: محمد ناصر الدين، الألباني، بيروت، ١٤١٣هـ.

- ابن عبد البر: أبو عمر، يوسف بن عبد الله بن محمد، النمري، القرطبي (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م).

٣٥- الاستذكار، ط ١، تح: سالم محمد عطا، ومحمد عليّ معوض، دار الكتب العلمية- بيروت، ٢٠٠٠م.

٣٦- الإنباه على قبائل الرواة، ط ١، تح: إبراهيم الأبياري، لبنان - دار الكتب العربية، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

- العجلي: أبو الحسن، أحمد بن عبد الله بن صالح (ت ٢٦١هـ/٨٧٤م).

٣٧- معرفة الثّقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم، ط ١، تح: عبد العليم عبد العظيم البستوي، مكتبة الدار بالمدينة المنورة، ١٤٠٥هـ. - ابن عدي: أبو أحمد، عبد الله الجرجاني (٢٧٧-٣٦٥هـ).

٣٨- الكامل في ضعفاء الرّجال، ط ٣، تح: سهيل زكّار، ١٤٠٩هـ/١٩٩٨م.

- ابن عساكر: أبو القاسم، عليّ بن الحسن (ت ٥٧١هـ/١١٧٥م).

٣٩- تاريخ مدينة دمشق، تح: عليّ شيري، دار الفكر، بيروت- لبنان، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

- العقيلي: أبو جعفر، محمد بن عمرو بن موسى بن حمّاد، المكي (ت ٣٢٢هـ/٩٣٣م).

- ٤٠ - ضعفاء العقيلي، ط ١، تح: عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلميّة، بيروت - لبنان، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.
- العلّمويّ: عبد الباسط بن موسى بن محمّد بن إسماعيل، الدّمشقيّ، الشافعيّ (ت ٩٨١هـ / ١٥٧٣م)، تح: مروان العطية، ط ١، مكتبة الثقافة الدّينيّة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.
- ابن العماد الحنبليّ: أبو الفلاح عبد الحيّ (ت ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م).
- ٤١ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار إحياء التراث العربيّ - بيروت، (د.ت).
- الغزّي: شمس الدّين، أبو المعالي، محمّد بن عبد الرّحمن (ت ١١٦٧هـ / ١٧٥٣م).
- ٤٢ - ديوان الاسم، ط ١، تح: سيّد كسروي حسن، دار الكتب العلميّة، بيروت - لبنان، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م.
- ابن قاضي شهبة: أبو بكر بن أحمد بن محمّد بن عمر، الأسدّي، الدّمشقيّ (ت ٨٥١هـ / ١٤٤٧م).
- ٤٣ - طبقات الشافعيّة، تح: الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب - بيروت، ١٤٠٧هـ.
- ابن القطّان الفاسيّ: أبو الحسن، عليّ بن محمّد بن عبد الملك، الكتاميّ، الحميريّ (ت ٦٢٨هـ / ١٢٣٠م).
- ٤٤ - بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام، ط ١، تح: الحسين آيت سعيد، دار طيبة - الرياض، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- ابن القيسرانيّ: أبو الفضل، محمّد بن طاهر بن عليّ بن أحمد، المقدسيّ، الشيبانيّ (ت ٥٠٧هـ / ١١١٣م).
- ٤٥ - الأنساب المتّفقة في الخطّ المتماثلة في النّقط والضّبط، تح: دي يونج، ليدن - بريل، ١٢٨٢هـ - ١٨٦٥م.
- ابن كثير: أبو الفداء، إسماعيل الدّمشقيّ (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م).
- ٤٦ - طبقات الشافعيّين، تح: أحمد عمر هاشم، د. محمّد زينهم محمّد عزب، مكتبة الثقافة الدّينيّة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- ابن الكلبيّ: أبو المنذر، هشام بن محمّد أبي النضر بن السائب (ت ٢٠٤هـ / ٨١٩م).
- ابن ماكولا، أبو نصر، عليّ بن هبة الله بن عليّ بن جعفر (ت ٤٧٥هـ / ١٠٨٢م).
- ٤٧ - الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب،

القاهرة، (د.ت).

- المباركفوري: أبو العلا، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم (ت ١٢٨٢هـ / ١٨٥٦م).
٤٨- تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى، ط ١، دار الكتب العلمىة، بيروت - لبنان، ١٤١٠هـ.

- المتقى الهندي: علاء الدين، علي المتقى بن حسام الدين الهندي البرهان فوري (ت ٩٧٥هـ / ١٥٦٧م).

٤٩- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، صححه: الشيخ بكري حيانى * الشيخ صفوة السفا، مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.

- المزى: جمال الدين، أبو الحجاج يوسف (ت ٧٤٢هـ / ١٣٤١م).
٥٠- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ط ٤، تح: بشار عواد معروف، بيروت - لبنان، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م.

- مغلطاي: مغلطاي بن قليج بن عبد الله، البكجري، المصري، الحكري، الحنفي (ت ٧٦٢هـ / ١٣٦٠م).

٥١- شرح سنن ابن ماجة، ط ١، تح: كامل عويضة، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.

- المقرئى: تقي الدين، أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م).
٥٢- إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تح: محمد عبد الحميد النميسى، دار الكتب العلمىة، بيروت - لبنان، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
- ابن منده الأصفهاني: أبو زكريا، يحيى عبد الوهاب ابن الإمام الحافظ أبي عبد الله (ت ٤٧٥هـ / ١٠٨٢م).

٥٣- جزء تاريخ الطبراني، (د.م)، (د.ت).
- ابن منظور: أبو الفضل، جمال الدين، محمد بن مكرم، الإفريقي، المصري (ت ٧١١هـ / ١٣١١م).

٥٤- لسان العرب، قم، إيران، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م.
- ابن ناصر الدين، الدمشقي: لابن ناصر الدين، شمس الدين، محمد بن عبد الله بن محمد، القيسي (ت ٨٤٢هـ / ١٤٣٨م).

- ٥٥- توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، ط ٢، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ.
- ابن النديم: أبو الفرج، محمد بن أبي يعقوب، إسحاق المعروف بالورّاق (ت ٤٣٨هـ / ١٠٤٦م).
- ٥٦- الفهرست، تح: رضا تجدد المازندراني، طهران مهر، (١٣٩١هـ / ١٩٧١م).
- أبو نعيم الأصبهاني: أحمد بن عبد الله (ت ٤٣٠هـ / ١٠٣٨م)
- ٥٧- ذكر أخبار أصبهان، مطبعة بريل - ليدن المحروسة، ١٩٣٤م.
- الياضي: محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان، اليمني، المكّي (ت ٧٦٨هـ / ١٣٦٦م).
- ٥٨- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزّمان، ط ١، تح: دار الكتب العلميّة، بيروت - لبنان، ١٤١٧هـ.
- ياقوت الحموي: شهاب الدّين، أبو عبد الله، ياقوت بن عبد الله، الرّومي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م).
- ٥٩- معجم الأدباء، ط ٣، دار الفكر - بيروت، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.
- ٦٠- معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.
- اليمني: صفّي الدّين، أحمد بن عبد الله، الخزرجي، الأنصاري (ت بعد ٩٢٣هـ / ١٥١٧م).
- ٦١- خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرّجال، ط ٤، تح: عبد الفتّاح أبو غدة، بيروت، ١٤١١هـ.

المراجع

- الزّركلي: خير الدّين (ت ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م).
- ٦٢- الأعلام، ط ٥، دار العلم للملايين - بيروت، ١٤٠١هـ / ١٩٨٠م.
- الكنزاوي: مهّد عبد الرّضا سلمان.
- ٦٣- التعليم في البصرة وتأثيره في العلم والعلماء في العصر الإسلامي، مؤسسة السيّاب، لندن، ٢٠١٢م.
- ٦٤- مسجد جامع البصرة الكبير، دراسة تاريخيّة، ط ١، البصرة، ٢٠١٠م.

التَّهْيِئَةُ لِلنَّهْضَةِ الْحُسَيْنِيَّةِ فِي الْمَصَادِرِ الْبَصْرِيَّةِ

كِتَابُ الطَّبَقَاتِ الْكَبِيرِ لِابْنِ سَعْدٍ أُنْمُوذَجًا

(ت ٢٣٠هـ / ٨٤٤م)

Preparing for the Hussaini Uprising in Basra

Resources:

The Tabaqat (classes) Big Book by bin Sa'ad as an
Example

أ.د. شكري ناصر عبد الحسن - الباحث: سالم لذيذ والي

جامعة البصرة / كلية التربية / قسم التاريخ

Professor Shukri N. Abdul Hassan

Researcher: Salem L. Wali

Department of History, College of Education for Human
Sciences, University of Basra

ملخصُ البحث

تُعَدُّ النّهضة الحُسينيّة واحدةً من أهمّ الأحداث في التاريخ الإسلاميّ التي حظيت باهتمامٍ بالغٍ وكبيرٍ في أغلب المصادر البصريّة، وكان من بين أهمّ وأقدم تلك المصادر هو كتاب (الطبقات الكبير)، لمحمّد بن سعد، البصريّ، المتوفّى سنة (٢٣٠هـ/ ٨٤٤م)، جاء هذا البحث ليسلّط الضّوء على مروياته ورؤيته عن التّمهيد للنّهضة الحُسينيّة عبر مقارنة رواياته مع ما ذكرته المصادر التاريخيّة الأخر، ممّن عاصره أو كان قريباً من عصره. وتوصّل البحث إلى أنّ ابن سعد أورد بشكلٍ واضحٍ أنّ الإمام الحسين عليه السلام مهّد لنهضته، ولم تكن تلك النّهضة وليدة أحداثٍ آنيّة، أو ردّة فعلٍ على بعض المواقف التي حصلت بعد هلاك معاوية، وتولّي يزيد الحكم.

Abstract

The Hussaini uprising is one of the most significant events in Islamic history. Due attention has been paid to this uprising in most Basri resources. The Tabaqat big book by Mohammad bin Sa'ad Al-Basri (died in 844 AD) is one of the oldest and most prominent of these sources.

This research paper highlights the author's narrations and visions on the preparatory steps for undertaking the Hussaini uprising. His recounting is compared with other resources by some of his contemporaries. The paper comes to the conclusion that bin Sa'ad mentioned clearly that Imam Hussain has prepared for his uprising which was not started as a mere reaction on some attitudes that were taken following Mu'awiya's death and Yazid's accession to power.

المقدمة

جاء البحث ليتناول الكيفية التي مهّد بها الإمام الحسين عليه السلام لنهضته في إصلاح الدّين والنهوض بالأمّة عبر مرويات ابن سعد في كتابه (الطبقات الكبير)، ومقارنة ذلك مع ما ذكره العديد من المؤرّخين. وقد قُسم البحث على ثلاثة مباحث، تناول الأوّل: الكتب والوفود التي وردت على الإمام عليه السلام زمن حكم معاوية بن أبي سفيان وبعد استشهاد الإمام الحسن عليه السلام، وما آلت إليه الأمّة، أمّا المبحث الثاني، فقد ركّز على دور مسلم بن عقيل بوصفه ممهّداً للنّهضة الحسينيّة، وسفيراً للحسين عليه السلام، في حين جاء المبحث الثالث ليسلّط الضّوء على رُسله عليه السلام، وكتبه التي بعثها إلى الكوفة بعد إرساله مسلم بن عقيل؛ وذلك لمعرفة ما آلت إليه المهمّة التي كلفه عليه السلام بها.

وجاء اختيار البحث لإيضاح أنّ الإمام الحسن عليه السلام مهّد لنهضته ضدّ الظلم والطغيان، ولم تكن تلك النّهضة آنية، استجابةً لرسول أهل الكوفة، وإنّما سبق ذلك العديد من الخطوات.

وقد فرضت طبيعة العنوان الاعتماد بشكل كبير على كتاب (الطبقات الكبير)، لابن سعد، فضلاً عن مجموعة من المصادر الأوّليّة الأخرى، التي جاءت للمقارنة مع ما ذكره ابن سعد، أو لتكمّل أو لتوثّق بعض المعلومات، ومن أبرزها: كتاب

أنساب الأشراف، للبلاذريّ؛ والأخبار الطّوال، لأبي حنيفة الدّينوريّ؛ وكتاب
الأمم والملوك، للطبريّ، و اعتمد البحث على مجموعة من المصادر والمراجع
الثانويّة.

المبحث الأول

الكتب والوفود في أثناء حكم معاوية

لم تكن نهضة الإمام الحسين عليه السلام على الحكم الأموي والانحراف الذي أصاب الدين على أيديهم، وليدة اللحظة والحدث، وإنما هي إصلاح شامل متكامل، تم إعداد الأمة للتهيؤ له والنهوض بمسؤولياتها، فبعد صلح الإمام الحسن عليه السلام، الذي كان اتفاقية مؤقتة أشبه ما تكون بصلح الحديبية بين الرسول صلى الله عليه وآله والمشرّكين، كانت تلك المرحلة تتطلب ما قام به الإمام الحسن عليه السلام، وقد أجمل الإمام الحسين عليه السلام معالم تلك المرحلة بقوله لخاصته: « صدق أبو محمد -يقصد الإمام الحسن عليه السلام-، فليكن كل رجل منكم جالساً من أحلاس بيته»^(١). وقد ذكر ابن سعد أربع روايات يُستشف منها أنّ الإمام الحسين عليه السلام كان يمهّد لنهضته ضدّ الحكم الأمويّ، فجاءت الرواية الأولى على شكل حوار دار بين معاوية ورجلٍ من قريش^(٢)، فقال معاوية له: «إذا دخلت مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فرأيت حلقة فيها قوم كأنّ على رؤوسهم الطير، فتلك حلقة أبي عبد الله مؤتزرّاً على أنصاف ساقيه، ليس فيها الهزّيل»^(٣) شيء»^(٤). بينما جاءت الرواية الثانية بسنده عن جعيد همدان^(٥): «قال: -جعيد همدان-، فسألني، فقال: -الحسين عليه السلام-: أخبرني عن شباب العرب، أو عن العرب،

قال: قلتُ: أصحاب جلاهقات^(٦) ومجالس، قال: فأخبرني عن الموالي، قال، قلتُ: أكل ربا أو حريص على الدنيا، قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، والله، إنها للصنفان اللذان كنّا نتحدّث أنّ الله تبارك وتعالى ينتصرُ بهما لدينه...»^(٧).

وذكر رواية ثالثة أوضح فيها ابن سعد أنّ هناك وفود ومراسلات بين الحسين عليه السلام وأنصاره وشيعته من أهل الكوفة: «وكان أهل الكوفة يكتبون إلى حسين يدعونه إلى الخروج إليهم في خلافة معاوية، كلّ ذلك يأبى. فقدم منهم قوم إلى محمد بن الحنفية، فطلبوا إليه أن يخرج معهم، فأبى، وجاء إلى الحسين، فأخبره بما عرضوا عليه، وقال: إنّ القوم إنّما يريدون أن يأكلوا بنا ويشيطوا دماءنا، فأقام حسين على ما هو عليه من الهموم، مرّة يريد أن يسير إليهم، ومرّة يُجمع الإقامة»^(٨). وذكر رواية رابعة جاء فيها: «وقدّم المسيّب بن نجبة الفزاري^(٩)، وعدّة معه إلى الحسين بعد وفاة الحسن، فدعوه إلى خلع معاوية، وقالوا: قد علمنا رأيك ورأي أخيك، فقال: إني أرجو أن يعطي الله أخي على نيّته في حبه الكفّ، وأن يعطيني على نيّتي في حبي جهاد الظالمين»^(١٠).

وأورد مؤرّخون آخرون روايات تؤكّد تمهيد الإمام عليه السلام لنهضته، فذكر أبو حنيفة الدينوري: «وبلغ أهل الكوفة وفاة الحسن، فاجتمع عظماءهم، فكتبوا إلى الحسين رضي الله عنه يعزّونه...، فكتب إليهم: أمّا أخي، فأرجو أن يكون الله قد وفقه، وسدّده فيما يأتي، وأمّا أنا، فليس رأيي اليوم ذلك، فالصقوا رحمكم الله بالأرض، واكمنوا في البيوت، واحترسوا من الظنة مادام معاوية حيّاً، فإنّ يُحدث الله به حدثاً وأنا حيٌّ، كتبتُ إليكم برأيي، والسلام»^(١١). وجاءت رواية البلاذري لا تختلف من حيث المضمون عن رواية أبي حنيفة الدينوري بحسن

رأي أهل الكوفة، وحبهم له، وتطلّعهم إلى قدومه^(١٢).

وذكر اليعقوبي رواية مطوّلة تتضمّن اجتماع أهل الكوفة بعد علمهم بوفاة الإمام الحسن عليه السلام، فكتبوا كتاباً مطوّلاً يُعزّون فيه الإمام الحسين عليه السلام معدّدين فضائل الإمام الحسن عليه السلام، معلنين ولاءهم للإمام الحسين عليه السلام، وانتظارهم أوامره^(١٣).

بينما ذكر المفيد رواية مختصرة ذكر فيها أنّ أهل العراق كتبوا إلى الإمام الحسين عليه السلام بعد وفاة الحسن عليه السلام يدعونه لخلع معاوية والبيعة له، «... فامتنع عليهم؛ لأنّ بينه وبين معاوية عهداً وعقداً لا يجوز نقضه حتّى تمضي المدّة، فإنّ مات، نظر في ذلك»^(١٤)، كذلك أشار السيوطي إلى ذلك، بقوله: «وأما الحسين، فكان أهل الكوفة يكتبون إليه، ويدعونه إلى الخروج زمن معاوية، وهو يأبى»^(١٥). ويرى أحد الباحثين أنّ الحسين عليه السلام أثر القعود في عهد معاوية والانصراف إلى تنظيم وإعداد أنصاره إعداداً جيّداً يصبحون فيه على قدرٍ من النضج والوعي قبل القيام بأيّ نشاطٍ عمليٍّ^(١٦).

يتّضح ممّا تقدّم أنّ هناك وفداً رفيع المستوى تمّ إرساله من أهل الكوفة على أثر سماعهم بشهادة الإمام الحسن عليه السلام؛ وذلك لتعزية الإمام عليه السلام من جهة، ومطالبتهم إيّاه خلع معاوية وإعلان الثورة على حكم بني أميّة، والقدوم إلى الكوفة من جهةٍ أخرى، لكنّ الإمام عليه السلام شكرهم على ذلك، ورفض خلع معاوية، والقدوم إلى الكوفة؛ وذلك لأسبابٍ منها:

١ - التزامه عليه السلام بالصّلح الذي أبرم بين الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية على الرّغم من نقض معاوية للعديد من بنوده منذ الأيام الأولى.

٢ - حفاظه على شيعته وأنصاره كونه يرى أنّ الوقت لم يحن بعد؛ لذا وجّههم بكتم الهوى والاحتراس من الأخذ على الظنة.

ويبدو أنّ الوفود والإعداد للنهضة لم يقتصر على أهل الكوفة، بل تعدّى ذلك إلى أهل الحجاز، فقد روى البلاذري رواية يتّضح منها أنّهم يختلفون إلى الإمام عليه السلام، وكانوا يأتون بسرّية تامّة؛ خوفاً من عيون وجواسيس الأمويين، بحيث يأتون ملثمين لكي لا يعرفهم أحد، وذلك بقوله: «وكان رجال من أهل العراق ولثمان أهل الحجاز يختلفون إلى الحسين، يُجلُّونه ويعظّمونه، ويذكرون فضله، ويدعونه إلى أنفسهم»^(١٧).

وهكذا نجد ابن سعد في روايته الثالثة أخفى جواب الإمام عليه السلام لأنصاره من أهل الكوفة، واقتطع الرواية ولم يكملها، على الرّغم من أنّ الموضوع غاية في الأهميّة، فيبدو أنّ العديد من الوفود والكتب توالى عليه بعد وفاة الإمام الحسن عليه السلام، فأورد أنّ مروان والي المدينة كتب لمعاوية على أثر ذلك محذراً إياه من تحركات الإمام الحسين عليه السلام، ويطلبه بسرعة التصرف، فذكر: «أني لست آمن أن يكون حسين مرصداً للفتنة، وأظنّ يومكم من حسين طويلاً»^(١٨).

والظاهر أنّ تلك الوفود لم تُثر حفيظة والي المدينة فحسب، بل أثارت حفيظة العديد من الأمويين وأنصارهم، فقد ذكر البلاذري أنّ عمرو بن عثمان بن عفان هو من أشار على مروان بالكتابة إلى معاوية^(١٩). كذلك أغفل ابن سعد جواب معاوية إلى والي المدينة مروان بن الحكم الذي أمره معاوية بعدم التعرّض للإمام الحسين عليه السلام حسب رواية البلاذري^(٢٠)؛ إذ كان الموقف من الخطورة بحيث تبنّى معاوية الأمر بنفسه، فكتب كتابه مباشرة للإمام الحسين عليه السلام، فذكر ابن سعد

ذلك، فقال: « فكتب معاوية إلى الحسين: أَنْ مَنْ أعطى الله صفقة يمينه وعهده لجديرٌ بالوفاء، وقد أُنبئت أَنْ قوماً من أهل الكوفة قد دعوك إلى الشقاق، وأهل العراق مَنْ قد جرّبت، قد أفسدوا على أبيك، وأخيك، فاتّق الله، واذكر الميثاق، فإنّك متى تكدني، أكذك»^(٢١).

هكذا جاء كتاب معاوية مليئاً بالمتناقضات في رواية ابن سعد، عكس ما ذكره البلاذري؛ إذ قال: « وكتب معاوية إلى الحسين: أمّا بعد، فقد أنهيت إليّ عنك أمور إن كانت حقاً، فإنّي لم أكن أظنُّ بك رغبةً عنها، وإن كانت باطلاً، فانت أسعد الناس بمجانبتها، وبحظّ نفسك تبدأ، وبعهد الله تُوفي، فلا تحملني على قطيعتك والإساءة إليك، فإنّي متى أنكرتك، تنكرني، ومتى تكدني، أكذك، فاتّق الله يا حسين في شقّ عصا الأُمّة، وأن تردّهم في فتنة»^(٢٢). وعلى هذا المنوال وردت روايتا أبي حنيفة الدينوري^(٢٣) وابن قتيبة^(٢٤)، لكنهما لم تُشير إلى أهل الكوفة، ولا العراق، لا من قريبٍ ولا من بعيدٍ، بينما نجد رواية ابن سعد تُوحي إلى اعتراض معاوية على توجّه الإمام عليه السلام إلى العراق حصراً، فأظهرت روايته معاوية ناصحاً للإمام عليه السلام، يعدّد له مساوئ أهل الكوفة وموقفهم من أبيه وأخيه عليه السلام.

وأشار ابن سعد إلى جواب الإمام عليه السلام على كتاب معاوية، فذكر: « فكتب إليه الحسين: أتاني كتابك، وأنا بغير الذي بلغك عني جدير، والحسنات لا يهدي لها إلّا الله، وما أردتُ لك محاربة، ولا عليك خلافاً، وما أظنُّ لي عند الله عذراً في جهادك، وما أعلم فتنةً أعظم من ولايتك أمر الأُمّة. فقال معاوية: إن أثرتنا بأبي عبد الله إلّا أسداً»^(٢٥).

لقد أورد بعض المؤرّخين جواب الإمام عليه السلام إلى معاوية، وكان كتاباً مطوّلاً

عدّد فيه على معاوية جرائمه بحقّ الأمّة، ومنها قتله عمرو بن الحمق الخزاعيّ، وحُجّر بن عديّ الكنديّ، وادّعائه زياد بن سميّة، وأخذه البيعة ليزيد، ثمّ عدّد عليه مساوئ يزيد^(٢٦)؛ ذلك الكتاب الذي أقصّ مضجع معاوية، وأثار غضبه، وأفقده ميزة الحلم المزعوم؛ ولذلك نجد ابن سعد ذكر في ترجمته لعبد الله بن جعفر بن أبي طالب أنّ معاوية غضب عليه حين ورده كتاب الإمام عليه السلام، فقال: «بينا عبد الله بن جعفر ذات ليلة عند معاوية بالخضراء - قصر معاوية - بدمشق؛ إذ ورد على معاوية كتاب غمّه من حسين بن عليّ، فضرب به الأرض، ثمّ قال: مَنْ يعذرني من ابن أبي تراب، والله لهما مُتُّ أن أفعلَ به وأفعل...»^(٢٧).

ولا نستبعد أنّ كتاب الإمام عليه السلام، الذي أفقد معاوية صوابه، هو ذلك الكتاب الذي أجاب به الإمام عليه السلام على معاوية، فهو لم يكن كتاباً عادياً، بل هو وثيقة سياسية مهمّة، فقد كتبه الإمام عليه السلام في أوج عظمة وقوّة الأمويّين، ولا يمكن لأيّ مصلحٍ أو ثائرٍ أو معارضٍ للدولة الأمويّة في ذلك الحين أن يتجرّأ على معاوية ويقول له مثل ذلك القول المتقدّم الذكر، فقد استقر حكم معاوية طول هذه السّنوات، وقد استخدم العديد من الأساليب الملتوية في ترهيب وترغيب الأمّة، حتّى أذعنت من شرقها إلى غربها، فتارةً يستخدم الأموال والرّشا، وتارةً يستخدم السّيف والسّجن، وأخرى يستخدم الغيلة بقتل معارضيّه، وأساليب معاوية لا تُعدّ ولا تُحصى، والكلّ كان يخشاه، ومن الواضح أنّ هذا الكتاب كتبه الإمام عليه السلام بعد استشهاد (حجّر) وأصحابه.

ويبدو أنّ ابن سعد اقتطع معظم كتاب الإمام عليه السلام، في الوقت الذي أورده غيره كاملاً، ويبدو أنّه أراد الإقلال من دور الإمام عليه السلام في شأن نهضته ومقارعته

الأمويين، لا سيَّما أنَّ الكتاب يمجد شيعة الإمام عليٍّ عليه السلام وأنصاره الذين قتلهم معاوية، وجلَّهم من أهل الكوفة، وهو لا يريد أن يظهر أهل الكوفة بهذا المظهر، ربَّما محاباة لمزاج الأُمَّة في ذلك الوقت، ونجد أنَّ الإمام عليه السلام ضاق ذرعاً بما يفعله الأمويون بشيعة وشيعة أبيه، وهو ما تبين من كتابه المتقدِّم.

ومن خلال كلِّ ما ذكر، كانت هناك مجموعة من الوفود التي تتوافد على الإمام عليه السلام معزِّية بشهادة الإمام الحسن عليه السلام، وهذا طبيعيٌّ جداً مع ما صوّره الأيادي الأموية بأنَّ موت الإمام الحسن عليه السلام كان طبعياً، وليس للسلطة الأموية يدٌ فيه، وكان المخلصون من تلك الوفود تُطالب الإمام الحسين عليه السلام بالثَّار والخروج على معاوية، لكنَّه عليه السلام كان يأمرهم بالانتظار لحين تهيئة الأمور المناسبة، ولعلَّ هذا عكس ما صوّره ابن سعد في تردّد الإمام عليه السلام بين القدوم والإقامة.

ومن خلال ما تقدّم، يمكننا إيجاز هذا بالنقاط الآتية:

١- انفرد ابن سعد في روايته الأولى التي بيّنت دقّة المعلومات التي كانت تصل إلى مقرّ الحكم الأمويّ في دمشق، فهي وصف دقيق لارتباط الأُمَّة بالإمام عليه السلام وتعلّقهم به، ورغبتهم في حسن الاستماع إليه من جهة، وجدّيّة الإمام عليه السلام في تعامله مع الذين يحضرون مواعظه ودروسه بشكل جيّ وواضح من جهةٍ أُخرى.

٢- صوّر ابن سعد عبّر روايته الثانية مراقبة الإمام عليه السلام لمجتمع عصره من أجل إعداد الأُمَّة وتهيئة مقوّمات النهضة التي تقوم بإصلاح الانحراف الذي حصل في الإسلام، وما آلت إليه الأمور، وإنَّ تلك المهمّة لا بدّ أن يؤدّي المجتمع

فيها دوراً مهماً، خاصة عنصر الشباب، والموالي ربّما؛ لأنّهم أكثر فئات الأمة تضرّراً في ظلّ الانحراف الذي أصابها، فقد زجّ الشباب فيما يسمّى بالفتوحات، فضلاً عن سياسة التجمير^(٢٨) التي اتّبعها الدّولة الأمويّة؛ أمّا الموالي، فقد عانوا الأمرين من السّياسة العنصريّة التي اتّبعها الدّولة معهم منذ زمن عمر ابن الخطّاب، فعلى سبيل المثال، إنّ منع تزويجهم من النّساء العربيّات^(٢٩)، وتكرّست تلك السّياسة العنصريّة زمن الأمويّين، فاستغلّوها أبشع استغلال، ولم ير الموالي عدالة إلّا في ظلّ حكومة الإمام عليّ عليه السلام؛ لذا نجدهم يلتفّون حول كلّ ثورة تنادي بالإصلاح والتّغيير، كثورة المختار الثقفيّ، والثورة العباسيّة، وغيرهما، ويبدو أنّ جواب (جعيد همدان) لم يرق للإمام عليه السلام، فاسترجع؛ لكون الأمّة مغلوبة على أمرها، وانشغال الشباب والموالي بأمور شتى، قد تكون بعيدة كلّ البعد عن النهوض بمسؤوليّاتها.

٣- بيّنت روايات ابن سعد أنّ هناك مكاتبات ولقاءات بين الإمام عليه السلام، وبين أنصاره وشيعته، وخاصة من أهل الكوفة، في أثناء حكم معاوية، تدعو لخروج الإمام على السّلطة الأمويّة، وإعلان النهضة، وخلع معاوية بن أبي سفيان.

٤- ربّما صوّرت رواية ابن سعد أنّه أراد النّزول بالإمام عليه السلام من مرحلة اليقين إلى مرحلة التردّد، فقله مرّة يريد أن يسير إليهم، ومرّة يُجمع على الإقامة، هي في واقع الأمر محاولة للنيل من قدسيّته عليه السلام، والنّزول به إلى مستوى أيّ ثائر أو مصلح آخر ضدّ الحكم الأمويّ، في حين أنّ هناك عدّة أسباب كانت وراء عدم قيامه بنهضته إبان حكم معاوية بن أبي سفيان، منها: التزامه بالاتفاقيّة التي أبرمت بين الإمام الحسن عليه السلام، وبين معاوية، على الرّغم من أنّ معاوية كان قد

نقض هذه الاتفاقية بالقول والفعل في أكثر من مناسبة.
فضلاً عن نظرة الإمام عليه السلام لأحوال الأمة - آنذاك -؛ إذ وضع معاوية إمكاناتها ومقدّراتها بقبضته بعد أن أخذ بسياسة الترهيب والترغيب للرعية، فضلاً عن أنّ معاوية كان يتصنّع الفضيلة، ويدّعي التدبّر لتوطيده حكمه وسلطانه، فمن المعروف أنّ سلطانه على أهل الشام بدأ منذ حكم أبي بكر، وجمع له الشام في عهد عمر بن الخطّاب، وبلغ ذروة سلطانه زمن عثمان بن عفّان، ثمّ ناصب العداء للإمام عليّ عليه السلام، فجاء استشهاد الإمام عليّ عليه السلام، ثمّ الهدنة بينه وبين الإمام الحسن عليه السلام، وهكذا أصبحت الرّعية تحت طاعة معاوية أمراً واقعاً مسلماً به، ولم يبقَ في السّاحة بعد استشهاد الإمام الحسن عليه السلام غير الإمام الحسين عليه السلام، الذي لم يألّ الأمويّون جهداً لمحاربته بكلّ ما أوتوا من قوّة في ظلّ تلك الظروف، كلّ هذا حدا بالإمام عليه السلام لأنّ يكون حريصاً على التريث في إعلان نهضته، في الوقت الذي كان فيه يُعدّ العدة لذلك اليوم.

٥- يؤخذ على رواية ابن سعد الثالثة أنّه جعل الوفد ينأى بنفسه عن الإمام الحسين عليه السلام، ويتّجه إلى محمّد بن الحنفية، وهذا ما لا يمكن قبوله والأخذ به؛ كون أغلب شيعة الإمام عليه السلام يعرفون جيّداً أنّ مثل هذه المهمة لا يستطيع النهوض بها إلّا مَنْ كان في ثقل ومكانة الإمام عليه السلام، في ظلّ عنفوان حكم الأمويّين، اللهمّ إلّا إذا كان القصد من توجّههم نحو محمّد بن الحنفية هو الاستعانة به عند الإمام عليه السلام، وهذا ما لم تتمّ ملاحظته من خلال سياق تلك الرواية، فهو لم يكن برفقة الوفد إلى الإمام، فضلاً عن كلامه عن الوفد أمام الإمام عليه السلام، وربّما ساوى ابن سعد من خلال روايته تلك بين الإمام الحسين عليه السلام ومحمّد بن الحنفية، إذا

أخذنا بنظر الاعتبار علاقة ابن سعد بالعباسيين وصلته بهم؛ كونه على أقل تقدير كاتب الواقدي قاضي العباسيين^(٣٠)، اللذين أخذوا شرعيتهم عن طريق انتقالها من أبناء محمد بن الحنفية، الذي نقلها إليهم قبل وفاته^(٣١). وقد جهد العباسيين في الترويج لذلك.

وعلى الرغم من أننا لا نعرف من الوفد الذي ذكره ابن سعد في روايته غير المسيب بن نجبة، لا نستبعد أن يكون بعض ممن كاتبوا الحسين من أشرف الكوفة وزعمائها من ضمن ذلك الوفد أو غيره، وأغلب هؤلاء الأشراف والزعماء تتحكم بهم أهوائهم ومصالحهم الآنية والمادية، والبحث عن بعض الامتيازات التي لا يجدونها إلا في السلطة والحكم؛ وهؤلاء لا يفرقون بين قدسية الإمام الحسين عليه السلام ومحمد بن الحنفية.

٦- أما رواية ابن سعد الرابعة التي يُحسب له فيها أنه أعطى تفاصيل عن الوفد الذي كان برئاسة المسيب بن نجبة الفزاربي -وهو من كبار زعماء الكوفيين، وكان يُسمّى فارس مضر الحمراء، وله منزلة وقدر معروفان^(٣٢)-، فقد بينت الرواية وقت وصول الوفد، وهو بعد شهادة الإمام الحسن عليه السلام، ويتضح أن الوفد كان من ضمن مهامه الرئيسة تعزيز الإمام الحسين عليه السلام بشهادة الإمام الحسن عليه السلام، لكنه كانت لديه مهمة أخرى، وهي طلبه من الإمام عليه السلام خلع معاوية، وهو أمر غاية في الأهمية، لكن مما يؤخذ على رواية ابن سعد هذه أنها لم تبين هل وفد أهل الكوفة إلى الإمام الحسين عليه السلام كان يحمل كتاباً من كبار زعمائهم وأشرافهم، أم اقتصر على رأي الوفد نفسه؟ وكذلك أغفلت ذكر جواب الإمام الحسين عليه السلام على مطلبهم المتعلق بخلع معاوية.

المبحث الثاني

سفارة مسلم بن عقيل

خصَّص ابن سعد العديد من رواياته من ترجمته للإمام الحسين عليه السلام لسفارة مسلم بن عقيل مستنداً في جميع رواياته إلى الإسناد الجمعي الذي استخدمه في قضية مقتل الإمام عليه السلام، على الرغم من أنه خالف مبدأه الذي ألزم به نفسه بتناوله العديد من الروايات الخارجة عن ذلك الإسناد، والذي يهْمُنَا هنا مسلم بن عقيل بوصفه ممهداً للنهضة الحسينية.

ذكر ابن سعد ذلك، فقال: «قالوا: وقد كان الحسين قدّم مسلم بن عقيل بن أبي طالب إلى الكوفة، وأمره أن ينزل على هاني بن عروة المرادي، وينظر إلى اجتماع الناس عليه، ويكتب إليه يُخبرهم، فقدم مسلم بن عقيل الكوفة مستخفياً، وأتته الشيعة، فأخذ بيعتهم، وكتب إلى حسين بن علي: إني قدمت الكوفة، فبايعني منهم إلى أن كتبت إليك ثمانية عشر ألفاً، فعجل القدوم، فإنه ليس دونها مانع، فلما أتاه كتاب مسلم أغدّ في السير حتى انتهى إلى زُبالة^(٣٣)، فجاءت رسل أهل الكوفة إليه بديوان فيه أسماء مائة ألف^(٣٤)».

على الرغم من أن أغلب المصادر التاريخية^(٣٥) أشارت إلى كتب أهل الكوفة ووفودها التي وصلت إلى مكة حيث كانت سبباً مباشراً في قيام الإمام باستدعاء

مسلم بن عقيل وإرساله إلى الكوفة ليتبين له موقفهم، وربما كان منهج ابن سعد اختصار بعض الروايات، لكن من غير المعقول عدم تناوله الكتب والوفود الكثيرة التي وفدت على الحسين عليه السلام وهو في مكة، وهي غاية في الأهمية؛ إذ كانت الحجة قد لزمت الإمام حين استنصرته الأمة للتخلص من حكم وجور بني أمية، وهو ما بيّنه قوله عليه السلام في يوم عاشوراء: «تبّاً لكم أيّها الجماعة وترحاً، حين استصرختمونا ولهين، فأصرخناكم موجفين...»^(٣٦)، وقد أوضح الإمام عليه السلام ذلك من خلال كتابه مع مسلم بن عقيل الذي تضمّن جواباً لكلّ كتبهم ورسلمهم، فقال: «بسم الله الرحمن الرحيم، من حسين بن عليّ إلى الملأ من المؤمنين والمسلمين، أمّا بعد... قد فهمتُ كلّ الذي قد أقصصتم وذكّرتم، ومقالة جُلّكم: أنّه ليس علينا إمام، فأقبل لعلّ الله يجمعنا بك على الهدى والحقّ، وقد بعثتُ إليكم أخي وابن عمّي وثقتي من أهل بيتي مسلم بن عقيل، وأمرته أن يكتبَ إليّ بحالكم وأمركم ورأيكم، فإنّ كتبَ إليّ أنّه قد أجمع رأي ملئكم وذوي الفضل والحجّ منكم على مثل ما قدمت عليّ به رسلكم، وقرأتُ في كتبكم، أقدم عليكم وشيكاً إن شاء الله؛ فلعمري ما الإمام إلّا العامل بالكتاب، والآخذ بالقسط، والدائن بالحقّ، والحابس نفسه على ذات الله، والسّلام»^(٣٧).

لكنّ ابن سعد انفرد بقوله إنّ الإمام عليه السلام أمر مسلم بن عقيل بالنزول على هاني بن عروة المراديّ، في حين أشارت أغلب المصادر التاريخية^(٣٨) إلى نزول مسلم بن عقيل في دار المختار بن أبي عبيد الثقفيّ، بينما ذكر المسعوديّ أنّه نزل على دار رجل اسمه عوسجة^{(٣٩)(٤٠)}.

والظاهر أنّ أرجح الروايات هي نزول مسلم بن عقيل في دار المختار الثقفيّ؛

وذلك لشبه إجماع المصادر التاريخية على ذلك؛ كون المختار متزوّجاً بابنة والي الكوفة، ما يجعله بعيداً عن مراقبة السلطة الأموية، فضلاً عن أنه من المواليين لبني هاشم، والنفوذ الذي يتمتع به في الكوفة، ولم نجد في المصادر التي اطلعنا عليها أنّ الإمام عليه السلام قد أمرَ مسلم بن عقيل في النزول بمكانٍ معيّن، ما عدا إشارة ذكرها ابن أعثم الكوفي «إني موجّهك إلى أهل الكوفة، وهذه كتبهم إليّ... فإذا دخلتها، فانزل عند أوثق أهلها، وادعُ النَّاسَ إلى طاعتي، واخذلهم عن آل أبي سفيان»^(٤١).

وجاءت رواية ابن سعد بشأن وصول مسلم للكوفة وبيعة أهلها له وكتابه للإمام الحسين عليه السلام متطابق نوعاً ما مع ما ذكرته المصادر التاريخية^(٤٢)، إلا إنّ تلك المصادر كانت أكثر تفصيلاً ووصفاً لها، فذكر الطبريّ: «وأقبلت الشيعة تختلف إليه، فكلّموا اجتماع عليه جماعة منهم قرأ عليهم كتاب حسين، فأخذوا يبيكون»^(٤٣).

أمّا قول ابن سعد إنّ هناك رُسلًا من أهل الكوفة وصلت الإمام عليه السلام في منطقة زُبالة تحمل له ديواناً بمائة ألف بايعوا الإمام عليه السلام، فهذا لا يمكن قبوله؛ لأنّه عليه السلام علم باستشهاد مسلم بن عقيل في موضع زُرُود^(٤٤)؛ إذ أخبره راكبان من بني أسد أنّهما لم يخرجوا من الكوفة حتّى قُتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة، وفي رواية أخرى أنّه علم ذلك في موضع الثعلبية^{(٤٥)(٤٦)}، وزرود والثعلبية هما موضعان في طريق الإمام قبل موضع زُبالة^(٤٧)، وهذا يعني أنّ الأوضاع انقلبت في الكوفة لصالح حزب بني أمية منذ استشهاد مسلم وهاني يوم خروج الإمام عليه السلام من مكّة، لكن ما وصله في زُبالة هو أنّه علم يقيناً باستشهادهما^(٤٨).

تولية عبید الله بن زياد الكوفة

تناول ابن سعد تولية عبید الله بن زياد وتغير الموقف السياسي والعسكري في الكوفة، فقال: « وكان النعمان بن بشير الأنصاري على الكوفة في آخر خلافة معاوية، فهلك وهو عليها، فخاف يزيد أن لا يقدم النعمان على الحسين، فكتب إلى عبید الله بن زياد بن أبي سفيان وهو على البصرة، فضم إليه الكوفة، وكتب إليه بإقبال الحسين إليها: فإن كان لك جناحان، فطرح حتى تسبق إليها، فأقبل عبید الله بن زياد على الظهر سريعاً حتى قدم الكوفة، فأقبل متعمماً متكرراً حتى دخل السوق، فلما رآته السفلة وأهل السوق، خرجوا يشتدون بين يديه، وهم يظنون أنه حسين، وذلك أنهم كانوا يتوقعونه، فجعلوا يقولون لعبید الله: يا ابن رسول الله، الحمد لله الذي أراناك. وجعلوا يقبلون يديه ورجله، فقال: عبید الله: لشد ما فسد هؤلاء. ثم مضى حتى دخل المسجد، فصلّى ركعتين، ثم صعد المنبر، وكشف عن وجهه، فلما رآه الناس مال بعضهم على بعض، وأقشعوا عنه»^(٤٩).

أشار أبو حنيفة الدينوري إلى تولية عبید الله بن زياد بالقول: «... فكتب مسلم بن سعيد وعمارة بن عقبة - وكانا عيني يزيد بن معاوية - إلى يزيد يعلمانه قدوم مسلم بن عقيل الكوفة داعياً للحسين بن علي، وأنه أفسد قلوب أهلها عليه، فإن يكن لك في سلطانك حاجة، فبادر إليه من يقوم بأمرك، ويعمل مثل عملك في عدوك، فإن النعمان رجل ضعيف أو متضاعف، والسلام. فلما ورد الكتاب على يزيد أمر بعهد، فكتب لعبید الله بن زياد إلى الكوفة»^(٥٠)، وذكر البلاذري ذلك لكنه اختلف مع البعض في أسماء من كتبوا ليزيد، فقال: «فكتب وجوه أهل الكوفة: عمر بن سعد بن أبي وقاص الزهري، ومحمد بن الأشعث

الكندي، وغيرهما إلى يزيد بن معاوية بخبر مسلم بن عقيل، وتقديم الحسين إياه إلى الكوفة أمامه، وبما ظهر من ضعف النعمان بن بشير، وعجزه ووهن أمره»^(٥١)، بينما جاءت رواية بعض المؤرخين^(٥٢) أكثر تفصيلاً، فذكروا نص الكتاب الذي كتبه عبد الله بن مسلم بن سعيد الحضرمي، الذي وصف بأنه حليف بني أمية، وأنه أول من كتب إلى يزيد، وقال في كتابه: «إن الشيعة بايعت للحسين حثه على تولية رجل قوي على الكوفة بدلاً من النعمان، وأضافوا: «ثم كتب إليه عمار بن عقبة بنحو من كتابه، ثم كتب إليه عمر بن سعد بن أبي وقاص بمثل ذلك»^(٥٣). نستدل مما تقدم أن هناك أكثر من أربعة أشخاص على الأقل كتبوا ليزيد بشأنبيعة أهل الكوفة للحسين عليه السلام وضرورة استبدال والي الكوفة برجل قوي مخلص لبني أمية، مفرط في العداء لأهل البيت عليهم السلام، وهؤلاء هم: عبد الله بن مسلم، الذي وصفه الطبري بأنه حليف بني أمية، وكذلك وصفه الدينوري^(٥٤) هو وعمار بن عقبة من عيون وجواسيس يزيد في الكوفة، في حين أضاف البلاذري^(٥٥) كلاً من: محمد بن الأشعث، وعمر بن سعد بن أبي وقاص، وغيرهما، واصفاً إياهم بوجوه أهل الكوفة.

وربما أغفل ابن سعد مواقف هؤلاء وكتبهم وأدوارهم في تنصيب عبيد الله ابن زياد؛ ليصور يزيد بن معاوية بأنه ذو رؤية سياسية وعسكرية، وأنه استقرأ أوضاع الكوفة المستقبلية، وعرف أن النعمان ليس أهلاً لهذه المهمة، فقرّر أن يعزله ويولي عبيد الله بن زياد، على الرغم من أنه لم يكن على وئام مع عبيد الله^(٥٦)، فكان ذلك من حدسه وحنكته، فجعل ابن سعد هذا الأمر ميزة ليزيد، وقلل من مهمة جواسيس وعيون شيعة الأمويين بالكوفة بتنصيب عبيد الله بن زياد، أو أنه أراد

أن يُصوّر كلّ أهل الكوفة شيعةً للحسين عليه السلام، بايعته وانقلبت عليه، ونقضت عهودها ومواثيقها له؟! ولم يكن في المجتمع الكوفيّ من هو موالي وشيعة لبني أمية، وهو ما أشار إليه يزيد في كتابه إلى تولية عبيد الله بن زياد، فقال: «أما بعد، فإنه كتب إليّ شيعتي من أهل الكوفة يُخبرونني أنّ ابن عقيل بالكوفة يجمع الجموع لشقّ عصا المسلمين...»^(٥٧)؛ وكذلك خاطب الإمام عليه السلام عسكر عمر بن سعد: يا شيعة آل أبي سفيان^(٥٨).

ونحن إذ نرى ابن سعد يُسهب في العديد من الأمور التي ربّما تُعدُّ أقلّ أهميّة من هذه الحوادث المفصليّة، نستغرب أن يكون سبب إغفاله هذه الحقائق التاريخيّة هو الإيجاز في منهجه، ونرى أنّه أراد أن يُضفي صبغة القوّة والحنكة السياسيّة والعسكريّة ليزيد بن معاوية؛ إذ نجده يؤكّد ذلك بالقول: فإن كان لك جناحان فطربهما، وأغفل أنّ هناك معسكراً قوياً متنفّذاً من أهل الكوفة هواه مع بني أمية، وهم كما وصفهم الإمام عليه السلام شيعة آل أبي سفيان، وربّما هم وجوه أهل الكوفة وأشرافهم، وأهل السّطوة والنفوذ في قبائلهم، الذين هم في غنى عن الوصف؛ إذ وصفهم الفرزدق حين لقي الإمام عليه السلام، أمّا أشراف الكوفة، فقد عظمت رشوتهم^(٥٩).

والإشكال الوارد في رواية ابن سعد هو أنّ العديد من المؤرّخين حين ذكروا تولية عبيد الله بن زياد الكوفة، أشاروا مباشرة إلى كتاب الإمام الحسين عليه السلام لأهل البصرة، فذكروا^(٦٠) أنّه كتب لشيعة من أهل البصرة يستنهضهم لنصرته، وبعث كتابه بنسخة واحدة إلى رؤساء الأخماس في البصرة^(٦١)، وأنّه كتب إليهم: «... وقد بعثت رسولي إليكم بهذا الكتاب، وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنة

نبيّه (صلى الله عليه وسلّم)، فإنّ السُّنّة قد أُميتت، وإنّ البدعة قد أُحييت، وإنّ تسمعوا قولي وتطيعوا أمري أهدكم سبيل الرّشاد، والسّلام عليكم ورحمة الله» (٦٢).

ويُتّضح من إغفال ابن سعد كتاب الإمام عليه السلام لأهل البصرة أنّه ربّما أراد أن يُظهره بأنّه لم يمهدّ لنهضته، ولم يتّخذ الخطوات التي كان من المفروض اتّخاذها، فأظهر النهضة بمظهر عاطفيّ آنيّ، أو أراد إغفال دور البصرة متعمّداً، معتقداً أنّ دورها كان سلبياً من النهضة، فانتصر لمدينته، لاسيّما أنّ هناك صراعاً ومفاخرة بين الكوفة والبصرة، أو أنّ العكس صحيح، أنّ دورها كان إيجابياً من نهضة الإمام الحسين عليه السلام، تمثّل بمواقف البعض من أهلها، ولم يفضل ذلك؛ كونه يُجّابي العبّاسيّين، وشيخه الواقديّ الموظّف في البلاط العبّاسيّ، ولم يُرد إخراج البصرة بمظهر الموالاتة للعلويّين، كما هي الكوفة في نظر العبّاسيّين، أو أنّه اعتقد عدم أهميّة هذه الرواية، وطعن في صحّة الكتاب، كما يرى ابن كثير، بقوله: «وعندي في صحّة هذا عن الحسين نظرٌ، والظاهر أنّه مطرّز بكلام مزيدٍ من بعض رواة الشيعة» (٦٣).

ولا يُمكن الجزم بما أراده ابن سعد من خلال إغفاله هذا الكتاب المهمّ والمحوريّ، لكنّه يستبعد أنّه شكّ في صحّته، مثل ابن كثير؛ وذلك لأنّ الكتاب ترتّب عليه عدّة مواقف كان من بينها قيام ابن الجارود بتسليم رسول الإمام عليه السلام ما أدّى إلى استشهادهِ؛ ظناً منه أنّه عيناً من ابن زياد، كذلك على أثر ذلك الكتاب جمع يزيد بن مسعود النهشليّ قبيلته، وألقى خطبةً فيهم، وكتب كتاباً للإمام يستجيب فيه لنصرته (٦٤)، تواتر ذكره عند المؤرّخين.

ومما يؤكد أن ابن سعد أراد أن لا يُظهر البصرة بمظهر الموالاتة لبني هاشم، ما أشارت إليه بعض المصادر التاريخية^(٦٥) من أن الشيعة من أهل البصرة كانوا يجتمعون في منزل امرأة من عبد القيس^(٦٦)، وأن خبرهم وصل عبيد الله بن زياد، فكتب لعامله على البصرة أن يضيق عليهم، ويأخذ عليهم الطريق، كذلك استطاع يزيد بن نبيط أن يلتحق بالحسين عليه السلام هو وبنيه، واستشهدوا بين يديه^(٦٧). كذلك نرى أن ابن سعد أراد إظهار النهضة الحسينية والتهيئة لها بشكل آني عاطفيّ تحمل في طياتها أهدافاً شخصية، خصوصاً أن مفردات كتاب الإمام عليه السلام تحتوي على أسباب النهضة: «وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه (صلى الله عليه وسلم)، فإن السنة قد أُميت، وإن البدعة قد أُحييت، وإن تسمعوا قولي وتطيعوا أمري، أهدكم سبيل الرشاد، والسلام عليكم ورحمة الله»^(٦٨).

ومما يؤخذ على رواية ابن سعد كذلك أنه وصف دخول عبيد الله بن زياد الكوفة، وكيفيّة استقبال الناس له ظناً منهم أنه الإمام الحسين عليه السلام، فوصفت رواية ابن سعد أولئك المستقبلين بأنهم السفلة وأهل السوق، وهو ما انفرد به عن غيره من المؤرخين؛ إذ قالوا: «فسار حتى وافى الكوفة، فدخلها، وهو متلثم، وقد كان الناس بالكوفة يتوقعون الحسين بن علي عليه السلام، وقدومه، فكان لا يمرّ ابن زياد بجماعة إلا ظنوا أنه الحسين، فيقومون له، ويدعون، ويقولون: مرحباً بابن رسول الله، قدمت خير مقدم. فنظر ابن زياد من تبشيرهم بالحسين إلى ما ساءه»^(٦٩)، كذلك وصف الطبري حال الناس وحزنهم لما علموا أنه عبيد الله بن زياد، بقوله: «فلما دخل القصر، وعلم الناس أنه عبيد الله بن زياد، دخلهم من ذلك كآبة وحزن شديد، وغاض عبيد الله ما سمع منهم...»^(٧٠).

ويبدو أنّ ابن أعثم الكوفيّ أجاب عن السؤال الذي يطرح نفسه، كيف أنّ أهل الكوفة لم يستطيعوا أن يُميّزوا بين الإمام عليه السلام وعبيد الله بن زياد، فقال: «وأقبل حتّى دخل الكوفة من طريق البادية، وذلك في ليلة مقمرة، والنّاس متوقّعون قدوم الحسين...»^(٧١)، كذلك وصف المسعوديّ دخول عبيد الله بن زياد، فقال: « فدخلها في أهلها وحشمه، وعليه عمامة سوداء قد تلثم بها، وهو راكبٌ بغلة، والنّاس يتوقّعون قدوم الحسين، فجعل ابن زياد يسلم على النّاس، فيقولون: وعليك السّلام يا بن رسول الله! قدمت خير مقدم...»^(٧٢)، ويظهر ممّا تقدّم أنّ عبيد الله بن زياد دخل الكوفة ليلاً، فضلاً عن أنّه متلثم، فالتبس الأمر على أهل الكوفة في معرفته، ويتبيّن أنّ ابن سعد أجحف في وصفه لهؤلاء الذين خدعهم عبيد الله بن زياد عند دخوله الكوفة متلثماً، ويتّضح ممّا نعتهم به، فضلاً عن أنّنا لا نجد أحداً من المؤرّخين قد ذكر هذا الوصف.

المبحث الثالث

رسل الإمام الحسين عليه السلام إلى الكوفة

لم يكتفِ الإمام عليه السلام بإرسال سفيره مسلم بن عقيل إلى الكوفة، وإنما انتظر جوابه ورأيه في المهمة التي أرسله بها. وإذا كان المسعودي^(٧٣) قد حدد وصول مسلم بن عقيل إلى الكوفة في اليوم الخامس من شوال عام ستين من الهجرة، وكذلك حدد يوم استشهاد، وهو اليوم الثامن من ذي الحجة من السنة نفسها، بمعنى أنه بقي في الكوفة أكثر من ستين يوماً، فهذا يعني أن الإمام الحسين عليه السلام انتظر أكثر من ستين يوماً بعد إرساله مسلم بن عقيل عليه السلام؛ إذ إنه خرج في أغلب الروايات من مكة يوم الثامن من ذي الحجة، وهو يوم استشهاد مسلم بن عقيل عليه السلام في الكوفة، وهذا يعني أن الإمام عليه السلام لم يكن على عجلة من أمره، بل إنه اتخذ لنهضته الاحتياطات كافة، والظاهر أن الإمام لم يغادر مكة حتى وصول كتاب مسلم بن عقيل، الذي كتبه على قول الطبري^(٧٤) قبل استشهاد بسبعة وعشرين يوماً، وهي مدة كافية لوصول الكتاب من الكوفة، فقرر الإمام عليه السلام المسير إلى الكوفة.

تناول ابن سعد رُسل الإمام عليه السلام إلى الكوفة في ثلاث روايات، الرواية الأولى وردت في أثناء حديثه عن وصول عبيد الله بن زياد إلى الكوفة، فقال: «وأتى تلك

الليلة - يقصد ليلة وصول عبيد الله بن زياد إلى الكوفة - برسول الحسين بن عليّ قد كان أرسله إلى مسلم بن عقيل، يُقال له: عبد الله بن يقطر^(٧٥)، فقتله^(٧٦)، والرواية الثانية التي جاء فيها ذكر عبد الله بن يقطر في أثناء حديثه عن الذين استشهدوا مع الإمام عليه السلام، فقال: «وعبد الله بن يقطر رضيع الحسين، قُتل بالكوفة، رُمي به من فوق القصر، فمات، وهو الذي قيل فيه: وآخر يَهوي من طمارِ قتيلٍ»، الرواية الثالثة ذكرها في أثناء كلامه عن الإجراءات التي اتخذها عبيد الله بن زياد في الكوفة، ثم قال: «وكان حسين قد وجه قيس بن مُسهر الصيداوي إلى مسلم بن عقيل، قبل أن يبلغه قتله، فأخذه حُصين، فوجه به إلى عبيد الله، فقال له عبيد الله: قد قتل الله مسلماً، فأقيم في الناس، فاشتم الكذاب ابن الكذاب، فصعد المنبر، فقال: أيها الناس، إني تركتُ الحسين بن عليّ بالحاجر، وأنا رسوله إليكم، وهو يستنصركم، فأمر به عبيد الله، فطُرح من فوق القصر، فمات^(٧٨)».

جاءت روايات بعض المؤرخين بشأن رُسل الإمام عليه السلام إلى الكوفة مضطربة ومتداخلة في بعض الأحيان، فلم تُحدد الروايات التاريخية هل الإمام عليه السلام بعث رسولين أو رسولاً واحداً؟ ومتى بعثهما؟ وكيف استشهدا؟ ولذلك اضطررنا أن نذكر تلك الروايات على الرغم من تكرار بعضها؛ لأنّ هناك مشكلة جاءت في رواية ابن سعد حين حدّد استشهاد عبد الله بن يقطر رسول الإمام في أول يوم وصل فيه عبيد الله بن زياد إلى الكوفة، ولا بدّ لنا من التحري عن ذلك في روايات بقيّة المؤرخين لمعرفة الصواب في ذلك.

فقد روى أبو حنيفة الدّينوري رواية مفصّلة بشأن رسول الإمام قيس بن مُسهر، فقال: «ومضى الحسين عليه السلام حتّى صار ببطن الرّمة^(٧٩)، كتب إلى أهل

الكوفة: بسم الله الرحمن الرحيم، من الحسين بن عليٍّ إلى إخوانه من المؤمنين بالكوفة، سلام عليكم، أمّا بعد؛ فإنّ كتاب مسلم بن عقيل ورّد عليّ باجتماعكم لي، وتشوّقكم إلى قدومي، وما أنتم عليه منطوون من نصّرنا، والطلب بحقّنا، فأحسن الله لنا ولكم الصنيع، وأثابكم على ذلك بأفضل الذّخر، وكتابي إليكم من بطن الرّمة، وأنا قادم عليكم، حيث السّير إليكم، والسّلام. ثمّ بعث الكتاب مع قيس بن مُسهر، فسار حتّى وافى القادسيّة، فأخذه حصين بن نمير، وبعث به إلى ابن زياد، فلمّا أدخل عليه أغلظ لعبيد الله، فأمر به أن يُطرح من أعلى سور القصر إلى الرّحبة، فطُرح، فمات^(٨٠)، وذكر في موضع آخر أنّ الإمام عليه السلام لمّا وصل موضع زُبالة استيقنَ باستشهاد مسلم بن عقيل وهاني بن عروة، واستشهاد رسوله قيس بن مُسهر الصّيداويّ، الذي بعثه من بطن الرّمة^(٨١).

بينما ذكر البلاذريّ بهذا الشّأن روايتين، الرّواية الأولى جاء فيها: أنّ الإمام عليه السلام قد كتب لأهل الكوفة كتاباً حين بلغ بطن الحاجر مع قيس بن مُسهر الصّيداويّ جواباً على كتاب مسلم بن عقيل الذي كتبه له، فألقي القبض على قيس بن مُسهر في القادسيّة، وأمر به أن يسبّ الإمام ويكذّبه، فقال: «أيّها النّاس، إنّ الحسين بن عليٍّ خير خلق الله، وقد فارقتُه بالحاجر، فأجيبوه وانصروه، ثمّ لعن زياد وابنه، واستغفر الله لعلّيّ، فأمر ابن زياد، فرمى به من فوق القصر، فتقطّع ومات رحمه الله»^(٨٢)، وذكر في الثّانية: «وبعث الحسين أخاه من الرّضاعة وهو عبد الله بن يقطر إلى مسلم بن عقيل قبل أن يُقتل، فأخذه الحصين بن نمير، وبعث به إلى ابن زياد، فأمر أن يعلى القصر، ليلعن الحسين وينسبه وأباه إلى الكذب، فلمّا علا القصر، قال: إنّ رسول الحسين ابن بنت رسول الله إليكم لتنصروه وتؤازروه

على ابن مرجانة وابن سُمَيَّة الدَّعِي وابن الدَّعِي لعنه الله، فأمر به، فألقي من فوق القصر إلى الأرض، فتكسَّرت عظامه، وبقيَ به رمقٌ، فأتاه رجل، فذبحه، فقيل له: ويحك ما صنعت؟ فقال: أحببتُ أن أريحه. فلما بلغ الحسين قتل ابن يقطر، خطب النَّاس، فقال: أيُّها النَّاس، قد خذلتنا شيعتنا، وقتل مسلم وهانيء وقيس ابن مسهَر [عبد الله بن] يقطر، فمن أراد الانصراف، فليصرف...»^(٨٣).

وأورد الطبري بسنده عن أبي مخنف روايتين، ذكر في روايته الأولى كيفية إرساله لقيس بن مسهَر الصَّيداوي، وكيفية استشهادِه، وأشارت الرواية بدقَّة إلى يوم خروج الإمام من مكة، فذكر: «وقد شخِصْتُ إليكم من مكة يوم الثلاثاء لثمانٍ مضين من ذي الحجة، يوم التَّروية، فإذا قدِمَ عليكم رسولي، فاكمشوا أمركم، وجدُّوا، فإنِّي قادمٌ عليكم في أيَّامي هذه، إن شاء الله...»^(٨٤)، في حين أشار في الثانية إلى استشهاد عبد الله بن يقطر: «بسم الله الرَّحمن الرَّحيم. أمَّا بعدُ، فإنَّه قد أتانا خبر فظيعة، قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة وعبد الله بن يقطر...»^(٨٥).

يتَّضح ممَّا تقدَّم أنَّ الإمام عليه السلام أرسل رسولين بعد سفيره مسلم بن عقيل إلى أهل الكوفة، وكان كتاب قيس بن مسهَر الصَّيداوي واضحاً، فهو جوابٌ لكتاب مسلم بن عقيل عندما استوسقت له أمور الكوفة، وبيعتهم له.

فذكرت المصادر التاريخية كتاب الإمام إلى أهل الكوفة، وذكرت كيفية استشهادِه، لكنَّ المصادر التي اطلَّعنا عليها لم تذكر متى بعث رسوله عبد الله ابن يقطر؟ وما هو نصُّ الكتاب الذي حمَّله؟ والظاهر أنَّ هناك تداخلاً بين كيفية استشهاد عبد الله بن يقطر وقيس بن مسهَر الصَّيداوي، فقد أشارت تلك الروايات

إلى أنهما استشهدا بطريقة واحدة، فتمّ إلقاء القبض عليهما في القادسيّة من قبل الحصين بن نمير، وأرسلهما إلى ابن زياد، وطلب منهما أن يسبّا الإمام عليه السلام، وعُليا فوق القصر، ثمّ قُتلا بعد سبّهما لابن زياد، وهذا لا يمكن الأخذ به، فمن غير المعقول أنّ رُسل الإمام عليه السلام قد أرسلوا في وقت واحد، بحيث تمّ إلقاء القبض عليهم في القادسيّة من قبل الحصين بن نمير، وتكرّرت الطريقة نفسها لقتلهم، ويزداد الأمر اضطراباً حين ينفرد ابن أعثم الكوفي بأنّ الإمام عليه السلام أرسل قيس بن مُسهر الصيداوي بعد استشهاد مسلم بن عقيل إلى أهل الكوفة يذكّرهم عهودهم ومواثيقهم، فتمّ أخذه من قبل مراصد عبيد الله ابن زياد^(٨٦).

لكن لابن شهر آشوب رواية تختلف عمّا ذكره بقيّة المؤرّخين، وهي أنّه بعد فشل محاولة قتل عبيد الله بن زياد ألقي القبض على عبد الله بن يقطر، فذكر: «فلما دخل القصر، أتاه مالك بن يربوع التميمي بكتاب أخذه من يدي عبد الله بن يقطر، فإذا فيه للحسين بن عليّ، أمّا بعد: فإنّي أخبرك أنّه بايعك من أهل الكوفة كذا، فإذا أتاك كتابي هذا، فالعجل العجل، فإنّ الناس معك، وليس لهم في يزيد رأي ولا هوى. فأمر ابن زياد، فقتله...»^(٨٧)، وهذه الرواية التي ذكرها ابن شهر آشوب من دون سندٍ تقترب في أحد مفاصلها من رواية ابن سعد، وهو الاستشهاد المبكر لرسول الإمام عليه السلام عبد الله بن يقطر قبل استشهاد مسلم بن عقيل، لكنّها تُوقعنا في أمرٍ آخر، وهو أنّ ابن يقطر رجع برسالة من مسلم إلى الإمام عليه السلام، وهذا لا يمكن الأخذ به حسب ما ذكرته المصادر التاريخية التي أشرنا إليها.

من خلال ما تقدّم، يُمكننا أن نلخص ما تقدّم بالنقاط الآتية:

١- أنّ الإمام عليه السلام قد بعث رسولين إلى مسلم بن عقيل، وهما: عبد الله

ابن يقطر، وقيس بن مُسَهَّر الصَّيداوي، ويبدو أنَّ عبد الله بن يقطر أرسل قبل قيس بن مُسَهَّر الصَّيداوي، أي: قبل وصول كتاب مسلم بن عقيل إلى الإمام الحسين عليه السلام.

٢- لم تذكر لنا المصادر التي اطلعنا عليها المهمة التي أرسل فيها عبد الله ابن يقطر، لكنها تأتي ضمن مهمات الإمام عليه السلام في التحشيد للنهضة، ولم يكن رُسل الإمام للكوفة رجالاً عاديين، وإنما تم اختيارهم بعناية خاصّة، والدليل على ذلك ما تعرّضوا له، وكيف أنهم تحملوا كلّ المخاطر، فمزقوا الكتب التي يحملونها لكي لا يطلع عبيد الله بن زياد على مضمونها، وإلى من أرسلت.

٣- يتّضح من رواية ابن سعد أنَّ عبد الله بن يقطر استشهد قبل استشهاد مسلم بن عقيل، لكن ما ذكره من أنّه قُتل في الليلة نفسها التي وصل عبيد الله بن زياد فيها إلى الكوفة يؤخذ بها على حذر؛ ذلك أنَّ الكوفة لم تكن فيها إجراءات عسكريّة قبل وصول عبيد الله، وربّما قبض عليه بعد يوم أو يومين من ذلك؛ لأنَّ عبيد الله أخذ العرفاء والشرط بالشّدّة، وأخرج المراسد منذ اليوم الأوّل من وصوله.

٤- جاءت رواية ابن سعد عن قيس بن مسَهَّر الصَّيداوي متطابقةً بشكلٍ عامٍّ مع ما ذكره المؤرّخون عن هذا الشأن، وإنَّ ما ذكره ابن أعثم الكوفي من إرساله بعد استشهاد مسلم بن عقيل هو ما انفرد به دون غيره^(٨٨)، وحسب المعطيات التاريخيّة التي ذكرناها عن هذا الشأن، لا ترتقي رواية ابن أعثم الكوفي إلى مستوى الدقّة؛ لكونه اعتمد على الإسناد الجمعي الذي لا يمكن لنا التأكّد من سند روايته.

الخاتمة

تمّ التوصل من خلال البحث إلى عدّة نتائج من أهمّها:

- ١ - قدّم ابن سعد عدّة روايات اتّضح منها بشكل كبير أنّ الإمام الحسين عليه السلام قد مهّد لنهضته عبر استقباله العديد من الوفود والكتب التي وصلت منذ عهد معاوية بن أبي سفيان، واستمرّت حتّى وصول يزيد إلى الحكم.
- ٢ - تبين أنّ ابن سعد أورد مادّة تاريخيّة عن سفارة مسلم بن عقيل، ورُسل الإمام الحسين عليه السلام إلى أهل الكوفة، والدّور المحوريّ الذي أدّاه هؤلاء الرّسل، وما تعرّضوا له، وكيفيّة مصرعهم على يد قوّات عبيد الله بن زياد.
- ٣ - على الرّغم ممّا قدّمه ابن سعد في هذا الشّأن، إلّا أنّه أغفل بعض الرّوايات التي أوردها غيره من المؤرّخين، التي ركّزت على قيام الإمام الحسين عليه السلام بإرسال بعض الكتب والرّسائل إلى أنصاره وشيعته في البصرة ليحثّهم فيها على نصرته.
- ٤ - قدّم ابن سعد عدّة روايات كان له في ذكرها السّبق الزمني، فكانت مادّة خصبة لمن جاء بعده من المؤرّخين بشأن التمهيد للنهضة الحسينيّة، ضاهت ما كتبه العديد من المؤرّخين الأوائل، أمثال: أبو حنيفة الدّينوريّ، والبلاذريّ، وغيرهما.

الهوامش

- ١- أبو حنيفة الدينوري، الأخبار الطوال: ص ٢٢١.
- ٢- ورد بهذه الصيغة في رواية ابن سعد مجهول الاسم.
- ٣- إشارة لجديّة العمل، والهزل نقيض الجدّ، وهما ضدّان متنافران. يُنظر: ابن منظور، لسان العرب: ١١/٦٩٦؛ الرّازي، مختار الصحاح: ص ٥٨.
- ٤- ابن سعد، الطبقات الكبير: ٦/٤١٤.
- ٥- هو جعيد الهمدانيّ، من أهل اليمن، كوفيّ من أصحاب رسول الله ﷺ، ومن أصحاب الأئمّة عليّ والحسن والحسين وعليّ بن الحسين (عليه السلام)، يُنظر: الطوسيّ، رجال الطوسيّ: ص ٥٩، ٩٣، ١٠٠؛ الخوئيّ، معجم رجال الحديث: ٥/١١١؛ البروجرديّ، طرائق المقال: ٢/٧٧؛ التفرشيّ، نقد الرجال: ١/٣٦٧.
- ٦- الجّلاهق بضمّ الجيم، البندق المعمول من الطّين، وهي من آلات الصّيد عبارة عن قوس يوضع في وسط وتره البندق عند الرّمي، وهي لعبة اقتبسها العرب من الفرس في أواخر أيام عثمان بن عفّان، وعدّوا ظهورها منكراً في المدينة...، يُنظر: الفراهيديّ، العين: ٥/٢٤٤؛ الجوهريّ، الصحاح: ٤/١٤٥٤.
- ٧- ابن سعد، الطبقات الكبير: ٦/٤١١-٤١٢.
- ٨- ابن سعد، الطبقات الكبير: ٦/٤٢٢.
- ٩- هو المسيّب بن نجبة بن ربيعة بن رباح من فزارة، شهد القادسيّة، من أصحاب الإمام عليّ (عليه السلام)، شهد معه مشاهدته كلّها، وأحد زعماء التّوّابين الذين تحمّسوا للأخذ بثأر الإمام الحسين (عليه السلام)، شارك في معركة عين الوردة، وحمل رايّتهم بعد استشهاد سليمان بن صرد الخزاعيّ، واستشهد فيها...، يُنظر: الذهبيّ، تاريخ الإسلام: ٥/٢٤٨.
- ١٠- ابن سعد، الطبقات الكبير: ٦/٤٢٣.
- ١١- الأخبار الطّوال: ص ٢٢١.

- ١٢- أنساب الأشراف: ٣/ ٣٦٦.
- ١٣- تاريخ يعقوبي: ٢/ ١٥٩.
- ١٤- الإرشاد: ص ١٩١.
- ١٥- تاريخ الخلفاء: ص ٢٠٣.
- ١٦- إبراهيم بيضون، التوابون: ص ٦٨.
- ١٧- البلاذري، أنساب الأشراف: ٣/ ٣٦٦.
- ١٨- ابن سعد، الطبقات الكبير: ٦/ ٤٢٣.
- ١٩- البلاذري، أنساب الأشراف: ٣/ ٣٦٧.
- ٢٠- البلاذري، أنساب الأشراف: ٣/ ٣٦٧.
- ٢١- ابن سعد، الطبقات الكبير: ٦/ ٤٢٣.
- ٢٢- البلاذري، أنساب الأشراف: ٣/ ٣٦٧.
- ٢٣- الأخبار الطوال: ص ٢٢٤-٢٢٥.
- ٢٤- الإمامة والسياسة: ١/ ٢٠١.
- ٢٥- ابن سعد، الطبقات الكبير: ٦/ ٤٢٣.
- ٢٦- ابن قتيبة، الإمامة والسياسة: ١/ ٢٠١؛ البلاذري، أنساب الأشراف: ٥/ ١٢٨-١٣٠.
- ٢٧- ابن سعد، الطبقات الكبير: ٦/ ٤٦٧.
- ٢٨- التجمير هو ترك الجند في ثغور الأعداء دون السماح برجعهم، وقد نهي أن تجمر غزاة المسلمين في ثغور المشركين...، يُنظر: الخليل الفراهيدي، العين: ٦/ ١٢٢؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ١٢/ ١٥٥.
- ٢٩- الجاحظ، العثمانية: ص ٢١١؛ الأزدي، الإيضاح: ص ٢٨٠؛ الثقفى، الغارات: ٢/ ٨٢٣.
- ٣٠- وكيع، أخبار القضاة: ٣/ ٢٧٠.
- ٣١- الشهرستاني، الملل والنحل: ص ١٤٨؛ ويُنظر: ابن عبد ربّه الأندلسي، العقد الفريد: ٥/ ٢١٨-٢١٩.
- ٣٢- الطبري، تاريخ الأمم والملوك: ٦/ ١٢؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٣/ ٦١١.

- ٣٣- زُبالة: هي قرية على طريق الكوفة إلى مكة، تكثر فيها المياه، يتخذها الحجيج محطة استراحة لهم...، يُنظر: اليعقوبي، البلدان: ص ١٥٧؛ ابن خردادبه، المسالك والممالك: ص ١٢٦؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان: ٣/ ١٢٩-١٣٠.
- ٣٤- الطبقات الكبير: ٦/ ٤٣١-٤٣٢.
- ٣٥- البلاذري، أنساب الأشراف: ٣/ ٣٧٠؛ أبو حنيفة الدينوري، الأخبار الطوال: ص ٢٢٩-٢٣٠؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك: ٥/ ٢٣٧-٢٣٨؛ ابن أعثم الكوفي، الفتوح، ٥/ ٢٧-٣٠.
- ٣٦- ابن نما الحلي، مثير الأحرار: ص ٨٤.
- ٣٧- الطبري، تاريخ الأمم والملوك: ٥/ ٢٣٨؛ ابن أعثم الكوفي، الفتوح: ٥/ ٣٠-٣١.
- ٣٨- أبو حنيفة الدينوري، الأخبار الطوال: ص ٢٣١؛ البلاذري، أنساب الأشراف: ٢/ ٣٣٤؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك: ٥/ ٢٣٩؛ ابن أعثم الكوفي، الفتوح: ٥/ ٣٣؛ ابن حبان، الثقات: ٢/ ٣٠٧؛ المفيد، الإرشاد: ص ١٩٥؛ الطبرسي، إعلام الوري: ص ٢٣٠.
- ٣٩- ربما وقع تصحيف، والمقصود به هو مسلم بن عوسجة، وهو من خلص الشيعة في الكوفة، ومن المستشهدين بين يدي الإمام الحسين (عليه السلام) يوم الطف (الباحثين).
- ٤٠- المسعودي، مروج الذهب: ٣/ ٦٨.
- ٤١- الفتوح: ٥/ ٣١.
- ٤٢- خليفة بن خياط، تاريخ خليفة: ص ٢٣١؛ اليعقوبي، التاريخ: ٢/ ١٦٩؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك: ٥/ ٢٣٩؛ ابن أعثم الكوفي، الفتوح: ٥/ ٣٤.
- ٤٣- الطبري، تاريخ الأمم والملوك: ٥/ ٢٣٩.
- ٤٤- زرود هي موضع في طريق الحجيج، تبعد عن الكوفة ثلاث مراحل، يُنظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان: ٣/ ١٣٩؛ ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة: ص ١٧٠.
- ٤٥- الثعلبية: وهي مدينة عامرة تقع في طريق الكوفة إلى مكة، وهي ثلث الطريق، وذات حمامات وسوق ومسجد جامع، يُنظر: ابن رسته، الأعلام النفيسة: ص ١٧٥؛ اليعقوبي، البلدان: ص ٧٥؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان: ٢/ ٧٨.
- ٤٦- الطبري، تاريخ الأمم والملوك: ٥/ ٢٦٨؛ يُنظر: أبو حنيفة الدينوري، الأخبار: ص ٢٤٧.

- ٤٧- يُنظر: صاحب، مسيرة الإمام الحسين: ص ١٠٨-١١٦.
- ٤٨- الأخبار الطوال: ص ٢٤٧؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك: ٥/ ٢٥٩.
- ٤٩- الطبقات الكبير: ٦/ ٤٣٢.
- ٥٠- الأخبار الطوال: ص ٢٤٧.
- ٥١- أنساب الأشراف: ٢/ ٣٣٥.
- ٥٢- الطبري، تاريخ الأمم والملوك: ٥/ ٣٤٠؛ ابن أعثم الكوفي، الفتوح: ٥/ ٣٦-٣٥؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٣/ ٤٧٧.
- ٥٣- الطبري، تاريخ الأمم والملوك: ٥/ ٣٤٠؛ ابن أعثم الكوفي، الفتوح: ٥/ ٣٦.
- ٥٤- ورد اسمه عند أبي حنيفة الدينوري: مسلم بن سعيد الحضرمي، في حين ذكرته المصادر الأخر باسم: عبد الله بن مسلم بن سعيد، الحضرمي، يُنظر: الطبري، التاريخ: ٥/ ٣٤٠؛ ابن أعثم الكوفي، الفتوح: ٥/ ٣٦-٣٥؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٣/ ٤٧٧.
- ٥٥- أنساب الأشراف: ٢/ ٣٣٥.
- ٥٦- الطبري، تاريخ الأمم والملوك: ٥/ ٢٤٠.
- ٥٧- الطبري، تاريخ الأمم والملوك: ٥/ ٢٤٠؛ ابن أعثم الكوفي، الفتوح: ٥/ ٣٦.
- ٥٨- ابن طاووس، الملهوف في قتلى الطفوف: ص ١٧١.
- ٥٩- الطبري، تاريخ الأمم والملوك: ٥/ ٢٧٣؛ مسكويه، تجارب الأمم: ٢/ ٦٥.
- ٦٠- البلاذري، أنساب الأشراف: ٣/ ٣٣٥؛ أبو حنيفة الدينوري، الأخبار الطوال: ص ٢٣١؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك: ٥/ ٢٤٠؛ ابن أعثم الكوفي، الفتوح: ٥/ ٣٦؛ ابن طاووس، الملهوف: ص ١١٠.
- ٦١- وهم: مالك بن مسمع البكري، والأحنف بن قيس، والمنذر بن الجارود، ومسعود ابن عمرو، وقيس بن الهيثم، وعمر بن عبيد الله بن معمر، ويزيد بن مسعود، يُنظر: الطبري، تاريخ الأمم والملوك: ٥/ ٢٤٠؛ ابن أعثم الكوفي، الفتوح: ٥/ ٣٦.
- ٦٢- الطبري، تاريخ الأمم والملوك: ٥/ ٢٤٠؛ ابن أعثم الكوفي، الفتوح: ٥/ ٣٦.
- ٦٣- ابن كثير، البداية والنهاية: ١١/ ٤٩٢.
- ٦٤- ابن طاووس، الملهوف: ص ١١٠-١١٣؛ شمس الدين، أنصار الحسين عليه السلام: ص ٨١-١٣٠.

- ٦٥- الطبري، تاريخ الأمم والملوك: ٥/ ٢٣٨؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٣/ ٤٧٥ - ٤٧٦.
- ٦٦- مارية بنت منقذ أو سعيد، العبدية، وهي إحدى نساء قبيلة عبد القيس، كان بيتها مألفاً للشيعة يجتمعون فيه، ويتذكرون حب آل محمد، ولما وصلت كتب الحسين عليه السلام، اجتمع وجوه الناس في بيتها؛ من أجل نصرته، يُنظر: الطبري، تاريخ الأمم والملوك: ٥/ ٢٣٨؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٣/ ٤٧٥؛ التستري، قاموس الرجال: ١٢/ ٣٤٣؛ الربيعي، قبيلة بنو عبد القيس: ٣/ ٩٢.
- ٦٧- الطبري، تاريخ الأمم والملوك: ٥/ ٢٣٨؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٣/ ٤٧٦؛ شمس الدين، أنصار الحسين عليه السلام: ص ١٣٠.
- ٦٨- البلاذري، أنساب الأشراف: ٢/ ٣٣٥-٣٣٦؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك: ٥/ ٢٤٠؛ ابن أعمش الكوفي، الفتوح: ٥/ ٣٦.
- ٦٩- أبو حنيفة الدينوري، الأخبار الطوال: ص ٢٣٢؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك: ٥/ ٢٤١؛ ابن أعمش الكوفي، الفتوح: ٥/ ٣٩.
- ٧٠- تاريخ الأمم والملوك: ٥/ ٢٤٠.
- ٧١- الفتوح: ٥/ ٣٨-٣٩؛ ويُنظر: الخوارزمي، مقتل الحسين: ٢/ ٢٨٩-٢٩٠.
- ٧٢- مروج الذهب: ٣/ ٧١.
- ٧٣- مروج الذهب: ٣/ ٦٨، ٧٥.
- ٧٤- تاريخ الأمم والملوك: ٥/ ٢٦٦.
- ٧٥- عبد الله بن يقطر، الحميري، رضيع الحسين عليه السلام، كانت أمّه حاضنة للحسين عليه السلام، ولم يكن رضع عندها، ولكنه سُمّي رضيعاً له لحضانه أمّه له، يُنظر: ابن داود، رجال ابن داود: ص ١٢٥؛ السّماوي، إِبصار العين: ص ٩٣.
- ٧٦- ابن سعد، الطبقات الكبير: ٦/ ٤٣٢.
- ٧٧- ابن سعد، الطبقات الكبير: ٦/ ٤٤٣.
- ٧٨- ابن سعد، الطبقات الكبير: ٦/ ٤٣٥.
- ٧٩- بطن الرّمة: هو منزل لأهل البصرة في الطريق إلى المدينة، وفيه يجتمع أهل الكوفة والبصرة، وهو قاع عظيم بنجد، يُنظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان: ٣/ ٧٢؛ المقرّم، مقتل

- الحسين عليه السلام: ص ١٧٩.
- ٨٠- الأخبار الطوال: ص ٢٤٥-٢٤٦.
- ٨١- الأخبار الطوال: ص ٢٤٧-٢٤٨.
- ٨٢- البلاذري، أنساب الأشراف: ٣/ ٣٧٨.
- ٨٣- البلاذري، أنساب الأشراف: ٣/ ٣٧٩-٣٨٠.
- ٨٤- تاريخ الأمم والملوك: ٥/ ٢٦٦؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٣/ ٤٩٤-٤٩٥؛
الشيخ المفيد، الإرشاد: ص ٢١٠.
- ٨٥- تاريخ الأمم والملوك: ٥/ ٢٦٩؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٣/ ٤٩٦؛ الشيخ
المفيد، الإرشاد: ص ٢١٢.
- ٨٦- الفتوح: ٥/ ٨١-٨٢؛ يُنظر: جاسم، عبد الواحد حسن، الإمام الحسين عليه السلام في
كتاب الفتوح، لابن أعمش الكوفي: ص ١٥٣-١٥٤.
- ٨٧- مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٢٤٣.
- ٨٨- جاسم، الإمام الحسين عليه السلام في كتاب الفتوح، لابن أعمش الكوفي: ص ١٥٤.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

القرآن الكريم.

- ابن الأثير، عز الدين، أبو الحسن، علي بن أبي الكرم (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م).
- ١ - الكامل في التاريخ، تحقيق: خليل مأمون شيحا، (دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٢م).
- الأزدی، الفضل بن شاذان (٢٦٠هـ / ٨٧٣م).
- ٢ - الإيضاح، تحقيق: جلال الدين الحسيني، (مؤسسة انتشارات، طهران، ١٣٦٣هـ).
- ابن أعثم الكوفي، أبو محمد، أحمد (ت: ٣١٤هـ / ٩٢٦م).
- ٣ - كتاب الفتوح، تحقيق: علي شيري، (دار الأضواء، بيروت، ١٩٩١م).
- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م).
- ٤ - أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار، (دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦م).
- الثقفی، أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن سعد، الكوفي (ت ٢٨٣هـ / ٨٩٦م).
- ٥ - الاستنفار والغارات، تحقيق: جلال الدين الحسيني، (بهمن، طهران، د.ت).
- الجاحظ، أبو عثمان، عمرو بن بحر (ت: ٢٥٥هـ / ٨٦٨م).
- ٦ - العثمانية، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (دار الكتب العربية، القاهرة، د.ت).
- الجوهري، إسماعيل بن حماد (٣٩٣هـ / ١٠٠٢م).
- ٧ - الصّحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، (ط ٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م).
- ابن حبان، أبو حاتم، محمد بن حبان بن أحمد (ت ٣٥٤هـ / ٩٦٥م).
- ٨ - الثقات، (دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ١٣٩٣هـ).
- ابن أبي الحديد، عز الدين عبد الحميد (ت ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م).

- ٩- شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (مؤسسة إسماعيليان، قم، د.ت).
- أبو حنيفة الدينوري، أحمد بن داود (ت ٢٨٢هـ / ٨٩٥م).
- ١٠- الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، (دار إحياء التراث العربي، القاهرة، ١٩٦٠م).
- ابن خرداذبه، عبد الله (٣٠٠هـ / ٩١٢م).
- ١١- المسالك والممالك (ليدن، يريل، ١٨٨٩هـ).
- خليفة بن خياط، بن أبي هبيرة، الليثي (ت ٢٤٠هـ / ٨٥٤م).
- ١٢- تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: أكرم ضياء العمري، (ط ٢، دار طيبة، الرياض، ١٩٨٥م).
- الخوارزمي، أبو المؤيد، الموفق بن أحمد، المكي (ت ٥٦٨هـ / ١١٧٢م).
- ١٣- مقتل الحسين، تحقيق: محمد السماوي، (أنوار الهدى، مهر، ١٤١٨هـ).
- ابن داود الحلي، الحسن بن علي (ت ٧٠٧هـ / ١٣٠٧م).
- ١٤- رجال ابن داود، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، (المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٧٢م).
- الذهبي، شمس الدين، محمد (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م).
- ١٥- تاريخ الإسلام، تحقيق: عبد السلام تدمري، (دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٧م).
- الرازي، محمد بن أبي بكر (ت ٧٢١هـ / ١٣٢١م).
- ١٦- مختار الصحاح، تحقيق: أحمد شمس الدين، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٤م).
- ابن رسته، أحمد بن عمر (ت ٢٩٠هـ / ٩٠٢م).
- ١٧- الأعلام النفيسة، (مطبعة بريل، ليدن، ١٨٩١م).
- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع، الزهري (ت ٢٣٠هـ / ٨٤٤م).
- ١٨- الطبقات الكبير، تحقيق: علي محمد عمر، (مكتبة الخانجي، القاهرة، ٢٠٠١م).
- السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م).
- ١٩- تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد أحمد عيسى، (دار الغد الجديد، القاهرة، ٢٠٠٧م).

- ابن شهر آشوب، أبو جعفر، محمد بن علي (ت ٥٨٨هـ / ١١٩٢م).
 ٢٠- مناقب آل أبي طالب، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، (المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٥٦م).
- الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم (ت ٥٤٩هـ / ١١٥٤م).
 ٢١- الملل والنحل، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، (مؤسسة الأعلمي، بيروت، ٢٠٠٦م).
- ابن طاووس، علي بن موسى بن جعفر (ت ٦٦٤هـ / ١٢٦٥م).
 ٢٢- الملهوف على قتلى الطفوف، تحقيق: فارس الحسون، (ط ٤)، دار الأسوة، طهران، ١٤٢٥هـ).
- الطبرسي، الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨هـ / ١١٥٣م).
 ٢٣- إعلام الوري بأعلام الهدى، تحقيق: علي أكبر الغفاري، (مؤسسة الأعلمي، بيروت، ٢٠٠٤م).
- الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م).
 ٢٤- تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٨م).
- الطوسي، محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ / ١٠٦٧م).
 ٢٥- رجال الطوسي، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، (مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٥هـ).
- ابن عبد ربّه الأندلسي، أحمد بن محمد (ت ٣٢٨هـ / ٩٣٩م).
 ٢٦- العقد الفريد، تحقيق: بركات يوسف هبود، (دار الأرقم بن الأرقم، بيروت، ١٩٩٩م).
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ / ٧٩١م).
 ٢٧- العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، (دار الهجرة، ١٤١٠هـ).
- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ / ٨٨٩م).
 ٢٨- الإمامة والسياسة، تحقيق: علي شيري، (المكتبة الحيدرية، قم، ١٣٨٩هـ).
- ابن كثير، عماد الدين، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م).

- ٢٩- البداية والنهاية، تحقيق: عليّ شيري، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٨م).
- المجلسي، محمد باقر (ت ١١١١هـ / ١٦٩٩م).
- ٣٠- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، تحقيق: محمد باقر، (ط ٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٣م).
- أبو مخنف، لوط بن يحيى، الأزدي (ت ١٥٧هـ / ٧٧٣م).
- ٣١- مقتل الحسين، تحقيق: حسن الغفاري، (المطبعة العلمية، قم، ١٣٩٨هـ).
- المسعودي، أبو الحسن، عليّ بن الحسين بن عليّ (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م).
- ٣٢- مروج الذهب ومعادن الجوهر، (دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٤م).
- مسكويه، أبو عليّ، أحمد بن محمد بن يعقوب (ت ٤٢١هـ / ١٠٣٠م).
- ٣٣- تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: أبو القاسم إمامي، (ط ٢، دار البيضاء، طهران، ٢٠٠١م).
- المفيد، محمد بن محمد بن النعمان (ت ٤١٣هـ / ١٠٢٢م).
- ٣٤- الإرشاد، (مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ٢٠٠٨م).
- ابن منظور، أبو الفضل، جمال الدين (٧١١هـ / ١٣١١م).
- ٣٥- لسان العرب، (دار آداب الحوزة، قم، ١٤٠٥هـ).
- النعمان المغربي، أبو حنيفة، النعمان بن محمد، التميمي (ت ٣٦٣هـ / ٩٧٣م).
- ٣٦- شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، تحقيق: محمد الحسيني، (مؤسسة النشر الإسلامي، قم، د.ت).
- ابن نما الحلي، جعفر بن محمد (ت ٦٤٥هـ / ١٢٤٧م).
- ٣٧- مثير الأحرار، تحقيق: محمد المعلم، (المكتبة الحيدرية، قم، ١٤٣٤هـ).
- وكيع، محمد بن خلف بن حيّان (ت ٣٠٦هـ / ٩١٨م).
- ٣٨- أخبار القضاة، مراجعة: سعيد محمد اللحام، (عالم الكتب، بيروت، ٢٠٠١م).
- ياقوت الحموي، شهاب الدين، أبو عبد الله (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م).
- ٣٩- معجم البلدان، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٧٩م).
- اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر (ت ٢٩٢هـ / ٩٠٤م).
- ٤٠- تاريخ اليعقوبي، تحقيق: خليل المنصور، الطبعة الثانية، (دار الاعتصام، قم،

١٤٢٥هـ).

٤١- البلدان، (دار صادر، بيروت، د.ت).

ثانياً: المراجع

- البروجرديّ، السيّد عليّ أصغر بن محمّد.

٤٢- طرائف المقال في معرفة طبقات الرّجال، تحقيق: مهدي الرجائيّ، (مكتبة المرعشيّ، قم، ١٤١٠هـ).

- بيضون، إبراهيم.

٤٣- التّوابون، (بيروت، ١٩٧٤م).

- التستريّ، محمّد تقي.

٤٤- قاموس الرّجال، (مؤسّسة النشر الإسلاميّ، قم، ١٤٢٥هـ).

- التفرشيّ، مصطفى بن الحسن، الحسينيّ.

٤٥- نقد الرّجال، تحقيق: مؤسّسة آل البيت عليه السلام لإحياء التّراث، (مؤسّسة إحياء التّراث، قم، ١٤٢٢هـ).

- السّماويّ، الشّيخ محمّد.

٤٦- إبصار العين في أنصار الحسين، تحقيق: محمّد جعفر الطّبيّ، (مركز الدّراسات الإسلاميّة، قم، ١٤١٩هـ).

- الرّبيعيّ، عبد الهادي.

٤٧- قبيلة بني عبد القيس، تحقيق: عليّ الكورانيّ، (ط ١، ١٤٣١/ ٢٠١٢، د.م).

- شمس الدّين، محمّد مهدي.

٤٨- أنصار الحسين، (مؤسّسة دار الكتاب العربيّ، مطبعة ستار، ٢٠٠٥م).

- الخوئيّ، أبو القاسم.

٤٩- معجم رجال الحديث، (ط ٥، مطابع الثقافة الإسلاميّة، مهران، ١٩٩٢م).

- المقرّم، عبد الرزّاق الموسويّ.

٥٠- مقتل الحسين، (مؤسّسة النّور، بيروت، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م).

ثالثاً: الرسائل الجامعية

- أحمد عليوي صاحب.

٥١- مسيرة الإمام الحسين عليه السلام إلى كربلاء دراسة تحليلية، رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٠٧م.

- عبد الواحد حسن جاسم.

٥٢- الإمام الحسين عليه السلام في كتاب الفتوح، لابن أعثم الكوفي، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة إلى الجامعة المستنصرية، كلية التربية، ٢٠١٣م.

جُهودُ البصريِّينَ النَّحويِّينَ من خلالِ شرحِ ابنِ عقيلٍ
جمعاً ودراسةً

Basris Grammatical Efforts Through Ibn
Aqeel's Explication:
Compilation and Study

أ.م.د. حليم حماد سليمان
جامعة الأنبار / كلية التربية الأساسية / حديثه

Dr. Haleem H. Sulaiman, Assistant Professor
Basic Education College, University of Anbar, Haditha

ملخصُ البحث

تُعَدُّ ألفيَّة ابن مالك من المتون النحويَّة المشهورة التي لاقت قبولاً ورواجاً كبيرين في الأوساط اللغويَّة، وقد اهتمَّ النحاة بشرحها وتوضيحها، وكان ابن عقيل -رحمه الله تعالى- من بين النحاة الذين فصلَّوا القول في توضيح أبيات الألفيَّة، فقد شرحها شرحاً وافياً، وأشار فيها إلى مذاهب النحاة من بصريِّين وكوفيِّين وبغداديين وأندلسيين، موضِّحاً آراءهم، مؤيِّداً قسماً منها، ورافضاً الآخر. ويستعرض هذا البحث، بيان الآراء النحويَّة للبصريِّين في كتاب شرح ابن عقيل، وبيان موقفه من المسائل الخلافية التي يستعرضها، وترجيحاته، بعد جمع تلك الآراء ودراستها، للخروج بنتائج مهمَّة في الموضوع، أبرزها أنَّ ابن عقيل كان يقدِّم البصريِّين على الكوفيِّين في المسائل الخلافية التي يعرضها، وكذلك بيان العلماء الذين ينقلُّ آراءهم، قلةً وكثرةً. وقد اعتمد البحث على العديد من المصادر الخاصَّة بالنحو أو العامَّة، بحسب ما تقتضيه الضَّرورة العلميَّة.

ABSTRACT

Ibn Malek's *Alfiyya* is considered to be one of the outstanding grammatical texts. This text has been very popular for grammarians for a long time. Grammarians, on their part, made noticeable efforts to explain and comment on this *Alfiyya*. Ibn Aqeel, for example, explained this text adequately. He also referred to various grammar schools such as Basra, Kufa, Baghdad, and Andalusia, shedding light on their points of view, advocating some of them and rejecting others.

This research paper reviews the grammatical views of Basris in Ibn Aqeel's book on explicating the *Alfiyya*. It also projects its attitude towards controversial matters reviewed in the study. One important result is that Ibn Aqeel preferred Basris to Kufis as to controversial matters.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.
أمّا بعد:

لقد وضع ابن مالك ألفيته التي لاقت قبولا كبيرا في الوسط اللغوي، ونتج عن هذا القبول الذي لاقتَه اهتمام النحاة بشرحها وتوضيحها، وحصل تباين بين الشروح، فمنهم من أوجز، ومنهم من فصل في المسائل النحوية التي عرضها، وكان ابن عقيل -رحمه الله تعالى- من النحاة الذين فصلوا القول في توضيح أبيات الألفية، فقد شرحها شرحاً وافياً، وأشار فيها إلى مذاهب النحاة من بصريين وكوفيّين وبغداديين وأندلسيين، موضّحاً آراءهم، مؤيّداً قسماً منها، ورافضاً الآخر. وقد عرضتُ في هذا البحث آراء البصريين؛ إذ قمتُ بجمعها ودراستها، وكانت على قسمين:

القسم الأول: الإشارة إلى عالم بعينه، مثل: الخليل بن أحمد، ويونس بن حبيب، وسيبويه، والأخفش، والمبرد.
والقسم الآخر: الإشارة إلى المذهب البصري من دون تحديد عالم معيّن، وقد سلك في هذا القسم طريقتين:

- ١- الإشارة إلى المذاهب النحويّة من دون ترجيح.
- ٢- ترجيح المذهب البصريّ على غيره من المذاهب، وذلك في مسألتين.
وقد استعنت في هذا البحث بكتب النحو، مثل: كتاب سيبويه، والمقتضب، للمبرّد، ومغني اللّيب، لابن هشام، وشرح المفصّل، لابن يعيش، وشرح ابن عقيل، وشرح التصريح، للأزهريّ؛ وكتب التفسير، مثل: تفسير البغويّ؛ وكتب التّراجم، مثل: الفهرست، لابن النديم، ونزهة الألباء، للأنباريّ، وإنباه الرواة، للقفطيّ، وشذرات الذهب، لابن عماد الحنبليّ، وغيرها، فإن وفّقت فمن الله وحده، وإن كانت الأخرى، فمن نفسي والشّيطان.
وآخرُ دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

التمهيد: ابن عقيل وشرحه

١ - ابن عقيل: لابن مالك مؤلفات كثيرة في العربيّة، وقُلَّ أن تجد من بينها كتاباً لم يتناوله العلماء منذ زمنه إلى اليوم بالقراءة والبحث، وبيان معانيه بوضع الشروح الوافية والتعليقات عليه.

ومن هذه المؤلّفات كتابه «الخلاصة»، الذي اشتهر بين الناس باسم «الألفيّة»، الذي جمع فيه خلاصة علمي النحو والتّصريف، في أرجوزة ظريفة، مع الإشارة إلى مذاهب العلماء، وبيان ما يختاره من الآراء، أحياناً.

وشروح هذا الكتاب كثيرة، ومن أشهر من شرحها الإمام أبو محمّد، عبد الله جمال الدّين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام، الأنصاريّ، وقد شرح ابن هشام الخلاصة مرّتين: إحداهما في كتابه «أوضح المسالك، إلى ألفيّة ابن مالك»، والثانية في كتاب سمّاه «دفع الخصاصة، عن قرّاء الخلاصة»، وممن شرح الخلاصة: العلامة محمّد بدر الدّين بن محمّد بن عبد الله بن مالك؛ والعلامة الحسن بدر الدّين بن قاسم بن عبد الله بن عمر، المراديّ؛ والشيخ عبد الرّحمن زين الدّين، أبو بكر، المعروف بابن العينيّ، الحنفيّ؛ والشيخ عبد الرّحمن بن عليّ بن صالح المكوذيّ؛ وأبو عبد الله، محمّد شمس الدّين بن أحمد ابن عليّ بن جابر، الهواريّ، الأندلسيّ، المرسيّ، الضرير؛ وأبو الحسن، عليّ نور الدّين بن محمّد المصريّ، الأشمونيّ، والشيخ إبراهيم برهان الدّين بن موسى ابن أيّوب، الأبناسيّ؛ والحافظ عبد الرّحمن جلال الدّين بن أبي بكر، السيوطيّ؛ والشيخ محمّد بن قاسم، الغزيّ، أحد علماء القرن التاسع الهجريّ؛ وأبو الخير،

محمد شمس الدّين بن محمّد، الخطيب، المعروف بابن الجزري؛ ومنهم قاضي القضاة عبد الله، بهاء الدّين بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله، ابن عقيل، القرشي، الهاشمي، العقيلي - نسبة إلى عقيل بن أبي طالب - الهمداني الأصل، ثمّ البالسي، المصري، المولود في يوم الجمعة، التاسع من شهر المحرم من سنة (٦٩٨هـ)، والمتوفى بالقاهرة في ليلة الأربعاء الثالث والعشرين من شهر ربيع الأوّل (٧٦٩هـ)، وهو الشرح الذي نحن بشأن دراسته.

٢- شرح ابن عقيل: يتّضح منهج ابن عقيل في كتابه من خلال ما يأتي:

أ- احتجّ بالشواهد كلّها من القرآن الكريم وقراءاته، والحديث الشريف، وكلام العرب من شعر ونثر، ومن أمثلتها، قوله: «وينوب عن المصدر -أيضاً- نحو: ضربته زيدا، أي: ضربت الضرب، ومنه قوله تعالى: ﴿لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾^(١)، أي: لا أعذب العذاب، وعدده، نحو: ضربته عشرين ضربةً، ومنه قوله تعالى: ﴿فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾^(٢)»^(٣).

ب- في الكتاب آراء لعلماء البصرة والكوفة وبغداد والأندلس، ومن الأمثلة على آراء بغداد والأندلس، قوله: «وزعم البغداديون ويونس أنّه يجوز تعريف الحال مطلقاً بلا تأويل، فأجازوا جاء زيد الراكب». ومن الأمثلة على ذكره رأي الأندلسيين، قوله: «وأما (كاد)، فذكر المصنّف أنّها عكس (عسى)، فيكون الكثير في خبرها أنّ يتجرّد من (أن)، ويقلّ اقترانه بها، وهذا بخلاف ما نصّ عليه الأندلسيون من أنّ اقتران خبرها بـ (أن) مخصوص بالشعر»^(٤).

ج- الإشارة إلى اللهجات العربيّة المنسوبة وغير المنسوبة، ومن أمثلة نسبة اللهجات، قوله: «وبعض العرب يقول: الذّون، في الرّف، والذّين، في النّصب

والجرّ، وهم بنو هذيل، ومنه قوله:

«نَحْنُ الذُّنُونُ صَبَّحُوا الصَّبَاحَا يَوْمَ النُّخِيلِ غَارَةً مِلْحَا حَا»^(٥) «^(٦)».

د- كان يذكر الخلافات النحويّة، ويعمد إلى ترجيح ما يراه مناسباً، ومن الأمثلة، قوله: «إذا أُضِيفَ المَنَادَى إلى ياء المتكلم، فإمّا أن يكون صحيحاً أو معتلّاً، فإن كان معتلّاً، فحُكِمَ كحُكْمِهِ غير منادى، وإن كان صحيحاً، جاز فيه خمسة أوجه:

أحدها: حذف الياء والاستغناء بالكسرة، نحو: يا عبد، وهذا هو الأكثر.

الثاني: إثبات الياء ساكنة، نحو: يا عبدي، وهو دون الأوّل في الكثرة.

الثالث: قلب الياء ألفاً وحذفها، والاستغناء عنها بالفتحة، نحو: يا عبد.

الرابع: قلبها ألفاً وإبقاؤها، وقلب الكسرة فتحة، نحو: يا عبداً.

الخامس: إثبات الياء محرّكة بالفتح، نحو: يا عبدي»^(٧).

هـ - في الكتاب مصطلحات المدرستين البصريّة والكوفيّة، مثل: (الصّفة والنعته)، و (الجرّ والخفض).

جهود البصريّين النحويّة من خلال شرح ابن عقيل

من المعلوم أنّ ابن أبي إسحاق الحضرميّ أوّل النّحاة البصريّين بالمعنى الدّقيق لهذه الكلمة، ويتبعه في هذه الأوّلية المبكّرة جيل من تلاميذه، في مقدّماتهم عيسى بن عمر، وأبو عمرو بن العلاء، ويونس بن حبيب. وتذكر كتب طبقات النّحاة طائفة ممّن عُنوا بالعربيّة من معاصري تلاميذه، لعلّ أشهرهم حماد بن سلمة بن دينار البصريّ، وكانت رواية الحديث تغلب عليه، غير أنّه كان عالماً بالنّحو،

ويُروى أنّ يونس بن حبيب تتلمذ عليه، وكذلك سيبويه، ولم ترو له كُتب النّحو أنظاراً نحوية؛ ولذلك ينبغي أن نُخرجه من دائرة النّحاة الحقيقيين، ومثله معاصره الأَخفش الأكبر، شيخ يونس وسيبويه جميعاً، وكانت تغلب عليه رواية اللّغة، وليست له في النّحو آراء موروثة، وقد أكثر سيبويه من الرّواية اللّغويّة عنه في كتابه. أمّا الأربعة الأوّلون، فتتردّد أسماؤهم عند النّحاة، وتتردّد لهم آراء تجعلهم خليقين بالوقوف قليلاً عندهم).

ومن علماء البصرة الذين صرّح بذكرهم:

١- الخليل بن أحمد، الفراهيديّ (ت ١٧٥هـ)^(٩): هو الخليل بن أحمد، الفراهيديّ، البصريّ، عربيّ من أزد عمان، ولد سنة مائة من الهجرة، وتوفيّ سنة مائة وخمس وسبعين، ومنشؤه ومرباه وحياته في البصرة، وقد أخذ يختلف منذ نعومة أظفاره إلى حلقات المحدثين والفقهاء وعلماء اللّغة والنّحو، وأكبّ إكباباً على حلقات أستاذه عيسى بن عمر وأبي عمرو بن العلاء، وأوّل ما يُلاحظ من تبخّره اكتشافه علم العروض اكتشافاً ليس له سابقة، ولا تدانيه لاحقة؛ إذ استطاع أن يرسمه بكلّ أوزانه وحدوده وتفاعيله وتفاعيعه، غير مبقٍ لمن جاء بعده شيئاً يُضيفه إليه. وهو يحمل في تضاعيفه ما يشهد بتمثّله تمثّلاً رائعاً للنغم وعلم الإيقاع ومواضعه، ويحمل -أيضاً- ما يشهد بإتقانه لنظريّات العلوم الرّياضيّة في عصره علماً وفقهاً وتحليلاً، وخاصّة نظريّتي المعادلات، والتباديل والتوافيق، فقد اشتقّ له تفاعيل خاصّة، وأدارها في دوائر كدوائر المهندسين، مستخدماً إشارات من النقط والحلقات تصوّر ما يجري في التفاعيلات من زحافات، وتفسح لأجزائها في التقدّم والتأخّر، بحيث تجمع الأوزان العروضيّة

التي عرفها العرب، وما لا يُحصى من أوزان جديدة لم يعرفوها ولا ألفوها، ما أتاح للعباسيين أن ينظموا على أوزانٍ جديدةٍ أهملها أسلافهم، ولم يُودعوا فيها شيئاً من منظوماتهم.

ولم يستثمر الخليل نظرية التباديل والتوافيق الرياضية في وضعه علم العروض فحسب، فقد استثمرها -أيضاً- في وضع منهج قويم لمعجم العين المشهور؛ إذ بناه على قلب كل الصيغ الأصلية، بحيث تدرج فيه مع كل كلمة الكلمات الأخر التي تجمع حروفها، وتختلف في ترتيبها بتقديم بعض منها على بعض. ورأى أن يكون ترتيب الكلمات في المعجم على مخرج الحروف ومواقعها من الجهاز الصوتي، وهو الحلق واللسان والفم والشفتان، بادئاً بحرف العين، وبه ساءه.

نقل عنه ابن عقيل في المسائل الآتية:

أ- همزة (أل) التعريف للقطع: قال ابن عقيل: «اختلف النحويون في حرف التعريف في الرجل ونحوه، فقال الخليل: المعرف هو (أل)، وقال سيبويه: هو اللام وحدها، فالهمزة عند الخليل همزة قطع، وعند سيبويه همزة وصل اجْتُلبت للنطق بالسّاكن»^(١). والذي يبدو لي صحة ما ذهب إليه الخليل من كون الهمزة للقطع وليس للوصل، والدليل على أنها للقطع هو الفتحة المصاحبة لها؛ لأنها لو كانت للوصل لحُرّكت بالكسر؛ إذ إنّ الأصل في همزة الوصل الكسر، ولا يمكن فتحها أو ضمّها إلا لسبب، ولا يوجد سبب يقتضي هذا الفتح أو الكسر.

ب- جواز استعمال (أوشك) بلفظ الماضي: نقل ابن عقيل عن الأصمعيّ قوله: «وزعم الأصمعيّ أنّه لم يستعمل يوشك إلا بلفظ المضارع، ولم يستعمل

أوشك بلفظ الماضي، وليس بجيد، بل قد حكى الخليل استعمال الماضي، وقد ورد في الشعر، كقوله:

وَلَوْ سِئَلَ النَّاسُ التُّرَابَ لِأَوْشَكُوا إِذَا قِيلَ هَاتُوا أَنْ يَمْلُؤُوا وَيَمْنَعُوا^(١١)

نعم، الكثير فيها استعمال المضارع، وقلّ استعمال الماضي^(١٢).

٢- يونس بن حبيب (ت ١٨٢هـ)^(١٣): من موالى بني ضبّة، وقد لحق ابن أبي إسحاق وروى عنه؛ إذ وُلد سنة (٩٤) من الهجرة، وعاش طويلاً؛ إذ توفّي سنة (١٨٢هـ)، ويظهر أنّه اختلف إلى حلقات عيسى بن عمر، وقد لزم أبا عمرو بن العلاء، ورحل إلى البادية، وسمع عن العرب كثيراً، ما جعله راوياً كبيراً من رواة اللغة والغريب، ولعلّ ذلك ما جعله يصنّف كتاباً في اللّغات. وكانت حلقة في البصرة تغصّ بالطلاب، وفي مقدّمهم أبو عبيدة اللّغويّ وسيبويه، واسمّه يتردّد في كتابه، ولكن غالباً في شواهد اللّغة لا في الآراء النحويّة، فسيبويه -على ما يبدو- لم يكن يُعجب بتلك الآراء، وكان الخليل قد استولى عليه، فلم يكد يترك فيه بقيّة لغيره، وخاصّة في قواعد النّحو وأقيسته، وبذلك غدا يونس في نحوه وما وضعه من أقيسة أمّة وحده، وتنبّه إلى ذلك القدماء، فقالوا: «كانت ليونس مذاهب وأقيسة تفرّد بها»^(١٤)، ومن المسائل التي ذكر فيها رأي يونس في شرح ابن عقيل:

أ- عدم جواز حذف النون من الفعل المضارع المجزوم (يكون) عند ملاقة الساكن، ومن الأمثلة على ذلك، قول ابن عقيل: «إذا جُزم الفعل المضارع من كان، قيل: لم يكن، والأصل: يكون، فحذف الجازم الضمّة، التي على النون، فالتقى ساكنان، الواو والنون، فحذف الواو لالتقاء الساكنين، فصار اللفظ لم

يكن، والقياس يقتضي أن لا يحذف منه بعد ذلك شيء آخر، لكنهم حذفوا النون بعد ذلك تخفيفاً لكثرة الاستعمال، فقالوا: لم يك، وهو حذف جائز، لا لازم، ومذهب سيبويه ومن تابعه أن هذه النون لا تُحذف عنه ملاقة ساكن، فلا تقول لم يك الرجل قائماً، وأجاز ذلك يونس^(١٥).

ب- عدم جواز تثنية (لبيك): قال ابن عقيل: « ومذهب سيبويه أن لبيك وما ذكر بعده مثني، وأنه منصوب على المصدرية بفعل محذوف، وأن تثنيته المقصود بها التكرير، فهو على هذا ملحق بالمثني كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾، ليس المراد به مرتين فقط، لقوله تعالى: ﴿يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾^(١٦)، أي: مزدجراً، وهو كليل، ولا ينقلب البصر مزدجراً كليلاً من كرتين فقط، فتعين أن يكون المراد بكرتين التكرير لا اثنتين فقط، وكذلك لبيك، معناه إقامة بعد إقامة، كما تقدّم، فليس المراد الاثنتين فقط، وكذا باقي أخواته على ما تقدّم في تفسيرها.

ومذهب يونس أنه ليس بـمثني، وأن أصله (لبي)، وأنه مقصور قلبت ألفه ياءً مع المضمر، كما قلبت ألف (لدي)، و(على) مع الضمير في: لديه، وعليه. وردّ عليه سيبويه بأنه لو كان الأمر كما ذكر لم تنقلب ألفه مع الظاهر ياءً، كما لا تنقلب ألف (لدي)، و(على)، فكما تقول: على زيد، ولدي زيد، كذلك كان ينبغي أن يقال: لبي زيد، لكنهم لما أضافوه إلى الظاهر قلبوا الألف ياءً، فقالوا:

فلبي يدي مسور

فدل ذلك على أنه مثني، وليس بمقصور كما زعم يونس^(١٧). والذي يبدو أن (لبيك) مثني، فقد نقل الجوهرية عن ابن السكيت وغيره: «ألَبَّ بالمكان، أي:

أقام به ولزمه. وقال الخليل: لبّ لغة فيه. حكاها عنه أبو عبيد. قال الفراء: ومنه قولهم: لبيك، أي: أنا مقيم على طاعتك. ونُصب على المصدر، كقولك: حمداً لله وشكراً. وكان حقّه أن يُقال: لباً لك. وثني على معنى التأكيد، أي: إلباباً بك بعد إلباب، وإقامة بعد إقامة. قال الخليل: هو من قولهم: دارُ فلان تلبُّ داري، أي: تُحاذيها، أي: أنا مواجهك بما تحبّ، إجابةً لك. والياء للتثنية، وفيها دليل على النصب للمصدر»^(١٨).

٣- سيبويه (ت ١٨٠هـ)^(١٩): اشتهر بلقبه سيبويه، وهو لقب أعجمي يدلُّ على أصله الفارسي، واسمه: عمرو بن عثمان بن قنبر، من موالي بني الحارث بن كعب، ولد بقرية من قرى شيراز تسمّى البيضاء، وفيها أو في شيراز تلقّن دروسه الأولى، وطمحت نفسه للاستزادة من الثقافة الدينيّة، فقدم البصرة وهو لا يزال غلاماً ناشئاً، والتحق بحلقات الفقهاء والمحدثين، ولزم حلقة حماد بن سلمة بن دينار المحدث المشهور حينئذٍ، وحدث أن لفته إلى أنّه يلحن في نطقه ببعض الأحاديث النبويّة، فصمّم على التزوّد أكبر زاد بشؤون اللّغة والنحو، ولزم حلقات النحويين واللّغويين، وفي مقدّماتهم عيسى بن عمر، والأخفش الكبير، ويونس بن حبيب، واختصّ بالخليل بن أحمد، وأخذ منه كلّ ما عنده في الدّراسات النحويّة والصّرفيّة، مستملياً ومدوّناً، واتّبع في ذلك طريقتين: طريقة الاستملاء العاديّة، وطريقة السّؤال والاستفسار، مع كتابة كلّ إجابة، وكلّ رأي يُدلي به، وكلّ شاهد يرويه عن العرب، وبذلك احتفظ بكلّ نظراته النحويّة والصّرفيّة. ولما توفّي الخليل خلفه -على ما يظهر- في حلّقه؛ إذ نجد كتب طبقات النّحاة تنصُّ على طائفة من تلاميذه، مثل: الأخفش الأوسط،

وقطرب، وأكبَّ حينئذٍ على تصنيف الكتاب، وسرعان ما أخذ نجمه يتألق لا في البصرة دار النحو فحسب، بل أيضاً في بغداد، ورحل إليها طامحاً إلى الشهرة في حاضرة الدولة، وحدث أن التقى الكسائي مقرر الكوفة ومؤدب الأمين بن الرشيد، وكان ذلك في دار يحيى البرمكي، وقيل: بل في دار الرشيد، ويقال: إنه لقيه قبل الكسائي بعض أصحابه: الأحمر، وهشام، والفراء؛ ليوهنوا منه.

نقل عنه ابن عقيل في مسائل كثيرة^(٢٠)، منها على سبيل المثال:

أ- العامل في المبتدأ والخبر: ذكر ابن عقيل مذاهب العلماء في حقيقة العامل في المبتدأ والخبر، مؤكداً صحة مذهب سيويه؛ إذ قال: «مذهب سيويه وجمهور البصريين أن المبتدأ مرفوع بالابتداء، وأن الخبر مرفوع بالمبتدأ، فالعامل في المبتدأ معنوي، وهو كون الاسم مجرداً عن العوامل اللفظية غير الزائدة، وما أشبهها، واحترز بغير الزائدة من مثل: بحسبك درهم، فبحسبك مبتدأ، وهو مجرد عن العوامل اللفظية غير الزائدة، ولم يتجرد عن الزائدة، فإن الباء الداخلة عليه زائدة، واحترز بشبهها من مثل: رب رجل قائم، فرجل مبتدأ، وقائم خبره، ويدل على ذلك رفع المعطوف عليه، نحو: رب رجل قائم وامرأة.

والعامل في الخبر لفظي، وهو المبتدأ، وهذا هو مذهب سيويه رحمته، وذهب قوم إلى أن العامل في المبتدأ والخبر الابتداء، فالعامل فيهما معنوي، وقيل: المبتدأ مرفوع بالابتداء والخبر مرفوع بالابتداء والمبتدأ، وقيل: ترافعا، ومعناه أن الخبر رفع المبتدأ، وأن المبتدأ رفع الخبر، وأعدل هذه المذاهب مذهب سيويه، وهو الأول، وهذا الخلاف مما لا طائل فيه»^(٢١).

ب- جواز تجريد خبر (عسى) من (أن): قال ابن عقيل مشيراً إلى مذهب

سيبويه والبصريين في تجريد خبر عسى من (أن): « اقتران خبر (عسى) بـ (أن) كثير، وتجريده من (أن) قليل، وهذا مذهب سيبويه، ومذهب جمهور البصريين أنه لا يتجرّد خبرها من (أن) إلا في الشعر، ولم يرد في القرآن إلا مقترناً بـ (أن)، قال الله تعالى: ﴿فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِي بِالْفَتْحِ﴾^(٢٢)، وقال عليه السلام: ﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ﴾^(٢٣)، ومن وروده بدون (أن)، قوله:

«عسى الكرب الذي أمسيت فيه يكون وراءه فرج قريب»^{(٢٤)»}^(٢٥).

ج- تجريد خبر (كرب) من (أن): قال ابن عقيل مشيراً إلى مذهب سيبويه في تجريد خبر عسى من (أن): « لم يذكر سيبويه في كرب إلا تجرّد خبرها من (أن) وزعم المصنّف أنّ الأصحّ خلافه، وهو أنّها مثل (كاد)، فيكون الكثير تجريد خبرها من (أن)، ويقلّ اقترانه بها، فمن تجريده، قوله:

«كرب القلب من جواه يذوب حين قال الوشاة: هتدغضوب»^(٢٦)

وسمع من اقترانه بها، قوله:

«سقاها ذوو الأحلام سجلاً على الظما

وقد كربت أعناقها أن تقطعا»^{(٢٧)»}^(٢٨).

د- أصل (أن) هو (إن): قال ابن عقيل مشيراً إلى قول سيبويه في اعتبار أصل (أن) هو (إن): « هذا هو القسم الثاني من الحروف الناسخة للابتداء، وهي ستة أحرف: إن، وأن، وكأن، ولكن، وليت، ولعل، وعدّها سيبويه خمسة، فأسقط أن المفتوحة؛ لأن أصلها (إن) المكسورة»^(٢٩).

هـ- العامل في خبر (لا) النافية للجنس: «والرافع له (لا) عند المصنّف وجماعة، وعند سيبويه الرافع له (لا) إن كان اسمها مضافاً أو مشبهاً بالمضاف، وإن كان

الاسم مفرداً، فاختُلف في رافع الخبر، فذهب سيبويه إلى أنّه ليس مرفوعاً بلا، وإنّما هو مرفوع على أنّه خبر المبتدأ؛ لأنّ مذهبه أنّ (لا) واسمها المفرد في موضع رفع بالابتداء، والاسم المرفوع بعدهما خبر عن ذلك المبتدأ، ولم تعمل (لا) عنده في هذه الصّورة إلّا في الاسم، وذهب الأخفش إلى أنّ الخبر مرفوع بـ(لا)، فتكون (لا) عاملة في الجزأين، كما عملت فيهما مع المضاف والمشبه به^(٣٠).

و- عدم جواز تقديم التمييز على عامله: ذكر ابن عقيل هذا الأمر في قوله: «مذهب سيبويه **رحمته** أنّه لا يجوز تقديم التمييز على عامله، سواء كان متصرفاً أو غير متصرفٍ، فلا تقول: نفساً طابَ زيدٌ، ولا عندي درهماً عشرون»^(٣١). والعلّة من عدم التقديم عند سيبويه، هي: أنّ الغالب في التمييز المنصوب بفعل متصرف أن يكونَ فاعلاً في الأصل، وقد حوّل الإسناد عنه إلى غيره لقصد المبالغة، فلا يغيّر عمّا كان مستحقّه من وجوب التأخير؛ لما فيه من الإخلال بالأصل. وقيل: لأنّ التمييز كالنّعت في الإيضاح، والنّعت لا يتقدّم على عامله، فكذلك ما أشبهه^(٣٢)، وقد ذهب الأزهرى^(٣٣) إلى أنّه: «لا يتقدّم التمييز على عامله إذا كان اسماً» جامداً «ك: رطل زيتاً، أو فعلاً جامداً، نحو: ما أحسنه رجلاً»؛ لأنّ الجامد لا يتصرّف في نفسه، فلا يتصرّف في معموله بتقديمه عليه. «وندر تقدّمه على الفعل المتصرّف».

٤- الأخفش (ت ٢١١هـ)^(٣٤): هو أبو الحسن، سعيد بن مسعدة، فارسيّ الأصل مثل سيبويه، وقد لزمه وتلمذ له، وأخذ عنه كلّ ما عنده، وهو الذي روى عنه كتابه، بل كان الطريق الوحيدة إليه؛ إذ لا يعرف أحد سواه قرأه على سيبويه، أو قرأه سيبويه عليه، ويروى عنه أنّه كان يقول: «كنتُ أسأل سيبويه عمّا

أشكل عليّ منه، فإنّ تصعّب الشيء منه قرأته عليه». وقد جلس بعده للطلاب يُمليه ويشرحه ويبيّنه، وعنه أخذ تلاميذه البصريّون، من مثل: الجرميّ، والمازنيّ، وأخذ عنه علماء الكوفة، وعلى رأسهم إمامهم الكسائيّ. ولما رأى اهتمام تلاميذه الكوفيّين جميعاً بالمسائل المتفرّقة في النحو والصرف، صنع لهم كتاب المسائل الكبير، وله وراءه كتب أخر سقطت من يد الزمن، مثل: كتاب الأوسط في النحو، وكتاب المقاييس، وكتاب الاشتقاق، وكتاب المسائل الصغير. وكان يُعنى بشرح الأشعار، وله فيها كتاب (معاني الشعر)، ويقال: إنّهُ أوّل مَنْ أَملى غريب كلّ بيت من الشعر تحته. وله في العروض والقوافي كتاب نوّه به القدماء، ويقال: إنّهُ زاد فيه على الخليل بحر المتدارك، أو الخبب.

نقل ابن عقيل عنه عدّة مسائل^(٣٥)، منها على سبيل المثال:

أ- التنوين الغالي: ذكر ابن عقيل وجود نوع آخر من أنواع التنوين في العربيّة، وهو التنوين الغالي؛ إذ قال: «والتنوين الغالي - وأثبتهُ الأخفش - وهو الذي يلحق القوافي المقيّدة، كقوله:

«وقاتمُ الأعماقِ خاوي المخترقن»^(٣٦)»^(٣٧).

والذي يبدو أنّ هذا النوع من التنوين لا يختصّ بالاسم فحسب، وإنّما يشمل الاسم والفعل والحرف.

ب- بناء الفعل المضارع: من المعلوم أنّ الفعل المضارع يكون معرباً إذا لم تتّصل به نون التوكيد أو نون الإناء، فإن اتّصلت به اتصالاً مباشراً بُني. وقد أشار ابن عقيل إلى رأي الأخفش في هذه المسألة، قائلاً: «وذهب الأخفش إلى أنّه مبنيٌّ مع نون التوكيد، سواء اتّصلت به نون التوكيد أو لم تتّصل»^(٣٨). وذهب

بعضهم إلى أنّ الفعل المضارع معرب، وإن اتصلت به نون التوكيد.

ج- العامل في الخبر الواقع ظرفاً أو جاراً ومجروراً: إذا كان خبر المبتدأ شبه جملة من الظرف والجار والمجرور، فكلُّ منهما متعلّق بمحذوف واجب الحذف، وهذا المحذوف إمّا أن يكون اسماً أو فعلاً، نحو: كائن أو استقرّ، فإن كان الأوّل، كان من قبيل الإخبار بالمفرد، وإن كان الثاني، كان من قبيل الإخبار بالجملة، وأشار ابن عقيل إلى هذا الأمر مشيراً إلى رأي الأخفش وغيره، قائلاً: «واختلف النحويّون في هذا، فذهب الأخفش إلى أنّه من قبيل الخبر بالمفرد، وأنّ كلّاً منهما متعلّق بمحذوف، وذلك المحذوف اسم فاعل، والتقدير: زيد كائن عندك، أو مستقرّ عندك، أو في الدار، وقد نُسب هذا إلى سيبويه.

وقيل: يجوز أن يُجعلاً من قبيل المفرد، فيكون المقدّر مستقرّاً ونحوه، وأن يُجعلاً من قبيل الجملة، فيكون التقدير استقرّ ونحوه، وهذا ظاهر قول المصنّف: (ناوين معنى كائن أو استقرّ)، وذهب أبو بكر بن السّراج إلى أنّ كلّاً من الظرف والمجرور قسم برأسه، وليس من قبيل المفرد، ولا من قبيل الجملة، نقل عنه هذا المذهب تلميذه أبو عليّ الفارسيّ في الشيرازيّات، والحقّ خلاف هذا المذهب، وأنّه متعلّق بمحذوف، وذلك المحذوف واجب الحذف، وقد صرح به شذوذاً، كقوله:

«لَكَ الْعِزُّ إِنْ مَوْلَاكَ عَزَّ وَإِنْ يَهِنُ

فَأَنْتَ لَدَى بُحْبُوحَةِ الْهُونِ كَائِنٌ» (٣٩) (٤٠).

د- محلّ (أنّ) و (أنّ) عند حذف حرف الجرّ: قال ابن عقيل: «وأما أنّ وأنّ، فيجوز حذف حرف الجرّ معهما قياساً مطّرداً، بشرط أمن اللبس، كقولك:

عجبتُ أَنْ يَدُوا، والأصل: عجبتُ مِنْ أَنْ يَدُوا، أي: مِنْ أَنْ يُعْطُوا الدِّيةَ، ومثال ذلك مع (أَنْ) بالتشديد: عجبتُ مِنْ أَنَّكَ قائمٌ، فيجوز حذف «مِنْ»، فتقول: عجبتُ أَنَّكَ قائمٌ، فَإِنْ حصل لبس لم يجوز الحذف، نحو: رغبتُ فِي أَنْ تقومَ، أو رغبتُ فِي أَنَّكَ قائمٌ، فلا يجوز حذف (فِي)؛ لاحتمال أَنْ يكون المحذوف (عن)، فيحصل اللبس، واختلف في محلّ (أَنْ وَأَنْ) عند حذف حرف الجرّ، فذهب الأخفش إلى أنّهما في محلّ جرّ، وذهب الكسائيّ إلى أنّهما في محلّ نصبٍ، وذهب سيبويه إلى تجويز الوجهين^(٤١). والذي أراه قريباً إلى الصّواب هو أنّهما في محلّ نصب؛ لكون الجرّ عاملاً ضعيفاً إذا ما قورن بالنصب؛ إذ إنّهُ من خصائص الاسم فقط، والنصب يكون في الفعل والاسم.

٥- المبرّد (٢٨٥هـ)^(٤٢): هو محمّد بن يزيد، الأزديّ، إمام نحاة البصرة لعصره، وُلد بها سنة (٢١٠) من الهجرة، وقيل: سنة (٢٠٧)، وقيل: بل سنة (١٩٥)، وأكَبَّ منذ نشأته على التزوّد من اللّغة على أعلام عصره البصريين، وشُغف بالنحو والتصريف، فلزم أبا عمر الجرميّ يقرأ عليه كتاب سيبويه، حتّى إذا توفّي لزم أبا عثمان المازنيّ، وتصدّر حلّقه يقرأ عليه الكتاب والطلاب يسمعون قراءته. وبلغ من إعجاب المازنيّ بفطنته أَنْ لَقَّبه بالمبرّد -بكسر الراء- لحسن تثبته وتأثّيه في العلل، وحوّر الكوفيّون اللّقب إلى المبرّد -بفتح الراء- عنتاً له وسوء قصد. ويلمع اسمه وتطير شهرته، فيستدعيه المتوكّل ووزيره الفتح بن خاقان إلى «سرّ مَنْ رأى» سنة (٢٤٦) ليُفتي الفتوى الصّحيحة في بعض المسائل اللّغويّة والنحويّة، ويجزّلا له في العطاء، حتّى إذا توفّي سنة (٢٤٧هـ)، كتب محمّد بن عبد الله بن طاهر صاحب شرطة بغداد يحثّ في إشخاصه إليه،

ويقدم إلى بغداد ويُلقِي بها عصاه، ويُجْري عليه مُحَمَّد بن عبد الله راتباً حتَّى إذا توفِّي تابع أخوه عبيد الله الذي خلفه على شرطة بغداد إجراء الرّواتب عليه. وقد مضى يحاضر الطّلاب ببغداد في النّحو واللّغة، وسرعان ما اصطدم بثعلب زعيم مدرسة الكوفة لعصره، وكثرت بينهما المناظرات، وكُتِب له فيها دائماً التّفوق على صاحبه؛ لقدرته على الجدل، وإصابته الحجّة، وحسن بيانه، ما جعل كثيرين من تلاميذ ثعلب يتحوّلون إلى حلّفته، يتقدّمهم ختنه أبو عليّ الدّينوريّ. وما زال مفرع طلاب اللّغة والنّحو ببغداد، حتّى توفّي سنة (٢٨٥)، وقيل: سنة (٢٨٦). والمبرّد يُعدّ - بحقّ - آخر أئمّة المدرسة البصريّة المهمّين، وقد ذكره ابن جنّي، فقال: «يُعدّ جيلاً في العلم، وإليه أفضت مقالات أصحابنا - يريد البصريّين -، وهو الذي نقلها وقرّرها وأجرى الفروع والعلل والمقاييس عليها»، وقيل فيه: «كان أعلم النّاس بمذاهب البصريّين في النّحو ومقاييسه». وله مصنّفات كثيرة، طُبِع منها: نسب عدنان وقحطان، وما اتّفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد، وكتاب الفاضل، وكتاب الكامل - وهما نصوص أدبيّة عُني بشرح ما فيها من لغة، وقد يعرض لبعض مسائل نحويّة -، وكتاب المقتضب في النّحو. وله وراء ذلك كتب نفيسة سقطت من يد الزمن، من أهمّها: كتاب الاشتقاق، وكتاب معاني القرآن، وكتاب التصريف، وكتاب المدخل إلى سيبويه، وكتاب شرح شواهد الكتاب، وكتاب معنى كتاب الأوسط للأخفش، وكتاب إعراب القرآن. وكتب في شبابه كتاباً سمّاه الرّدّ على سيبويه، أو مسائل الغلط.

ذكر ابن عقيل عدّة آراء للمبرّد في شرحه^(٤٣)، منها على سبيل المثال:

أ - اسم (لا) النافية للجنس: من المعلوم أنّ اسم (لا) النافية للجنس له

ثلاثة أحوال، هي: أن يكون مضافاً، أو شبيهاً بالمضاف، أو مفرداً، ففي الحالتين الأولين يكون حكمهما النصب، وفي الحالة الثالثة يكون مبنياً، فما كان مثني أو مجموعاً، يدخل ضمن الحالة الثالثة، وهي البناء على ما يُنصب به. وقد نقل ابن عقيل نصاً للمبرّد يقول بإعراب المثني والجمع إذا وقعا اسماً ل (لا) النافية للجنس؛ إذ قال: «وذهب المبرّد إلى أن مسليمين ومسلمين معربان»^(٤٤).

ب- إعراب (حبّذا): ذكر ابن عقيل عدّة آراء في إعرابها؛ إذ قال: «واختلف في إعرابها، فذهب أبو عليّ الفارسيّ في البغداديات، وابن برهان، وابن خروف -وزعم أنّه مذهب سيبويه وأنّ من نقل عنه غيره، فقد أخطأ عليه واختاره المصنّف- إلى أنّ (حبّ) فعل ماضٍ و(ذا) فاعله، وأمّا المخصوص، فجوّز أن يكون مبتدأ والجملة قبله خبره، وجوّز أن يكون خبراً لمبتدأ محذوف، وتقديره: هو زيد، أي: الممدوح أو المذموم زيد، واختاره المصنّف

وذهب المبرّد في المقتضب، وابن السّراج في الأصول، وابن هشام اللّخميّ، واختاره ابن عصفور، إلى أنّ (حبّذا) اسم، وهو مبتدأ، والمخصوص خبره، أو خبر مقدّم، والمخصوص مبتدأ مؤخّر، فرُكِّبت (حبّ) مع (ذا)، وجُعِلتا اسماً واحداً، وذهب قوم منهم ابن درستويه إلى أنّ (حبّذا) فعل ماضٍ، و(زيد)، فاعله، فرُكِّبت (حبّ) مع (ذا)، وجُعِلتا فعلاً، وهذا أضعف المذاهب»^(٤٥).

ذكرُ المذهب النحويّ من دون تخصيص عالم بعينه

يُعدّ ابن عقيل من النحويّين المتأخّرين، فقد ولد ونشأ بعد تكامل وانتهاء طبقات النّحاة من بصريّين وكوفيّين بمدة من الزمن، وقد أشار في شرحه إلى

المذهبين البصريّ والكوفيّ، وسأعرض في بحثي هذا الآراء البصريّة التي تناولها، ويتّضح هذا من خلال المسائل النحويّة الآتية:

أ- أصل البناء والإعراب في الأسماء والأفعال: أشار ابن عقيل إلى المذهب البصريّ بهذا الخصوص، بقوله: «ومذهب البصريّين أنّ الإعراب أصل في الأسماء فرع في الأفعال، فالأصل في الفعل البناء عندهم، ومذهب الكوفيّون إلى أنّ الإعراب أصل في الأسماء وفي الأفعال، والأوّل هو الصّحيح، ونقل ضياء الدّين بن العليّ في البسيط أنّ بعض النحويّين ذهب إلى أنّ الإعراب أصل في الأفعال فرع في الأسماء»^(٤٦).

ب- إضافة الاسم إلى اللّقب إذا كانا مفردين: ذكر ابن عقيل وجوب إضافة الاسم إلى اللّقب، لاسيّما إذا كانا مفردين؛ إذ قال: «إذا اجتمع الاسم واللّقب، فإنّما أنّ يكونا مفردين، أو مركّبين، أو الاسم مركّباً، واللّقب مفرداً، أو الاسم مفرداً، واللّقب مركّباً، فإنّ كانا مفردين، وجب عند البصريّين الإضافة، نحو: هذا سعيدٌ كرّز، ورأيتُ سعيدَ كرّز، ومررتُ بسعيدِ كرّز، وأجاز الكوفيّون الإتيان، فتقول: هذا سعيدٌ كرّز، ورأيتُ سعيداً كرّزاً، ومررتُ بسعيدِ كرّز»^(٤٧). وقد ذكر الأزهريّ كلاماً بهذا الخصوص، قائلاً: «وإنّ كانا مفردين كسعيد كرّز، جاز ذلك» المتقدّم، وهو جواز الإتيان والقطع، (و) جاز «وجه آخر؛ وهو إضافة الأوّل إلى الثاني»، إنّ لم يمنع مانع، كما إذا كان الاسم مقروناً بـ«أل» كالحارث قفة، أو كان اللّقب وصفاً في الأصل، مقروناً بـ«أل»، كهارون الرّشيد ومحمّد المهدي، فلا يُضاف الأوّل إلى الثاني، نصّ على ذلك ابن خروف. وجواز الإضافة مع انتفاء المانع هو قول الكوفيّين والزّجاج، وهو الصّحيح، والإتيان

أقيس، والإضافة أكثر، «وجمهور البصريين يوجب هذا الوجه»، وهو الإضافة، «و» وجوب الإضافة «يردّه النظر» من جهتي الصّناعة والسّماع، أمّا الصّناعة، فلائنا لو أضفنا الأوّل إلى الثاني، لزم إضافة الشيء إلى نفسه، بيان الملازمة أنّ الاسم واللّقب اسمان مسّاهما واحد، فإضافة أحدهما إلى الآخر إضافة الشيء إلى نفسه، واللّازم باطل، فالملزوم مثله؛ لوجوب مغايرة المتضايفين، «و» أمّا السّماع من العرب، فهو «قولهم» لرجلٍ ضخم العينين اسمه يحيى، ولقبه عينان: «هذا يحيى عينان»، بغير إضافة، وإلاّ لقالوا: عينين بالياء، وأجيب عن الأوّل بأنّه من إضافة المسمّى إلى الاسم، فمعنى «جاءني سعيد كرز» بالإضافة: جاءني مسمّى هذا الاسم، وإنّما أوّل الأوّل بالمسمّى، والثاني بالاسم؛ لأنّ الأوّل هو المعرّض للإسناد إليه، والمسند إليه إنّما هو المسمّى، فلزم أن يقصد بالثاني مجرد اللفظ. وأجيب عن الثاني بأنّه يحتمل أن يكون جاء على لغة من يلزم المثني الألف مطلقاً، وإلى وجوب الإضافة في المفردين^(٤٨). والذي يبدو لي أنّ الإضافة عند البصريين صحيحة لعدم وجود المانع من الإضافة؛ إذ إنّ هذه الإضافة ليست من باب الإضافة الحقيقيّة، وإنّما من الإضافة اللفظيّة.

ج- وقوع ظرف الزّمان خبراً عن الجثّة: ذكر ابن عقيل رأي البصريين في وقوع ظرف الزّمان خبراً عن الجثّة إذا كان ذا فائدة؛ إذ قال: «إذا جرى الخبر المشتقّ على من هو له استتر الضّمير فيه، نحو: زيدٌ قائمٌ، أي: هو، فلو أتيت بعد المشتقّ بـ (هو)، ونحوه، وأبرزته، فقلت: زيدٌ قائمٌ هو، فقد جوّز سبويه فيه وجهين، أحدهما: أن يكون هو تأكيداً للضمير المستتر في قائم، والثاني أن يكون فاعلاً بـ (قائم)، هذا إذا جرى على من هو له، فإن جرى على غير من هو له،

وجب إبراز الضمير، سواء أَمِنَ اللبس أو لم يُؤْمَن، فمثال ما أَمِنَ فيه اللبس: زيدٌ هندٌ ضاربها هو، ومثال ما لم يُؤْمَن فيه اللبس لولا الضمير: زيد عمرو ضاربه هو، فيجب إبراز الضمير في الموضعين عند البصريين، وهذا معنى قوله: وأبرزنه مطلقاً، أي: سواء أَمِنَ اللبس أو لم يُؤْمَن. وأمّا الكوفيون، فقالوا: إن أَمِنَ اللبس جاز الأمران، كالمثال الأول، وهو: زيدٌ هندٌ ضاربها هو، فإن شئت أتيت بـ (هو)، وإن شئت لم تأت به، وإن خيف اللبس وجب الإبراز كالمثال الثاني، فإنك لو لم تأت بالضمير، فقلت: زيدٌ عمرو ضاربهُ، لاحتمل أن يكون فاعل الضرب زيداً، وأن يكون عمراً، فلما أتيت بالضمير، فقلت: زيدٌ عمرو ضاربهُ هو، تعيّن أن يكون زيد هو الفاعل. واختار المصنّف في هذا الكتاب مذهب البصريين، يعني سواء خيف اللبس أو لم يُخَف، واختار في غير هذا الكتاب مذهب الكوفيّين، وقد ورد السماع بمذهبهم، فمن هذا قول الشاعر:

«قومي ذراً المجدي بأنوها وقد علمتُ بكنه ذلك عدنانٌ وقحطان»^(٤٩)

التقدير: بأنوها هم، فحذف الضمير لأمن اللبس^(٥٠). والذي أراه صحيحاً قول الكوفيّين بجواز ذكر الضمير وحذفه، ولا داعي للوجوب ما دام الكلام غير ملتبس.

د- زيادة (من) الجارة: تحيء (من) في العربية لعدة معانٍ، منها: أن تكون زائدة، وقد ذكر ابن عقيل زيادتها عند البصريين؛ إذ قال: «ومثال الزائدة ما جاءني من أحدٍ، ولا تُزاد عند جمهور البصريين إلا بشرطين: أحدهما: أن يكون المجرور بها نكرة.

الثاني: أن يسبقها نفي أو شبهه، والمراد بشبه النفي النهي، نحو: لا تضرب

من أحد، والاستفهام، نحو: هل جاءك من أحد، ولا تُزاد في الإيجاب، ولا يُؤتى بها جارة لمعرفة، فلا تقول: جاءني من زيد، خلافاً للأخفش، وجعل منه قوله تعالى: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾، وأجاز الكوفيون زيادتها في الإيجاب بشرط تنكير مجرورها، ومنه عندهم: قد كان من مطر، أي: قد كان مطراً^(٥١). وقد ذكر ابن يعيش^(٥٢) نقلاً عن سيبويه أنها تُزاد بشرط ثالث، هو أن تكون عامّة، وقد ردّ المراديّ على هذا، بقوله: «وفي اشتراط كون النكرة عامّة نظراً؛ لأنها قد تُزاد مع النكرة التي ليست من ألفاظ العموم، والظاهر أن مراده أن تكون النكرة مراداً بها العموم، فإن (من) لا تُزاد مع نكرة يُراد بها نفي واحد من الجنس»^(٥٣). والذي أراه قريباً إلى الصّحة هو أن (من) تكون زائدة من غير اشتراط النفي أو شبهه؛ نظراً إلى ورودها زائدة في قوله تعالى: ﴿وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾^(٥٤).

هـ- عدم جواز توكيد النكرة: ذكر ابن عقيل مذهب البصريين في عدم جواز توكيد النكرة، قائلاً: «مذهب البصريين أنه لا يجوز توكيد النكرة، سواء كانت محدودة كيوم وليلة وشهر وحول، أو غير محدودة كوقت وزمن وحين، ومذهب الكوفيّين-واختاره المصنّف- جواز توكيد النكرة المحدودة لحصول الفائدة بذلك، نحو: صمْتُ شهراً كلّهُ»^(٥٥). والذي يبدو أنه يجوز توكيد النكرة إذا كانت محدودة؛ لأنّ هذا يجعلها قريبة من التعريف، ولهذا أرى صحّة المذهب الكوفيّ بهذا الخصوص.

و- الواو العاطفة تُفيد الجمع: ذكر ابن عقيل المذهب البصريّ في جعل (الواو العاطفة) دالة على الجمع، خلافاً لغيرهم؛ إذ قال: «فالواو لمطلق الجمع عند البصريّين، فإذا قلت: جاء زيد وعمرو، دلّ ذلك على اجتماعهما في نسبة المجيء

إليهما، واحتمل كون عمرو جاء بعد زيد أو جاء قبله أو جاء مصاحباً له، وإنهما يتبين ذلك بالقرينة، نحو: جاء زيد وعمرو بعده، وجاء زيد وعمرو قبله، وجاء زيد وعمرو معه، فيُعطف بها اللاحق والسابق والمصاحب، ومذهب الكوفيين أنها للترتيب، ورُدَّ بقوله تعالى: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾^(٥٦) «(٥٧)، قال البغوي مفسراً هذه الآية: «إِنْ هِيَ، يَعْنُونَ الدُّنْيَا، إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا، قِيلَ: فِيهِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ، أَيُّ: نَحْيَا وَنَمُوتُ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يُنْكِرُونَ الْبَعْثَ بَعْدَ الْمَوْتِ. وَقِيلَ: يَمُوتُ الْأَبَاءُ وَيَحْيَا الْأَبْنَاءُ. وَقِيلَ: يَمُوتُ قَوْمٌ وَيَحْيَا قَوْمٌ»^(٥٨).

الخاتمة

من خلال ما تقدّم من البحث تبين ما يأتي:

١- كان ابن عقيل يقدّم البصريين على الكوفيين في المسائل الخلافية التي يعرضها.

٢- عدم ترجيح رأي على آخر عند الكلام على مسألة معينة إلا في مسألتين فقط.

٣- أكثر علماء البصرة الذين نقل آراءهم النحويّة في شرحه هم: سيبويه، والأخفش، والمبرد.

٤- أقلّ العلماء البصريين الذين نقل عنهم هم: الخليل، وابن السراج، وغيرهما.

وآخرُ دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين

الهوامش

- ١- المائدة: ١١٥.
- ٢- النور: ٤.
- ٣- شرح ابن عقيل: ١٧٤ / ٢.
- ٤- شرح ابن عقيل: ٣٣٠ / ١.
- ٥- في نوادر أبي زيد: ص ٤٧، لرجل جاهلي من بني عقيل، سمّاه أبا حرب الأعلم، ومنهم من نسبه إلى ليلي الأخيلية.
- ٦- شرح ابن عقيل: ١٤٤ / ١.
- ٧- شرح ابن عقيل: ٢٧٥ / ٣.
- ٨- المدارس النحوية، الدكتور شوقي ضيف: ٢٢ / ١.
- ٩- تُنظر ترجمته في: نزهة الألباء: ص ٤٥؛ معجم الأدباء: ٧٢ / ١١؛ إنباه الرواة: ٣٤١ / ١؛ روضات الجنّات: ٢٧٢.
- ١٠- شرح ابن عقيل: ١٦٧ / ١.
- ١١- البيت في أمالي الزّجاجي من دون نسبة: ص ١٢٦.
- ١٢- شرح ابن عقيل: ٣١١ / ١.
- ١٣- تُنظر ترجمته في: معجم الأدباء: ٦٤ / ٢٠؛ شذرات الذهب: ٣٠١ / ١؛ بُغية الوعاة: ص ٤٢٦.
- ١٤- المدارس النحوية: ٢٢ / ١.
- ١٥- شرح ابن عقيل: ٢٧٥-٢٧٦.
- ١٦- الملك: ٤.
- ١٧- شرح ابن عقيل: ٢٧٦ / ١.
- ١٨- الصّحاح: ٢١٦ / ١ (لب).

- ١٩- تُنظر ترجمته في: الفهرست: ص ٨٢؛ تاريخ بغداد: ١٢/ ١٩٥؛ خزانة الأدب: ٨/ ١.
- ٢٠- يُنظر: شرح ابن عقيل: ٣٢/ ١، ١٠٠/ ١، ١٠١/ ١، ١٦٧/ ١، ١٨٩/ ١، ٢٧٦/ ١؛ ١١/ ٢، ٥٢/ ٢، ٦٧/ ٢، ٧٦/ ٢، ١٠٧/ ٢، ١٥٣/ ٢، ١٧٥/ ٢، ٢٢٠/ ٢، ٢٤٩/ ٢، ٤٦١/ ٢، ٤٦٣/ ٢.
- ٢١- شرح ابن عقيل: ١٨٩/ ١.
- ٢٢- الأنعام: ٥٢.
- ٢٣- الإسراء: ٨.
- ٢٤- البيت لهدبة بن خشرم من قصيدة قالها وهو في الحبس كما في تحفة الجليل: ١٨٩/ ١.
- ٢٥- شرح ابن عقيل: ٣٠١-٣٠٢/ ١.
- ٢٦- البيت لرجل من طيء، أو للكلحبة اليربوعي، كما في تحفة الجليل: ٣٠٨/ ١.
- ٢٧- البيت لأبي يزيد الأسلمي، كما في تحفة الجليل: ٣٠٩/ ١.
- ٢٨- شرح ابن عقيل: ٣٠٨-٣٠٩/ ١.
- ٢٩- شرح ابن عقيل: ٣١٧/ ١.
- ٣٠- شرح ابن عقيل: ٣٦٥/ ١.
- ٣١- شرح ابن عقيل: ٦٠٧/ ١.
- ٣٢- يُنظر: الكتاب: ٢٠٥/ ١، ومغني اللبيب: ص ٦٠٣، وشرح التصريح: ٦٢٨/ ١.
- ٣٣- شرح التصريح: ٦٢٨/ ١.
- ٣٤- تُنظر ترجمته في: الفهرست: ص ٨٣، ونزهة الألباء: ص ١٣٣، وإنباه الرواة: ٣٤٢/ ١.
- ٣٥- يُنظر: شرح ابن عقيل: ٤٢/ ١، ١٩٨/ ١، ٢٩٥/ ١، ٣٤٣/ ١، ٣٤٦/ ١؛ ١١/ ٢، ١٩/ ٢.
- ٣٦- البيت لرؤبة، كما في ديوانه: ص ٣٢١.
- ٣٧- شرح ابن عقيل: ٢٤/ ١.
- ٣٨- شرح ابن عقيل: ٤٢/ ١.
- ٣٩- البيت في شرح ابن عقيل من دون نسبة: ١٩٩/ ١.
- ٤٠- شرح ابن عقيل: ١٩٩/ ١.

- ٤١- شرح ابن عقيل: ٨٩/١.
- ٤٢- تُنظر ترجمته في: الفهرست: ص ٩٣، ونزهة الألباء: ص ٢١٧.
- ٤٣- يُنظر: شرح ابن عقيل: ٥٨/١، ٢٧٥/١، ٢٩٢/١، ٣١٤/١، ١١/٢، ٧٦/٢، ١٤١/٢.
- ٤٤- شرح ابن عقيل: ٣٦٣/١.
- ٤٥- شرح ابن عقيل: ١٥٩/٢-١٦٠، ويُنظر: المقتضب: ١٤٩/٢، والأصول: ١١٥/١.
- ٤٦- شرح ابن عقيل: ٤١/١.
- ٤٧- شرح ابن عقيل: ١١٧/١.
- ٤٨- شرح التصريح: ١٣٥-١٣٦.
- ٤٩- البيت في شرح ابن عقيل من دون نسبة: ١٩٦/١.
- ٥٠- شرح ابن عقيل: ١٩٥-١٩٦.
- ٥١- شرح ابن عقيل: ١٩/٢.
- ٥٢- شرح المفصل: ١٢-١٣، والكتاب: ٣٠٧/٢.
- ٥٣- الجنى الداني: ص ٣١٩.
- ٥٤- البقرة: ٢٧١.
- ٥٥- شرح ابن عقيل: ١٩٥/٢.
- ٥٦- المؤمنون: ٣٧.
- ٥٧- شرح ابن عقيل: ٢٠٨/٢.
- ٥٨- تفسير البغوي: ٣٦٥/٣.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

١- الأصول في النحو، ابن السراج، تحقيق: الدكتور عبد الحسين الفتلي، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٧م.

٢- أمالي الزجاجي، الزجاجي، تحقيق: عبد السلام هارون، الطبعة الثانية، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٧م.

٣- إنباه الرواة على أنباه النحاة، القفطي، الطبعة الأولى، دار الكتب، القاهرة، ١٩٥٠م.

٤- تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت.

٥- تفسير البغوي (معالم التنزيل في تفسير القرآن)، أبو محمد البغوي، تحقيق: عبد الرزاق مهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٦- الجني الداني في حروف المعاني، المرادي، تحقيق: الدكتور فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، الطبعة الأولى، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ١٩٩٢م.

٧- خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب، عبد القادر البغدادي، تحقيق: عبد السلام هارون، الطبعة الثانية، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، ١٩٧٩م.

٨- ديوان رؤبة بن العجاج، ضمن كتاب (مجموع أشعار العرب)، تحقيق: وليم بن الورد البروسي، ١٩٠٣م.

٩- روضات الجنّات في أحوال العلماء والسّادات، الخوانساري، الطبعة الثانية، صحّحه: محمد عليّ الروضاتي، (د.ت).

١٠- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن عماد الحنبلي، دار الكتب العلميّة، بيروت.

١١- شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك، ابن عقيل، ومعه كتاب منحة الجليل لمحمد محيي الدّين عبد الحميد، المكتبة العصريّة، بيروت، ٢٠١٢م.

- ١٢- شرح التصريح على التوضيح، الشيخ خالد الأزهرى، مطبعة عيسى البابى الحلبي، مصر.
- ١٣- شرح المفصل، ابن يعيش، إدارة الطباعة المنيرية، مصر.
- ١٤- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الرابعة، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٨ م.
- ١٥- الفهرست، ابن النديم، تحقيق: رضا تجدد، طهران، ١٩٧١ م.
- ١٦- الكتاب، سيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، الطبعة الثالثة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨ م.
- ١٧- المدارس النحوية، الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، (د.ت.).
- ١٨- معجم الأدباء، ياقوت الحموي، دار المأمون، مصر.
- ١٩- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، تحقيق: الدكتور مازن مبارك وآخرين، الطبعة السادسة، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٥ م.
- ٢٠- المقتضب، المبرّد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت.
- ٢١- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، أبو البركات الأنباري، تحقيق: الدكتور إبراهيم السامرائي، الطبعة الثالثة، مكتبة المنار، الزرقاء، ١٩٨٥ م.
- ٢٢- النوادر في اللغة، أبو زيد الأنصاري، تصحيح: سعيد الخوري الشرتوني، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٦٧ م.

قراءةُ أبي عَمْرٍو بنِ العَلاء
من منظورِ الدّكتور زهير غازي زاهد

Abu Amr ibn Al-Alaa's Reading from the
Perspective of Dr. Zuhair G. Zahed

م. م. رباب موسى نعمة
جامعة الكوفة/ كَلِيَّة التربية الأساسيّة/ قسم اللّغة العربيّة

Rabab Musa Ni'ma, Assistant Lecturer

Department of Arabic, Basic Education College, Kufa
University

مُلَخَّصُ الْبَحْثِ

وصف ابنُ جَنِّي أبا عمرو بأنَّه أبو العلماء. الوصف الذي يصدِّقُ على هذا العالم الكبير، الذي امتدَّتْ حياته حتَّى سنة (١٥٤هـ). وكانت هذه المرحلة مهمَّة في تاريخ نشأة علم الفقه، والكلام، والنحو، والتفسير، وغيرها من العلوم. وقد تنوَّعت معارفه؛ إذ إنَّ الذين أخذَ عنهم كثيرون. وقد أخذ الحديث والقراءة عن كبار علماء عصره، وكذلك أخذ العربية على كبارهم، وروى الشعر عنهم أيضاً، ومع هذا، كانت له رحلاته الكثيرة المترامية، وقد شملت الشَّام والكوفة والبصرة موطنَ نشأته، ثمَّ مكَّة واليمن، ثمَّ موطنَ العرب على اختلاف قبائلهم ولهجاتهم؛ لذا، كان أكثرُ علماء عصره إماماً ومعرفةً بكلام العرب وأساليبها. وكان علماً في القرآن الكريم، وكانت قراءته -وهي من القراءات السَّبع الصَّحيحة- مادَّةً تطبيقيةً للنحويين بعده. ثمَّ إنَّ الرَّجُلَ كان علماً في العربية يحمل لواءها لأكثر من نصف قرن، ويضعُ مقاييسها وأحكامها بين تلامذته ومريديه. ولم يقتصر أثره في تطوير الدَّرس النحويِّ، أو تدريس علوم العربية الأخر، على البصرة، بل تعدَّى إلى الكوفة، فكان ممَّن أخذ عليه أبو جعفر الرُّؤاسيُّ شيخُ الكسائيِّ، والفراء، وروي أنَّ الكسائيَّ جلس إليه، وكان هذا في الكوفة، قدَّ عرفته مجالسها، ولاسيَّما مجلس شيخها الأعمش؛ جميع ذلك

دفعنا إلى التفكير بمدى ما بين الشيخين من التأثير والتأثر؛ فكلاهما صاحبُ قراءة سَبْعِيَّة، وكلاهما نحويُّ، وكلاهما صاحبُ مشافهةٍ، وإن كان أبو عمرو لا يجارى في سماعه وروايته اللُّغة والشَّعر، فكان علماً في ذلك أيضاً.

وتأسيساً على ما للقراءات القرآنيَّة من أثر كبير في بناء النصِّ القرآنيِّ؛ إذ تُعدُّ أحدَ تجلِّيات السَّمة الإعجازيَّة فيه، سواء أكانت من حيث التوجيه الصوتيِّ والصرفيِّ للقراءات، أم من حيث التوجيه النحويِّ لها، فقد كانت أغلب اختلافات العلماء في تعدُّد القراءات لغويَّة، تقتصر على التوجيهات الصوتيَّة والصرفيَّة والنحويَّة، حتَّى شكَّلت مظهراً متميِّزاً، أو سمة بارزة في اختلاف القراءات، ونظراً إلى ذلك، كان لزاماً علينا أن ندرس هذه التوجيهات بمختلف مستوياتها، مع التنبيه على أنَّ التوجيهات النحويَّة قد استحوذت على مساحة كبيرة في تعدُّد القراءات؛ نتيجةً للخلاف المنهجيِّ بين النحويِّين والقراء.

وسينطلقُ هذا البحث من فرضيَّة علميَّة تنصُّ على دراسة حيثيات سمات القراءات القرآنيَّة وكيفيَّة توجيهها عند الدكتور (زهير غازي زاهد) تحديداً؛ ذلك لأنَّ للدكتور زهير زاهد إسهاماتٍ علميَّة جليَّة القدر في هذا المجال، يمكن أن نسلِّط عليها الضوء؛ من أجل استظهار مَكْمَن الإعجاز الدلاليِّ والجماليِّ والفنيِّ في القراءات القرآنيَّة.

ABSTRACT

Abu Umr ibn Al-Alaa (died in 154 of Hijra) was described as a prominent figure. The period in which he lived witnessed the emergence of jurisprudence, theology, grammar, Qur'anic interpretation, etc. His knowledge varied because he attended many scholars' lessons. He had many scholarly trips that included Sham, Kufa, Basra, Mecca, Yemen, and other places. He therefore became so familiar with Arabic dialects and ways of living. He was also a notable scholar in Qur'anic and Arabic language studies. He had many students and followers on Qur'anic readings and language studies.

This paper is based on a scientific hypothesis that studies the characteristics of the Qur'anic recitations and how to tackle them. The model adopted in the study is that of Dr. Zuhair G. Zahed due to his noticeable contributions in

this respect. The aim is to divulge semantic, aesthetic and artistic miraculous nature of the Qur'anic recitations.

توطئة

تُعَدُّ هذه الدِّراسة من الدِّراسات القرآنيَّة المتخصِّصة؛ وذلك لما تتضمَّنُه من جهود قرآنيَّة للدكتور (زهير غازي زاهد)، فهو أحد أساتذة الجيل في القرن الماضي ومطلع القرن الحالي، فكان من الواجب علينا أن نصرفَ اهتمامنا إليه وعنايتنا بجهدِه؛ بوصفه أحد رواد التنظير اللُّغويِّ الحديث، وأحد منظِّري معرفيَّات النصِّ القرآنيِّ، القائمة على أساس الظواهر اللُّغويَّة، والدِّلالات النحويَّة، والأساليب اللِّسانيَّة البديعة؛ فهو صاحب نظرات علميَّة جادة وجديرة بالدرس والتأمُّل.

وقد كانت أغلبُ اختلافات العلماء في تعدُّد القراءات لغويَّة، تقتصر على التوجيهات الصوتيَّة والصرفيَّة والنحويَّة، حتَّى شكَّلت مظهرًا متميِّزًا لاختلاف القراءات، أو سمةً بارزةً لها، ونظرًا إلى ذلك، كان لزاماً علينا أن ندرس هذه التوجيهات بمختلف مستوياتها. ولا بدَّ ههنا من أن نشير إلى أنَّ التوجيهات النحويَّة قد استحوذت على مساحة كبيرة لتعدُّد القراءات؛ نتيجةً للخلاف المنهجيِّ بين النحويِّين والقراء.

وسينطلقُ هذا البحث من فرضيَّة علميَّة تنصُّ على دراسة حيثيَّات سمات القراءات القرآنيَّة وكيفيَّة توجيهها عند الدكتور (زهير غازي زاهد) تحديداً؛ ذلك

لأن للدكتور زهير زاهد إسهاماتٍ علميةً جليّةً القدر في هذا المجال، يمكن أن نسلط عليها الضوء؛ من أجل استظهار مَكْمَن الإعجاز الدلالي والجمالي والفني في القراءات القرآنية.

القراءة لغةً

القراءة مصدر للفعل (قرأ)، ومعناه: الجمع والضمّ، قال الخليل: «قرأ: وقرأت القرآن عن ظهر قلب، أو نظرتُ فيه، وقرأ فلان قراءة حسنة، فالقرآن مقروء، وأنا قارئ»^(١)، ومنه قول الشاعر:

ذراعِي عَيْطِلٍ أدماءٍ بَكْرٍ هِجَانُ اللَّوْنِ لم تَقْرَأْ جَنِينًا

أي: لم يجمع رحمها جنيناً، ولم يضمّ^(٢).

قال الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ): «قرأ الكتابة قراءةً قرآناً.. وقرأ الشيء: جمعه وضمّه»^(٣)، وقرأ الشيء قرآناً بالضمّ: جمعه وضمّه، ومنه سُمّي القرآن؛ لأنه يجمعُ السُّور ويضمُّها، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾^(٤)، أي: قراءته، وسُميت قراءة الخطّ قراءةً، لأنَّ القارئ يجمعُ الحروفَ بعضها إلى بعض فيقرؤها^(٥). من هنا، تكون القراءة بمعنى ضمّ الحروف وجمعها نطقاً.

القراءة اصطلاحاً

للقراءة في الاصطلاح عدّة مدلولاتٍ عَرَض لها جملةً من العلماء، ومنهم الزركشي؛ إذ قال: هي «اختلافُ ألفاظِ الوحي المذكور في كتابة الحُرُوف، أو كيفيّتها، من تخفيفٍ، وتثقيلٍ، وغيرهما»^(٦)، وأمّا ابنُ الجزري (ت ٨٣٣هـ)، فقد

ذكر أنّها « علمٌ بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزّوّاً لناقله »^(٧).

ولم يتعد ابنُ الدميّاطيّ (ت ١١١٧ هـ) عمّا قرّره الزركشيّ وابنُ الجزريّ كثيراً؛ إذ عرّفها بأنّها « علمٌ يُعلم منه اتّفاق الناقلين لكتاب الله تعالى، واختلافهم في الحذف، والإثبات، والتحريك، والتسكين، والفصل، والوصل، وغير ذلك، من هيئة النطق، والإبدال، وغيره من حيث السّماع »^(٨).

وأما المحدثون، فقد وضعوا للقراءة حداً أيضاً، ومنهم د. محمد سمير اللبديّ، إذ عرّفها بأنّها: « تلك الوجوه اللّغويّة والصوتيّة التي أباح الله بها قراءة القرآن؛ نبزاً وتخفيفاً على العباد »^(٩). وعرّفها د. السيّد رزق الطويل بأنّها: « وجوهٌ مختلفةٌ في الأداء من النواحي الصوتيّة، أو التصريفيّة، أو النحويّة، واختلاف القراءات على هذا النحو اختلافٌ تنوّع وتغيّر لا اختلاف تضادّ وتناقض؛ لأنّ التناقض والتضادّ ينزّه عنهما الكتاب العزيز »^(١٠).

ومن ذلك، يمكن أن نخلّص إلى أنّ علمَ القراءات، هو: علمٌ يُعرف به كيفية أداء اختلاف ألفاظ الوحي في القرآن الكريم، والنطق بها كما نطق بها الرسول ﷺ، مع عزو كلِّ حرفٍ إلى ناقله.

القراءة من منظور د. زهير غازي زاهد

القراءة إحدى مُصطلحات اللّغة العربيّة، وتدلُّ على معانٍ متعدّدة، وقد أورد د. زاهد الدّلالة اللّغويّة للقراءة؛ إذ قال: « تعني: الجمع والضمّ، فقرأت الشيء: جمعته وضممت بعضهما إلى بعض، ومنه قولهم: ما قرأت هذه الناقّة سليّاً، وما قرأت جنيّاً، أي: لم تضمّ رحمها على ولد »^(١١).

وقال في دلالتها الاصطلاحية: «طريقة أداء الموضع من الآية صوتاً، أو بنية، أو تركيباً، على وفق رواية القارئ عن شيوخه»^(١٢). وبهذا، نحسب أن د. زاهد لم يناً بعيداً في عرضه لمفهوم القراءة عمّا بسطه المحدثون فيها؛ إذ قيّد تحقيق مفهوم القراءة برواية القارئ عن شيوخه، ما يفهم منه أن القراءة ليست اجتهداً، وإنما هي إسنادٌ ورواية.

لقد كانت قراءة النصّ القرآنيّ موضعَ عناية فائقة لدى العلماء، حتّى نشأ علم قائمٌ برأسه في الدراسات القرآنية يسمّى «علم القراءات»، له ضوابطه، وقواعده، وأحكامه. وقد كانت القراءات على مراتب؛ فالمرتبة الأولى هي القراءات السبع، وهذه القراءة يجب أن تتوفر فيها شروطٌ، وهي^(١٣):

١ - صحّة السند؛ بأن تكون روايتها مسندة برجال ثقات، حتّى تصل إلى قارئها الأوّل، الرسول ﷺ.

٢ - موافقتها الرسم العثمانيّ.

٣ - موافقتها العربية ولو بوجه، أي: عدم مخالفتها لقواعد العربية العامّة. وأمّا المرتبة الثانية للقراءات، فهي القراءات العشر، والقراءات الأربعة عشر^(١٤). فالقراءة في التراث العربيّ كما يرى د. زاهد: «كانت أهمّيّتها تتداخل في غايتها، فالهدف منها الوصول إلى حكم أو متعة في اللّحظة الجماليّة، أو التجربة الجماليّة التي يعبر عنها النصّ، هذا النوع من القراءة يكون الأداء والهدف فيها حالة واحدة، فالهدف لدى القارئ القراءة المجردة وأداء النصّ لمثوبة أو متعة نفسية، وهذا يشبه قراءة النصّ القرآنيّ لدى المجوّدين والمرتلين»^(١٥).

والملاحظ أن القراءة على أنواع مختلفة، على الرّغم من الهدف منها، وهو

- التعبير عن التجربة الجمالية، وهذه الأنواع هي^(١٦):
- النوع الأول: ما كان الأداء والهدف منه في حالٍ واحدةٍ، وهي قراءة المثوبة، والمتعة النفسية، والقراءة المجردة.
- النوع الثاني: قراءة اللغويين لاستخراج الشاهد، أو لإثبات ظاهرة لغوية، أو ظاهرة لهجية.
- النوع الثالث: قراءة البلاغيين والنقاد من أجل فهم القرآن وتفسير أحكامه على وفق منهج القارئ المعرفي.
- النوع الرابع: قراءة غايتها الشكل دون المضمون.
- النوع الخامس: قراءة تنظر إلى نسيج النص وشكله، وما يؤديه من معانٍ وصور، وهي «قراءة الشعراء والكتّاب».
- النوع السادس: قراءة جمالية «في العصر الحديث».
- ويرى د. زاهد في كتابه «أبو عمرو بن العلاء: جهوده في القراءة والنحو»، أن اختلاف القراءات القرآنية يعود لسببين فقط، هما^(١٧):
- ١ - اختلاف القبائل؛ إذ يُحيل د. زاهد مسألة اختلاف القراءات إلى تباين اللهجات بين القبائل، فكلُّ قارئ يقرأ بلهجته، وضوابط تلك اللهجة من حيث الصّوت، والصّرف، والنحو.
 - ٢ - مخالفة القراءة لرسم المصحف، وعلى الرغم منه، فإنّه يسوّغ في قراءة أبي عمرو أنّها موافقة للخطّ المصحفيّ، وإن اختلف صوتاً مع صورة الكتابة، ومع هذا، فهي محتملة الصّحة.
- ومن ذلك قراءة أبي عمرو قوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ رَّانٍ﴾^(١٨) بالياء،

ويذكر الدكتور إجماع السبعة من القراء على قراءة الألف «هذان»، وندر منهم أبو عمرو، فقرأها بالياء.

والظاهر أنه يوافقه على هذه القراءة؛ لأنه يستشهد له بمقولة أبي عبيدة في «مجاهه»؛ إذ يقول: «إن هذين في اللفظ، وكتب «هذان» كما يزيدون وينقصون في الكتاب، واللفظ صواب»^(١٩).

غير أن الباحثة لا توافق أبا عمرو في قراءته هذه؛ وذلك لداعيين، هما:

الأول: اتفاق القراء السبعة على قراءة الألف.

الثاني: إن الدكتور نفسه قد حدد أن تباين القراءة إنما هو نتيجة لاختلاف اللهجات، وعليه، نؤسس أن قراءة الألف تُعدُّ لهجةً من اللهجات العربية الشائعة، لهذا ليس من داعٍ إلى مخالفتها إلى الياء، فضلاً عن أن خطَّ المصحف قد جاء بالألف؛ إذ «ذكر عن ابن عباس أنه قال: إن الله تبارك اسمه أنزل القرآن بلُغة كلِّ حيٍّ من أحياء العرب، فنزلت هذه الآية بلُغة بني الحارث بن كعب؛ لأنهم يجعلون المثني بالألف في كلِّ وجهٍ مرفوعاً»^(٢٠). وانطلاقاً من هذا، نحسب أن قراءة الألف هي الأصح والأرجح، ولا ضير من القول بها.

ومن ذلك -أيضاً- قراءة قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ

غُلَامًا زَكِيًّا﴾^(٢١)؛ إذ يرى أن قراءة الجمهور بالهمزة فيها نظر، فبناءً على قولنا بالهمز «لأهب»، سيكون المتكلم جبرائيل عليه السلام، فهو الذي يهب لمريم الغلام، وأمّا على قراءة أبي عمرو بالياء «ليهب»، فإن الكلام سيُحال على الله سبحانه، فهو من سيهب، يقول ابن خالويه: «قوله تعالى «ليهب لك»، يُقرأ بالياء والهمزة، فالحجة لمن قرأ بالياء أنه جعله من إخبار جبرائيل عليه السلام عن الله تعالى، ومعناه: ليهب

لَكَ رَبُّكَ، والحجّة لمن قرأ بالهمزة، أنّه أراد بذلك حكايةً عن جبرائيل عليه السلام عن الله تعالى: أنّي رسول ربك، وهو يقول: لأهب لك، فأراد أنّ جبرائيل عليه السلام أخبر بذلك عن نفسه»^(٢٢).

ونحسب أنّ قراءة «ليهب» هي الأرجح، وهي قراءة أبي عمرو، وإن كانت مخالفةً للجمهور، غير أنّها موافقةٌ لروح النص؛ لأنّ الله سبحانه في سياقات كلامه في الخطاب القرآني عامّة، يُسند لنفسه كلّ المواضع والمعاني الجليلة والعظيمة، ولمّا كانت ولادة النبي عيسى عليه السلام من غير أبٍ أمراً عظيماً، كان من باب أولى أنّ ينسبها لنفسه، ليتّضح المراد، ولا ينصرف الذهن إلى جبرائيل عليه السلام؛ لذا حينما نقول: «ليهب»، يكون المعنى ملتصقاً بالله تعالى؛ باعتبار أنّ الرسول متكلمٌ عن الله لا عن نفسه، وبهذا، يكون ضمير الفعل «ليهب» عائداً على لفظة «ربك»، وفي هذا الخطاب زيادة إيمانٍ واطمئنانٍ لمريم؛ بأنّ الله هو الواهب، ولا داعي للتكلّف ليقول جبرائيل: إنّما أنا رسول ربك، ويقول الله تعالى: لأهب لك.

وقد أشار د. زاهد إلى أنّ قراءة أبي عمرو وُصفت بمخالفة رسم المصحف؛ وذلك بسبب «عدم وصول الرسم في عصره مرحلة التكامل؛ لاحتماله الخلاف؛ إذ كان الرسم في عصره ينقّط بلونين من النقط، أحدهما: نقط الإعراب، الذي وضعه أبو الأسود (٦٩هـ)، والآخر: نقط الإعجام، الذي وضعه نصر بن عاصم (٨٩هـ)، وهكذا، ظلّ رسم المصحف بهذه الصورة في النصف الأوّل من القرن الثاني^(٢٣)، أمّا الرموز الأخرى، كالهمزة، والوصل، فما وُجدت بعد، وأمّا علامات الإعراب التي شاعت، فهي من وضع الخليل بن أحمد تلميذ أبي عمرو، كلّ ذلك من مكملات الرسم الذي عُرف بعد أبي عمرو»^(٢٤).

وما نلاحظه، أنَّ قراءة أبي عمرو بن العلاء، وإن وُردت فيها بعض القراءات التي وُصفت بمخالفة رسم المصحف، إلا أنَّ أغلبها قراءة صحيحة ومعتمدة؛ لقربها من روح النص ومعناه.

المبحث الأول

التوجيه الصوتي والصرفي للقراءات القرآنية

إنَّ أغلب اختلافات العلماء في تعدُّد القراءات كانت لغويَّةً، تقتصر على التوجيهات الصوتية والصرفية والنحوية، حتَّى شكَّلت مظهراً متميِّزاً لاختلاف القراءات؛ ونظراً إلى ذلك، كان لزاماً علينا أن ندرس هذه التوجيهات بمختلف مستوياتها، ولا بدَّ ههنا من أن نشير إلى أنَّ التوجيهات النحوية قد استحوذت على مساحة كبيرة في تعدُّد القراءات؛ نتيجةً للخلاف المنهجي بين النحويين والقراء، ولكنَّ بناءً على المقتضى المنهجي، فإنَّنا في هذا المبحث سوف ندرس أولاً التوجيهات الصوتية والصرفية، وعلى النحو الآتي:

١- ظاهرة وقف الحركة أو حذفها^(٢٥)

إنَّ من أهمِّ الظواهر الصوتية لاختلاف القراءات هي ظاهرة وقف بعض حركات الإعراب أو حذفها، فهي الأكثر شيوعاً بين الظواهر الصوتية في القراءات، وأكثر من تميَّز بهذه الظاهرة هو المقرئ أبو عمرو بن العلاء كما شاع ذلك عنه، ويبدو أنَّ ذلك - كما يرى د. زاهد - مُتأتٍّ من تأثره بالبيئة الحجازية المعروفة بالتسهيل والتخفيف، ولاسيَّما في «الهمزة»، ومن ذلك قراءته قوله تعالى: ﴿فَتَوْبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ﴾^(٢٦) بتسكين الهمزة أو اختلاس حرَّكتها «بارئكم»،

وقد روى سيبويه جواز ذلك - أي: تسكين الحرف المرفوع والمجرور - في الشعر قياساً على كسرة «فخذ»، وضمّة «عضد»؛ إذ قالوا فيهما: «فخذ» و «عضد»^(٢٧). وقد عدّ المبرد تسكين الهمزة لحناً لا يجوز في كلام أو شعر؛ لأنّه حركة إعراب^(٢٨). وردّ أبو عليّ الفارسيّ على المبرد، قائلاً: «وأما من زعم أنّ حذف هذه الحركة لا يجوز من حيث كانت علماً على الإعراب، فليس قوله بمستقيم؛ وذلك أنّ حركات الإعراب قد تُحذف لأشياء. ألا ترى أنّها تُحذف في الوقف، وتُحذف من الأسماء والأفعال المعتلّة؟! فلو كانت حركة الإعراب لا يجوز حذفها من حيث كانت دلالة الإعراب، لم يُجْز حذفها في هذه المواضع، فإذا جاز حذفها في هذه المواضع لعوارض تعرض، جاز حذفها - أيضاً - في ما ذهب إليه سيبويه، وهو التشبيه بحركة البناء، (أي: حركة عين الكلمة، وهو وارد في كلام سيبويه) والجامع بينهما: أنّهما جميعاً زائدان. وأنّها قد تسقط في الوقف والاعتلال، كما تسقط التي للبناء للتخفيف»^(٢٩).

وأما ابن جنّي، فلم يخرج عن مذهب شيخه أبي عليّ الفارسيّ إلّا في تعليقه على موقف المبرد؛ إذ قال: «أما التثقل، فلا سؤال عنه ولا فيه؛ لأنّه استيفاء واجب الإعراب، لكنّ من حذفه فعنه السؤال، وعلته توالي الحركات مع الضمّات، فيثقل ذلك عليهم، فيخففون بإسكان حركة الإعراب، وعليه قراءة أبي عمرو: ﴿فَتَوْبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ﴾ بسكون الهمزة، وحكى أبو زيد: ﴿بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾^(٣٠) بسكون اللام، وأنشدنا أبو عليّ لجرير:

سيروا بني العمّ فالأهواز منزلكم ونهر تيري فلا تعرفكم العرب

يريد تعرفكم، ومن أبيات الكتاب:

فاليومَ أَشْرَبُ غَيْرَ مُسْتَحَقِّبٍ إِنَّمَا مِنْ اللَّهِ وَلَا وَاعِلٍ

أي: أَشْرَبُ، وأمّا اعتراض أبي العباس في هذا الموضع، فإنّما هو ردّ للرواية، وتحكّم على السّماع بالشهوة، ولا يمكن في الوزن أيضاً غيره، وقول أبي العباس: إنّما الرواية «فاليومَ فأشرب»، فكأنّه قال لسيبويه: كذبت على العرب، ولم تسمع ما حكيتّه عنهم، وإذا بلغ الأمرُ هذا الحدّ من السّرف، فقد سقطت كلفة القول معه، وكذلك إنكاره عليه قول الشّاعر: «وقد بدا هنك من المنزر»، فقال: إنّما الرواية «وقد بدا ذاك من المنزر»، فأما قولٌ لبيد:

تَرَاكَ أَمَكْنَةً إِذَا لَمْ أَرْضْهَا أَوْ يَرْتَبِطُ بَعْضُ النُّفُوسِ حِمَامُهَا

فحملوه على هذا، أي: أَوْ يَرْتَبِطُ بَعْضُ النُّفُوسِ حِمَامُهَا - معناه: إلا أن يرتبط، فأسكن المفتوح لإقامة الوزن، واتّصال الحركات»^(٣١).

وقد كان رأي ابن جنّي موافقاً لرأي شيخه أبي عليّ؛ إذ قال: «ألا ترى إلى قراءة أبي عمرو ﴿مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ﴾^(٣٢) مختلساً لا محققاً، وكذلك قوله ﷺ: ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُخَيِّمَ الْمُوتَى﴾^(٣٣) مخفي لا مستوفى، وكذلك قوله ﷺ: ﴿فَتَوْبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ﴾^(٣٤) مختلساً غير ممكّن كسر الهمزة، حتّى دعا ذلك من لطف عليه تحصيل اللفظ، إلى أن ادّعى أن أبا عمرو كان يُسكن الهمزة، والذي رواه صاحب الكتاب اختلاس هذه الحركة، لا حذفها ألبتّة، وهو أضبط لهذا الأمر من غيره من القراء الذين رووه ساكناً، ولم يؤث القوم في ذلك من ضعف أمانة، لكن أتوا من ضعفٍ دراية»^(٣٥).

وتعليقاً على ما قاله المبرّد يمكننا القول: إنّ هذه المسألة - إسكان الحركة - لم تكن أثراً غريباً عن العربي؛ فالعربيُّ يميل إلى التخفيف والإيجاز في بعض المواقف

التي تقتضي ذلك، واستهجان المبرّد لذلك ليس في محله؛ لأنّه واردٌ في الشعر العربي؛ إذ قال الشاعر^(٣٦):

رُحِتْ فِي رِجْلَيْكَ مَا فِيهِمَا وَقَدْ بَدَا هَنَكِ مِنَ الْمِزَرِ

وقال الراجز:

إِذَا اعْوَجَجْنَ قَلْتَ صَاحِبَ قَوْمٍ بِالْدَوِّ أَمْثَالَ السَّفِينِ الْعُومِ

وأما إذا كان استقباح المبرّد لهذا الأمر كونه في كتاب الله، وأنّه قد تتسع هذه الظاهرة، ولا يعرف بذلك المتحرّك من المجزوم، ففي ذلك وجه. ويميل د. زاهد إلى ترجيح رأي الفراء في تعليقه الصوتي لهذه الظاهرة^(٣٧)؛ إذ علّلها الفراء بأنّها من باب التخفيف، وأنّ العرب كانت تستثقل في توالي الحركات الكسرة التي بعدها ضمّة، أو ضمّة بعدها كسرة، أو كسرتين متواليتين، أو ضمّتين متواليتين؛ لما في ذلك من عُسرٍ على اللسان في النطق؛ إذ قال: «وقوله: ﴿أَنْزِلْ مُكْمُوها﴾^(٣٨): العرب تُسكن الميم التي من اللزوم، فيقولون ﴿أَنْزِلْ مُكْمُوها﴾؛ وذلك أنّ الحركات قد توالى، فسكنت الميم لحركتها وحركتين بعدها، وأنّها مرفوعة، فلو كانت منصوبة لم يستثقل، فتُخَفَّف. إنّما يستثقلون كسرة بعدها ضمّة، أو ضمّة بعدها كسرة، أو كسرتين متواليتين، أو ضمّتين متواليتين»^(٣٩).

ولما كانت لفظة (بارئكم) فيها كسرتان متواليتان، نزع أبو عمرو وأمثاله من القراء إلى إسكان هذه الحركة، لتخفيف المشقة على اللسان. ويرى د. زاهد أنّ هذا التعليل اللغوي كان قد تميّز به منهج الكوفيّين في

نحوهم؛ لاعتدادهم بالقراءات، وعدّها مصدراً من مصادر النحو اللّغويّة، بصورة أوسع ممّا كان لدى المنهج البصريّ المتشدّد^(٤٠).

٢- الإدغام

وهو «إدخال حرفٍ في حرف، يقال: أدغمت الحروف، وأدغمتها، على افتعلته»^(٤١)، قال الأزهريّ: «وإدغام الحرف في الحرف مأخوذٌ من هذا»^(٤٢)؛ لأنّه عبارة عن تجاور أو تقارب صوتين متجانسين، فيتأثّر بعضهما ببعض، حتّى أنّ أحدهما يفنى في الآخر، بحيث يُنطق بالصوتين صوتاً واحداً كالثاني^(٤٣). والإدغامُ تسميةٌ أطلقها القدماءُ على هذه الظاهرة، في حين سمّاها المحدثون «المماثلة، أو التشابه»^(٤٤). وهذا التأثير يحدث بين صوتين متجاورين، وإن لم يكونا متشابهين في المخرج أو الصّفة، ويقسم هذا التأثير إلى نوعين، هما^(٤٥):

١- تأثّر رجعيّ: وفيه يتأثّر الصوتُ الأوّل بالثاني.

٢- تأثّر تقدميّ: وفيه يتأثّر الصوتُ الثاني بالأوّل.

وقد درس أصحابُ القراءات القرآنيّة واللّغويّون ظاهرة الإدغام، وكان مدار حديثهم على (التأثّر الرجعيّ)، الذي يتأثّر فيه الصوت الأوّل بالصوت الثاني تأثراً كاملاً، فيفنى فيه، بحيث يُنطق بالصوتين صوتاً واحداً كالثاني^(٤٦).

والإدغام على قسمين:

الأوّل: الإدغام الكبير، وهو ما كان أوّل الحرفين فيه متحرّكاً، أي: يفصلُ بين الحرفين صائتٌ قصيرٌ (حركة)، وهذا النوع من الإدغام في القراءات يُنسبُ إلى أبي عمرو.

والثاني: الإدغام الصغير، ويكون الحرف الأول فيه ساكناً^(٤٧)، أي: لا يفصل بين الحرفين شيء، وقسمه ابن جني إلى: إدغام أكبر، ويشمل الضريين السابقين، وإدغام أصغر، «وهو تقريب الحرف من الحرف وإدناؤه منه من غير إدغام يكون هناك، ومنه الإمالة، وتاء الافتعال أن تقع فاؤها صاداً، أو ضاداً، أو طاءً، أو ظاءً»^(٤٨).

ومن الأمور المهمة التي أشار إليها د. زاهد في قراءة أبي عمرو بن العلاء، هي مسألة الإدغام الكبير؛ إذ وردت هذه الظاهرة كثيراً في قراءته، حتى جعلها أصحاب القراءات مذهباً له^(٤٩)، «وهذا النوع من الإدغام يتطلب عمليّات صوتيّة معقّدة قبل أن يتحقّق، فضلاً عن أنّه لم يُنسب إلى قبيلة خاصّة عُرفت به وأثرته في نطقها»^(٥٠).

وذكر ابن مجاهد مذهب أبي عمرو في ذلك، قائلاً: «وكان أبو عمرو إذا التقى الحرفان وهما من كلمتين على مثال واحد متحرّكين، أسكن الأول، وأدغمه في الثاني، ولا يبالي أكان ما قبل الأول ساكناً أو متحرّكاً بعد أن لا يكون من المضاعف»^(٥١)، وقد عدّ د. إبراهيم أنيس هذا القول دليلاً على عدم التزام أبي عمرو النطق بالحركات الإعرائية، أو الحركات الواقعة في أواخر الكلم، ومما استدلّ به على ذلك -أيضاً-: ما روي من قراءات له حذف الحركات الأخيرة فيها^(٥٢).

وذهب د. أحمد الجندبي إلى هذا المذهب، إلّا أنّه بالغ فيه، قائلاً: «إنّ الإدغام الكبير يسلب الحرف الأول حرّكته، ثمّ ينبو اللسان بها نبوةً واحدةً، فتصير شدة الامتزاج في السمع كالحرف الواحد، فكأنّ الإدغام يزِيل الإعراب، كما في قوله

تعالى: ﴿مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ﴾^(٥٣)، والأصل «تأمننا»، فذهبت الضمة التي هي علامة الرفع لأجل الإدغام، ثم إننا نرى فَقَدْ الإعراب في لهجاتنا الحديثة، ولم يكن له آثارٌ في كلام أهل جزيرة العرب في العصر الحديث^(٥٤).

فالجنديُّ اتخذ مما روي من أمثال هذه القراءة، التي يحذف فيها حركة الإعراب دليلاً على أن العريّة الفصحى كانت تهمل الإعراب أحياناً؛ بدليل ما أثر عن أبي عمرو من تسكين حركة الإعراب في قراءة «بارئكم» و «يأمركم»، والنتيجة التي خرج بها، هي نتيجة الدكتور إبراهيم أنيس نفسها، وهي أن الإعراب ليس في حقيقته إلا ناحية متواضعة من نواحي اللغة، وإن النحاة هم الذين أعطوه هذه الأهمية، فأصبح سلاحاً في أيديهم، ومن شواهد ذلك: الصراع بين الشعراء والنحويين^(٥٥).

وما نلاحظه هنا، هو أن د. زاهد قد عرض لمن نفى حقيقة الإعراب، ووقف ليثبت؛ إذ قال: «إني أقول: هذا كلامٌ فيه بعض وجه حق، إلا إنه بولغ فيه كثيراً، فالنحويون لم يختلقوا حركات الإعراب اختلاقاً، وإنما الإعراب من خصائص العربية وبعض أخواتها الساميات، كالأكدية، إلا إن العربية احتفظت بهذه الخصيصة، ولا أرى مناسبة في اتخاذ إهمال لهجاتنا المعاصرة للإعراب دليلاً على إهمال الفصيحة؛ ذلك لأن لهجاتنا خليطٌ من لهجات محلية لها أصولٌ في لهجات قديمة، فليس كل ما فيها موجوداً في الفصيحة بالضرورة»^(٥٦).

وللدكتور زاهد رأيٌ في حذف الحركة في هذه المواضع في الإدغام أو غيره؛ فهو يرى أنه «يتصل بالتشكيل الصوتي أو الموسيقي للألفاظ المفردة وللألفاظ المركبة والمنظومة في الكلام، وهو موجود في الوقف، وموجود -أيضاً- في

مواضع التخفيف وتسهيل النطق، سواء أكان في الهمزة وتسهيلها، أم حذفها، أو في الإدغام بصورتيه، فموضع الإدغام يكون موقفاً نطقياً يتوحد أو يتقارب فيه الصوتان، وأقرب مثال يصح فيه قياس حذف الحركة في الإدغام، هو حذف الحركة في العربية عند اتصال اللفظة بالضماير، فباء المتكلم لا تظهر حركة الفعل في أكثر الأحيان حين تتصل بها، سواء كانت حركة بناء أو إعراب، وغير ذلك، فهو موقف اقتضت اللغة فيه حذف الحركة، للسهولة واليسر، وكل موقف على وفق طبيعته»^(٥٧).

هذا وإن مواضع الإدغام عند أبي عمرو هي عبارة عن موقف لغوي اقتضى النطق به أن تحذف الحركة أحياناً، من دون تمييز بين حركة الإعراب أو البناء، وهذا ما شغل النحاة وأصحاب الأقيسة المطردة، في حين كان القراء يعتمدون على الأداء والسمع والنطق، فالتشكيل الصوتي والموسيقى في الأداء أهميّة لديهم، فهم يؤدّونه كما يسمعونّه ويتلقّونه، ولربّما كانت فيه مواضع يقصر الرسم والخط عنها؛ لأنّها ليست لها رموز تشير إليها، وهذه الظاهرة موجودة في القراءات، وفي اللغة ولهجاتها عامّة^(٥٨).

وأورد الدكتور مثلاً يبيّن فيه ما أراد، وهذا نصّه: «لقد اتفق القراء السبعة على قراءة الآية ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ﴾^(٥٩) بفتح الميم، وإدغام النون الأولى في الثانية، والإشارة إلى إعراب النون المدغمة بالضم^(٦٠)، وهذه الإشارة إلى الحركة هي إشمام، لكنّ الداني جعل هذا الموضع إخفاءً لا إدغاماً صحيحاً؛ لأنّ الحركة لا تسكن رأساً؛ بل يضعف الصوت بها، فيفصل بين المدغم والمدغم فيه، وهذا قول عامّة أئمّتنا^(٦١). وقرأها يزيد بن القعقاع، وعمرو

بن عبيد بالإدغام بغير إشمام، وقد صَوَّبَهَا الْفَرَّاءُ^(٦٢)، وجعلَ النَّحَّاسُ تركَ الإشمام هو القياس؛ لأنَّ سبيل ما يُدغم أن يكون ساكناً، وغلَّطَ أبا عبيدة في قوله: لا بدَّ من الإشمام^(٦٣). أمَّا ابن جنِّي، فقد جعل الموضع اختلاصاً للحركة لا تحقيقاً، اختلسها أبو عمرو كما اختلس كسرة «بارئكم»، ولم يحذفها، وهي رواية سيبويه^(٦٤) «(٦٥)».

وعليه؛ فإنَّ حركة الفعل لا تظهر عند اتِّصاله بضمائر الرفع، سواء أكانت هذه الحركة حركة بناء، أم حركة إعراب.

وقد أشار د. زاهد إلى مواضع الإدغام في قراءة أبي عمرو، وكان منها: إدغامه نون التنوين في اللّام؛ وذلك في قوله تعالى ﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى﴾^(٦٦)، قرأها «عادَ لُولَى»، وهي قراءة نافع أيضاً، وقرأ الباقر «عاداً» بالتنوين، قال أبو جعفر النَّحَّاس: «وهي القراءة البيّنة في العربيّة حُرِّكَ التنوين لالتقاء الساكنين»^(٦٧). وقال- أيضاً- في إدغام أبي عمرو التنوين في اللّام: «تكلّم النحويّون في هذا، فقال المبرّد: هو لحنٌ في صميم العربيّة، ورؤي قول محمّد بن الوليد: ما علمتُ أنّ أبا عمرو بن العلاء لحنَ في صميم العربيّة في شيءٍ من القرآن إلّا في ﴿يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾^(٦٨)، وفي ﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى﴾^(٦٩)، وتابع محمّد بن الوليد، يقول: لا يجوز إدغام التنوين في هذه اللّام؛ لأنَّ هذه اللّام أصلها السّكون، والتنوين ساكنٌ، فكانه جمع بين ساكنين»^(٧٠).

وقال الزّجاج: «فأمّا (الأولى)، ففيها ثلاث لغات: بسكون اللّام وإثبات الهمزة، وهي أجودُ اللّغات، والتي تليها في الجودة (الأولى)، بضَمِّ اللّام وطرح الهمزة، وكان يجبُ في القياس إذا تحرّكت اللّام أن تسقط ألفُ الوصل؛ لأنَّ

ألف الوصل اجتلبت لسكون اللّام، ولكن، جاز ثبوتها؛ لأنّ ألف لام المعرفة لا تسقط مع ألف الاستفهام، فخالفت ألفات الوصل. وقد قرئ (عاداً لولى) على هذه اللّغة، وأدغم التنوين في اللّام»^(٧١).

وقال الداني: «بضمّ اللّام بحركة الهمزة وإدغام النون فيها، وأتى قالون بعد ضمة اللّام بهمزة ساكنة في موضع الواو، والباقون يكسرون التنوين، ويسكنون اللّام، ويحقّقون الهمزة بعدها»^(٧٢).

واحتجّ الفرّاء لهذه القراءة، قائلاً: «وهي قراءة أهل المدينة، جزموا النون لما تحرّكت اللّام، وخفّضها من خفّضها؛ لأنّ البناء على جزم اللّام التي مع الألف في الأولى، والعرب تقول: قُمْ لَأَنْ، وقُمْ الْآنَ، وضمّ الإثنين، وضمّ لَشَيْنَ على ما فسّرْتُ لك»^(٧٣).

وقال ابنُ جنّي: «والذين يذهبون إلى الإدغام، يذهبون إليه طلباً للتخفيف، وتقريب الصوت من الصوت»^(٧٤)، وقال -أيضاً-: «والنون واللّام صَوْتَانِ متقاربان في المخرج، وهما من الحروف التي بين الشديدة والرّخوة»^(٧٥). فكانّ ابنُ جنّي يسوّغ هذا النمط من الإدغام بهذه المقولة.

وقد أجاز الفرّاء إدغام النون أو التنوين في اللّام؛ لتقارب مخرجيهما؛ فكلاهما من طرف اللّسان، وهما من الأصوات الأسنانيّة اللّثويّة كما يحدّدها المحدثون^(٧٦). وما يلحظه د. زاهد هنا، هو أنّ النحويّين يجعلون مواضع كثيرة من الإدغام إخفاءً؛ وذلك لأنّ الإخفاء قريب من الإدغام، وهذا ما ذكره الرضي^(٧٧)، وأمّا البصريّون فيخطّئون الإدغام فيها، كما يمنعون إدغام الجيم في التاء، والشّين في السّين، والسّين في الشّين، والياء في الياء، والهاء في مثلها، والحاء في العين، والغين

في الغين، وغير ذلك ممّا منعه البصريّون، وكلّ ذلك روي فيه الإدغام عن أبي عمرو^(٧٨).

وأما الخلاف بين النحويّين والقراء، وعدّهم حذف حركات الإعراب في طائفة من القراءات المروية لحناً أو قبحاً، فهذا راجع إلى الخلاف المنهجي بين الفريقين؛ فالقراء أصحاب رواية وأداء، وأما النحويّون، فهم أصحاب تقعيد وقياس، فهم مختلفون في أسس منهجهم، ومن ثمّ هم مختلفون في التقدير والنتيجة^(٧٩).

٣- الخلاف في أصل وزن مفاعل وفعائل^(٨٠)

دار الخلاف بين القراء والنحويّين على لفظة «معاش» في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ﴾^(٨١).

ووجه الخلاف، هو أنّ صيغة الجمع (مفاعل) تكون للمفرد الذي على صيغة (مفعلة)، وإن كان الأصل في هذا المفرد وجود حرف علّة يُردُّ إلى أصله في الجمع، كما في (منارة) التي جمعها (مناور)؛ وأما صيغة (فعيلة)، فتُجمع على (فعائل)، وحرف العلّة فيها يُعدُّ زائداً مثل (قبيلة-قبائل)، و (مدينة-مدائن) وجاء في الكشف: «والوجه تصريحُ الياء، وعن ابن عامر أنّه همزٌ على التشبيه بصحائف»^(٨٢)، وفي موضع آخر من الكشف حينما يعرض الزمخشري لتفسير الكلمة نفسها في آية أخرى، من قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ﴾^(٨٣)، فإنّه يعقب، قائلاً: «وقد قرئ «معاش» بالهمزة على التشبيه»^(٨٤). وقد وصف الأخفش (ت ٢١٥هـ) قراءة الهمزة بالرداءة، إذ قال:

﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ﴾، فالياء غير مهموزة، وقد همز بعض القراء، وهو رديء؛ لأنها ليست بزائدة، وإنما يهمز ما كان على مثال (مفاعل) إذا جاءت الياء زائدة في الواحد^(٨٥). ويرى أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ) إنه لا يجب القراءة بالهمز، وقد قال: «وأكثر القراء على ترك الهمز في معايش، وجميع النحويين البصريين يزعمون أن همزها خطأ»^(٨٦). وقال أبو جعفر النحاس: «والهمز لحن لا يجوز؛ لأن الواحد (معيشة)، فزيدت ألف الجمع، وهي ساكنة، والياء ساكنة، فلا بد من تحريك؛ إذ لا سبيل إلى الحذف، والألف لا تحرك، فحركت الياء بما كان يجب لها في الواحد»^(٨٧)، وقد وصف الفارسي هذه القراءة - قراءة الهمز - بالغلط^(٨٨). وأشار مكّي بن أبي طالب في تفسيره (مشكل إعراب القرآن) إلى هذه القراءة، بقوله: «معايش جمع معيشة، ووزنه مفاعل، ووزن معيشة مُفعلة، وأصلها معيشة، ثم أُلقيت حركة الياء على العين، والميم زائدة؛ لأنها من العيش، فلا يحسن همزها؛ لأنها أصلية، كان أصلها في الواحد الحركة، ولو كانت زائدة أصلها في الواحد السكون، لهمزتها في الجمع نحو (سفائن) واحدها (سفينة) على فعيلة، فالياء زائدة، أصلها السكون، وكذلك تهمز في الجمع إذا كان موضع الياء ألفاً أو واواً زائدين، نحو عجائز، ورسائل؛ لأن الواحدة (عجوز) و(رسالة). وقد روى خارجة عن نافع بهمز (معايش)، ومجازه أنه شبه الياء الأصلية بالزائدة، فأجراها مجراها، وفيه بعد، وكثير من النحويين لا يجيزه»^(٨٩). وأدلى ابن جني برأيه في هذا الموضع، قائلاً: «قد اختلفت الرواية عن نافع، فأكثر أصحابه يروي عنه (معايش) بلا همز، والذي روى عنه بالهمز خارجة بن مصعب، وإنما كان همزها خطأ عنده؛ لأنها لا تخلو من أن تكون جمع

(مَعاش) أو (مَعِيشة أو مَعِيش)....، وأصل (مَعِيشَة: مَعِيشَة، أو مَعِيشَة) على مذهب الخليل، وأصل (مَعِيش: مَعِيش) مكسور العين ليس غير؛ لأنّه ليس في الأحاد اسم على (مَفْعَل) بضمّ العين، ثمّ قال: وإن كان (مَعِيش) جمع (مَعِيشَة)، فجائز فيه (مَفْعَل) و(مَفْعِل) جميعاً، وإذا كان الأمر كذلك؛ فحقّ (معاش، ومَعِيشَة، ومَعِيش) ألاّ تُهمز في الجمع؛ لأنّه قد كانت عينه متحرّكة في الأصل، فإذا احتاج إلى حركتها في الجمع، حرّكها، ولم يقلّبها، واحتملت الحركة؛ لأنّها قويّة، وهي من الأصل، وقد كانت متحرّكة في الواحد، وإنّها يُهمز في الجمع حروف المدّ واللّين التي لاحظ لها في الحركة في الواحد، نحو ألف: (رسالة)، وياء: (صحيفة)، وواو (عجوز) إذا قلت: (رسائل، وصحائف، وعجائر). فأما قول العرب: (مصائب)، فغلط؛ لأنّ الياء في (مصيبة) عين الفعل، وهي منقلبة عن واو، وأصلها (مُصوبة) وأصلها الحركة، وقياسها (مصابوب)^(٩٠). وسار ابن خالويه على الطريق نفسه الذي سار عليه ناقدو هذه القراءة؛ إذ قال: «من همز هذه الياء، فقد حنّ، وقد روى خارجة عن نافع همزه، وهو غلط، وحدثني أحمد، عن عليّ، عن أبي عبيد، أنّ الأعرج قرأ معائش بالهمز»^(٩١). وقد سار على هذا النهج ابن الأثير^(٩٢). وقد وقف أبو حيّان مُدافعاً عن هذه القراءة؛ إذ قال: «قرأ الجمهور (معاش) بالياء، وهو القياس؛ لأنّ الياء في المفرد - (عيشة) - هي أصل لا زائدة، فتهمز، وإنّا تهمز الزائدة نحو (صحائف) في صحيفة»^(٩٣). ومن الغريب أن يُنسب إلى بني تميم الإثبات في حين يحذف الحجازيون، فالمشهور عن بني تميم أنّها تميل إلى السّرعة في الكلام، فقد نُسب إليها حذف بعض الأصوات، فإذا نظرنا إلى الروايات التي تُثبت الألف في (أنا)، نجدّها وردت في قراءاتٍ

بعدها همزة، وبني تميم كانت مشهورة بالهمز، فإثبات الألف هنا في لهجتها من أجل التوصل إلى تحقيق الهمز^(٩٤). وأشار إلى هذه القراءة مكّي القيسي في كتابه (الكشف عن وجوه القراءات)، وذكر حجة من أثبت الألف مع الهمزة المضمومة والمفتوحة، وأيضاً ذكر حجة من حذف الألف في الوصل^(٩٥). وقد ورد إثبات الألف في الوصل مع غير الهمزة؛ كما في قول الأعشى^(٩٦):

فكيف أنا وانتحالي القوا في بعد المشيب كفى ذاك عاراً

فقد قرئ (أنا وانتحالي) بإثبات الألف وصلًا، وبعدها واو، فلما كان ذلك سائغاً في لهجة عربية كلهجة تميم، فلا ضير من القول بها، إلا إن النحاس وقف موقفاً متشدداً من قراءة نافع، ووصفها بالشذوذ، قائلاً: وقرأ نافع: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٩٧) بإثبات الألف في الإدراج، والأولى حذفها في الإدراج، وإثباتها لغة شاذة خارجة عن القياس؛ لأن الألف إنما جيء بها لبيان الفتحة، وأنت إذا أدرجت، لم تثبت، فلا معنى للألف^(٩٨).

لكن د. زاهد تنبه إلى أن النحاس كان متناقضاً في أقواله، وقد رصد لنا ذلك في موقف للنحاس عندما ردّ احتجاج أبي عبيد في اختيار قراءة أبي ﴿وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾^(٩٩) قياساً على ما قبله، فالنحاس يرفض حمل كتاب الله على المقاييس، ثم يعتدّ النحاس نفسه بقراءة نافع، ويؤكدها، مع أنه عاب على أبي عبيد ذلك، فنراه يقول: «وإنما تؤخذ القراءة كما قلنا، أو كما قال نافع بن أبي نعيم: ما قرأت حرفاً حتى يجتمع عليه رجلان من الأئمة أو أكثر؛ فقد صارت قراءة نافع من ثلاثة أو أكثر، ولا نعلم أحداً قرأ بهذا الذي اختاره أبو عبيد إلا أبا عمرو»^(١٠٠). ولعلنا مع رأي د. زاهد في أن النحاس كان يتأثر في أقواله بشيوخه البصريين،

الذين يتشدّدون مع القياس، وأحياناً يميل إلى الكوفيّين، ولهذا، نرى هذا التناقض في أقواله، ولكنّ الأولى أن لا تُرمى إحدى القراءات بالشذوذ طالما أنّها توافق وجهاً من وجوه العربيّة، ويوجد من تكلم بها. إنّ موقف أبي حيّان هذا يدلُّ دلالةً أكيدة على تقديسه للقراءة المتواترة؛ إذ لا يقبل فيها كلام طاعن أو مشكّك، ولو صدر هذا الكلام عن جمع كبير. ويبدو أنّ رأي د. زاهد يتوافق مع رأي الكوفيّين في تجويزه هذه القراءة؛ لورودها كثيراً في كلام العرب؛ محتجّاً لذلك بما قاله القرّاء: « وربّما همزَت العربُ هذا وشبهه؛ يتوهّمون أنّها فعيلة؛ لشبهها بوزنها في اللفظ وعدّة الحروف، كما جمعوا مَسِيلَ الماء أَمْسَلَةً، شُبّه بفَعِيل وهو مَفْعَل. وقد همزت العرب المصائب وواحدتها مصيبة، شُبّهت بفَعيلة؛ لكثرتها في الكلام»^(١٠١).

٤- الألف في الضمير المنفصل (أنا)^(١٠٢)

وقع الخلاف في الألف من ضمير الفصل (أنا) في قوله تعالى: ﴿أَنَا أُخِي وَأُمِيْتُ﴾^(١٠٣)، وقوله تعالى: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١٠٤). فالغالب في ألف (أنا)، هو أنّها إذا وقعت بعدها همزة مضمومة أو مفتوحة، فإنّها تسقط في الوصل وتثبت في الوقف؛ وعليه القراءات المشهورة، إلّا إنّ نافعاً وأبا جعفر (من القرّاء) كانا يثبتان الألف في حالي الوقف والوصل، وهذه القراءة من القراءات الصّحيحة، وقد عدّها ابن خالويه لهجة عربيّة^(١٠٥). في حين قرأ باقي السبعة من القرّاء بحذف الألف في الوصل وإثباتها في الوقف^(١٠٦)، وأمّا إذا كان بعد الألف همزة مكسورة، فلم يقع خلاف في وجوب

حذفها^(١٠٧).

وذكر الأشموني أن في هذا الضمير خمس لهجات، فصحاهن إثبات الألف وقفاً وحذفها وصلأً، والثانية لهجة تميم، التي تثبت الألف وقفاً ووصلأً، والثالثة (هنا) بإبدال همزته هاء، والرابعة (آن) بمدّ بعد الهمزة، والخامسة (أن) كمن^(١٠٨).

وقد نسب إثبات الألف في الوقف والوصل إلى بني تميم، في حين نسب حذف الألف إلى الحجاز^(١٠٩). من هنا، نستدل على ما قرره د. زاهد؛ من أن أصل اللهجات إنما هو اختلاف اللهجات بين العرب؛ فمنهم من يثبت، ومنهم من يحذف.

المبحث الثاني

التوجيه النحوي للقراءات القرآنية

توطئة

إنَّ للنحويين مواقفَ متعدّدةً من القراءات القرآنية، ولَمَّا كان هذا الموقفُ نابعاً من الخلاف المنهجي بين النحويين والقراء؛ لذا، ظهر جلياً في تعدّد القراءات؛ تبعاً لتلك التوجيهات المتنوّعة للنحاة، ولم يكن خافياً أنَّ بعضاً من علماء النحو كانوا قراءاً للقرآن الكريم، أو رواة لقراءاته، مثل: أبي عمرو بن العلاء، والخليل، والكسائي، والفراء، وابن خالويه، وغيرهم، إلّا إنَّ هؤلاء كان منهم مَنْ يميل إلى هذا، ومنهم إلى ذاك، فأثَّارُ المنهجين واضحةٌ في علمهم وما أُثِّرَ عنهم من آراء، كالكسائي، والفراء، وابن خالويه؛ ومنهم مَنْ كان يسيّر على وفق موضوع تصنيفه، فإنَّ كان في النحو، غلبَ عليه منهجُ النحويين، وإنَّ كان في التفسير والقراءات، اتَّضحَ لديه منهجُ القراء، وذلك كالزنجشري في مواقفه من القراءات، سواء كان في الكشف أو المفصل^(١١٠).

إنَّ من أهمِّ الخلافات التي وقعت في توجيهات القراء، هي الخلافات النحوية

في الإعراب، حتّى شكّلت المظهر المتميّز لتعدّد القراءات، وإنّ ورود جملة من الآراء والمصطلحات عند أبي عمرو لدى الكوفيّين، علاوة على تلمذة الرؤاسيّ والكسائيّ عليه كما روي، يدلّ على أنّ النحو الكوفيّ كان امتداداً وتطوراً لنحوه، الذي كان قائماً على القرآن وقراءاته، ثمّ لغة العرب شعراً ونثراً^(١١١)، ومن هذه الخلافات النحويّة:

١- إعراب (أَيُّ) أو بناؤها

قال تعالى: ﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا﴾^(١١٢). إنّ القراءة المشهورة لهذه الآية هي رفع كلمة (أَيُّهُمْ)، وعليها عامّة القراء، إلّا إنّ هارون القارئ، ومعاذ الهراء، وطلحة بن مصرف، قرؤوها بنصب (أَيُّهُمْ)؛ على أنّها مفعول (لننزعن) ^(١١٣)، والمشهور عند النحاة أنّ (أَيُّ) الموصولة لها أربعة أحوال، ثلاثة منها تُعرب فيها، وواحدة منها تبنى، وهي فيما إذا كانت (أَيُّ) مضافة وصدرُ صلتها محذوف، وهذه الأحوال، هي: الأول: أن تضاف، ويذكر صدرُ صلتها، نحو: (يعجبني أَيُّهم هو قائمٌ)، والثاني: أن لا تضاف، ولا يُذكر صدرُ صلتها، نحو (يُعجبني أَيُّ قائمٌ)، والثالث: أن لا تضاف، ويذكر صدرُ صلتها، نحو: (يُعجبني أَيُّ هو قائمٌ). الرابع: أن تضاف، ويحذف صدر الصلّة، نحو: (يعجبني أَيُّهم قائمٌ)^(١١٤).

وأما قراءة الرفع، فقد قال بها أكثر النحاة، ولكنهم اختلفوا في علّة تخريجها؛ فالخليل ومَن تابعه في ذلك كالزجاج، يعدّان هذه الضمّة ضمّة إعراب، وفي (أَيُّ) معنى الاستفهام، وعليه، فهي مرفوعة على الحكاية عندهم. وذهب يونس

إلى رفعها على الابتداء، ووافقه على ذلك الكسائي من الكوفيّين^(١١٥). وأمّا سيبويه، فقد ذهب إلى بنائها على الضمّ، وهي عنده بمعنى (الذي)، وقد حُذف صدرُ صلتها (العائد)^(١١٦).

وقد ذهب إلى تخطئة سيبويه كلّ من الجرّمِيّ، والنحّاس، والزجاج، فهم يميلون إلى قراءة النصب، وقد عدّ ذلك الأنباري من المسائل الخلافية التي وقعت بين البصريّين والكوفيّين^(١١٧).

وعليه؛ فإنّ تخطئة النحاة رأي سيبويه ليست بمناسبة؛ لسببين، الأوّل: إنّ سيبويه نفسه قد وصف قراءة الكوفيّين بأنّها «لغة جيّدة»^(١١٨)، ولم يتعنّت لرأيه في قراءة الضمّ. الثاني: إنّ قراءة الضمّ هي القراءة المعهودة بين القراء كلّهم.

ومّا قاله الزجاج نفسه في هذه الآية ما نصّه: «فأمّا رفع (أَيُّهُمْ)، فهو القراءة، ويجوز (أَيُّهُمْ) بالنصب»^(١١٩). وفي (إعراب القرآن) للنحّاس، جاء قوله: «وهذه آيةٌ مشكّلةٌ في الإعراب؛ لأنّ القراء كلّهم يقرؤون (أَيُّهُمْ) بالرفع، إلّا هارون القاري؛ فإنّ سيبويه حكى عنه ﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ﴾ بالنصب أوقع على (أَيُّهُمْ لَنَنْزِعَنَّ)»^(١٢٠).

وقد أشار بعض المفسّرين^(١٢١) إلى هاتين القراءتين، وما نظنه أنّهم لا يجعلون هذه المسألة خلافية، فالظاهر عليهم أنّهم يرجّحون كلتا القراءتين.

وبهذا يرتفع الإشكال الوارد في هذه الآية، وهو لا يستحقّ أن يرقى إلى عدّه مسألة خلافية كما يرى ذلك ابن الأنباري، ونميل إلى ترجيح رأي د. زاهد بأنّه لا خلاف كبيراً بين البصريّين والكوفيّين في هذه المسألة.

٢- قراءة الرفع للفظتين (كله) و (يوم) (١٢٣)

لقد رصد د. زاهد أن أبا عمرو بن العلاء هو الوحيد (١٢٣) من السبعة الذي قرأ قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ﴾ (١٢٤) برفع، لفظة (كله)، وقرأ الباقون بالنصب (١٢٥). وكذا قرأ (يوم) في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾ (١٢٦) بالرفع، وهي قراءة ابن كثير، وقرأ الباقون بالنصب (١٢٧). وأشار ابن خالويه إلى حجة من قرأ بهاتين القراءتين، ففي الآية الأولى كانت حجة من قرأ بالرفع أنه جعله مبتدأ، و (الله) الخبر، والجمله خبر (إن)، وحجة النصب جعل (كله) تأكيداً للأمر، و (الله) الخبر (١٢٨). وأما الآية الثانية، فقد كانت حجة من قرأ بالرفع أن (يوم) بدل من اليوم الأول، وأضمر له (هو)؛ إشارة إلى ما تقدم، وكناية عنه، فرفعه به، في حين من قرأ بالنصب كانت حجته أنه جعله ظرفاً للذين (١٢٩).

وقد ذكر الطوسي أنه: «قرأ أبو عمرو وحده (كله) بالرفع، والباقون بالنصب، ووجه الرفع أنه على الابتداء، والنصب على أنه تأكيد للأمر» (١٣٠)، وأما النحويون، ومنهم الفراء، فعندهم أن: «من رفع جعل (كل) اسماً، فرفعه باللام في (الله)، كقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ﴾» (١٣١)، ومن نصب (كله)، جعله من نعت الأمر.

وفي الآية الثانية، جعل الرفع جائزاً لو قرئ به، وزعم الكسائي أن العرب تؤثر الرفع إذا أضافوا اليوم إلى يفعل، وتفعل، وأفعل، ونفعل، فيقولون: هذا يوم تفعل ذاك، وأفعل ذاك، ونفعل ذاك، فإذا قالوا: هذا يوم فعلت، فأضافوا يوم إلى فعلت، أو إلى إذ، آثروا النصب، وأنشدوا:

على حين عاتبت المشيب على الصبا وقلت: ألمّا تصحّ والشيبُ وازعُ^(١٣٢)

وجوز في الياء والتاء ما يجوز في فعلت، والأكثر ما فسر الكسائي، والقراء اجتمعوا على النصب^(١٣٣).

والذي يظهر من خلال ما رصده د. زاهد^(١٣٤)، هو أنّ أبا عمرو كان ممن ينزعون إلى الرفع في توجيه قراءاتهم، كما في الآية ﴿فَلَا رَفَثَ﴾^(١٣٥)، والآيات السابقة.

وأما الوجه الأنسب في توجيه إعراب الآية الأولى، فهو أنّ (كله) تأكيدٌ لـ (الأمر)، ولما كان الأمر منصوباً على أنّه اسم (أنّ)، نُصب (كله)، و (الله) خبرٌ لـ (إنّ).

وأما الآية الثانية، فالراجح فيها قراءة النصب؛ لأنّ (يوم) ظرفٌ، والأولى في الظرف النصب، إلّا أنّه لوحظ خروجها عن الظرفيّة؛ لذا يمكن القول بأنّ معاملة الظرف على حاله أولى.

٣- الخلاف في لفظة (خاضعين)^(١٣٦)

إنّ المطابقة في الجنس تحدث غالباً بين الفعل وما يُسند إليه، ومع هذا، يوجد في الكلام العربيّ والقرآن الكريم ما هو خلاف ذلك؛ مثل قوله تعالى: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ﴾^(١٣٧)، وهذه المطابقة تكاد تكون ظاهرة مطردة في قراءة أبي عمرو بن العلاء؛ فقد قرأ (ولا تُقبل) بالتاء^(١٣٨).

ويرى د. زاهد أنّها من باب المشاكلة^(١٣٩). ومن أكثر ما تحدث فيه المطابقة ما يلاحظ تأثر المضاف بالمضاف إليه في اكتساب التذكير والتأنيث^(١٤٠)، ومنها قوله

تعالى: ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾^(١٤١).

قال الفراء: «والفعل للأعناق، فيقول القائل: كيف لم يقل: خاضعة؟! وفي ذلك وجوه كلها صواب: أولها: أن مجاهداً جعل الأعناق: الرجال الكبراء، فكانت الأعناق ها هنا بمنزلة قولك: ظلت رؤوسهم رؤوس القوم وكبرائهم لها خاضعين للآية. والوجه الآخر: أن تجعل الأعناق الطوائف، كما تقول: رأيت الناس إلى فلان عنقاً واحدة، فتجعل الأعناق الطوائف والعصب. وأحب إلي من هذين الوجهين في العربية أن الأعناق إذا خضعت، فأربابها خاضعون، فجعلت الفعل أولاً للأعناق، ثم جعلت (خاضعين) للرجال»^(١٤٢).

ومما جاء في الكشف أنه: «قرئ فتظل أعناقهم، فإن قلت: كيف صح مجيء خاضعين خبراً عن الأعناق؟ قلت: أصل الكلام: فظلوا لها خاضعين، فأقحمت (الأعناق) لبيان موضع الخضوع، وترك الكلام على أصله، كقوله: ذهبت أهل اليمامة، كأن الأهل غير مذكور. أو لما وصفت بالخضوع، الذي هو للعقلاء، قيل: خاضعين، كقوله تعالى: ﴿رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾^(١٤٣)، وقيل: أعناق الناس: رؤسائهم ومقدموهم، شَبَّهُوا بالأعناق كما قيل لهم: الرؤوس، والنواصي، والصِّدُور، وقرئ: فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لها خاضعة»^(١٤٤).

وبيان ذلك: أن الأعناق مؤنث، لكنها اكتسبت التذكير من الضمير (هم)، الذي يعود إلى (القوم)، الذي رجع الوصف (خاضعين) عليها بالتذكير، قال أبو عمرو: «إن خاضعين ليس من صفة الأعناق، وإنما هي من صفة الكناية عن القوم، التي في آخر الأعناق»^(١٤٥).

ويحتمل كلام أبي عمرو في معنى الوصفية أنه قد يكون عد كلمة (خاضعين)

حالا بعد (ظَلَّ)، أو خبراً لـ (ظَلَّ)، والإعراب الأوّل للكوفيّين، والثاني للبصريّين^(١٤٦).

وإذا كان أبو عمرو يرى المطابقة في الجنس أولى من عدمها، فإنّه في الوقت نفسه يجوز عدم المطابقة في العدد بين الضمير والعائد عليه^(١٤٧). ويرى د. زاهد أنّ تجويزه هذه الخصيصة في التركيب اقتضت ذلك، ومثال ذلك قول امرئ القيس:

وَعَيْنٌ لَهَا حَذْرَةٌ بِدْرَةٌ شُقَّتْ مَاقِيهَا مِنْ أُخْرٍ^(١٤٨)

فقد عاد الضمير (هما) على العين، وهي مفرد؛ لأنّ الاثنين إذا كانا لا يفرقان، جاز عَوْدُ الضمير عليهما بالمطابقة أو عدمها على رأي أبي عمرو^(١٤٩)، وبهذا، نجد أنّ هذه السّمة الاستعمالية شائعة في التداول اللّغوي لدى العرب، فلا بأس من القراءة بها.

٤- الخلاف في لفظة (تَحَسَّبَنَ)^(١٥٠)

قرأ ابنُ عامر وحمزةُ الفعلَ (تَحَسَّبَنَ) في قوله تعالى: ﴿لَا تَحَسَّبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾^(١٥١) بالياء، والباقون بالتاء. وحجّة مَنْ قرأ بالياء أنّه جعل فاعلَ الحسبان النبي ﷺ؛ لأنّه قد تقدّم ذكره في قوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾^(١٥٢)، وتقدير هذا: أنّه لا يحسبنَ محمدٌ الذين كفروا مُعْجِزِينَ، و (الذين) و (معجزين) مفعولا الفعلِ تَحَسَّبَ. وجائزٌ أن يكون فاعل الحسبان (الذين كفروا)، على أن يكون المفعول الأوّل محذوفاً تقديره: لا يحسبنَ الذين كفروا أنفسهم مُعْجِزِينَ. وحجّة مَنْ قرأ بالتاء أنّ ظاهر النصّ على الخطاب

للنبي ﷺ، وهو الفاعل، و (الذين كفروا)، و (معجزين) مفعولا (يحسب) (١٥٣). ونتيجة لتباين القراءة، فقد وقف النحويون لتوجيهها مواقف متعددة، محاولين تفسير كلتا القراءتين.

فأما قراءة التاء، فلا إشكال في توجيهها النحوي؛ إذ إن الفعل (تحسبن) قد أخذ مفعوليه، وهما: (الذين، ومعجزين)، وفاعله ضمير المخاطب المستتر. وأما قراءة الياء، فقد انقسم النحاة في توجيهها على قسمين:

القسم الأول: وهم المجوزون، ومنهم أبو علي الفارسي، الذي ذكر أن من قرأ بالياء، جعل فاعل (يحسبن) أحد شيئين، الأول: أن يكون ضميراً عائداً على النبي ﷺ، أي: (لا يحسبن النبي الذين كفروا معجزين)، وبهذا، يرتفع اعتراض من اعترض على قراءة الياء بعدم وجود مفعولين لحسب؛ لأن (الذين كفروا، ومعجزين) هما مفعولا يحسب.

الثاني: وهو أن يكون فاعل (يحسب) هو (الذين كفروا)، وأما (معجزين)، فهو أحد المفعولين، والآخر محذوف تقديره (أنفسهم) (١٥٤).

ومثل هذه الآية قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُُمِّلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمِّلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ (١٥٥)؛ فقد قرأت -أيضاً- بالتاء والياء في (يحسبن)، وبفتح الهمزة وكسرها في (إنما)، وقد وقف الشريف الرضي على توجيه ذلك في كتابه (حقائق التأويل)؛ إذ جاء فيه: «فمن قرأ «لا تحسبن» بالتاء - على اختلافهم في فتح السين والباء من (تحسبن)، وكسرها، وليس هذا موضع استقصاء ذلك - وهي قراءة نافع، وابن عامر، وحمزة من السبعة -، كان قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ على هذه القراءة في موضع نصب؛

فإنَّه المفعول الأوَّل، والمفعول الثاني في هذا الباب هو المفعول الأوَّل في المعنى، فلا يجوز إذن فتحُ (أن) من قوله تعالى: ﴿أَتَمَّا نُمَلِّيْ لَهُمْ﴾؛ لأنَّ (إملاءهم لا يكون إياهم). ومَن قرأ (يحسبنَّ) بالياء، وهي قراءة باقي السبعة، فلا يجوز في قراءته كسر (أن) من قوله: ﴿أَتَمَّا نُمَلِّيْ لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ﴾^(١٥٦).

وقال الفراء: «مَن قرأ (ولا تحسبنَّ) قال: (إنما)، وقد قرأها بعضهم (ولا تحسبنَّ الذين كفروا أنما) بالتاء والفتح على التكرير: لا تحسبنهم لا تحسبنَّ أنما نُملي لهم، وهو كقوله تعالى ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ﴾^(١٥٧) على التكرير: هل ينظرون إلا أن تأتِيهم»^(١٥٨). وقد جوَّز الزجاج هذه القراءة على القبح^(١٥٩).

القسم الثاني: ومن النحاة مَن حنَّ القراءة بالياء، ومنهم أبو حاتم السجستاني (ت ٢٤٨هـ)، وحبَّته على ما ذكر النحاس^(١٦٠) أن مَن قرأ بالياء، لم يأتِ بالياء بالمفعول الثاني؛ إذ اقتصر على مفعول واحد. ويذكر د. زاهد أن تلحين أبي حاتم لهذه القراءة كان نابعاً من تأويله المخطوء؛ بدلالة تعليقه إياها بقوله: «لأنَّه لم يأتِ إلا بمفعول واحد»، وكأنَّ راوي القراءة هو الذي صاغ هذا التركيب، وقد كان وصف الفراء أقلَّ حدَّة من وصف أبي حاتم؛ إذ وصفها بالضعف، ولم يلحنها^(١٦١).

وعلى الرِّغم من أنَّنا نميل إلى ترجيح قراءة التاء على قراءة الياء، فإنَّنا نحسبُ في الوقت نفسه أن توجيه الفارسيَّ لقراءة الياء فيها شيء من القبول والوجاهة، وهذا أنسب من أن تُرمى قراءة الياء باللحن، والذي يبدو أن د. زاهد لا يرتضي تلحينَ القراءات مهما قلَّ عددها؛ بدلالة تعليقه السابق على رأي السجستاني

في تلحين قراءة الياء، ويرى د. زاهد أن اختلاف مواقف النحويين ناتج من اختلاف نظرهم إلى تركيب الآية، ومحاولة إخضاعها لمعاييرهم وقواعدهم^(١٦٢).

هـ- الخلاف في لفظة (أَكُنْ)^(١٦٣)

قرأ أبو عمرو بن العلاء قوله تعالى: ﴿لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾^(١٦٤). قرأ الفعل (أَكُنْ) بالنصب.

إنَّ الفعل (أَكُنْ) فيه قراءتان، الأولى: قراءة أبي عمرو بن العلاء من السبعة بالنصب في (أَكُنْ)؛ عطفاً على (فَأَصَّدَّقَ)؛ لأنها منصوبة بفاء السببية؛ والقراءة الأخرى هي قراءة الجزم (أَكُنْ)^(١٦٥)، واختلف في توجيه هذا الجزم؛ إذ جاء في الكتاب: يقول سيبويه: «وسألت الخليل عن قوله ﷻ: ﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾، فقال: هذا كقول زهير^(١٦٦)»:

بَدَأَ لِي أَنِّي لَسْتُ مُدْرِكُ مَا مَضَى وَلَا سَابِقِ شَيْئاً إِذَا كَانَ جَائِئاً

فإنَّما جرَّوا هذا؛ لأنَّ الأوَّل قد يدخله الباء، فجاءوا بالثاني، كأَنَّهُم قد أثبتوا في الأوَّل الباء، فكذلك هذا؛ لما كان الفعل الذي قبله قد يكون جزماً، ولا فاء فيه، تكلموا بالثاني، وكأَنَّهُم قد جزموا قبله، فعلى هذا توهموا هذا^(١٦٧).

وهذا هو رأي الخليل - أي: الجزم على التوهم -، وأمَّا سيبويه، فقد حمل هذا الكلام على الغلط في موضعين آخرين من كتابه، قال في أحدهما: «واعلم أنَّ ناساً من العرب يغلطون، فيقولون: إنَّهم أجمعون ذاهبون، وإنَّك وزيدٌ ذاهبان؛ وذلك أنَّ معناه معنى الابتداء، فيرى أنَّه قال: هم، كما قال: ولا سابقٍ شيئاً إذا كان جائياً»^(١٦٨).

وفي الموضع الآخر، قال: «وزعم أبو الخطّاب^(١٦٩) أنّ ناساً من العرب يقولون: ادعِه في دَعَوْتُ، فيكسرون العين؛ كأنّها لما كانت في موضع الجزم، توهموا أنّها ساكنة؛ إذ كانت آخر شيء في الكلمة في موضع الجزم، فكسروا حيث كانت الدال ساكنة؛ لأنّه لا يلتقي ساكنان، كما قالوا: رُدّ يا فتى، وهذه لغة رديئة، وإنّما هو غلط»^(١٧٠).

والظاهر أنّ أغلب المفسّرين والنحويّين^(١٧١) يميلون إلى الجزم؛ عطفاً على محلّ الفعل المنصوب (فأصدّق)، وليس على التوهم كما قال الخليل، فقد قال الفراء: «رددت (وأكنّ) على موضع الفاء؛ لأنّها في محلّ جزم؛ إذ كان الفعل إذا وقع موقعها بغير الفاء، جزم، والنصبُ على أن تردّه على ما بعدها، فتقول: (وأكون)، وهي في قراءة عبد الله بن مسعود، (وأكون) بالواو، وقد قرأ بها بعض القراء قال: وأرى ذلك صواباً؛ لأنّ الواو ربّما حُذفت من الكتاب وهي تراد لكثرة ما تنقص وتُزاد في الكلام»^(١٧٢).

وقد ردّد. خليل بنّيان على كلام الخليل ومَن ذهب مذهبه، بأنّ ما في الآية مختلفٌ عمّا في بيت زهير؛ ذلك أنّ الجرّ في (سابق) كان على توهم وجود عاملٍ غي موجود أصلاً، وهو الباء في خبر ليس، وأمّا الآية الكريمة، فلا وجود لعامل التوهم فيها أصلاً؛ لأنّ العامل موجودٌ، وهو الفاء^(١٧٣)، وعليه؛ فإنّ ترجيح الجزم عطفاً على المحلّ أولى، وأصحّ.

ويبدو أنّ د. زاهد استحسن قراءة أبي عمرو (النصب) في (أكون)؛ لأنّها أقرب إلى واقع المنظور النحويّ، وأبعد من التوهم والتوهم^(١٧٤).

٦- الخلاف في لفظة «امراتك»^(١٧٥)

اختلف القراء في لفظة (امراتك) في قوله تعالى: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتُكَ﴾^(١٧٦)، وقد كان لهم فيها قراءتان، الأولى: قراءة الرّفع، التي قرأ بها أبو عمرو بن العلاء، وابن كثير من السبعة^(١٧٧). والحجة في هذه القراءة «أنّها استثنائها من قوله: وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ»^(١٧٨).

والثانية: قراءة النصب، التي قرأ بها نافع، وعاصم، والكسائي، وابن عامر، وحمزة، وهي الأشهر والأرجح^(١٧٩)؛ وحجة من قرأ بهذه القراءة أنّه استثناء من قوله: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ﴾ وليس ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ﴾^(١٨٠).

ووجه العكبري قراءة النصب بقوله: «يُقرأ بالنصب على أنّه استثناء من (أحد)، أو من (أهل)»^(١٨١)، واختار أغلب النحاة هذا التوجيه، ومنهم القراء^(١٨٢)، وأبو عبيدة^(١٨٣)، والأخفش^(١٨٤)، والنحاس^(١٨٥)، ومكي القيسي^(١٨٦).

أمّا قراءة الرّفع، فقد وجهها العكبري بقوله: «يُقرأ بالرّفع على أنّه بدل من (أحد)، والنهي في اللفظ لـ (أحد)، وهي في المعنى للوط، أي: لا تمكّن أحداً منهم الالتفات إلا امرأتك»^(١٨٧).

وأنكر أبو عبيدة قراءة الرّفع على البدل؛ إذ لو كان الأمر كذا، لكان «ولا يلتفت» بالرّفع، وجعل (لا) نافية؛ لأنّ المعنى يصير إذا أبدلت (المرأة) من (أحد) وجزمت (يلتفت) على النهي: أنّ المرأة أبيض لها الالتفات، وليس المعنى كذلك^(١٨٨).

فإنكار أبي عبيدة لهذه القراءة لا يجوز؛ لأنّ هذه القراءة من القراءة السبعية المتواترة، وقرأ بها أئمة القراء أبو عمرو بن العلاء، وابن كثير، والأجدد به أنّ

يوجّه هذه القراءة التوجيه الأنسب كما فعل بعضهم.

وأشار النحاس^(١٨٩) إلى تعليق المبرّد على هذه الآية، بأنّه أجاز هذه القراءة، وأنّ المراد بالنهاي هو المخاطب، أي: (لوط)، ولفظة (أحد)، أي: لا تدعهم يلتفتون إلّا امرأتك، كما تقول لخدمك: لا يخرج فلان، فلفظ النهي لفلان، ومعناه للمخاطب، أي: لا تدعه يخرج، فكذلك معنى النهي إنّما هو للوط^(١٩٠).

وقال أبو حيّان الأندلسي: «إنّ الاستثناء على كلتا القراءتين منقطع لم يقصد به إخراجها من المأمور بالإسراء بهم، ولا من المنهيّين عن الالتفات، ولكن استؤنف الإخبار عنها، فالمعنى: لكن امرأتك يجري لها كذا وكذا، ويؤيد هذا المعنى أنّ مثل هذه الآية جاءت في سورة الحجر، وليس فيها استثناء ألبتّة، قال تعالى: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾»^(١٩١)؛ فلم تقع العناية في ذلك إلّا بذكر من أنجاهم الله تعالى، فجاء شرح حال امرأته في سورة هود تبعاً لا مقصوداً بالإخراج ممّا تقدّم، وإذا اتّضح هذا المعنى، علّم أنّ القراءتين وردتا على ما تقتضيه العربية في الاستثناء المنقطع، ففيه النصب والرفع، فالنصب لغّة أهل الحجاز، وعليه الأكثر، والرفع لبني تميم، وعليه اثنان من القراء^(١٩٢).

والظاهر أنّ النصب هو الأرجح؛ حملاً لهذا الاستثناء على القطع لا الاتصال؛ لأنّ الرفع يقتضي إعراب (امراتك) على أنّها بدلٌ من (أحد)، ومن ثمّ سوف تُترك في حكم المبدل منه، أي: كأنّ المعنى سيتحوّل إلى أنّ امرأة لوط قد أمرها الله بعدم الالتفات إلى قومها^(١٩٣)، والحقّ غير ذلك؛ إذ إنّ المأمور بعدم الالتفات هم المؤمنون من قوم لوط، وليست امرأته.

وقد تنبه د. زاهد إلى أن مذهب أبي عمرو في الاستثناء المنفي، سواء أكان متصلاً كما في قوله تعالى: ﴿مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾^(١٩٤)، أو منقطعاً - عند بعضهم - كما في قوله تعالى: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتَكَ﴾^(١٩٥) هو الإتيان على البدلية؛ لذا، فالوجه الأنسب في (قليل) عند أبي عمرو هو الرفع على أنها بدل من الواو، وكذا الرفع في (امراتك) على أنها بدل من (أحد).

وقد لاحظ د. زاهد أن أبا عمرو كان نحوه وظيفياً تطبيقياً؛ لذا، لم يأت الحديث فيه بشكل منظم مبوّب؛ بل كانت الموضوعات تعرض وفق ما يقتضيه الموقف اللغوي، فيجري الحديث في ذلك، سواء كان هذا الموقف في قراءته الآية، وتحليلها، والاحتجاج لها، أم في بيت شعريّقرأ ويحلّل، أو نصّ آخر يروى بلهجة من اللهجات، أو بتركيب يستوقف اللغويّ تحليله، ولم يؤثر عنه كتاب مؤلف يضمّ موضوعات النحو بأبوابه كما أثر عن سيويه، بل يُستفاد نحوه من قراءته، وأقواله، وآرائه التي نُقلت عنه، وأنه - أي: أبا عمرو بن العلاء -، كان يربط التركيب، ومعناه، وتفسير الظواهر اللغوية أو تقديرها، يتصل بذلك اتصالاً وثيقاً، وكان كثير الاهتمام بالأساليب وصور التعبير، فضلاً عن أنه وُصف بسعة العلم بأساليب كلام العرب^(١٩٦).

وكان أبو عمرو بصريّاً في اتجاهه النحويّ، وعلى هذا أسّس توجيهاته للقراءات القرآنية.

الخاتمة

في ختام سياحتنا ضمن طيّات هذا البحث وفقراته، استخلصنا النتائج الآتية:

١- قَيَّدَ د. زاهد شرط تحقيق مفهوم القراءة برواية القارئ عن شيوخه بأنّ القراءة ليست اجتهداً، بل هي إسنادٌ وروايةٌ.

٢- يرى د. زاهد أنّ اختلاف القراءات القرآنيّة يعود لسببين، أوّلهما: اختلاف القبائل وتباين اللهجات بين القبائل، فكلُّ قارئ يقرأُ بلهجته، وبضوابط تلك اللهجة من حيث الصّوت والصّرف، وثانيهما: مخالفةُ القراءة لرسم المصحف.

٣- يرى د. زاهد في حذف الحركة في الإدغام، أنّه يتّصل بتشكيل الصوتيّ أو الموسيقيّ للألفاظ المفردة وللألفاظ المركبة والمنظومة في الكلام، وهو موجود في الوقف، وموجود -أيضاً- في مواضع التخفيف وتسهيل النطق، سواء أكان في الهمزة وتسهيلها، أم حذفها، أو في الإدغام بصورتيه؛ فموضع الإدغام، يكون موقفاً نطقياً يتوحّد أو يتقارب فيه الصّوتان، وأقرب مثال يصحّ فيه قياسُ حذف الحركة في الإدغام هو حذف الحركة في العربيّة عند اتّصال اللَّفظة بالضماير؛ فإياء المتكلّم لا تظهرُ حركةُ الفعل في أكثر الأحيان حين تتّصل بها، سواء كانت حركة بناءً، أو إعرابٍ، وغير ذلك، موقفٌ اقتضت اللّغة فيه حذفَ الحركة للسهولة واليسر، وكلُّ موقفٍ وفق طبيعته.

- ٤- أن د. زاهد يتوافق مع الكوفيّين في تجويز القراءة بالهمز؛ لورودها كثيراً في كلام العرب.
- ٥- أن د. زاهد لا يرتضي تلحين القراءات مهما قلّ عدّها، ويرى أنّ اختلاف مواقف النحويّين ناتجٌ من اختلاف نظرهم إلى تركيب الآية، ومحاولة إخضاعها لمعاييرهم وقواعدهم.

الهوامش

- ١ - الفراهيدي، كتاب العين، مادة (قراء): ٥ / ٢٠٤ - ٢٠٥.
- ٢ - يُنظر: الزوزني، شرح المعلقات السبع: ص ١٠٣، والبيت لعَمرو بن كلثوم.
- ٣ - الزبيدي، تاج العروس، مادة (قراء): ١ / ٣٦٤ - ٣٧٠.
- ٤ - سورة القيامة، الآية (١٧).
- ٥ - يُنظر: الجوهري، الصحاح، مادة (قراء): ١ / ٦٥.
- ٦ - الزركشي، البرهان في علوم القرآن: ١ / ٣١٨.
- ٧ - ابن الجزري، منجد المقرئين ومرشد الطالبين: ص ٣.
- ٨ - الدميّاطي، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ص ٥.
- ٩ - محمد سمير اللبدي، أثر القرآن والقراءات في النحو العربي: ص ٣٠٩.
- ١٠ - السيّد رزق الطويل، في علوم القراءات: مدخل ودراسة وتحقيق: ص ٢٧.
- ١١ - زهير زاهد، في النصّ القرآني: ص ٢١.
- ١٢ - زهير زاهد، في النصّ القرآني: ص ٢١، ويُنظر المعجم الوسيط، مجموعة مؤلّفين، مادة (قراء): ٢ / ٣٦٠.
- ١٣ - يُنظر: الزركشي، البرهان: ١ / ٣٣١، وزهير زاهد، في النصّ القرآني: ٢٣ - ٢٤.
- ١٤ - يُنظر: د. زهير زاهد، في النصّ القرآني: ص ٢٣ - ٢٤.
- ١٥ - زهير زاهد، في النصّ القرآني: ص ٢٥ - ٢٦.
- ١٦ - يُنظر: زهير زاهد، في النصّ القرآني: ص ٢٥ - ٢٦.
- ١٧ - يُنظر: زهير زاهد، أبو عمرو بن العلاء، جهوده في القراءة والنحو: ص ٤٩، ٥٤.
- ١٨ - سورة طه، من الآية (٦٣).
- ١٩ - أبو عبيدة، مجاز القرآن: ٢ / ٢١.
- ٢٠ - الفراهيدي، الجمل في النحو: ص ١٥٧.

- ٢١- سورة مريم، من الآية (١٩).
- ٢٢- ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع: ١ / ٢٣٦.
- ٢٣- يُنظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر: ص ٧، وزهير زاهد، أبو عمرو بن العلاء، جهوده في القراءة والنحو: ص ٥٣.
- ٢٤- زهير زاهد، أبو عمرو بن العلاء، جهوده في القراءة والنحو: ص ٥٣.
- ٢٥- يُنظر: زهير زاهد، أبو عمرو بن العلاء، جهوده في القراءة والنحو: ص ٦٦.
- ٢٦- سورة البقرة، من الآية (٥٤).
- ٢٧- يُنظر: سيبويه، الكتاب: ٤ / ٢٠٢.
- ٢٨- يُنظر: زهير زاهد، أبو عمرو بن العلاء، جهوده في القراءة والنحو: ص ٦٨، والمبرد، الكامل في اللغة والأدب: ١ / ٢٠٩، وأبو جعفر النحاس، إعراب القرآن: ص ١٢٢.
- ٢٩- أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة: ١ / ٣٠٢.
- ٣٠- سورة الزخرف، من الآية (٨٠).
- ٣١- ابن جني، الخصائص: ١ / ٧٢، وما بعدها (بتصرف).
- ٣٢- سورة يوسف، من الآية (١١).
- ٣٣- سورة القيامة، الآية (٤٠).
- ٣٤- سورة البقرة، من الآية (٥٤).
- ٣٥- ابن جني، الخصائص: ١ / ٧٣-٧٤.
- ٣٦- يُنظر: سيبويه، الكتاب: ٤ / ٢٠٣، وابن جني، الخصائص: ١ / ٧٥-٧٦.
- ٣٧- يُنظر: زهير زاهد، أبو عمرو بن العلاء، جهوده في القراءة والنحو: ص ٦٨.
- ٣٨- سورة هود، من الآية (٢٨).
- ٣٩- الفراء، معاني القرآن: ٢ / ١٢-١٣.
- ٤٠- يُنظر: زهير زاهد، موضوعات في نظرية النحو العربي: ص ١٥٤.
- ٤١- ابن منظور، لسان العرب، مادة (دغم): ١٢ / ٢٠٣.
- ٤٢- الأزهرى، تهذيب اللغة، مادة (دغم): ٣ / ٦٦.
- ٤٣- يُنظر: إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية: ص ٦٢، والأصوات اللغوية: ص ١٧٤، وعبد الرّاجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية: ص ١٣٥.

- ٤٤- يُنظر: إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية: ص ٦٢، وبرجستراسر، التطور النحوي للغة العربية: ص ٢٩.
- ٤٥- يُنظر: إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية: ص ٦٤، وبرجستر اسر، التطور النحوي: ص ٢٩.
- ٤٦- يُنظر: إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية: ص ٦٢.
- ٤٧- يُنظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر: ٢٧٤-٢٧٥ / ١.
- ٤٨- ابن جنّي، الخصائص: ١٤٣ / ٢.
- ٤٩- يُنظر: زهير زاهد، أبو عمرو بن العلاء، جهوده في القراءة والنحو: ص ٨١.
- ٥٠- إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية: ص ٦٢.
- ٥١- ابن مجاهد، السبعة في القراءات: ص ١١٦.
- ٥٢- يُنظر: إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية: ص ٦٣.
- ٥٣- سورة يوسف، من الآية (١١).
- ٥٤- أحمد علم الجندي، اللهجات العربية في التراث: ٣١٥-٣١٦ / ٢.
- ٥٥- يُنظر: زهير زاهد، أبو عمرو بن العلاء، جهوده في القراءة والنحو: ص ٨٢.
- ٥٦- زهير زاهد، أبو عمرو بن العلاء، جهوده في القراءة والنحو: ص ٨٢-٨٣.
- ٥٧- زهير زاهد، أبو عمرو بن العلاء، جهوده في القراءة والنحو: ص ٨٣-٨٤.
- ٥٨- يُنظر: زهير زاهد، أبو عمرو بن العلاء، جهوده في القراءة والنحو: ص ٨٤.
- ٥٩- سورة يوسف، من الآية (١١).
- ٦٠- يُنظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات: ص ٣٤٥.
- ٦١- يُنظر: الداني، التيسير في القراءات: ص ٣٢٠.
- ٦٢- يُنظر: الفراء، معاني القرآن: ٣٨ / ٢.
- ٦٣- يُنظر: النحاس، إعراب القرآن: ص ٤٤١.
- ٦٤- يُنظر: ابن جنّي، الخصائص: ٧٢-٧٥ / ١.
- ٦٥- زهير زاهد، أبو عمرو بن العلاء، جهوده في القراءة والنحو: ص ٨٤.
- ٦٦- سورة النجم، الآية (٥٠).
- ٦٧- النحاس، إعراب القرآن: ص ٨٩٨.

- ٦٨- سورة آل عمران، من الآية (٧٥).
- ٦٩- سورة النجم، الآية (٥٠).
- ٧٠- النحاس، إعراب القرآن: ص ٨٩٨.
- ٧١- الزجاج، معاني القرآن وإعرابه: ١٧٩/٤.
- ٧٢- الداني، التيسير في القراءات: ص ٤٧٣.
- ٧٣- الفراء، معاني القرآن: ١٠٢/٣.
- ٧٤- ابن جني، الخصائص: ١٤٢/٢، ويُنظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية: ص ١٧٤.
- ٧٥- ابن جني، سر صناعة الإعراب: ٦٩/١، ويُنظر: كمال بشر، علم اللغة العام- الأصوات: ص ٨٩.
- ٧٦- يُنظر: مكّي القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع: ١/١٦١-١٦٢، وابن الجزري، النشر في القراءات العشر: ٢/٢٢-٢٣، وكمال بشر، علم اللغة العام- الأصوات: ص ٨٩.
- ٧٧- يُنظر: الرضي الاسترابادي، شرح الشافية: ٣/٢٤٧-٢٤٨، ٢٧٤، ٢٧٧، ٢٧٨.
- ٧٨- يُنظر: زهير زاهد، أبو عمرو بن العلاء، جهوده في القراءة والنحو: ص ٨٧، وسيبويه، الكتاب: ٤/٤٤٦-٤٥١، والنحاس: إعراب القرآن: ص ٨٩٨، وأبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة: ١/١٣٢-١٣٣، وابن عصفور، الممتع في التصريف: ص ٧٢٢-٧٢٣.
- ٧٩- يُنظر: زهير زاهد، أبو عمرو بن العلاء، جهوده في القراءة والنحو: ص ٨٤، وموضوعات في نظرية النحو العربي: ص ١٣٣، وما بعدها.
- ٨٠- يُنظر: زهير زاهد، موضوعات في نظرية النحو العربي: ص ١٥٦.
- ٨١- سورة الأعراف، الآية (١٠).
- ٨٢- الزمخشري، الكشاف: ٢/٨٥.
- ٨٣- سورة الحجر، الآية (٢٠).
- ٨٤- الزمخشري، الكشاف: ٢/٥٣٧.
- ٨٥- الأخفش، معاني القرآن: ٢/٢.
- ٨٦- الزجاج، معاني القرآن وإعرابه: ٢/٣١٩-٣٢٠.

- ٨٧- النحاس، إعراب القرآن: ص ٣٣٦.
- ٨٨- يُنظر: أبو عليّ الفارسيّ، الحجة للقراء السبعة: ٢ / ٢٣٢.
- ٨٩- مكّي بن أبي طالب، مشكل إعراب القرآن: ص ٦٣.
- ٩٠- ابن جنّي، المنصف: ٢٦١-٢٦٢.
- ٩١- ابن خالويه، إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم: ص ٤٩.
- ٩٢- يُنظر: القلقشنديّ، صبح الأعشى: ١ / ١٧٨-١٧٩.
- ٩٣- أبو حيّان الأندلسيّ، البحر المحيط: ٤ / ٢٧١-٢٧٢.
- ٩٤- يُنظر: عبده الراجحيّ، اللهجات العربيّة في القراءات القرآنيّة: ص ١٧١.
- ٩٥- يُنظر: مكّي القيسيّ، الكشف عن وجوه القراءات: ١ / ٣٠٦-٣٠٧.
- ٩٦- يُنظر: الطبرسيّ، مجمع البيان: ٢ / ٣٦٦، والأشمونيّ، حاشية الصبّان: ١ / ١١٤، وزهير زاهد، موضوعات في نظريّة النّحو العربيّ: ص ١٥٨.
- ٩٧- سورة الأعراف، من الآية (١٤٣).
- ٩٨- النحاس، إعراب القرآن: ص ٣٥٤.
- ٩٩- سورة الحديد، من الآية (٢٣).
- ١٠٠- النحاس، إعراب القرآن: ص ٩٤٠.
- ١٠١- الفراء، معاني القرآن: ١ / ٣٧٣-٣٧٤، ويُنظر: زهير زاهد، موضوعات في نظريّة النّحو العربيّ: ص ١٥٧.
- ١٠٢- يُنظر: زهير زاهد، موضوعات في نظريّة النّحو العربيّ: ص ١٥٧.
- ١٠٣- سورة البقرة، من الآية (٢٥٨).
- ١٠٤- سورة الأعراف، من الآية (١٤٣).
- ١٠٥- يُنظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع: ص ٧٥.
- ١٠٦- يُنظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات: ص ١٨٨، والداني، التيسير في القراءات: ص ٨٢، وابن خالويه، الحجة في القراءات: ص ٧٥-٧٦.
- ١٠٧- يُنظر: الطبرسيّ، مجمع البيان: ٢ / ٣٦٦.
- ١٠٨- يُنظر: الأشمونيّ، حاشية الصبّان: ١ / ١١٤.
- ١٠٩- يُنظر: الدميّاطيّ، إتخاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ص ١٩٢.

- ١١٠- يُنظر: زهير زاهد، موضوعات في نظرية النحو العربي: ص ١٣٣.
- ١١١- يُنظر: زهير زاهد، أبو عمرو بن العلاء، جهوده في القراءة والنحو: ص ١٨٧.
- ١١٢- سورة مريم، الآية (٦٩).
- ١١٣- يُنظر: زهير زاهد، موضوعات في نظرية النحو العربي: ص ١٧١.
- ١١٤- يُنظر: ابن عقيل، شرح ألفية ابن مالك: ١/ ١٦١-١٦٢.
- ١١٥- يُنظر: زهير زاهد، موضوعات في نظرية النحو العربي: ص ١٧٢-١٧٣.
- ١١٦- يُنظر: سيبويه، الكتاب: ٢/ ٤٠٠.
- ١١٧- يُنظر: ابن الأنباري، الإنصاف (المسألة ١٠٢): ٢/ ٣٨٠.
- ١١٨- يُنظر: سيبويه، الكتاب: ٣/ ٣٩٩.
- ١١٩- الزجاج، معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ١٦٦-١٦٧.
- ١٢٠- النحاس، إعراب القرآن: ص ٥٣١.
- ١٢١- يُنظر: الزمخشري، الكشاف: ٣/ ٣٥، والطبرسي، مجمع البيان: ٦/ ٨٠٧، والرازي، مفاتيح الغيب: ١٦/ ١١٩، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ١١/ ١٣٣، وما بعدها.
- ١٢٢- يُنظر: زهير زاهد، موضوعات في نظرية النحو العربي: ص ١٦٢.
- ١٢٣- يُنظر: زهير زاهد، موضوعات في نظرية النحو العربي: ص ١٦٢.
- ١٢٤- سورة آل عمران، من الآية (١٥٤).
- ١٢٥- يُنظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات: ص ٢١٧، ومكي القيسي، الكشف عن وجوه القراءات: ١/ ٢٦١، والداني، التيسير في القراءات: ص ٢٥٦.
- ١٢٦- سورة الانفطار، من الآية (١٩).
- ١٢٧- يُنظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات: ص ٦٧٤، ومكي القيسي، الكشف عن وجوه القراءات: ٢/ ٣٦٤-٣٦٥، والداني، التيسير في القراءات: ص ٥١٤.
- ١٢٨- يُنظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات: ص ٥٦، ٢٤٠.
- ١٢٩- يُنظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات: ص ٥٦، ٢٤٠.
- ١٣٠- الطوسي، التبيان: ٣/ ٢٣، ويُنظر: ١٠/ ٢٩٣، ويُنظر: الزمخشري، الكشاف: ١/ ٤٥٥، و٤/ ٧١٧، والرازي، مفاتيح الغيب: ٤/ ٩٥، و٣٠/ ٨٤-٨٥، والقرطبي، الجامع

- لأحكام القرآن: ٢٤٢/٤، و ٢٤٩/١٩.
- ١٣١- سورة الزمر، من الآية (٦٠).
- ١٣٢- يُنظر: ديوان النابغة الذبياني: ص ٧٩.
- ١٣٣- الفراء، معاني القرآن: ١/٢٤٣، و ٣/٢٤٤-٢٤٥، ويُنظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه: ١/٤٨٠ و ٥/٢٩٥.
- ١٣٤- يُنظر: زهير زاهد، موضوعات في نظرية النحو العربي: ص ١٦٢-١٦٣.
- ١٣٥- سورة البقرة، من الآية (١٩٧).
- ١٣٦- يُنظر: زهير زاهد، موضوعات في نظرية النحو العربي: ص ١٥٢.
- ١٣٧- سورة البقرة، من الآية (٤٨).
- ١٣٨- يُنظر: النحاس، إعراب القرآن: ص ١٢٠.
- ١٣٩- ويقصد الدكتور زاهد بالمشكلة «المقاربة والمشابهة، فالمشكلة قد تكون مطابقة، أو قد تكون غير مطابقة». مكاملة هاتفية مع الدكتور يوم الجمعة الموافق ١/٢/٢٠١٣م، الساعة السادسة والرّبع مساء.
- ١٤٠- يُنظر: زهير زاهد، موضوعات في نظرية النحو العربي: ص ١٥٢.
- ١٤١- سورة الشعراء، من الآية (٤).
- ١٤٢- الفراء، معاني القرآن: ٢/٢٧٦-٢٧٧.
- ١٤٣- سورة يوسف، من الآية (٤).
- ١٤٤- الزمخشري، الكشاف: ٣/٣٠٥، ويُنظر: الرازي، مفاتيح الغيب: ١٩/٥٩، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ١٣/٨٩-٩٠.
- ١٤٥- زهير زاهد، موضوعات في نظرية النحو العربي: ص ١٥٢.
- ١٤٦- يُنظر: زهير زاهد، موضوعات في نظرية النحو العربي: ص ١٥٢.
- ١٤٧- يُنظر: زهير زاهد، موضوعات في نظرية النحو العربي: ص ١٥٢.
- ١٤٨- يُنظر: البطليوسي، شرح الأشعار الستة الجاهلية: ص ٦٤-٦٥.
- ١٤٩- يُنظر: زهير زاهد، موضوعات في نظرية النحو العربي: ص ١٥٢.
- ١٥٠- يُنظر: زهير زاهد، موضوعات في نظرية النحو العربي: ص ١٧٣.
- ١٥١- سورة النور، الآية (٥٧).

- ١٥٢- سورة النور، من الآية (٥٦).
- ١٥٣- يُنظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات: ص ٢٠٥، والداني، التيسير في القراءات السبع: ص ٣٨٥، ومكي القيسي، الكشف عن وجوه القراءات: ٢/ ١٤٢-١٤٣، ومشكل إعراب القرآن: ص ٩٧.
- ١٥٤- يُنظر: الطبرسي، مجمع البيان: ٧/ ٢٤٠.
- ١٥٥- سورة آل عمران، الآية (١٧٨).
- ١٥٦- الشريف الرضي، حقائق التأويل: ص ٢٨٩.
- ١٥٧- سورة محمد ﷺ، من الآية (١٨).
- ١٥٨- الفراء، معاني القرآن: ١/ ٢٤٨.
- ١٥٩- يُنظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه: ١/ ٤٩٠.
- ١٦٠- يُنظر: النحاس، إعراب القرآن: ص ٥٩٢.
- ١٦١- يُنظر: زهير زاهد، موضوعات في نظرية النحو العربي: ص ١٧٤، والفراء، معاني القرآن: ٢/ ٢٥٩.
- ١٦٢- يُنظر: زهير زاهد، موضوعات في نظرية النحو العربي: ص ١٧٥.
- ١٦٣- يُنظر: زهير زاهد، موضوعات في نظرية النحو العربي: ص ١٦٧.
- ١٦٤- سورة المنافقون، من الآية (١٠).
- ١٦٥- يُنظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات: ص ١٣٠، ومكي القيسي، الكشف عن وجوه القراءات: ٢/ ٣٢٢-٣٢٣.
- ١٦٦- شرح ديوان زهير بن أبي سلمى: ص ١١٦.
- ١٦٧- سيبويه، الكتاب: ٣/ ١٠٠-١٠١.
- ١٦٨- سيبويه، الكتاب: ٢/ ١٥٥.
- ١٦٩- هو الأخفش الأكبر، عبد الحميد بن عبد المجيد (ت ١٦٧هـ).
- ١٧٠- سيبويه، الكتاب: ٤/ ١٦٠.
- ١٧١- يُنظر الطوسي، التبيان: ١٠/ ١٦، والزمخشري، الكشاف: ٤/ ٥٤٦، والرازي، مفاتيح الغيب: ٢٨/ ١١٧-١١٨، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ١٨/ ١٣٠-١٣١، والزجاج، معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٢٤٣، والنحاس، إعراب القرآن: ص ٩٧٤.

- ١٧٢- الفراء، معاني القرآن: ٨٧ / ١.
- ١٧٣- يُنظر: خليل بنيان، النحويون والقرآن: ص ١٩٣.
- ١٧٤- يُنظر: زهير زاهد، موضوعات في نظرية النحو العربي: ص ١٦٧.
- ١٧٥- يُنظر: زهير زاهد، موضوعات في نظرية النحو العربي: ص ١٦٩.
- ١٧٦- سورة هود، من الآية (٨١).
- ١٧٧- يُنظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات: ص ٣٣٨.
- ١٧٨- ابن خالويه، الحجة في القراءات: ص ١٣١.
- ١٧٩- يُنظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات: ص ٣٣٨، والداني، التيسير في القراءات: ص ٣١٦، والزجاج، معاني القرآن وإعرابه: ٦٨ / ٣، ومكي القيسي، الكشف عن وجوه القراءات: ٥٣٥-٥٣٦ / ١.
- ١٨٠- يُنظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات: ص ١٣١، والرضي الاسترابادي، شرح الكافية: ١٣٢-١٣٣ / ٢.
- ١٨١- العكبري، التبيان في إعراب القرآن: ٧١٠ / ٢.
- ١٨٢- يُنظر: الفراء، معاني القرآن: ٢٤ / ٢.
- ١٨٣- يُنظر: أبو عبيدة، مجاز القرآن: ٩٥ / ١.
- ١٨٤- يُنظر: الأخفش، معاني القرآن: ٣٥٧ / ٢.
- ١٨٥- يُنظر: النحاس، إعراب القرآن: ص ٤٣٠.
- ١٨٦- يُنظر: مكي القيسي، مشكل إعراب القرآن: ٣٧٢ / ١.
- ١٨٧- العكبري، التبيان في إعراب القرآن: ٧١٠ / ٢.
- ١٨٨- يُنظر: النحاس، إعراب القرآن: ص ٤٣٠، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ٨٠ / ٩.
- ١٨٩- يُنظر: النحاس، إعراب القرآن: ص ٤٣٠، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ٨٠ / ٩.
- ١٩٠- يُنظر: النحاس، إعراب القرآن: ص ٤٣٠، ومكي القيسي، مشكل إعراب القرآن: ٣٧٠ / ١، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ٨٠ / ٩.
- ١٩١- سورة الحجر، الآية (٦٥).

- ١٩٢- أبو حيّان، البحر المحيظ: ٢٤٨/٥، وما بعدها.
١٩٣- يُنظر: النّحاس، إعراب القرآن: ص ٤٣٠.
١٩٤- سورة النساء، من الآية (٦٦).
١٩٥- سورة هود، من الآية (٨١).
١٩٦- يُنظر: زهير زاهد، أبو عمرو بن العلاء، جهوده في القراءة والنّحو: ص ١٨٦-١٨٧.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- إبراهيم أنيس.
- ١- الأصوات اللغوية، مكتبة الإنجلو المصرية، (د.ط)، ٢٠٠٧م.
- ٢- في اللهجات العربية، مكتبة الإنجلو المصرية، (د.ط)، ٢٠٠٣م.
- إبراهيم مصطفى وآخرون.
- ٣- المعجم الوسيط - تحقيق: مجمع اللغة العربية.
- أحمد علم الدين الجندبي.
- ٤- اللهجات العربية في التراث، الدار العربية للكتاب، ليبيا، (د.ط)، (د.ت).
- الأخفش، سعيد بن مسعدة (ت ٢١٥هـ).
- ٥- معاني القرآن - تحقيق: د. فائز فارس، المطبعة العصرية - الكويت، الطبعة الثانية، ١٩٨١م.
- الأزهرى، أبو منصور، محمد بن أحمد (ت ٣٧٠هـ).
- ٦- تهذيب اللغة - تحقيق: محمد عوض مرعب، مطبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
- ابن الأنباري، أبو البركات، عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد، الأنباري (ت ٥٧٧هـ).
- ٧- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين - تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، (د.ط)، (د.ت).
- برجستراسر.
- ٨- التطور النحوي للغة العربية - تحقيق: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- البطليوسي، أبو بكر، عاصم بن أيوب (ت ٤٩٤هـ).

- ٩- شرح الأشعار الستة الجاهليّة - تحقيق: ناصيف سليمان عود، نشر وزارة الإعلام العراقية، (د.ط)، ١٩٧٩م.
- ابن الجزري، محمد بن محمد، الدمشقي (ت ٨٣٣هـ).
- ١٠- منجد المقرئين ومرشد الطالبين - عنيت بنشره: مكتبة القدسي، القاهرة - مصر، ١٣٥٠هـ.
- ١١- النشر في القراءات العشر، أشرف على تصحيحه ومراجعته: الشيخ علي محمد الضياع، دار الكتب العلميّة، بيروت - لبنان، (د.ط)، (د.ت).
- ابن جني، أبو الفتح، عثمان بن جني (٣٩٢هـ).
- ١٢- الخصائص - تحقيق: محمد علي النجار، قدّم هذه الطبعة: د. عبد الكريم راضي، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، الطبعة الخامسة، ٢٠١٠م.
- ١٣- الخصائص - تحقيق: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلميّة، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- ١٤- سر صناعة الإعراب - تحقيق: د. حسن هندراوي، دار القلم، دمشق - سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ١٥- المنصف - تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
- الجواهري، إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ).
- ١٦- تاج اللغة وصحاح العربيّة - تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- أبو حيّان الأندلسي، أثير الدين، أبو عبد الله، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان (ت ٧٤٥هـ).
- ١٧- البحر المحيط - تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعليّ محمد معوض، ود. زكريّا عبد المجيد التوني، ود. أحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلميّة، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- ابن خالويه، أبو عبد الله، الحسين بن أحمد بن خالويه (ت ٣٧٠هـ).
- ١٨- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم - دار التربية للطباعة والنشر والتوزيع،

- بغداد- العراق، (د.ط)، (د.ت).
- ١٩- الحجة في القراءات السبع - تحقيق: أحمد فريد المزيدي، قدّم له: فتحي حجازي، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.
- خليل بنیان الحسنون.
- ٢٠- النحويّون والقرآن، مكتبة الرسالة الحديثة، عمّان- الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.
- الدّاني، أبو عمرو، عثمان بن سعيد (ت ٤٤٤هـ).
- ٢١- التيسير في القراءات السبع - تحقيق: حاتم صالح الضامن، مكتبة الصحابة، الشارقة- الإمارات، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.
- الدّميّاطي، شهاب الدّين، أحمد بن محمّد بن عبد الغني، الشّهير بالبناء الدّميّاطي (ت ١١١٧هـ).
- ٢٢- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر- دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.
- الرّازي، فخر الدّين، محمّد بن عمر بن الحسين (ت ٦٠٦هـ).
- ٢٣- التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، دار الكتب العلميّة، طهران- إيران، الطبعة الثانية، (د.ت).
- الرّضي الاسترآبادي، رضي الدّين، محمّد بن الحسن (ت ٦٨٦هـ).
- ٢٤- شرح كافيّة ابن الحاجب- تحقيق: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
- ٢٥- شرح شافية ابن الحاجب- تحقيق: محمّد نور الحسن، ومحمّد الزفراف، ومحمّد محيي الدّين عبد الحميد، دار الفكر العربيّ، بيروت- لبنان، (د.ط)، ١٩٧٥م.
- الزبيدي، محبّ الدّين، أبو فيض، السيّد محمّد مرتضى، الحسيني، الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ).
- ٢٦- تاج العروس من جواهر القاموس - دراسة وتحقيق: عليّ شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د. ط)، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.
- الزّجاج، أبو إسحاق، إبراهيم السّري بن سهل (ت ٣١١هـ).
- ٢٧- معاني القرآن وإعرابه- عالم الكتب، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ-

١٩٨٨ م.

- الزركشي، بدر الدين، أبو عبد الله، محمد بن بهادر (ت ٧٩٤هـ).
- ٢٨- البرهان في علوم القرآن- تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.
- الزمخشري، أبو القاسم، محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ).
- ٢٩- الكشف عن حقائق التأويل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل- تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.
- زهير بن أبي سلمى.
- ٣٠- ديوان زهير بن أبي سلمى، شرح وتحقيق: د. أحمد طلعت، منشورات دار القاموس الحديث، دار الفكر للجميع، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٦٨م.
- زهير غازي زاهد.
- ٣١- أبو عمرو بن العلاء، جهوده في القراءة والنحو، مطبعة جامعة البصرة- العراق، (د.ط)، ١٩٨٧م.
- ٣٢- في النص القرآني وأساليب تعبيره، مؤسسة دار الصادق الثقافية، بابل- العراق، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م.
- ٣٣- موضوعات في نظرية النحو العربي (دراسات موازنة بين القديم والحديث)، دار الزمان، (د.ط)، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.
- الزوزني، أبو عبد الله، الحسين بن أحمد (ت ٥٠٢هـ).
- ٣٤- شرح المعلقات السبع- دار الاتحاد العربي للطباعة- مصر، (د.ط)، ١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م.
- سيبويه، أبو بشر، عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ).
- ٣٥- الكتاب- تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجليل، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، (د.ط).
- الأشموني، علي بن محمد (ت ٩٢٩هـ).
- ٣٦- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك- تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة المصطفى البابي الحلبي- مصر، الطبعة الأولى، ١٩٥٨م.

- الشَّريف الرضِّي، أبو الحسن، السَّيِّد مُحَمَّد بن الحسين بن موسى (ت ٤٠٦هـ).
- ٣٧- حقائق التأويل في متشابه التنزيل، شرح: مُحَمَّد الرِّضا آل كاشف الغطاء، دار الأضواء، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.
- الطبرسي، أبو علي، الفضل بن الحسن (ت ٥٤١هـ).
- ٣٨- مجمع البيان في تفسير القرآن- تحقيق: هاشم الرسول المحلّاتي، وفضل الله اليزيدي، الطباطبائي، دار المعرفة، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.
- الطوسي، أبو جعفر، مُحَمَّد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ).
- ٣٩- التبيان في تفسير القرآن- تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، (د.ط)، (د.ت).
- عبده الراجحي.
- ٤٠- اللّٰهجات العربيّة في القراءات القرآنيّة- دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندريّة- مصر، (د.ط)، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
- أبو عبيدة، معمر بن المثنى (ت ٢١٠هـ).
- ٤١- مجاز القرآن- تحقيق: فؤاد سزكين، نشره: مُحَمَّد سامي أمين في مصر، الطبعة الأولى، ١٩٥٤- ١٩٦٣م.
- ابن عصفور، عليّ بن مؤمن بن عصفور (ت ٦٦٩هـ).
- ٤٢- الممتع في التصريف- تحقيق: د. فخر الدّين قباوة، نشر دار الآفاق الجديدة، بيروت- لبنان، الطبعة الثالثة، ١٩٧٨م.
- ابن عقيل، بهاء الدّين، عبد الله بن عقيل، العقيلي، الهمداني، المصري (ت ٧٦٩هـ).
- ٤٣- شرح ألفيّة ابن مالك- تحقيق: مُحَمَّد محيي الدّين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، الطبعة الرابعة عشرة، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م.
- العكبري، أبو البقاء، عبد الله بن الحسين (ت ٦١٦هـ).
- ٤٤- التبيان في إعراب القرآن- تحقيق: عليّ مُحَمَّد البجاوي، إحياء الكتب العربيّة، بيروت- لبنان، (د.ط)، (د.ت).
- أبو عليّ الفارسي، الحسن بن أحمد (ت ٣٧٧هـ).
- ٤٥- الحجّة للقراء السّبعة- تحقيق: كامل مصطفى الهنداوي، دار الكتب العلميّة،

- بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠١ م.
- الفراء، أبو زكريّا، يحيى بن زياد (ت ٢٠٧ هـ).
- ٤٦ - معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية، ١٩٨٠ م.
- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن، خليل بن أحمد (ت ١٧٥ هـ).
- ٤٧ - الجمل في النحو - تحقيق: فخر الدين قباوة، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة الخامسة، ١٩٩٥ م.
- ٤٨ - معجم العين - تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة - إيران، الطبعة الثانية، ١٤٠٩ هـ.
- القرطبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد، الأنصاري (ت ٦٧١ هـ).
- ٤٩ - الجامع لأحكام القرآن، صحّحه: أحمد عبد العليم البردوني، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٢ م.
- كمال بشر.
- ٥٠ - علم اللغة العام (علم الأصوات) - دار غريب، القاهرة - مصر، (د.ط)، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- المبرد، أبو العباس، محمد بن يزيد (ت ٢٨٥ هـ).
- ٥١ - الكامل في اللغة والأدب - تحقيق: زكي مبارك، الطبعة الأولى، ١٩٣٦ م.
- ابن مجاهد، أبو بكر، أحمد بن موسى بن العباس (ت ٣٢٤ هـ).
- ٥٢ - السبعة في القراءات - تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة - مصر، الطبعة الثانية، ١٤٠٠ هـ.
- محمد سمير اللبدي.
- ٥٣ - أثر القرآن والقراءات في النحو العربي - دار الكتب الثقافية - الكويت، الطبعة الأولى، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.
- مكّي القيسي، أبو محمد، مكّي بن أبي طالب (ت ٤٣٧ هـ).
- ٥٤ - الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها - تحقيق: د. محيي الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، (د.ط)، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م.

- ٥٥- مشكل إعراب القرآن- تحقيق: حاتم صالح الضامن، بيروت- لبنان، الطبعة الرابعة، ١٩٨٨م.
- ابن منظور، أبو الفضل، جمال الدين، محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ).
- ٥٦- لسان العرب- نشر أدب الحوزة، قم- إيران، ١٤٠٥هـ.
- النحاس، أبو جعفر، أحمد بن محمد بن إسماعيل بن النحاس (ت ٣٣٨هـ).
- ٥٧- إعراب القرآن- تحقيق: د. زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت- لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.
- ٥٨- معاني القرآن، مركز إحياء التراث العربي- مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

إسهاماتُ علماءِ البصرةِ في العلومِ الدِّينِيَّةِ والإنسانيَّةِ
بالأندلس

في ضوءِ فهرسةِ ابنِ خيرِ الإشبيليِّ

Contributions of Basra Scholars to the
Religious and Human Sciences in Andalusia
According to the Indexing of Ibn Khair Al-
Ashbeely

محمّد جمعة عبد الهادي موسى

باحث دكتوراه، في التاريخ الإسلاميّ / كَلِيَّةُ الآداب / جامعة القاهرة

Mohammad J. Abdul Hadi Musa

A Ph.D. Researcher, Islamic History, College of Arts, Cairo
University

ملخص البحث

دخلت مؤلفات ومرويات علماء البصرة إلى الأندلس عبر وسائل متنوعة، واعتنت بذكر ذلك كتب فهارس الشيوخ بالأندلس، التي اشتهر منها فهرسة ابن خير الإشبيلي (ت ٥٧٥هـ)، التي تُعدّ مصدرًا مهمًا من مصادر دراسة أثر وإسهامات علماء البصرة بالأندلس في العلوم الدينيّة، كعلوم القرآن، والحديث والفقه، والعلوم الإنسانيّة، كالسيرة والحكم والمواعظ، والعلوم اللسانيّة، كالنحو واللغة والأدب؛ فتتقل (فهرسة ابن خير الإشبيلي) بشكل دقيق مرويات ومؤلفات كبار علماء البصرة في علوم القرآن وتفسيره وقراءاته، وغيرها من العلوم الدينيّة والإنسانيّة إلى الأندلس في مواضع مختلفة، وغيرها من المصادر الأندلسيّة، ولعلنا نبين ذلك من خلالها (كأنموذج)؛ بوصفها مخزونًا معرفيًا ثمينًا، وكنزًا نفيسًا من كنوز التراث العربيّ عامّة، والأندلسيّ خاصّة؛ إذ تُعدّ مصدرًا لا غنى عنه في دراسة تاريخ رواة العلم، ومرويات الشيوخ، لأُمّهات مصنّفات أعلام المؤلّفين بالأندلس، ومن بينهم علماء البصرة؛ خاصّة أن ابن خير يعتني فيها بذكر المؤلّفات والمؤلّفين، ومن أخذ عنهم من رواة، حتّى وصلت مؤلّفاتهم إلى الأندلس. لقد حازت فهرسة ابن خير الإشبيليّ على درجة عالية من الأهميّة؛ بوصفها أفضل المصنّفات التي رصدت المكتبة العربيّة بالأندلس؛

إذ تتضمن معلومات قيّمة يندر أن نجدها في مرجع سواه، مثل سرده لمجموعة الروايات والكتب التي حملت عن العلماء البصريين إلى بلاد الأندلس؛ والجدير في ذلك أن هذه الكتب رويت بأسانيدھا؛ فقد حرص ابن خير كلّ الحرص على الرواية الدقيقة لأسماء الكتب رواية شفهيّة عن الشيوخ الثّقات الذين اتّصل بهم وأخذ عنهم، ويتّضح حرصه على ذلك في التزامه الإسناد المتسلسل بما يقرب من درجة التواتر.

ABSTRACT

The publications and narrations of Basra scholars were conveyed to Andalusia via various methods. Some Andalusian savants paid due attention to this phenomenon through the indexes they have compiled. Ibn Khair Al-Ashbeely (died 575 of Hijra) was one of the most notable indexes compilers of that time. These indexes are considered to be a basic source in studying the effects and contributions of Basra scholars in Andalusia in religious sciences such as Qur'anic studies, human sciences such as biographies, maxims, exhortations, linguistic studies such as grammar, literature, etc. Al-Ashbeely recorded the narrations and works of Basra famous scholars in Qur'anic studies explications and recitations etc. He publicized these studies in Andalusia. His indexing is a very rich source of Arabic heritage. Al-Ashbeely's indexing assumes special

importance because of the valuable information it has on Arabic works in Andalusia. Moreover, he was very accurate in his recording of sources and the trustworthy scholars he used to consult. One aspect of his keenness is his precisely sequenced attributions of the books of reliable authors.

المقدمة

كانت كتب البصريين ومروياتهم بالأندلس من أكبر روافد الحركة العلمية فيها؛ وإذا ما اتَّجهنا إلى بحث العوامل المؤثرة في سير الحركة العلمية بالأندلس، سنجد أن ما دخل من المشرق إلى الأندلس من كتب، وما تناقل من مرويات، كان من العوامل التي أثَّرت في نشأة وتطور الحركة العلمية والثقافية فيها؛ ويتَّضح -أيضاً- أن بواكير الإنتاج الثقافي الأندلسي كان جُلَّ اعتماده على المشرق، وفهرسة ابن خير الإشبيلي، محمد بن خير بن عمر بن خليفة مولى إبراهيم بن محمد بن يغمور اللمتوني (٥٠٢هـ / ٥٧٥هـ)^(١)؛ معيناً مُهمّاً لكشف ذلك؛ ولم لا؟ وهو «الشيخ الإمام البارع الحافظ المجود المقرئ الأستاذ.. عالم الأندلس»^(٢)؛ الذي أخذ يتجول في مدن الأندلس يقرأ على الشيوخ ويستجيزهم، فزاد شيوخه على المائة، وقد ذكرهم في فهرسه، وأخذ عنه العديد من التلاميذ؛ لما كان يتمتع به من الدقة والأمانة وسعة الرواية. بقي من تصانيف ابن خير رحمته (فهرسة ما رواه عن شيوخه)، الذي نحن بشأنه، وقال ابن ناصر الدين: بيعت كتبه لصحَّتها بأغلى الأثمان، ولم يكن له نظير في الإتيان. ووصف الكتاني (في فهرس الفهارس) نسخة من صحيح مسلم، لا تزال محفوظة بفاس، كانت من كتب ابن خير، وقد كتب على هامشها كثيراً من الفوائد في شرح الغريب من ألفاظه،

وتفسير بعض معانيه^(٣).

وإذا علمنا أن كتب التراجم التي تناولت المائة السابعة تزخر بالعديد من تلامذته، ظلّوا ملازمين في الأخذ عنه حتى وفاته بإشبيلية^(٤)؛ أدركنا ابتداءً تلك الكثرة الكاثرة التي حملت مرويّات مؤلّفات علماء البصرة إلى ربوع الأندلس من خلاله؛ وكانت فهرسة ابن خير مُعتمد عليها في دراسة علوم القرآن بالأندلس، التي روى من كتبها نحو «مائة وواحد وثلاثين كتاباً»^(٥)، ومن بينها مؤلّفات ومرويّات علماء البصرة، كما سيّضح.

صارت فهرسة ابن خير الإشبيليّ مصدرًا حيويًا لمعرفة الكتب المشرقيّة التي دخلت إلى الأندلس في علوم مختلفة؛ ولا شكّ في أنّه من خلالها يمكن الكشف عن اطلاع الأندلسيّين على تراث المشرق الإسلاميّ، وذلك في ضوء أمرين مهمّين، أوّلهما: هجرة طّلاب الأندلس إلى المشرق، ونهلهم من معين الثقافة المشرقيّة، والآخر: تمثّل في هجرة علماء مشاركة إلى الأندلس، ورردهم لها بالمعرفة، وفهرسة ابن خير مصدر أصيل ومهمّ في معرفة هذا الجانب، وخاصّة فيما يعيننا هنا من دراسة أثر وإسهامات علماء البصرة في الحياة العلميّة بالأندلس فيما يتعلّق بالعلوم الدينيّة والإنسانيّة.

أولاً: أهميّة الدّراسة

أدرك ابن خير الإشبيليّ في زمانه قيمة نقل المرويّات عن طريق الإسناد؛ فكان ذلك بُغيته ومنيته؛ «لما علّم ما لحملة العلم من الشّرف عند السّلف والخلف، وعظم شأنهم، وعلوّ قدرهم على قدر سائر أهل زمانهم»؛ فاندلّفت إلينا بعنايته

هذه (فهرسته) العظيمة لمرويات شيوخه -رحمهم الله- من «الدواوين المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعارف، وأسانيده عنهم، التي تمتد لتصل إلى مؤلفيها، وما قرأه من ذلك عليهم، أو بقراءة غيره، وما ناولوه إياه وأجازوه له»^(٦)؛ ولذا صارت أزهى الفهارس التي وردت إلينا عن الأندلسيين في تاريخ رواة العلم، فهي تُعدُّ كنزاً من كنوز تراثنا العربي المجيد. وقد تجلّت مكانتها في رصد تراث علماء البصرة وإسهاماتهم بالأندلس، من عدّة جوانب، منها:

١ - اشتغال الفهرسة على أثر البصريين في علوم القرآن: ففي القراءات نجد نقله لـ (قراءة أبي عمرو بن العلاء البصري رحمته). ويروي -كذلك- (كتاب ناسخ القرآن ومنسوخه لأبي جعفر بن النحاس رحمته) بسند متصل إلى مؤلفه عن طريق (أبي إسحاق، إبراهيم بن علي التمار، البصري، عن أبي جعفر مؤلفه). ويتبين من ذلك قيمة هذا الأثر العلمي في اتصال رواية هذا الكتاب بمؤلفه دونما قطع بين أحد علماء البصرة وبين مؤلفه، حتى وصول روايته إلى الأندلس.

٢ - نقلت الفهرسة أثر علماء البصرة في رواية كتب أحكام القرآن، ومنها: (كتاب أحكام القرآن لابن بكير)، وهذا الكتاب حدث به ابن خير بسند متصل دونما قطع بين أحد علماء البصرة وبين مؤلفه مباشرة، فيذكر روايته عن (أبي إسحاق، إبراهيم بن سعيد، المالكي، البصري، عن القاضي أبي بكر، محمد ابن أحمد بن بكير مؤلفه). وفي التفسير نقلت فهرسة ابن خير الإشبيلي رواية (كتاب تفسير القرآن، ليحيى بن سلام، البصري رحمته)، عن طريق (علي بن محمد البصري، الواعظ، عن الحسن بن علي، عن محمد بن يحيى بن سلام، عن أبيه يحيى بن سلام مؤلفه رحمته)؛ ومن ثم نلاحظ هنا أن كتب علوم القرآن جاءت

رواياتها بالأندلس بسند متصل دونما انقطاع بين علماء البصرة وبين مؤلفيها، وهو ما يزيد من قيمة هذا السند وتلك المرويات بالأندلس، حتى احتسبها ابن خير من الأسانيد العالية.

٣- قيمة الأسانيد المتصلة إلى علماء البصرة: إذ يمتدح ابن خير الإشبيلي الإسناد المتصل إلى أحد علماء البصرة في روايته لأحد كتب علوم القرآن، ونجد ذلك واضحاً في رواية (كتاب أحكام القرآن، تأليف إسماعيل بن إسحاق القاضي رحمته)، فهذا الكتاب نُقلت روايته من خلال «المبارك بن عليّ البصريّ، عن إبراهيم اليجيميّ، عن إسماعيل بن إسحاق مؤلفه رحمته، حتى قال ابن خير: إن «هذا إسناد عال والحمد لله».

٤- تجلّت قيمة فهرسة ابن خير بوصفها مصدراً لدراسة أثر وإسهامات علماء البصرة في علوم أُخر غير علوم القرآن بالأندلس، وهي علوم الحديث والفقه، والعلوم الإنسانية، كالسيرة والحكم والمواعظ والنحو واللغة والأدب.

ثانياً: تساؤلات الدراسة

تحاول الدراسة الإجابة عن التساؤل الرئيس المتجلى من العنوان: ما هي إسهامات علماء البصرة في العلوم الدينية والإنسانية بالأندلس، ومنه تطرح التساؤلات الآتية:

- ما هي إسهامات علماء البصرة في علوم القرآن والحديث والفقه بالأندلس؟
- ما هي إسهامات علماء البصرة في علوم اللغة والنحو والأدب؟
- ما هي أشهر مؤلفات ومرويات علماء البصرة بالأندلس؟

- مَنْ أشهر العلماء الأندلسيين الذين حملوا تراث علماء البصرة، وأسهموا في نشره بالأندلس؟

ثالثاً: منهج الدراسة

يقوم منهج البحث على تتبع مؤلفات علماء البصرة ومروياتهم بالأندلس في ضوء فهرس الشيوخ، التي يأتي على رأسها فهرسة ابن خير الإشبيلي، وغيرها من الفهارس والمصادر الأندلسية، مع إبراز عنوان هذه المؤلفات، ورواتها من الأندلسيين، دونما الانشغال بالترجمة لهم بقدر ذكر أثرهم وإسهامهم، مع ذكر فوائد هذه المؤلفات وتلك المرويات وقيمتها بالأندلس قدر المستطاع، وذلك في ضوء ترتيبها تحت مبحثي العلوم الدينية، والإنسانية.

المبحث الأول: العلوم الدينية

أولاً: علوم القرآن

يقصد بعلوم القرآن العلوم والمعارف المتصلة بالقرآن الكريم، كالقراءات، والتجويد، وعلم التفسير، وعلم غريب القرآن، وغيرها^(٧)، وكان لعلماء البصرة إسهامات جليلة في هذا الشأن.

١- علم القراءات

لما كان علم القراءات أقدم العلوم الإسلامية نشأة وعهداً، وكان نواة العلوم الإسلامية لدى الصحابة والتابعين الذين دخلوا الأندلس مع جنود الفتح؛ إذ قرأ أهل الأندلس على القراءات التي وصلتهم من المشرق منذ الفتح الإسلامي^(٨)؛ وتفوقوا فيها، ولربما أحرزوا نتائج رائعة، فاقوا بها غيرهم من علماء الأقطار الإسلامية الأخر^(٩)؛ إذ «إنه من أوثق العلوم صلة بكتاب الله تعالى، وإنه به يُعرف تاريخ هذا القرآن الكريم، وتواتر نقله، وبه يُعرف الصحيح من الشاذ، وما تصحّ به الصلاة وما لا تصحّ من القراءة، هذا وقد وردت الأحاديث الشريفة تحثُّ على الاشتغال بالقرآن، وترغب في قراءته وإقراءه، وتعلّمه وتعليمه»^(١٠).

وتعطي المصادر الأندلسية إفادات طيبة عن أحد أئمة اللغة والأدب

البصريين، وأحد القراء السبعة، وأبرز أسماء أصحاب القراءات في هذا الحقل بالأندلس، وهو أبو عمرو بن العلاء البصري؛ كان أعلم الناس بالأدب والعربية والقرآن والشعر؛ إذ انتشرت «قراءة أبي عمرو بن العلاء البصري رحمته»^(١١)، فيما ذكره ابن خیر الإشبيلي (ت ٥٧٥هـ) في (فهرسته)، فيقول: «وقرأت القرآن العظيم بما تضمنه بقراءة أبي عمرو بن العلاء البصري رحمته على الشيخ المقرئ أبو العباس، أحمد بن خلف بن عيشون بن خيار بن سعيد، الجذامي، المشهور بأبن النخاس رحمته»^(١٢).

وبصفة أن أبا عمرو بن العلاء البصري أحد أئمة اللغة والأدب البصريين، تأكدت قيمة قراءته في ضوء العناية بالقراءات والعربية معاً بالأندلس، فقد اتضح ما كان بين علم القراءات واللغة العربية من صلة وثقى، ووشيجة كبرى؛ إذ «تعتبر روايات القراءات القرآنية، مشهورها وشاذها هي أوثق الشواهد على ما كانت عليه ظواهرها الصوتية والصرفية، والنحوية واللغوية بعامة في مختلف الألسنة واللهجات»^(١٣)؛ لذا نجد بالأندلس إقبالا على قراءة أبي عمرو بن العلاء البصري؛ فبرزت قراءته في بلنسية على يد «خليفة بن عيسى بن رافع بن أحمد بن خليفة بن سعيد بن رافع بن حلبس الأموي، من أهل بلنسية، يكنى أبا بكر، روى عن أبي داود المقرئ هو وأبوه عيسى، وسمعا منه، وقرأ خليفة منهما على أبي الحسين بن البياز أحزابا من القرآن بقراءة أبي عمرو بن العلاء، وأجاز له رواياته»^(١٤).

وتلا القرآن العظيم بالسبع وبالإدغام الكبير عن أبي عمرو بن العلاء البصري في إشبيلية^(١٥) «علي بن محمد بن علي بن محمد بن عبد الرحمن بن هيصم،

الرُّعَيْنِيُّ، إِشْبِيلِيُّ، أَبُو الْحَسَنِ، ابْنُ الْفَخَّارِ، صَنْعَةُ أَبِيهِ، وَالْبَطْنِيُّ، وَكَانَ سَلَفُهُ فِيهَا يُعَرَفُونَ بِبَنِي الْحَاجِّ؛ تَلَاهُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ الْقُرْطُبِيُّ.. وَبَعْضُهُ بِقِرَاءَةِ أَبِي عَمْرٍو، عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ النُّورِ»^(١٦).

وَأُجِيزَتْ قِرَاءَةُ أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ الْبَصْرِيِّ رحمته فِي غِرْنَاطَةِ عَلَى يَدِ أَحَدِ عُلَمَائِهَا، وَهُوَ «عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الضَّحَّاكِ، الْفَزَارِيُّ، غِرْنَاطِيُّ، أَبُو الْحَسَنِ، ابْنُ الْبَقْرِيِّ؛ مِنْ شُيُوخِهِ أَبُو الْحَسَنِ دَحِيَّةٌ؛ الَّذِي أَجَازَ لَهُ قِرَاءَةَ أَبِي عَمْرٍو»^(١٧).

وَأَسْهَمَتِ الْمُؤَلَّفَاتُ الَّتِي تَنَاوَلَتْ «قِرَاءَةَ أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ الْبَصْرِيِّ» فِي نَشَاطِ الْحَرَكَةِ الْعِلْمِيَّةِ؛ وَبَيَّنَّ ذَلِكَ فِيمَا ذَكَرَهُ ابْنُ خَيْرٍ الْإِشْبِيلِيُّ عَنْ: (كِتَابُ فِيهِ الْخُرُوفُ)؛ وَهِيَ «الَّتِي اخْتَلَفَ فِيهَا عَنْ أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ سِتَّةَ مَشْهُورُونَ بِالنَّقْلِ عَنْهُ.. وَذَكَرَ شَرْحَ مَا خَالَفَ فِيهِ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحْيِصَنٍ، السَّهْمِيِّ، الْمُكِّيَّ أَبَا عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ مِنْ طَرِيقِ أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ مِنْ طَرِيقِ أَبِي عَمْرِو الدَّوْرِيِّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ الْمُبَارَكِ الْعَدَوِيِّ، عَنْهُ، وَذَكَرَ شَرْحَ مَا خَالَفَ فِيهِ حَمِيدُ ابْنِ قَيْسٍ، الْأَعْرَجُ، الْمُكِّيَّ أَبَا عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ الْبَصْرِيِّ فِي قِرَاءَتِهِ بِالْهَمْزِ وَالْإِظْهَارِ مِنْ طَرِيقِ أَبِي عَمْرٍو الدَّوْرِيِّ، عَنْ الْيَزِيدِيِّ، عَنْهُ، وَكُلَّ ذَلِكَ مَجْمُوعٌ فِي سَفَرَيْنِ تَأَلَّفَ الشَّيْخُ الْحَافِظُ أَبُو عَلِيٍّ، الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَزْدَادٍ، الْمُقْرِئِ، الْأَهْوَازِيِّ رحمته»^(١٨).

٢- تفسير القرآن^(١٩)

أَقْبَلَ الْمُسْلِمُونَ بِالْأَنْدَلُسِ عَلَى كِتَابِ رَبِّهِمْ وَكَلَامِ خَالِقِهِمْ دِرَاسَةً وَحِفْظًا

وعملًا، وألّفوا في علومه كتبًا ومؤلفات عديدة، فضلاً عما اعتنوا بروايته ممّا حُمل إليهم من المشرق الإسلامي، وخاصّة علماء مدينة البصرة. وكان ذلك منطلقاً من أهميّة علم التفسير لديهم؛ ذلك العلم الذي «يعني بنزول الآيات وشؤونها وأقاصيصها، والأسباب النازلة فيها، ثمّ ترتيب مكّيّها ومدنيّها، ومحكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصّتها وعامّتها، ومطلقها ومقيدها، ومجملها ومفسّرها، وحلالها وحرامها، ووعدّها ووعيدها، وأمرها ونهيها، وعبرها وأمثالها»^(٢٠).

ويُعدّ (كتاب تفسير القرآن، ليحيى بن سلام، التيمي، البصري^(٢١) رحمته) (ت ٢٠٠هـ) المرجع الأوّل عند المفسّرين الذين عُنوا بالتفسير النقلي، فضلاً عما كان يتمتع به ابن سلام من علم ومعرفة جمعها من عدّة مشارب، وبذلك يكون قد جمع بين مدرسة التفسير في العراق ومدرسة التفسير في المدينة ومدرسة التفسير في مكّة، بالإضافة إلى اقترابه من عصر النبي صلّى الله عليه وآله؛ إذ ولد في عام (١٢٤هـ)، وتوفي عام (٢٠٠هـ)، وفي هذه الفترة نهل من (٢٤) شيخاً من التابعين، وكذا ما يتمتع به هذا التفسير من نصيب في التدرّج العقليّ للتفسير؛ لذا كان من أهمّ كتب التفسير بالأندلس، وتعدّد طرق حمله، فنجد من طريق عليّ بن محمّد البصريّ الواعظ، عن الحسن بن عليّ، عن محمّد بن يحيى بن سلام، عن أبيه يحيى بن سلام مؤلّفه رحمته. حدّث به ابن خير الإشبيليّ عن شيخه الخطيب أبي الحسن شريح بن محمّد، المقرئ رحمته قراءة عليه وأنا أسمع من أوّله إلى أوّل سورة يونس، وناولني جميعه في أصل كتابه، قال: حدّثني به أبي رحمته سماعاً من لفظه بقراءته عليّ، قال: سمعته على أبي العباس، أحمد بن سعيد بن أحمد بن نفيس، المقرئ،

في مسجده بزقاق الطحانين من فسطاط مصر سنة (٤٣٤)، قال: أخبرنا به أبو القاسم، هبة الله بن سلامة بن نصر بن علي، الضرير، البغدادي، المفسر، عن أبي القاسم، عبيد الله بن يحيى، المعروف بابن خشفي، عن علي بن محمد، البصري، الواعظ، عن الحسن بن علي، عن محمد بن يحيى بن سلام، عن أبيه يحيى بن سلام مؤلفه رحمته الله (٢٢).

وقد حاز تفسير يحيى بن سلام البصري اهتمام الأندلسيين؛ نتيجة «اتباع يحيى في تفسيره أسلم الطرق في التفسير؛ إذ يُفسر القرآن بالقرآن، ثم بالسنة، ثم بأقوال الصحابة والتابعين، ثم بالرجوع إلى معاني الكلمات في اللغة العربية.. ويمتاز الكتاب -أيضاً- بأن صاحبه نهج فيه طريقة التفسير بالمأثور، وأكثر فيه من إيراد الأحاديث والآثار مُسندة بروايته عن شيوخه إلا قليلاً من البلاغات وغيرها؛ وإن شخصية المؤلف كانت بارزة في الكتاب، يظهر ذلك من خلال اختياراته المتعددة، وتفسيره للألفاظ، واستخراجه للمعاني. بدأ تفسيره بذكر حدّ الناسخ والمنسوخ، والمكي والمدني، وبعض ما يتعلق بنزول القرآن، وترتيب الآيات داخل السور، وما جاء في البسملة، ثم شرع في تفسير السور بحسب ترتيبها في المصحف» (٢٣).

وقد حدّث بهذا التفسير من الأندلسيين «أبو الحسن، شريح بن محمد رحمته الله، عن الفقيه المشاور صاحب الصلاة أبي محمد، عبد الله بن علي بن محمد بن أحمد ابن عبد الله بن محمد بن علي، اللخمي، الباجي، قال: سمعته على جدي أبي عبد الله، محمد بن أحمد بن عبد الله، الباجي، الفقيه، قال: حدّثنا أبي أبو عمر، أحمد ابن عبد الله بن محمد بن علي، قال: حدّثنا أبو عبد الله محمد ابن أحمد بن محمد،

الْفَارِسِيِّ، الْقِيَرَوَانِيِّ، وَيَعْرِفُ بِأَبْنِ الْخِرَازِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ، أَحْمَدُ بْنُ زِيَادٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ سَلَامٍ رحمته..».

و«قَالَ ابْنُ الْخِرَازِ: وَمِنْ سُورَةِ النِّسَاءِ إِلَى آخِرِهِ حَدَّثَنَا بِهِ سَعْدُونُ بْنُ أَحْمَدَ الْخَوْلَانِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ سَلَامٍ، عَنْ أَبِيهِ».

و«حَدَّثَ بِهِ -أَيْضًا- الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ عَتَابٍ رحمته إِجَازَةً، قَالَ: حَدَّثَنَا بِهِ أَبِي رحمته، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْمَطَرِ، عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ مَرْوَانَ، الْقَنَاذِعِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَيْسَى، يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي عَيْسَى، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ، عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ الْمُرِّيُّ، الْبَجَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، أَحْمَدُ بْنُ مُوسَى بْنِ جَرِيرٍ، عَنْ يَحْيَى ابْنِ سَلَامٍ، وَرَوَاهُ -أَيْضًا- أَبُو عَيْسَى، عَنْ أَبِي الْحُسَيْنِ الْبَجَانِيِّ الْمَذْكُورِ، عَنْ يَحْيَى ابْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ».

وَحُكِيَ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ يَحْيَى بْنِ سَلَامٍ زَادَ فِي هَذَا التَّفْسِيرِ عَلَى تَأْلِيفِ أَبِيهِ يَحْيَى، وَكَانَ أَبُو الْحُسَيْنِ يُحَدِّثُ بِهَذِهِ الزِّيَادَةِ عَنْ يَحْيَى بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى، وَكَانَ أَبُو عَيْسَى يَقُولُ: ارْوُوا عَنِّي هَذِهِ الزِّيَادَةَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ ^(٢٤).

وَقَدْ تَنَاقَلَتِ الْبَيُوتَاتُ الْعِلْمِيَّةُ بِالْأَنْدَلُسِ رَوَايَةَ كِتَابِ (تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ) لِيَحْيَى ابْنِ سَلَامٍ الْبَصْرِيِّ، فِيمَا وَرَدَ عَنِ الْفَقِيهِ الْمَشَاوِرِ صَاحِبِ الصَّلَاةِ أَبِي مُحَمَّدٍ، عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ، اللَّخْمِيُّ، الْبَاجِي ^(٢٥) (٤٧٨-...هـ = ١٠٨٥-١٠٨٥م)، مِنْ أَهْلِ إِشْبِيلِيَّةَ، قَالَ: سَمِعْتُهُ عَلَى جَدِّي أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، الْبَاجِي، الْفَقِيهِ ^(٢٥).

وَفِي بَجَّانَةَ ^(٢٦) اعْتَنَى بِرَوَايَةِ هَذَا التَّفْسِيرِ عَلَى يَدِ «عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ الْمُرِّيِّ» (ت ٣٣٥هـ)؛ مِنْ أَهْلِ بَجَّانَةَ؛ يُكْنَى: أَبَا الْحُسَيْنِ. رَوَى تَفْسِيرَ الْقُرْآنِ لِيَحْيَى بْنِ

سَلام، وَرَوَى عَنْ يَحْيَى بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ يَحْيَى بْنِ سَلام، وَغَيْرِهِ، وَذَلِكَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ، وَسَمِعَ النَّاسَ مِنْهُ كَثِيرًا. حَدَّثَ عَنْهُ أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ، وَأَبُو عِيسَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَأَحْمَدُ بْنُ عَوْنِ اللَّهِ، وَعَلِيُّ بْنُ مُعَاذٍ، وَجَمَاعَةٌ سِوَاهُمْ. وَقَالَ ابْنُ الْفَرَضِيِّ (ت ٤٠٣هـ): حَدَّثَنَا بِكِتَابِ التَّفْسِيرِ عَنْهُ عَلِيُّ بْنُ عُمَرَ بْنِ نَجِيحٍ، الْأَلْبِيرِيِّ (٢٧).

ورواه من أهل بَجَانَةَ أَيْضًا، يَاسِينَ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ، الْأَنْصَارِيِّ (ت ٣٢٠هـ)؛ يُكْنَى: أَبَا لُؤَى؛ وَرَوَى عَنْ أَبِي دَاوُدَ أَحْمَدَ بْنَ مُوسَى، الْعَطَّارِ، الْإِفْرِيقِيِّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَلام التفسير. تُوِّفِيَ رحمته نحو سنة عشرين وثلاث مائة (٢٨).

ومن ناحية أخرى كان من أهل وشقة الذين تلقوا العلم عن محمد بن يحيى ابن سلام: «يوسف بن مؤذن بن عيشون، المعافري (ت ٣٠٩هـ)» (٢٩).

وهكذا وجدنا انتشار تفسير القرآن - ليحيى بن سلام، التيمي، البصري في المدن الأندلسية كإشبيلية، وبجانة، وشقة، وكان ذلك يرجع إلى عدة جوانب تتجلى في قيمة وأهمية تفسيره، ومن أهمها أن يحيى بن سلام أخذ عن علماء البصرة نحاتها ولغوييها ومفسريها؛ لذا ورد في كتابه بعض المسائل الإعرابية، وهو بذلك يُعدُّ من أوائل من أدخلوا الإعراب في التفسير الشامل للقرآن الكريم، ومما لاشك فيه أنه حاز إعجاب الأندلسيين؛ خاصة أنه اعتمد الإسناد في روايته عن المفسرين، وقد يورد بعض الأحاديث المرفوعة إلى النبي صلَّى الله عليه وآله.

وقد دخلت إلى الأندلس من خلال تفسير يحيى بن سلام البصري روايات المشاهير؛ فقد روى عن الحسن (ت ١١٠هـ)، وقتادة (ت ١١٧هـ)، فأكثر عنهما

في تفسيره، وروى عن مجاهد (ت ١٠٤هـ)، وعكرمة (ت ١٠٥هـ)، والكلبي (ت ١٤٦هـ)، وغيرهم؛ هذا فضلاً عن اعتناؤه بالقراءات، فأوردها وأورد توجيهها؛ أضف إلى ذلك، المنهج الواضح والدقيق الذي اتبعه؛ فهو يصدر تفسيره أو تعليقه أو استنباطه بقوله: «قال يحيى»؛ فلا يخلط، ولا يلتبس على أحد ما يذكره.

وضمّ تفسير يحيى بن سلام البصريّ اختيارات، وقد ذكرها بعض المفسرين؛ كالماورديّ (ت ٤٥٠هـ)، ومن نقل عن الماورديّ؛ كابن الجوزيّ (ت ٥٩٧هـ)، والقرطبيّ (ت ٦٧١هـ) رحمة الله عليهم جميعاً؛ ففي نقل الماورديّ (ت ٤٥٠هـ) من تفسير يحيى، وذكر اختياراته، ما يستأنس به أن تفسيره قد دخل بغداد بعد الطبريّ (ت ٣١٠هـ)، وابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ)، واستفاد منه الماورديّ (ت ٤٥٠هـ). ومن ثمّ اطلع الأندلسيون في ضوء تفسير يحيى بن سلام على مصادر مشرقية أخرى، وهو ما أسهم فيه هذا التفسير بحظّ وافر؛ فنال إعجابهم واهتمامهم.

وروي بالأندلس (كتاب النكت في تفسير القرآن - لأبي الحسن، عليّ بن محمد بن حبيب، البصريّ، الماورديّ (ت ٤٥٠هـ)؛ «حدّث به الشيخ أبو الحجاج، يوسف بن عليّ، القضاعيّ، الأندليّ، القفال رحمته، إذناً ومشافهةً، عن الرئيس أبي محمد، القاسم بن عليّ، الحريريّ، عن القاضي الإمام أبي الحسن، عليّ بن محمد بن حبيب، البصريّ، المعروف بالماورديّ مؤلفه رحمته» (٣٠).

وتجلّى قيمة هذا التفسير - كما أورد في مقدّمة تفسيره - أنّه قصّره «على تأويل ما خفي علمه، وتفسير ما غمض تصوّره وفهمه، وجعلته جامعاً بين

أقاويل السلف والخلف، وموضّحاً عن المؤتلف والمختلف، وذاكراً ما سنع به الخاطر من معنى يحتمل، عبّرت عنه بأنّه محتمل، ليطمئنّ ما قيل ممّا قلته، ويُعلم ما استُخرج ممّا استخرجته. وعدلتُ عمّا ظهر معناه من فحواه اكتفاءً بفهم قارئه وتصوّر تاليه؛ ليكون أقرب مأخذاً، وأسهل مطلباً. وقدّمت لتفسيره فصولاً، تكون لعمله أصولاً، يستوضح منها ما اشتبه تأويله، وخفي دليله، وأنا أستمّد الله حسن معونته، وأسأله الصّلاة على محمّد وآله وصحّابته»^(٣١).

ومن علماء الأندلس الذين حملوا هذا التفسير إلى الأندلس عن الماورديّ البصريّ؛ «عليّ بن أبي القاسم بن عبد الله بن عليّ (ت ٤٧٢هـ) المقرئ، من أهل سرقسطة»^(٣٢)، سكن طليطلة؛ يكنّى أبا الحسن؛ أخذ بالمشرق عن القاضي الماورديّ البصريّ كتابه في تفسير القرآن، وكان رجلاً، صالحاً، خيراً، فاضلاً، وأقرأ النّاس بطليطلة مدّة، وأسمع بها.. كان الغالب عليه الخير والصّلاح وإقراء القرآن^(٣٣).

ووجدتُ موضوعات أُخر ذات أهميّة كبيرة في علوم القرآن بالأندلس، وبرز فيها العلماء البصريّين، منها: «الآيات المنسوخة والناسخة»^(٣٤)؛ وهو ذاك العلم الذي يتوقّف عليه جواز تفسير كتاب الله تعالى ليعرف الحلال من الحرام»^(٣٥)؛ فكان من مؤلّفات علوم القرآن التي رويت عن طريق البصريّين عن موضوع «ناسخ القرآن ومنسوخه» بالأندلس، ولاقت عناية جليّة، هي «رواية أبي إسحاق، إبراهيم بن عليّ التّمّار، البصريّ» لـ (كتاب ناسخ القرآن ومنسوخه - لأبي جعفر بن النّحاس رحمته) فلها أهميّة عظيمة عند الأندلسيّين، فحدّث بها ابن خير الإشبيليّ، عن «الشيخ أبو محمّد بن عتاب رحمته إجازة، قال: قرأت جميعه

على أبي رحمته في رَمَضَانَ سنة (٤٥٨هـ)، قَالَ: قَرِئَ جَمِيعُهُ عَلَى أَبِي سَعِيدِ الْجَعْفَرِيِّ بِجَامِعِ قَرْطَبَةَ وَأَنَا أَسْمَعُ عَامَ (٤٠٠هـ)، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ، مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْأَدْفَوِيُّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرِ بْنِ النَّحَّاسِ، قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ عَتَابٍ: وَأَخْبَرَنِي بِهِ أَبُو مُحَمَّدٍ، مَكِّي بْنُ أَبِي طَالِبٍ الْمُقَرِّي إِجَازَةً، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الْأَدْفَوِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرِ ابْنِ النَّحَّاسِ، وَحَدَّثَنِي بِهِ الشَّيْخُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ طَاهِرٍ، وَغَيْرَ وَاحِدٍ مِنْ شِيوخِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ، عَنْ أَبِي عَلِيٍّ، حُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ، الْغَسَّانِيِّ، عَنْ أَبِي الْعَاصِيِّ، حَكَمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَلِيٍّ، التَّمَّارِ، الْبَصْرِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُؤَلَّفَهُ» (٣٦).

ومن فوائد هذه الرواية هي الحمل المتصل عن المؤلف أبي جَعْفَرِ بْنِ النَّحَّاسِ رحمته من خلال أبي إِسْحَاقَ، إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَلِيٍّ التَّمَّارِ الْبَصْرِيِّ، وهي تأخذ أَهَمِّيَّتَهَا وَقِيمَتَهَا مِنْ رَاوِيهَا مَبَاشَرَةً عَنِ الْمُؤَلَّفِ.

٣- أَحْكَامُ الْقُرْآنِ

استدعت عناية الأندلسيين بعلوم القرآن الاهتمام بكتب (أَحْكَامِ الْقُرْآنِ) لما كَانَ فِيهِمْ كِتَابُ اللَّهِ وَمَعْرِفَةُ أَحْكَامِهِ وَمَعَانِيهِ، ثُمَّ تَطَبَّقَتْ، هُوَ الْغَايَةُ مِنْ إِنْزَالِ هَذَا الْكِتَابِ الْمَجِيدِ، وَالْوُقُوفُ عَلَى دَلَالَاتِ الْقُرْآنِ وَالتَّعَرُّفُ عَلَى أَحْكَامِهِ تُعَدُّ مِنْ أَوْجِبِ الْوَاجِبَاتِ.

وَقَدْ تَجَلَّى الْإِعْتِنَاءُ «بِأَحْسَنِ مَا أُلْفِيَ فِي أَحْكَامِ الْقُرْآنِ، وَأَقْوَمِهَا نِظَامًا، وَأَمْتَعَهَا أُسْلُوبًا، وَأَعَذَّبَهَا بَيَانًا، وَأَغْزَرَهَا عِلْمًا، وَأَعَمَّقَهَا فَهْمًا، وَأَقْوَاهَا حِجَّةً» (٣٧)، فِيمَا تَمَثَّلَ بِكِتَابِ (أَحْكَامِ الْقُرْآنِ) لِلْإِمَامِ أَبِي إِسْحَاقَ، إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِسْحَاقَ الْقَاضِي

المالكي، الجهمي). وقد جاءت إحدى رواياته بالأندلس من طريق «المبارك بن علي، البصري، عن إبراهيم اليجمي، عن إسماعيل بن إسحاق مؤلفه رحمته»^(٣٨). وقد أثنى ابن خير على هذا الإسناد، فقال: «وهذا إسناد عالٍ، والحمد لله»^(٣٩). وتتركز قيمته هذا الكتاب في كونه «تفسيرًا يركّز على آيات الأحكام التي تشرح شرائع الإسلام وتبين الحلال والحرام»^(٤٠).

وبرز من رواية كتب أحكام القرآن (كتاب أحكام القرآن - لابن بكير) من طريق «أبو إسحاق، إبراهيم بن سعيد، المالكي، البصري»، قال ابن خير الإشبيلي: «حدّث به ابن خير عن الشيخ أبي محمد بن عتاب إجازة، قال: حدّثني به أبي رحمته قراءة عليه وأنا أسمع، قال: حدّثنا أبو عبد الله، محمد بن سعيد بن نبات، قال: حدّثنا أبو محمد، عبد الله بن محمد بن قاسم، القلعي، قال: قرأ علينا أبو إسحاق، إبراهيم بن سعيد، المالكي، البصري، قال: قال لنا القاضي أبو بكر محمد بن أحمد بن بكير مؤلفه^(٤١). وقد حمل أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد، المالكي، البصري رواية هذا الكتاب مباشرة عن مؤلفه.

وحمل إلى الأندلس - عن طريق الرحلة العلمية - أثر أبو إسحاق، إبراهيم بن سعيد، المالكي، البصري، من خلال عبد الله بن محمد بن قاسم، القلعي، أندلسي محدّث، له رحلة وصل فيها إلى العراق، وسمع بالبصرة من أبي إسحاق، إبراهيم بن سعيد، البصري، المالكي، صاحب القاضي ابن بكير مؤلف (أحكام القرآن). حدّث بالأندلس، روى عنه عبد الله ابن أحمد بن بترى^(٤٢).

جدير بالذكر أنّ بغداد - آنذاك - كانت مركز الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي؛ بما اجتمع فيها من جهابذة العلم والمعرفة من كلّ علم، وكانت

مجمعاً علمياً زاهراً؛ بما اجتمع فيها من الأطباء والفلاسفة والأدباء على مختلف مشاربهم وأعراقهم، كالعرب والفرس والهنود والسرّيان، وغيرهم^(٤٣).

ثانياً: علوم الحديث

تجلّى من شيوخ العلم بالأندلس «شيخ الحديث؛ وهو عالم حافظ قويّ الذاكرة، يحفظ الأحاديث وأسانيدها، ويستخدمها دون مشقة كلّما جاءت مناسبة لاستخدامها، وهو يجمع بين فقه القرآن وفقه الحديث، مع معرفة تامة بالعربيّة لغة وأدباً»^(٤٤). وقد ذاع صيت رواة الحديث البصريّين بالأندلس الذين اشتغلوا بالحديث؛ وتجلّت جهودهم ومكائنتهم في هذا الميدان، وأثروه في رواية المصنّفات المسندة، والمسانيد المخرجة، وكتب علل الحديث والتواريخ.

١- المصنّفات المسندة

يتجلّى أثر علماء البصرة في رواية المصنّفات المسندة بالأندلس في ضوء (رواية ابن داسة البصريّ لمصنّف الإمام أبي داود سُلَيْمَان بن الْأَشْعَث بن شَدَّاد بن عَمْرٍو بن عامر، الأزديّ، السّجستانيّ رحمته)^(٤٥). ويُعدّ ابن داسة البصريّ؛ أبو بكر، مُحَمَّد بنُ بَكْر بن مُحَمَّد بن عَبْدِ الرَّزَّاق بن داسة، البصريّ، التّمار، راوي السّنن؛ آخر من حدّث بالسّنن كاملاً، عن أبي داود. وآخر من روى عن ابن داسة بالإجازة الحافظُ أَبُو نُعَيْمٍ الْأَصْبَهَانِيّ^(٤٦). وقد حدّث بروايته لسنن أبي داود بشاطبة: الشّيخ المحدث أَبُو بَكْر، مُحَمَّد بن أَحْمَد بن طَاهِر، الْقَيْسِيّ رحمته، قَالَ: حَدَّثَنِي بِهِ أَبُو عَلِيٍّ، حُسَيْن بن مُحَمَّد بن أَحْمَد الغسانيّ رحمته قِرَاءَةً عَلَيْهِ، قَالَ: قَرَأَتْهُ عَلَى أَبِي عَمْرٍو، يُوْسُف بن عبد الله بن مُحَمَّد بن عبد البرّ، النّمريّ رحمته في

منزله بشاطبة سنة (٥٣هـ). وحَدَّثَ بها أيضاً الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ عَتَابٍ إِجَارَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا بِهِ أَبُو عَمْرٍو بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ الْمَذْكُورُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ، عَبْدِ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ بْنِ يَحْيَى، وَيَعْرِفُ بِأَبْنِ الزِّيَّاتِ، قَرَأَهُ عَلَيْهِ سَنَةَ (٣٩٠هـ)، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ، مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ التَّمَّارِ، وَيَعْرِفُ بِأَبْنِ دَاسَةِ الْبَصْرِيِّ، وَلَدِ الْبَصْرَةِ سَنَةَ (٣٤٠هـ)، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، سُلَيْمَانُ بْنُ الْأَشْعَثِ، السَّجِسْتَانِيُّ رحمته الله مُؤَلِّفُهُ ^(٤٧).

وجدير بالذكر أنه وجد من العلماء الأندلسيين مَنْ رَحَلَ إِلَى الْبَصْرَةِ لَطْلُبَ الْعِلْمِ عَلَى أَيْدِيهِمْ؛ مِنْهُمْ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ بْنِ يَحْيَى، التَّجِيبِيُّ (ت ٣٩٠هـ) الْمَذْكُورُ مِنْ عُلَمَاءِ قَرْطَبَةِ الَّذِينَ رَحَلُوا إِلَى الْبَصْرَةِ، وَأَخَذَ عَنْ ابْنِ دَاسَةِ الْبَصْرِيِّ؛ إِذْ: «رَحَلَ إِلَى الْمَشْرِقِ رَحْلَتَيْنِ دَخَلَ فِيهِمَا الْعِرَاقُ؛ سَمِعَ بِالْبَصْرَةِ مِنْ أَبِي بَكْرٍ دَاسَةَ التَّمَّارِ. وَكَانَ كَثِيرَ الْحَدِيثِ، مُسْنَدًا صَحِيحًا لِلِسَّمَاعِ، صَدُوقًا فِي رِوَايَتِهِ، كَتَبَ النَّاسُ عَنْهُ قَدِيمًا، وَحَدَّثَ وَسُمِعَ مِنْهُ كَثِيرًا، وَأَجَازَ جَمِيعَ مَا رَوَاهُ» ^(٤٨). وَمِنْ عُلَمَاءِ قَرْطَبَةِ الَّذِينَ رَحَلُوا لِلْأَخْذِ عَنْ ابْنِ دَاسَةِ الْبَصْرِيِّ: «عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مُوسَى بْنِ سَالِمِ بْنِ هَانِيٍّ بْنِ مُسْلِمِ بْنِ أَبِي مُسْلِمٍ، الْخَوْلَانِيُّ مِنْ أَهْلِ قَرْطَبَةَ؛ يُكْنَى أَبَا حَفْصٍ. رَحَلَ وَسَمِعَ بِالْبَصْرَةِ مِنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ دَاسَةِ السُّنَنِ لِأَبِي دَاوُدَ، وَغَيْرِ ذَلِكَ» ^(٤٩).

وكانت هنالك بالأندلس رواية أخرى لهذا المسند، وهي (رِوَايَةُ أَبِي عَلِيٍّ، مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَمْرٍو، اللَّوْلُؤِيُّ، الْبَصْرِيُّ)؛ الَّتِي حَدَّثَ بِهَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ طَاهِرٍ الْمَذْكُورُ، قَالَ: أَخْبَرَنِي بِهَا أَبُو عَلِيٍّ الْغَسَّانِيُّ الْمَذْكُورُ، قَالَ: أَخْبَرَنِي بِهَا أَبُو الْعَبَّاسِ الْعَذْرِيُّ، وَأَبُو الْوَلِيدِ الْبَاجِي، قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو ذَرٍّ عَبْدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، الْهَرَوِيُّ،

الماسي، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عبد الله الحُسَيْن بن بكر بن مُحَمَّد، الْوَزَّان، الْبَصْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ، مُحَمَّد بن أَحْمَد بن عَمْرٍو، اللَّوْلُؤِيُّ، الْبَصْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ. وَحَدَّثَ بِهَا - أَيْضاً - الشَّيْخ أَبُو الْحَسَنِ، عَلِي بن عبد الله بن موهب إجازة عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ الْعَدْرِيِّ وَأَبُو الْوَلِيدِ النَّبَاجِيِّ جَمِيعًا، عَنْ أَبِي ذَرِّ الْهَرَوِيِّ بِالسَّنَدِ الْمَتَقَدِّمِ^(٥٠).

وَأَسْهَمَ الْبَصْرِيُّونَ بِرَوَايَتِهِمْ كَنْزاً مَهْماً بِالْأَنْدَلُسِ، وَهُوَ كِتَابُ (المراسيل - لأبي دَاوُدَ)؛ عُرِفَ مِنْهُ (رواية الهراس واللؤلؤي البصريين)؛ وهذا الكتاب «عظيم الفائدة والموضوع، يمكن القول إنه كنز من كنوز السنة النبوية الشريفة، ومرجع أصيل لا بد لكل باحث من الاطلاع عليه، ودرس ما ورد فيه بتأن وروية»^(٥١). قَالَ ابْنُ خَيْرِ الْإِسْبِيلِي: «حَدَّثَنِي بِهَا أَبُو بَكْرٍ، مُحَمَّد بن أَحْمَد بن طَاهِر رحمته قِرَاءَةً عَلَيْهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي بِهَا أَبُو عَلِيٍّ، حُسَيْن بن مُحَمَّد بن أَحْمَد الْغَسَّانِي قِرَاءَةً عَلَيْهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي بِهِ أَبُو الْعَبَّاسِ الْعَدْرِيُّ وَأَبُو الْوَلِيدِ النَّبَاجِيُّ، قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو ذَرِّ، عَبْد بن أَحْمَد الْهَرَوِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عبد الله، الْحُسَيْن بن بكر بن مُحَمَّد، الْوَرَّاق، الْبَصْرِيُّ ثِقَةً ثَبَتَ وَيَعْرِفُ بِالْهَرَّاسِ قِرَاءَةً عَلَيْهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ، مُحَمَّد بن أَحْمَد بن عَمْرٍو، اللَّوْلُؤِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ السَّجِسْتَانِي. وَحَدَّثَنِي بِهَا - أَيْضاً - أَبُو مُحَمَّد بن عَتَابِ إجازة - أَيْضاً - قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي رحمته، قَالَ: حَدَّثَنِي بِهَا أَبُو عبد الله، مُحَمَّد بن سَعِيد بن نَبَات، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن عبد الله، الْبَهْرَانِي، قَالَ: حَدَّثَنَا مُسْلِمَةُ بن الْقَاسِمِ الزِّيَّات، قَالَ: قَرَأَتْ عَلَيَّ أَبِي عَلِيٍّ، مُحَمَّد بن أَحْمَد ابْنِ عَمْرٍو، اللَّوْلُؤِيُّ، الْبَصْرِيُّ، حَدَّثَكُمْ أَبُو دَاوُدَ^(٥٢). وَقَدْ تَجَلَّتْ عَنَايَةُ الرِّوَاةِ بِهِ بِوصفه كِتَابًا قِيَمًا مَخْتَصَصًا بِجَانِبِ مَهْمٍ مِنْ جَوَانِبِ عِلْمِ الْحَدِيثِ، الْمَنْدَرَجِ تَحْتَ

عنوان: (المراسيل)، وهو علم تشعبت فيه الآراء، وتضاربت، وذهب كل فريق يعضد رأيه بالحجج والبراهين والأدلة الفعلية، والمحكمة العقلية^(٥٣).

٢- المسانيد المخرجة

أمّا المسانيد المخرجة للبصريين بالأندلس، فكان منها (مُسند أبي بكر، أحمد ابن عمرو بن عبد الخالق، البزار، البصري، في حديث النبي ﷺ بعلله، والكلام عليه ينيف على خمسين جزءاً)؛ وأهميّة مسند البزار لا تحتاج إلى بيان، فإنّ مكانة البزار العلميّة الرفيعة معروفة لدى كلّ من يشتغل بعلم الحديث، فكتابه من أعظم الكتب التي ألّفت في هذا الفنّ، وتوجد فيه من التعاليل ما لا يوجد في غيره من المسانيد، كما صرح ابن كثير^(٥٤).

انتشر هذا المسند بالأندلس، وحمله كثير من طلبة العلم؛ لما كان يحتويه من جملة من الفوائد الغزار^(٥٥)؛ وقد تناوله العلماء الأندلسيين بالرواية، ذكر ابن خير في فهرسته: «حدّثني به الشيخ أبو بكر، محمد بن أحمد بن طاهر رحمته قراءة منّي عليه لبعضه وإجازة لجميعه، قال: حدّثني به أبو عليّ، حسين بن محمد الغسانيّ إجازة، قال: حدّثنا أبو عبد الله، محمد بن عتاب قراءة منّي عليه، قال: حدّثنا به القاضي أبو أيوب، سليمان بن خلف بن عمرو إجازة فيما كتب لي بخطّه في عقب جهادى سنة (٤٠٦هـ)، قال: حدّثنا القاضي أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن يحيى بن مفرج قراءة منه عليه، قال: حدّثنا محمد بن أيوب بن حبيب، الرقيّ، الصّمت، عن أبي بكر، أحمد بن عمرو البزار مؤلفه رحمته. وقال أبو عليّ: وأجازة لي أبو عمر بن عبد البر، عن أبي القاسم، أحمد بن فتح، المعافريّ، قال: أجازة لي أبو العباس،

أحمد بن الحسن بن عتبة، الرازي، عن أبي بكر البرزاز رحمته الله، قال أبو علي: وعندي منه أصل القاضي ابن فطيس وهو متقن. وذكر ابن خير: «حدثني به الشيخ أبو محمد بن عتاب إجازة، قال: حدثني به أبي رحمته الله سمعاً عليه بقراءة أبي علي الغساني له عليه بين العشاءين، عن القاضي أبي أيوب بن غمرون المذكور بسنده المتقدم. وحدثني به -أيضاً- أبو عمر بن عبد البر إجازة عن أبي القاسم، أحمد بن فتح المذكور بالسند المتقدم، وتوفي أبو بكر البرزاز بالرملة سنة (٢٩٢هـ)» (٥٦).

وفي قرطبة وإشبيلية، لقي كتاب (فوائد القاضي أبي الحسن، محمد بن علي بن صخر، الأزدي، البصري رحمته الله) عناية طيبة من الشيخ الإمام أبي بكر، يحيى بن موسى بن عبد الله؛ حدث به في مسجده بقرطبة، والشيخ المحدث أبي بكر، محمد ابن أحمد بن طاهر في منزله بإشبيلية، قالوا: «حدثنا الشيخ الصالح عبد العزيز ابن عبد الوهاب بن أبي غالب القيرواني قراءة عليه ونحن نسمع، قال: حدثنا القاضي الإمام أبو الحسن، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن صخر، الأزدي، البصري رحمته الله» (٥٧).

وعبر البصريين نقل (كتاب نسخة خراش بن عبد الله خادم أنس بن مالك أربعة عشر حديثاً عن أنس بن مالك)؛ حدث به القاضي أبو بكر، محمد بن العربي، قال: «حدثنا النجيب أبو بكر، محمد بن طرخان بن يلتكين بن يحكم، قال: حدثنا القاضي الشريف أبو الحسين، محمد بن علي بن المقتدي بالله، حدثنا أبو الحسن، علي بن عمر، السكري، حدثنا أبو سعيد، الحسين بن علي بن زكرياء ابن صالح، البصري، العدوي، قال: حدثنا خراش بن عبد الله، عن أنس بن مالك» (٥٨).

ودخل إلى الأندلس، كتاب: (الخمسة الأجزاء العوالي، انتقاء عمر البصري)، وهي برواية الشيخ الأجلّ أبو الحسن، غالب أحمد بن الحسن بن أحمد بن عبد الله ابن البناء، عن شيخه أبي محمد، الحسن بن علي بن محمد بن الحسن، الجوهري، عن الشيخ الأجلّ أبي بكر، أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك، القطيعي، عن شيوخه. كما حدث بها الشيخ أبو إسحاق، إبراهيم بن مروان بن أحمد، التجيبي رحمته، قال: حدثنا الشيخ الرئيس أبو القاسم، هبة الله بن محمد بن عبد الواحد المذكور، قال: حدثنا أبو طالب، محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان، البراز، عن أبي غالب المذكور ^(٥٩).

٣- كتب علل الحديث والتواريخ

يُعدّ «علم علل الحديث من أجل العلوم؛ التي لم تنهت معرفتها إلا لنزير يسير من أهل العلم؛ وقد صنفت فيه مصنفات عديدة» ^(٦٠)، وهناك كتب هي مظانّ للأحاديث المعلّة، وفيها نقولات عن أئمة العلل، وكان للعلماء البصريين أثر طيّب في نقلها عبر رواة العلم بالأندلس؛ فعرف منها بالأندلس: (كتاب الكامل في معرفة الرجال، تأليف أبي أحمد عبد الله بن عدي، الجرجاني الحافظ رحمته)؛ وهو من أوسع الكتب المصنّفة في الضعفاء، ومن أكمل ما ألف في هذا المجال؛ إذ إنه فاق غيره من الكتب في هذا الموضوع، ككتاب المجروحين لابن حبان، وكتاب الضعفاء الكبير للعقيلي.

قال ابن خير الإشبيلي: «حدث به الشيخ الإمام الحاجّ أبو عبد الله، محمد بن عبد الرزاق بن يوسف، الكلمي رحمته مراراً، قال: حدثنا به الشيخ أبو الحسن، عليّ

ابن المشرف بن المسلم بن حميد، الأنطاقي، البصري، قراءة عليه بثغر الإسكندرية سنة (٥١٢هـ)، قال: حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ، طَاهِرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ بَابِ شَاذٍ، الْجَوْهَرِيُّ، النَّحْوِيُّ، قِرَاءَةً عَلَيْهِ بِمَضْرُ سَنَةِ (٤٦٢هـ)، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو سَعْدٍ، أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ابْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَلِيلِ بْنِ حَفْصٍ، الْمَالِينِيُّ، الْهَرَوِيُّ، قِرَاءَةً عَلَيْهِ بِمَضْرُ مِنْ كِتَابِهِ، فَأَقْرَبَهُ، وَذَلِكَ فِي جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ (٤١١هـ)، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ، عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عَدِيِّ مَوْلَاهُ رحمته قِرَاءَةً عَلَيْهِ بِجَرَجَانَ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ (٣٦٤هـ) «(٦١)». وتجلّى قيمة هذا الكتاب الذي نُقلت روايته إلى الأندلس عبر أحد العلماء البصريين في أنّ مؤلفه حاول أن يتبع ويستوعب أسماء جميع رواة الحديث، الذين تكلم فيهم أئمة الجرح والتعديل بالتضعيف، وذكر في ترجمة كلّ راوٍ ما استنكره عليه العلماء من الأحاديث، أو ما عدّوه غريباً أو منكراً^(٦٢).

ودخلت مؤلفات البصريين إلى الأندلس في هذا العلم، وحدث بها جملة من الأندلسيين؛ منها: (كتاب الضعفاء والمنسوين إلى البدعة من المحدثين والعلل لأبي يحيى زكرياء بن يحيى، الساجي، الفقيه، البصري)؛ الذي يُعدّ من أئمة العلل، قال عنه الذهبي: «الإمام الثبّت الحافظ، محدّث البصرة وشيخها ومفتيها.. الضبيّ، البصريّ، الشافعيّ»^(٦٣). وكتابه العلل يدلّ على تبخره في هذا الفنّ، وقد نقل عنه ابن عديّ كثيراً في كتابه (الكامل) الذي نوّهنا به بداية، وكذلك ابن حبان في المجروحين، وذكره ابن خير الإشبيليّ؛ فقال: «حدث به الشيخ أبو الحسن، يونس بن محمد بن مغيث رحمته، قال: حَدَّثَنَا بِهِ الْقَاضِي أَبُو عَمْرٍ، أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ يَحْيَى بْنِ الْحِذَاءِ عَنْ أَبِيهِ رحمته، عَنْ الْقَاضِي أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى بْنِ مَفْرَجٍ، عَنْ أَبِي يَعْقُوبَ، إِسْحَاقَ بْنَ مُحَمَّدَ بْنِ هَمْدَانَ،

التستري، المؤدّب، عن أبي يحيى الساجي مؤلفه^(٦٤).

وهناك نوعاً آخر كان للبصريين أثر فيه بالأندلس فيما يتعلق بعلم «ضبط أسماء الرواة»، وهو (المؤتلف والمختلف)؛ وهو «أن تتفق الأسماء خطأً وتختلف نُطقاً، سواء كان مرجع الاختلاف النقط أو الشكل، وهذا لا يدخل في التصحيح والتضعيف، وإن كان له صلة أحياناً بتمييز الرواة، ولكنه يدخل في ضبط أسماء الرواة؛ ولهذا يقال: ليس هذا من مباحث علوم الحديث الخاصة به، بل هو شامل لجميع العلوم، وقد ألفوا فيه كتباً كثيرة، ومن أشهر المؤلفين: عبد الغني بن سعيد؛ الذي دخلت رواية كتابه (المؤتلف والمختلف) إلى الأندلس، من خلال الشيخ أبي زكرياء عبد الرحيم بن أحمد بن نصر بن إسحاق البصري الحافظ؛ عن مؤلفه ابن سعيد، وذكر ابن خير الإشبيلي: «حدث به الشيخ الإمام الحاج أبو عبد الله، محمد بن عبد الرزاق بن يوسف، الكلبي رحمته، قال: حدثني به أبو الحسن، علي بن المشرف بن المسلم بن حميد، الأتياطي قراءة عليه، قال: حدثنا الشيخ أبو زكرياء عبد الرحيم بن أحمد بن نصر بن إسحاق، البصري، الحافظ، قراءة عليه ب (تنيس)، وأنا أسمع، قال: أخبرني أبو محمد عبد الغني ابن سعيد مؤلفه^(٦٥).

ولعل أهم ما دخل إلى الأندلس من روايات البصريين لأحد أبرز كتب أهل السنة والجماعة في الجرح والتعديل وعلم الرجال، هو كتاب (التاريخ الكبير المبسوط - لأبي عبد الله، محمد بن إسماعيل، البخاري، في ثلاثين جزءاً: من رواية أبي الحسن، محمد بن سهل، البصري، المقرئ)؛ «حدث به الشيخ أبو الحسن، علي ابن عبد الله بن موهب رحمته، عن أبي الوليد الباجي وأبي العباس العذري جميعاً،

عَنْ أَبِي ذَرٍّ، عَبْدِ بْنِ أَحْمَدَ، الْهَرَوِيِّ، الْحَافِظِ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ، أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ، الْحَافِظِ النَّيْسَابُورِيِّ بِالْأَهْوَازِ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ، مُحَمَّدَ بْنَ سَهْلٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، الْمُقْرِيءِ، الْبَصْرِيِّ، نَزِيلِ فِسَاءٍ، عَنْ الْبُخَارِيِّ^(٦٦)؛ وَمِمَّا جَعَلَ هَذَا الْكِتَابَ مُصَدَّرًا مُهِمًّا فِي مَعْرِفَةِ عِلَلِ الْحَدِيثِ، هُوَ أَنَّ مَوْضُوعَهُ «عَرَضُ تَرَاجُمِ رِوَاةِ الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ وَالْآثَارِ الْمَرْوِيَّةِ عَمُومًا، سِوَاءَ كَانَتِ الرِّوَاةُ ثِقَاتٍ أَمْ ضَعَفَاءَ، وَقَدْ اعْتَمَدَ فِيهِ الْمُؤَلِّفُ عَلَى مَسْمُوعَاتِهِ مِنَ الْأَخْبَارِ وَالرِّوَايَاتِ وَالْأَحَادِيثِ فِي إِثْبَاتِ الْأَسْمَاءِ وَالْأَنْسَابِ وَالْكُنَى، وَاشْتَمَلَ عَلَى الْكَثِيرِ مِنَ الْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ».

وَنُقَلِّ - كَذَلِكَ - كِتَابَ (تَارِيخِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الشَّاذَاكُونِيِّ فِي طَبَقَاتِ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَمَنْ نُسِبَ مِنْهُمْ إِلَى مَذْهَبٍ)؛ عَنْ طَرِيقِ أَحَدِ رِوَاةِ الْعِلْمِ الْبَصْرِيِّينَ؛ هُوَ (إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَصْرِيِّ)؛ فَذَكَرَ ابْنَ خَيْرِ الْإِسْبِلِيِّ أَنَّ هَذَا الْكِتَابَ «حَدَّثَ بِهِ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ عَتَابٍ - أَيْضًا -، عَنْ أَبِي عَمْرِو بْنِ عَبْدِ الْبَرِّ، عَنْ خَلْفِ بْنِ قَاسِمِ الْحَافِظِ، عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ الْكِنْدِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ، الْبَغْدَادِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ، الْبَصْرِيُّ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ، سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ، الشَّاذَاكُونِيِّ^(٦٧).

ثالثاً: علوم الفقه

يُطْلَقُ الْفَقْهُ عَلَى «الْفَهْمِ وَالْعِلْمِ وَالْفُطَانَةِ، وَالْكَشْفِ عَنِ الْمَعَانِي الْخَفِيَّةِ»^(٦٨)، أَمَّا الْفَقِيه، «فَهُوَ مَنْ اتَّصَفَ بِعِلْمِ الْفَقْهِ أَوْ بِالْاجْتِهَادِ، الضَّابِطُ لِمَا رَوَى، الْفَاهِمُ لِلْمَعَانِي، الْمُحْسِنُ لِرَدِّ مَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ»^(٦٩)، وَهَذِهِ الصِّفَاتُ جَمِيعُهَا «كَانَ الْفَقِيهَ فِي الْمَجْتَمَعِ الْأَنْدَلُسِيِّ يَتِمَتَّعُ بِتَوْقِيرِ النَّاسِ وَاحْتِرَامِهِمْ، فَيُكْرَمُ فِي مَعَامِلَتِهِ وَحَيَاتِهِ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ، وَبَلَغَ مِنْ سَمُوِّ مَنْزِلَةِ الْفَقِيهِ وَتَأَلَّقَ مَكَانَتِهِ أَنْ

صفته كانت تُطلق على النحويِّ واللغويِّ؛ لأنها أرفع السَّمات وأرقى الصِّفات العلميَّة لدى النَّاس»^(٧٠).

وقد أسهم البصريُّون في رواية مختصرات الفقه المالكيِّ بالأندلس، التي كان منها: (كتاب التَّقرِيع لِابْنِ الجَلَاب)؛ من طريق (المسَدِّد بن أَحْمَد البَصْرِيِّ)؛ «حَدَّثَ بِهِ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ، عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوَهَّبٍ رحمته، عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ، أَحْمَدَ بْنَ عَمْرِو بْنِ أَنَسٍ، الْعَذْرِيِّ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ، عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ، الطَّابَثِيِّ، الْفَقِيهِ، وَالْمَسَدِّدِ بْنِ أَحْمَدَ، الْبَصْرِيِّ، قَالَا: حَدَّثَنَا بِهِ أَبُو الْقَاسِمِ، عَبْدِ اللَّهِ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْجَلَابِ مُؤَلَّفَهُ»^(٧١).

جدير بالذكر أنَّ المذاهب الفقهية في ديار الإسلام ظهرت؛ فكان أشهرها المذهب المالكيِّ؛ نسبة إلى مالك بن أنس إمام دار الهجرة، إلى جانب بعض المذاهب الأخر التي لم تصعد بمرور الزمن وتغيَّر الأحوال، فكان في الأندلس مذهب الإمام الأوزاعيِّ، وهو مذهب أهل الشَّام، وأوَّل مَنْ أدخله للأندلس صَعْصَعَةُ بْنُ سَلَامٍ، الدَّمَشَقِيُّ (ت ١٩٢هـ / ٨٠٧م)، ولكن لم يلبث أن ضعف شأنه بموت العارفين به، ولم يبقَ منه سوى ما يوجد في كتب الخلاف^(٧٢)، عشية اشتهاار المذهب المالكيِّ في ديار الإسلام. ويكمن أثر المذهب المالكيِّ في الأندلس بكونه أهمَّ المحاور التي دارت حولها المؤلَّفات الأندلسية المبكرة، شرحاً وتوضيحاً لكتاب الموطأ، ودراسة لرجال وأسانيده، ودفاعاً وانتصاراً له، وتأليفاً حول المذهب بشكل عامٍّ، فكان منها المختصر المذكور الذي روي بالأندلس من طريق (المسَدِّد بن أَحْمَد البَصْرِيِّ).

ورويت في مساجد الأندلس مؤلَّفات البصريِّين في الفقه، وتجلَّى منها: (رِسَالَة

أبي عبد الله، مُحَمَّد بن أَحْمَد بن يَعْقُوب بن مُجَاهِد، الطائي، البَصْرِيّ^(٧٣) (ت ٣٧٠هـ)
^(٧٤) فِيمَا التَّمَسُّهُ فَقَهَاءُ أَهْلِ الثَّغْرِ بَابُ الْأَبْوَابِ مِنْ شَرْحِ أُصُولِ مَذَاهِبِ التَّابِعِينَ
 لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ^(٧٥)؛ قَالَ ابْنُ خَيْرٍ الْإِسْبِيلِيّ (ت ٥٧٥هـ): «حَدَّثَ بِهَا الشَّيْخُ
 الْإِمَامُ أَبُو بَكْرِ يَحْيَى بْنُ مُوسَى فِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قِرَاءَةً مَنِّي عَلَيْهِ فِي مَسْجِدِهِ، قَالَ:
 حَدَّثَنِي بِهَا أَبُو مُحَمَّدٍ، عَبْدِ اللَّهِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ بَشْرٍ، الْمُعَاوِيَّيَّ سَمَاعًا عَلَيْهِ، قَالَ:
 حَدَّثَنَا أَبُو الْعَاصِي، حَكَمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حَكَمٍ، الْجَذَامِيّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَزْرَةَ
 ابْنُ جَهْوَرٍ، الْمُرْشَانِيّ قِرَاءَةً مَنِّي عَلَيْهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ، إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ
 ابْنِ مُحَمَّدٍ، الْمَالِكِيّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُجَاهِدٍ، الطَّائِيّ
 الْمَالِكِيّ ﷺ»^(٧٦).

ورويت هذه الرسالة الفقهية في منازل العلماء، وأجازوها؛ يقول ابن خير:
 «حَدَّثَنِي بِهَا -أَيْضًا- الشَّيْخُ أَبُو الْأَصْبَغِ، عَيْسَى بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي الْبَخْرِ ﷺ
 مَنَاوِلَةً مِنْهُ لِي فِي (مَنْزِلِهِ)، وَالشَّيْخُ أَبُو بَكْرٍ، مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ طَاهِرٍ ﷺ، إِجَازَةً
 وَمُشَافَهَةً وَإِذْنًا، وَأَبُو بَكْرٍ، يَحْيَى بْنُ مُوسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، بِالْقِرَاءَةِ الْمَذْكُورَةِ، قَالُوا
 ثَلَاثَتُهُمْ: حَدَّثَنَا بِهَا أَبُو عَلِيٍّ الْغَسَّانِيّ حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ﷺ، قَالَ: حَدَّثَنِي بِهَا أَبُو
 الْقَاسِمِ، حَاتِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الطَّرَابِلُسِيّ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ، إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ عَزْرَةَ،
 عَنْ ابْنِ مُجَاهِدٍ. قَالَ أَبُو عَلِيٍّ: وَحَدَّثَنِي بِهَا أَبُو مَرْوَانَ، عَبْدِ الْمَلِكُ بْنُ زِيَادَةَ اللَّهِ،
 التَّمِيمِيّ، الطَّنَبِيّ قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، مُحَمَّدُ بْنُ هَبَةَ اللَّهِ
 الضَّرِيرِ قِرَاءَةً عَلَيْهِ فِي الْقَصْرِ الْكَبِيرِ بِمَنْسْتِيرِ إِفْرِيقِيَّةَ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ، إِسْمَاعِيلُ بْنُ
 إِسْحَاقَ، الْأَزْدِيّ، الزَّاهِدِ، الْمَعْرُوفِ بِابْنِ عَزْرَةَ، عَنْ ابْنِ مُجَاهِدٍ ﷺ»^(٧٧).

ويظهر في المرويّات المذكورة قيمة الاعتناء برسالة أبي عبد الله، مُحَمَّد البَصْرِيّ

في الفقه، بروايتها في مساجد الأندلس ومنازلها، وإجازتها مشافهة وإذناً وقراءة. وتوضح امتداد هذه الرسالة من إفريقية وصولاً إلى الأندلس، فيما ذكر من قرائتها عبر الرواية المسلسلة من طريق: أبي عبد الله، محمد بن هبة الله الضري، قراءة عليه في القصر الكبير بمنستير إفريقية، عن أبي بكر، إسماعيل بن إسحاق، الأزدي، الزاهد، المعروف بابن عزرة، عن ابن مجاهد رحمته ^(٧٨).

ويمكن أن نلمح في ضوء هذه الروايات الكثيرة دوافع الاهتمام برسالة أبي عبد الله، محمد البصري في الفقه، ما أسهمت به في ازدهار الدراسات الفقهية بشكل عام؛ إذ تجلّى إقبال كثير من طلاب العلم على دراسة الفقه وتعلّم مسائله لما كانوا يأملونه من تولّي الوظائف العامة الدينية والمدنية، ويذكر أحد الباحثين: «أنّ وظائف المشاورين والقضاة والكتّاب وخطباء المساجد وغيرها كانت وقفاً على الفقهاء تقريباً» ^(٧٩). ويذكر الآخر: أنّ شيوخ الفقه بالأندلس كانوا «ناس عمليّون، يحصلون من العلم ما ييسّر لهم سبل العيش والعمل في قسم الفرائض أو كتابة الوثائق والشروط، وربّما ولاية القضاء، والغالب أنّ يُقبل الفقيه من هذا الطراز على الوظائف الإدارية التي تحتاج إلى علم بالفقه» ^(٨٠).

المبحث الثاني: العلوم الإنسانية

أولاً: كتب السيرة

كانت عناية الأندلسيين بالسيرة وما يتصل بها من معارف قد بدأت منذ أن أصبحت الأندلس جزءاً من عالم الإسلام بعد فتح العرب هذه البلاد. وكانت أبصارهم تتوجه دائماً إلى مراكز الثقافة الإسلامية في المشرق، ينهلون من مواردها^(٨١).

وقد لقي تهذيب البصريين للسيرة النبوية قبولاً واسعاً بالأندلس، والمراد بذلك تهذيب أبي محمد، عبد الملك بن هشام، المعافري، البصري (ت ١٨٣هـ) لكتاب (سيرة رسول الله ﷺ) لمحمد بن إسحاق بن يسار، المطلبي: وروايتها لابن هشام المعافري البصري، عن زياد بن عبد الله البكائي، عن محمد بن إسحاق. ويعتني بذكر رواية تهذيب ابن هشام بالأندلس ابن خير الإشبيلي (فهرسته) من خلال عرض مفصل لهؤلاء الرواة؛ فيقول: «حدث به الشيخ أبو الحسن، يونس بن محمد بن مغيث رحمته الله في منزله، قال: حدثني به الوزير أبو مروان، عبد الملك بن سراج رحمته الله قراءة مني عليه، قال: حدثني به أبو القاسم، إبراهيم بن محمد بن زكرياء، القرشي ابن الإفيلي، قال: حدثني به أبو عيسى، يحيى بن عبد الله بن أبي عيسى، عن أبي مروان، عبيد الله بن يحيى بن يحيى، عن محمد بن عبد

الله بن عبد الرحيم بن سعد بن أبي زرعة، الزهري، عن عبد الملك بن هشام رحمته.
و«حَدَّثَ بِهِ -أَيْضاً- الشَّيْخُ أَبُو بَكْرٍ، مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ طَاهِرٍ رحمته فِي مَنْزَلِهِ
-أَيْضاً- قَالَ: حَدَّثَنِي بِهِ أَبُو عَلِيٍّ، حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، الْغَسَّانِيُّ قِرَاءَةً مَنِّي عَلَيْهِ،
قَالَ: حَدَّثَنِي بِهِ أَبُو مَرْوَانَ، عَبْدِ الْمَلِكِ بْنُ سِرَاجٍ رحمته سَمَاعاً عَلَيْهِ بِالسَّنَدِ الْمُتَقَدِّمِ.
قَالَ أَبُو عَلِيٍّ: وَحَدَّثَنِي بِهِ -أَيْضاً- أَبُو الْقَاسِمِ، حَاتِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ
الرَّحْمَنِ، الطَّرَابِلُسِيُّ قِرَاءَةً عَلَيْهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ، عَبْدِ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ اللَّقَائِيِّ
سَمَاعاً عَلَيْهِ لِقِيهِ بِالْقَيْرَوَانِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ، عَبْدِ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ
الْوَرْدِ، الْبَغْدَادِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ، عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ
الْبَرْقِيُّ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ هِشَامٍ.

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ: وَحَدَّثَنِي بِهِ -أَيْضاً- أَبُو عَمْرٍو بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ بِالتَّمْرِيِّ، وَأَبُو عَمْرٍو،
أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ يَحْيَى بْنِ الْحِذَاءِ، قَالَا: حَدَّثَنَا بِهِ أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدِ الْوَارِثِ بْنِ
سُفْيَانَ، عَنْ قَاسِمِ بْنِ أَصْبَغٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ الْخُشْنِي، قَالَ: قَرَأَ
عَلَيْنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ كِتَابَ ابْنِ هِشَامٍ وَاسْمَعْنَاهُ مِنْ فُلُقٍ فِيهِ،
عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ هِشَامٍ، وَعَنْ قَاسِمِ بْنِ أَصْبَغٍ أَيْضاً، عَنْ مَطْرِفِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
ابْنِ قَيْسٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ، الْبَرْقِيِّ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ هِشَامٍ.
وَحَدَّثَ بِهِ -أَيْضاً- الشَّيْخُ الْفَقِيهَ الْمَشَاوِرُ الثَّقَّةُ أَبُو مَرْوَانَ بْنِ مَسْرَّةَ بْنِ خَلْفٍ
ابْنِ فَرَجِ بْنِ عَزِيرٍ، الْيَحْصَبِيُّ رحمته سَمَاعاً عَلَيْهِ مِنْ لَفْظِهِ بِقِرَاءَتِهِ عَلَيْنَا إِلَّا الْجُزْءَ
الْخَامِسَ مِنْهُ وَالْجُزْءَ الْحَادِي عَشَرَ وَالْجُزْءَ الثَّلَاثَ عَشَرَ، فَفَاتَنِي سَمَاعُهَا مِنْ لَفْظِهِ
بِقِرَاءَتِهَا عَلَيْهِ بِلَفْظِي، فَكَلَّ الدِّيَوَانَ مَا بَيْنَ قِرَاءَةٍ عَلَيْهِ وَسَمَاعٍ مِنْهُ؛ قَالَ قَرَأْتُهُ عَلَى
الشَّيْخِ أَبِي مُحَمَّدٍ، عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَتَابٍ رحمته فِي صَفَرِ سَنَةِ (٥١٠)،

وسمعتة عَلَيْهِ قبل ذَلِكَ سنة (٥٠٨)، قَالَ: أَخْبَرَنِي بِهَا أَبِي رحمته قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ غَيْرَ مَرَّةٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو الْوَلِيدِ، يُوسُفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَغِيثٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عِيسَى، يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي عِيسَى بِالسَّنَدِ الْمَتَّقِدِّمِ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَتَابٍ رحمته: وَجَمَعْتُ أَكْثَرَ هَذِهِ السَّيَرِ عَلَى أَبِي الْقَاسِمِ، أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ فَتْحِ الرَّسَّانِ فِي دَارِهِ بِحُومَةِ مَسْجِدِ أَبِي عُبَيْدَةَ فِي أَيَّامِ الْمَظْفَرِ بْنِ أَبِي عَامِرٍ، غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَضْبِطْ مَا سَمِعْتُ مِمَّا فَاتَنِي لِصِغَرِ سَنِي، وَكَانَ يَحْدُثُ بِهَا عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ، أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ عَتَبَةَ، الرَّازِي، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ، عَبْدِ الرَّحِيمِ ابْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ، الْبَرْقِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ هِشَامٍ.

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ عَتَابٍ، وَأَخْبَرَنِي بِهَا -أَيْضاً- أَبُو الْقَاسِمِ، حَاتِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الطَّرَابِلُسِيُّ، عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ، عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ، اللَّقَائِي سَمَاعاً عَلَيْهِ بِالسَّنَدِ الْمَتَّقِدِّمِ^(٨٢).

ونلاحظ هنا كثرة في السند المذكور لرواية سيرة ابن هشام البصري؛ وذلك لعددها من المصادر التاريخية المهمة؛ لا سيما أنه نحى خلال تصنيفها إلى تحرري الدقة والموضوعية والابتعاد عن ذكر الروايات والأشعار الغريبة التي ليس لها سند موثوق.

وقد حملت سيرة ابن هشام إلى الأندلس -أيضاً- من خلال أحد علماء قرطبة، هو «عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ فَيْدٍ، الْفَارِسِيِّ (٤٩٠هـ/ ٥٦٧هـ تقريباً) من أهل قرطبة، يكنى أبا الحسن؛ رحل وسمع من أبي طاهر السلفي بالإسكندرية، وأكثر عنه، وعليه جُلَّ اعْتِمَادُهُ فِي رِوَايَتِهِ، وَكَتَبَ بِخَطِّهِ عِلْماً كَثِيراً، كَانَ جَمَلَةً مَا كَتَبَ سِيرَةَ ابْنِ هِشَامٍ، وَأَنْصَرَفَ إِلَى قَرْطَبَةِ بَلَدِهِ، وَقَدْ جَلَبَ فَوَائِدَ جَمَّةٍ، وَغَرَائِبَ حَمَلَتْ

عَنْهُ، وَسُمِعَتْ مِنْهُ، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الْعِنَايَةِ بِالْكَلِمَةِ بِالرُّوَايَةِ وَالتَّقْيِيدِ، ثِقَةً ثَبَتًا عَارِفًا بِصِنَاعَةِ الْحَدِيثِ، مَوْصُوفًا بِالذِّكَاةِ وَالْحِفْظِ، فَاضِلًا، متواضعاً»^(٨٣).

ووضع أحد علماء الأندلس في (جيان) مصنفات على تهذيب ابن هشام المذكور، منها: مصنف أحد عظماء نحاة الأندلس: مُصْعَبُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَسْعُودٍ، الْحُسَيْنِيُّ، الْأَنْدَلِسِيُّ، الْجِيَانِيُّ، أَبُو ذَرٍّ بْنُ أَبِي الرِّكْبِ؛ النَّحْوِيُّ ابْنُ النَّحْوِيِّ، لَهُ (الْإِمْلَاءُ عَلَى سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ) ... كَانَ أَحَدَ الْأَيْمَةِ الْمُتَقِنِينَ، وَأَحَدَ الْمُعْتَمِدِينَ فِي الْفِقْهِ وَالْأَدَبِ، إِمَامًا فِي الْعَرَبِيَّةِ، ذَا سَمْتٍ وَوَقَارٍ وَفَضْلٍ وَدِينٍ وَمُرُوءَةٍ، كَثِيرِ الْحَيَاءِ، قَلِيلِ التَّصَرُّفِ فِي الْعِلْمِ»^(٨٤).

ثانياً: الحكمة والمواعظ

وفي هذا الحقل انتقلت مرويات علماء البصرة إلى الأندلس، ووجدت شهرة ومناولة بين علمائها، فانتقلت إلى الأندلس عبر مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ، الْبَصْرِيِّ، بِالْبَصْرَةِ مناولة لكتاب (الْعُرُوسُ فِي الزَّهْدِ، تَأْلِيفُ: أَبِي بَكْرٍ، أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْفَضْلِ، الْأَهْوَازِيِّ)؛ قَالَ ابْنُ خَيْرِ الْإِشْبِيلِيِّ: حَدَّثَ بِهِ الشَّيْخُ الْحَطِيبُ أَبُو الْحَسَنِ، شُرَيْحُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ شُرَيْحٍ، الْمُقَرِّيُّ رحمته الله، عَنْ خَالِهِ الرَّوَايَةِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، الْحَوْلَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا بِهِ أَبُو عَمْرٍ، أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، الْمُقَرِّيُّ، الطَّلْمَنْكِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا بِهِ أَبُو مُحَمَّدٍ، عَبْدِ اللَّهِ بْنُ قَاسِمٍ، الْقَلْعِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ، الْبَصْرِيِّ، بِالْبَصْرَةِ مناولة، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ، أَحْمَدُ بْنُ الْفَضْلِ، إِمَامُ مَسْجِدِ الْجَامِعِ بِالْأَهْوَازِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ، أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ابْنُ الْفَضْلِ، الْأَهْوَازِيُّ، النَّحْوِيُّ مُؤَلِّفُهُ رحمته الله»^(٨٥).

ويتبين أن هذا الكتاب اعتنى به أحد أشهر المقرئين بالأندلس، وهو أبو الحسن، شريح بن محمد بن شريح، المقرئ رحمته الله، الذي رواه عن خاله، ما يوضح -أيضاً- تناول هذا المصنف داخل العائلات الأندلسية.

وروي بالأندلس أحد مؤلفات الحكمة من طريق شيخ العصر، الإمام، الحافظ (أبو مسلم، إبراهيم بن عبد الله، الكجّي، البصري) (ت ٢٩٢هـ) ^(٨٦) (رسالة مالك بن أنس إلى هارون الرشيد)؛ قال ابن خیر: «حدثني بها الشيخ المحدث أبو الحسن، عباد بن سرحان، المعافري رحمته الله، قراءة عليه، وأنا أسمع، قال: قرأت على الشيخ الجليل الثقة أبي الحسن، علي بن الحسين بن علي بن أيوب، قال: حدثنا أبو بكر، محمد بن عمر بن بكير بن ودّ بن وداد، المقرئ قراءة عليه، قال: حدثنا أبو بكر، أحمد بن جعفر بن محمد بن سلم، الختلي، قراءة عليه وأنا أسمع، قال: حدثنا أبو مسلم، إبراهيم بن عبد الله، الكجّي، البصري، قال: حدثنا عمرو بن محمد، العثماني، قاضي مكة، قال: حدثنا عبد الله بن نافع، الزبيدي، قال: حدثنا أبو بكر، عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، عن مالك بن أنس أنه كتب بهذه الرسالة إلى هارون الرشيد» ^(٨٧).

وقد اكتسبت هذه الرسالة أهمية بالأندلس واعتناء؛ لما حملته من نصائح وحكمة، ومن النصوص التي جاءت بها: «أذكر نفسك في غمرات الموت وكربه، وما هو نازل بك منه، وما أنت موقوف عليه بعد الموت من العرض على الله سبحانه، ثم الحساب، ثم الخلود بعد الحساب، وأعد الله ﷻ ما يسهل به عليك أهوال تلك المشاهد وكربها؛ فإنك لو رأيت أهل سخط الله تعالى، وما صاروا إليه من أهوال العذاب وشدة نقمته عليهم، وسمعت زفيرهم في النار

وشهيقهم مع كلوح وجوههم وطول غمهم، وتقلبهم في دركاتهما على وجوههم لا يسمعون ولا يبصرون، ويدعون بالويل والثبور، وأعظم من ذلك حسرة وبليّة عليهم إعراض الله تعالى عنهم، وانقطاع رجائهم، وإجابته إياهم بعد طول غمهم ودوام حزنهم بقوله: ﴿قَالَ اخْسَوْوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ (سورة المؤمنون: ١٠٨)، لم يتعاضم شيء من الدنيا إلا طلبت به النجاة من ذلك، وأردت به الأمان من أهواله، ولو قدمت في طلب النجاة من تلك الشدائد جميع ما ملك أهل الدنيا لكان صغيراً حقيراً^(٨٨).

وبالإضافة إلى مرويات علماء البصرة؛ فقد عبرت إلى الأندلس مؤلفات البصريين في الحقل، وحدث بها مشاهير العلماء؛ ومن ذلك (كتاب أدب الدين والدنيا)، للماوردي، البصري (٣٦٤هـ/ ٤٥٠هـ)؛ قال ابن خير الإشبيلي: «حدثنا به القاضي أبو بكر، محمد بن عبد الله بن العربي شيخنا رحمته، قال: أخبرني به أبو بكر بن طرخان، قال: حدثنا الأديب أبو الفوارس، شجاع بن فارس بن الحسن، الذهلي، عن القاضي أبي الحسن بن محمد بن حبيب، الماوردي، البصري مؤلفه رحمته»^(٨٩).

وقد اكتسب هذا الكتاب أهميته بالأندلس لما جمع فيه من الآداب والأخلاق الكثير، من آيات القرآن الكريم، والحديث النبوي، ثم أمثال الحكماء، وآداب البلغاء، وأقوال الشعراء، وقد سمّاه في الأصل (كتاب البغية العليا في أدب الدين والدنيا)، ولكن الاسم الذي شاع بين الناس هو (كتاب أدب الدنيا والدين). فجاء فيه مادة عن «العقل وذم الهوى. وفي العلم. وأدب الدين. وأدب الدنيا. وأدب النفس»^(٩٠).

ومن المؤلفات الطيبة -أيضاً- التي لاقت قبولاً وعناية بالأندلس (كتاب الحسن بن أبي الحسن البصريّ إلى بعض إخوانه يرغبه في المقام بمكة -حرسها الله تعالى-)؛ حدّث بها أبو بكر، محمد بن أحمد بن طاهر رحمته الله، عن أبي علي الغسانيّ، عن أبي العاصي، حكم بن محمد الجذاميّ، قال: حدّثنا عبدوس بن محمد، قال: حدّثنا أبو بكر، محمد بن إبراهيم، البصريّ، بمكة، قال: حدّثنا أبو عليّ، الحسين ابن أحمد بن حوذان، الفرقديّ، بالبصرة، قال: حدّثنا جعفر بن الحسين بن زياد بمكة يوم التروية، قال: حدّثنا أبو الوليد، صالح بن سعيد، التيميّ، قال: حدّثنا عبد الله بن عبد الحميد، الحنفيّ، قال: حدّثنا أبو عبيدة الناجي، قال: كتب الحسن ابن أبي الحسن إلى رجلٍ من الزهاد فذكرها»^(٩١).

ثالثاً: في النحو واللغة والأدب

أسهم البصريّون في انتقال جملة كبيرة من كتب علوم اللغة والنحو إلى الأندلس، عن طريق الرواية، من خلال أبي أحمد؛ عبد السلام بن الحسين البصريّ (٣٢٩هـ/٤٠٥هـ)؛ الذي انتقلت من خلاله رواية مجموعة جليلة الفائدة في هذا الحقل، ذكرها ابن خير الإشبيليّ في (فهرسته)، منها: «كتاب اللّمع في النّحو ويُسمى التّلقين -أيضاً- تأليف: أبي الفتح عثمان بن جنيّ، ومؤلفاته -أيضاً-: ككتاب التصريف له، وهو المعروف بالملوكيّ، وكتاب المصنّف له في شرح تصاريف أبي عثمان المازنيّ، وكتاب العروض له، وكتاب سوء الصّناعة له، وكتاب الخصائص له، وكتاب التّعاقب له أيضاً، وكتاب المعرب في شرح القوافي له، وكتاب التصبية في شرح الحماسة له، وكتاب التّمام في شرح أشعار الهذليّين

لَهُ، وَكِتَابُ الْمُحْتَسَبِ فِي شَرْحِ الْقِرَاءَةِ الشَّاذَّةِ لَهُ أَيْضًا، وَكِتَابُ الْمَسَائِلِ الْخَاطِرَاتِ لَهُ، وَكِتَابُ شَرْحِ أَبِي الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّي لَهُ»^(٩٢).

قال ابن خير الإشبيلي: «حَدَّثَنِي بِذَلِكَ كُلُّهُ الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَعْمَرٍ رحمته، عَنْ أَبِي بَكْرٍ، مُحَمَّدُ بْنُ هِشَامٍ، الْمُصَحِّفِي، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ، عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، التَّبْرِيزِيِّ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ السَّمْسَمَانِيِّ، وَأَبِي أَحْمَدَ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ الْحُسَيْنِ، الْبَصْرِيِّ كِلَاهُمَا، عَنْ أَبِي الْفَتْحِ، عُثْمَانَ بْنِ جَنِّي مَوْلَاهُ رحمته»^(٩٣).

جدير بالذكر أن هذه الكتب نُقلت عن أحد العلماء البصريين الكبار؛ الذين ذكرهم الذهبي (ت ٧٤٨هـ) ضمن علماء الطبقة التاسعة من حفاظ القرآن، وذكره ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) ضمن علماء القراءات^(٩٤).

ومن أقدم المعاجم التي تضبط اللغة بالصَّيغ، وأحد مصادر التراث اللغوي التي انتشرت بالأندلس: (كتاب إصلاح المنطق ليعقوب بن السكيت)؛ الذي دخل إلى الأندلس متجلياً في أحد رواياته عن أبي أحمد عبد السلام بن الحسين ابن محمد بن طيفور، القرميسيني، البصري؛ وقيمة هذا الكتاب تبرز في كونه يُعدُّ معجماً لغوياً، يُعالج ما طرأ على اللغة العربية من اللحن والخطأ، وجمع فيه الألفاظ المتَّفقة في الوزن الواحد مع اختلاف المعنى، أو المختلفة فيه مع اتِّفاق المعنى، وما يعلّ وما يصحّ، وما يُهمز وما لا يُهمز، وما إلى ذلك من فصول الضبط اللغوي، فيشرح الكلمة في العربية، مدعماً الشرح بالقرآن والأحاديث النبوية والأشعار والأمثال العربية، ولهذا الكتاب جهدٌ كبير في تصحيح ما شاع من أخطاء لغوية على الألسنة.

وقد حمل رواية هذا الكتاب مجموعة من الأندلسيين فيما ذكر ابن خير؛ إذ قال:

«حَدَّثَ بِهِ أَبُو سَعِيدٍ السَّيرَافِيُّ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ، مُحَمَّدُ بْنُ مَزِيدِ بْنِ أَبِي الْأَزْهَرِ، عَنْ بَنْدَارِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ، عَنْ يَعْقُوبَ، قَالَ: أَبُو الْفَتْوحِ الْجُرْجَانِيُّ: وَقَرَأْتُهُ -أَيْضاً- بِيغْدَادَ عَلَى أَبِي أَحْمَدَ، عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ طَيْفُورٍ، الْقَرْمِيسِينِيِّ، الْبَصْرِيِّ، وَعَلَى أَبِي الْحَسَنِ، عَلِيِّ بْنِ عِيسَى، الرَّبِيعِيِّ، النَّحْوِيِّ، وَعَلَى أَبِي مُحَمَّدٍ، يُوسُفَ بْنِ أَبِي سَعِيدِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمَرْزُبَانِ، السَّيرَافِيِّ، قَالُوا كُلُّهُمْ: حَدَّثَنَا بِهِ أَبُو سَعِيدٍ السَّيرَافِيُّ بِالسَّنَادِ الْمَتَّقَمِ»^(٩٥).

وكان من مرويات البصريين -أيضاً- التي وردت إلى الأندلس (كتاب القوافي لأبي عمر الجرمي)؛ قال ابن خير الإشبيلي: «حَدَّثَ بِهِ الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَعْمَرٍ رحمته، قَالَ: حَدَّثَنِي بِهِ الْوَزِيرُ أَبُو بَكْرٍ، مُحَمَّدُ بْنُ هِشَامٍ، الْمُصْحَفِيُّ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ، عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، التَّبْرِيزِيِّ، عَنْ أَبِي أَحْمَدَ، عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ الْحُسَيْنِ، الْبَصْرِيِّ، عَنْ شَيْخِهِ أَبِي سَعِيدِ السَّيرَافِيِّ وَأَبِي عَلِيٍّ، الْفَارِسِيِّ، الْفَسَوِيِّ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الزَّجَاجِ، عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدِ، عَنْ أَبِي عَمْرِو صَالِحِ بْنِ إِسْحَاقَ، الْجَرْمِيِّ مُؤَلَّفَهُ»^(٩٦).

ونُقلت إلى الأندلس روايات أبي أحمد، عبد السَّلَامِ بْنِ الْحُسَيْنِ، الْبَصْرِيِّ، لكتب أخرى، منها: (كتاب الحماسة اختصار أبي تمام حبيب بن أوس الطائي (١٨٨/ت ٢٣١هـ)، وَتَفْسِيرُ أَبِي الْفَتْوحِ ثَابِتِ بْنِ مُحَمَّدِ الْجُرْجَانِيِّ)؛ قال ابن خير: «حَدَّثَ بِهَا الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَعْمَرٍ رحمته، قَالَ: حَدَّثَنِي بِهَا الْوَزِيرُ أَبُو بَكْرٍ، مُحَمَّدُ بْنُ هِشَامٍ، الْمُصْحَفِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي بِهَا الشَّيْخُ أَبُو الْفَتْوحِ، ثَابِتُ بْنُ مُحَمَّدِ الْجُرْجَانِيِّ، قَالَ: قَرَأْتُهَا بِيغْدَادَ سَنَةَ (٣٩٨) عَلَى أَبِي أَحْمَدَ، عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ الْحُسَيْنِ، الْقَرْمِيسِينِيِّ، الْبَصْرِيِّ، وَقَرَأَ الْقَرْمِيسِينِيُّ عَلَى أَبِي

رياش، أحمد بن أبي هاشم بن أبي شنبل، القيسي، الربعي، بالبصرة سنة (٣٤٨)، قال: أنشدنا أبو المطرف الأنطاكي، قال: أنشدنا أبو تمام كتاب الحماسة. قال أبو بكر المصحفي، قال لي الفقيه الراوية أبو الحسن، علي بن إبراهيم في بعض ما كان يُخبرني به: أكبر من لقيت من رواة كتب اللغة والنحو والتفسير والأخبار ونوادر العرب وأيامها الشيخ أبو أحمد، عبد السلام بن الحسين، البصري، وكان راوية بغداد يومئذ» (٩٧).

ونقلت مع هذا الكتاب -أيضاً- روايته لكتاب (شرح معاني أبيات كتاب الحماسة لأبي علي، الحسن بن علي، النمري)؛ حدث به الشيخ أبو عبد الله، محمد بن عبد الرحمن بن معمر رحمته، عن الشيخ الوزير أبي بكر، محمد بن هشام المصحفي رحمته، عن أبي الفتوح، ثابت بن محمد، الجرجاني قراءة عليه، قال: حدثنا أبو أحمد، عبد السلام بن الحسين، البصري، عن مؤلفه أبي علي النمري رحمته» (٩٨). ومن أهم ما نقل عبر علماء البصرة إلى الأندلس من علوم اللغة فضلاً عما ذكر؛ (كتاب اختيار فصيح الكلام لأبي العباس، أحمد بن يحيى بن زيد، الشيباني، الملقب بثعلب رحمته)؛ قال ابن خير: «حدث به -أيضاً- الشيخ أبو عبد الله، محمد بن عبد الرحمن بن معمر رحمته قراءة مني عليه، قال: حدثني به الوزير أبو بكر، محمد بن هشام المصحفي قراءة، قال: حدثني به أبو الفتوح، ثابت بن محمد الجرجاني قراءة عليه غير مرة، قال: قرأته بمدينة إستراباذ على أبي الحسن، علي ابن الحارث، البياري، وبغداد على أبي أحمد، عبد السلام بن الحسين، البصري، وقالوا: قرأناه على أبي سعيد، الحسن بن عبد الله بن المَرْزُبَان السِّيرَافِي، عن أبي عمر، المطرز محمد بن عبد الواحد، عن أبي العباس ثعلب رحمته» (٩٩).

و«يُعدّ كتاب الفصيح لثعلب من الكتب اللغوية المهمة؛ لأنّ صاحبه حاول أن يضمّنه الفصيح والأفصح من كلام الناس؛ لذا اهتمّ به الناس اهتماماً كبيراً لم يحظ به كتاب مثله، ولا شيء أدلّ على هذا الاهتمام من كثرة شروحه التي زادت على ثلاثين شرحاً، منها المختصر، ومنها المطول»^(١٠٠). وعني بالدراسة عليه أحد الباحثين في دراسة «ظاهرة التصويب اللغوي» وأهميته البالغة في حياة الأمة، وأنها تُحيي حاضرها الذي يموج بالعلل والأدواء اللسانية، ما يجعلها في أشدّ الحاجة إلى هذا الدواء (التصويب اللغوي)، لإبراء ألسنة الكثيرين من أبنائها مما تعاني منه في هذا الجانب من اعتلال واختلال^(١٠١).

أمّا مؤلفات البصريين التي رُويت بالأندلس، وأسهمت في الحركة العلمية اللغوية هناك، فكان منها: (كتاب الجوهرة في اللغة لأبي بكر، محمد بن الحسين ابن دريد بن عتاهية، الأزدي، البصريّ (ت ٣٢١هـ)؛ عمدة اللغويين في عصره، وقد قال ابن دريد في مقدّمة كتابه معللاً سبب تسميته بالجمهرة: «وإنّما أعرناه هذا الاسم؛ لأنّا اخترنا له الجُمهور من كلام العرب، وأرجأنا الوحشيّ المستنكر»^(١٠٢).

وقد اعتنى الأنديسيون بهذا الكتاب عناية بالغة؛ إذ «يمتاز كتاب الجمهرة كونه أصل راسخ من الأصول التي اعتمد عليها مؤلفو المعاجم بعده، وقد عُرف بعنايته بإيراد لهجات العرب ولغاتها، وباهتمامه بالدّخيل والمعرّب؛ وأيضاً لما قام عليه منهج ابن دريد في الجوهرة، فهو يختلف عن منهج الخليل في كتاب العين، بالرغم من تأثير كتاب العين في المعاجم التي ألّفت بعده بما فيها كتاب الجمهرة. فقد ذكر ابن دريد في معجمه اللفظ الشائع وليس الغريب النادر؛ حيث أفرد ابن

دريد للنوادر من الألفاظ أبواباً ملحقة في آخر الجمهرة، فقد كان غرضه يشبه إلى حد ما غرض الجوهرى، وهو تصفية اللغة من الشوائب، واستبعاد بعض ألفاظها.

وقد ذكر ابن خير الإشبيلي روايتها بالأندلس على يد جماعة؛ فقال: «حدثني به الشيخ أبو عبد الله، محمد بن سليمان بن أحمد، النفري رحمته، عن خاله الأديب أبي محمد، غانم بن وليد، المخزومي، عن أبي عمر، يوسف بن عبد الله بن خيرون، السهمي، عن أبي القاسم، أحمد بن أبان بن سيد، عن أبي عليّ البغدادى، عن أبي بكر، محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية، الأزدي، البصري، مؤلفه رحمته».

وذكر -أيضاً- أنه «حدث به الشيخ أبو عبد الله، محمد بن عبد الرحمن بن معمر رحمته، قال: حدثني به الوزير أبو بكر، محمد بن هشام بن محمد بن هشام، المصحفى، عن أبيه، عن أبي عبد الله، محمد بن أحمد بن محمد بن قادم، قال: حدثني به أبو الحسن، عليّ بن أحمد، المعروف بالدريدي ببغداد في الجانب الشرقي بمدينة أبي عبيد الله بباب الطاق، عن أبي بكر بن دريد. قال أبو بكر المصحفى: وقرأته على أبي الفتوح، ثابت بن محمد، الجرجاني، وحدثني به عن أبي أحمد، عبد السلام ابن الحسين، القرميسيني، وأبي الحسن، عليّ بن عيسى، الرماني، عن أبي عليّ، الحسن بن أحمد، الفارسي، الفسوي، النحوي، وأبي سعيد، الحسن بن عبد الله، السيراقي جميعاً، عن أبي بكر بن دريد رحمته» (١٠٣).

وقد حظيت أشهر المقامات التي تنتمي إلى فن من فنون الكتابة العربية بالأندلس، التي اشتهرت باسم (مقامات الحريري) البصري؛ الذي يعد من أوائل أدباء عصر الأدب العربي، وقد عرفت بالأندلس بعنوان: (كتاب الخمسين

مقامة من إنشاء الشيخ الإمام أبي محمد، القاسم بن علي بن محمد، الحريري، البصري (٤٤٦هـ/ ٥١٦هـ)؛ وهي «نوع من القصص القصيرة؛ التي تحفل بالحركة التمثيلية، ويدور الحوار فيها بين شخصين، ويلتزم مؤلفها بالصنعة الأدبية التي تعتمد على السجع والبديع».

وباعتبار مقامات الحريري ثاني كتب المقامات شهرة وأجلها أثراً، لم يلق واحدٌ منها ما لقيه من عناية العلماء به، وتنافس الأمراء باقتناء نسخه؛ فقد حظيت بعناية الأندلسيين؛ فقال ابن خير الإشبيلي: «حدث بها الشيخ الحجاج المحدث أبو الحجاج، يوسف بن علي بن محمد، القضاعي، ثم الأندلسي رحمته الله قراءة مني عليه بلفظي بدكانه بحاضرة المرية - حرسها الله - في شهر ذي القعدة من سنة (٥٣٤)، قال: حدثني بها الشيخ الإمام الأجل الرئيس الأوحى أبو محمد الحريري - قدس الله روحه - قراءة مني عليه وسماعاً غير مرة بمنزله ببغداد - حرسها الله - في شوال من سنة (٥٠٤هـ)» (١٠٤).

ودخلت تواليف الحريري إلى الأندلس، فيما ذكر ابن خير الإشبيلي؛ فقال: «تواليف الرئيس أبي محمد، القاسم بن علي بن محمد، الحريري، البصري رحمته الله؛.. المقامات الخمسون وغيرها من كلامه المنشور والمنظوم، وما رواه عن شيوخه. روايتي لذلك عن الشيخ أبي الحجاج يوسف بن علي، القضاعي، ثم الأندلسي، القفال، عنه» (١٠٥).

أما تواليف علماء البصرة التي دخلت جملة واحدة إلى الأندلس، فكان منها: (تواليف أبي سعيد، أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم، العنزي، البصري، المعروف بابن الأعرابي)؛ قال ابن خير الإشبيلي: «حدث بها الشيخ الفقيه أبو

الحسن، يونس بن محمد بن مغيث رحمته، عن القاضي أبي عمر، أحمد بن محمد ابن يحيى بن الحذاء، التميمي، عن أبي عمر، أحمد بن محمد بن عبد الله، المقرئ الطلمنكي، عن أبي جعفر، أحمد بن عون الله، عن ابن الأعرابي ^(١٠٦).

وختاماً؛ يمكن التقرير بما تقدم من عرض لمؤلفات ومرويات علماء البصرة بالأندلس، أنهم نفذوا إلى الحياة العلمية عبر رواة العلم بالأندلس، وحملت مؤلفاتهم عبر الأسانيد، واتضحت تلك الكثرة من الرواة لهذه المؤلفات وتلك المرويات، فجاءت الإسهامات متنوعة.

ويوضح ملحق المؤلفات والمرويات لعلماء البصرة بالأندلس، مدى الإسهام الذي قدم في الحياة العلمية، التي تجلّت بشكل أوضح وأكثر دقة في العلوم الدينية، التي شملت علوم القرآن، والحديث والفقه، وقد ضمّ هذا الجزء مؤلفات ومرويات معاً عبر مشاهير شيوخ بالأندلس.

وتجلى إسهام علماء البصرة في العلوم الإنسانية، وخاصة علوم اللغة، التي شملت مؤلفات جامعة لعلماء البصرة دخلت إلى الأندلس عبر الرواة، كما هو واضح في معرض الدراسة، والملحق المزود بها.

من ناحية أخرى، أخذت مؤلفات ومرويات علماء البصرة بالأندلس عناية وقبول كبيرين، أشاد بهما ابن خير سواء في تلك الكثرة التي رأيناها في الرواة، أو في مدحه وثنائه على السند المتصل لهذه الكتب وتلك المرويات عبر العلماء البصريين.

ملحق

مرويات ومؤلفات علماء البصرة بالأندلس (مرتبة وفق ورودها في البحث)

١ - علوم القرآن

- (قراءة أبي عمرو بن العلاء البصري).
- (كتاب فيه الحروف؛ وهي «التي اختلف فيها عن أبي عمرو بن العلاء ستة مشهورون بالنقل عنه»).
- (كتاب تفسير القرآن - ليحيى بن سلام، التيمي، البصري).
- (كتاب النكت في تفسير القرآن - لأبي الحسن، علي بن محمد بن حبيب، البصري، الماوردي).
- (كتاب ناسخ القرآن ومنسوخه - لأبي جعفر بن النحاس رحمته الله رواية أبي إسحاق، إبراهيم بن علي، التمار، البصري).
- (أحكام القرآن - للإمام أبي إسحاق، إسماعيل بن إسحاق، القاضي المالكي، الجهمي، رواية المبارك بن علي، البصري).
- (كتاب أحكام القرآن - لابن بكير، أبو إسحاق، إبراهيم بن سعيد، المالكي، البصري).

٢- علوم الحديث

- (رواية ابن داسة البصري لمصنف الإمام أبي داود، سليمان بن الأشعث بن شداد بن عمرو بن عامر، الأزدي، السجستاني، ورواية أبي علي، محمد بن أحمد بن عمرو، اللؤلؤي، البصري).
- (المراسيل - لأبي داود: رواية الهراس واللؤلؤي، البصريين).
- (مسند أبي بكر، أحمد بن عمرو بن عبد الخالق، البزار، البصري في حديث النبي ﷺ بعلة والكلام عليه، نيف على خمسين جزءاً).
- (فوائد القاضي أبي الحسن، محمد بن علي بن صخر، الأزدي، البصري).
- (كتاب نسخة خراش بن عبد الله خادم أنس بن مالك، أربعة عشر حديثاً، عن أنس بن مالك، رواية أبي سعيد، الحسين بن علي بن زكرياء بن صالح البصري).
- (الخمسة الأجزاء العوالي، انتقاء عمر البصري).
- (كتاب الكامل في معرفة الرجال، تأليف أبي أحمد عبد الله بن عدي، الجرجاني، الحافظ، من رواية: الشيخ أبو الحسن، علي بن المشرف بن المسلم بن حميد، الأناطلي، البصري).
- (كتاب الضعفاء والمنسوين إلى البدعة من المحدثين والعلل لأبي يحيى، زكرياء بن يحيى، الساجي، الفقيه، البصري).
- (المؤتلف والمختلف، لأبي محمد، عبد الغني بن سعيد: رواية الشيخ أبو زكرياء، عبد الرحيم بن أحمد بن نصر بن إسحاق، البصري، الحافظ).
- (التاريخ الكبير المبسوط - لأبي عبد الله، محمد بن إسماعيل، البخاري، في

ثَلَاثِينَ جُزْءًا: مِنْ رِوَايَةِ أَبِي الْحَسَنِ، مُحَمَّدَ بْنَ سَهْلٍ، الْبَصْرِيِّ، الْمُقَرِّيِّ).
- (تَارِيخُ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ، الشَّاذَاكُونِيِّ، فِي طَبَقَاتِ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَمَنْ نَسَبَ مِنْهُمْ إِلَى مَذْهَبٍ؛ رِوَايَةُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدَ الْبَصْرِيِّ).

٣- علوم الفقه

- (كِتَابُ التَّقْرِيعِ، لِابْنِ الْجَلَابِ؛ مِنْ رِوَايَةِ الْمُسَدَّدِ بْنِ أَحْمَدَ، الْبَصْرِيِّ).
- (رِسَالَةُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ مُجَاهِدٍ، الطَّائِي، الْبَصْرِيِّ (ت ٣٧٠هـ) فِيمَا التَّمَسُّهُ فَقُهَاءَ أَهْلِ الثَّغَرِ بَابِ الْأَبْوَابِ مِنْ شَرْحِ أُصُولِ مَذَاهِبِ التَّابِعِينَ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ).

٤- العلوم الإنسانية (السيرة)

- (تَهْذِيبُ أَبِي مُحَمَّدَ، عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ هِشَامٍ، الْمُعَاوِرِيِّ، الْبَصْرِيِّ (ت ١٨٣هـ) لِكِتَابِ (سِيرَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، مُحَمَّدَ بْنَ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارٍ، الْمُطَّلِبِيِّ: وَرِوَايَتِهَا لِابْنِ هِشَامٍ الْمُعَاوِرِيِّ، الْبَصْرِيِّ، عَنْ زِيَادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، الْبِكَانِيِّ، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ إِسْحَاقَ).

٥- العلوم الإنسانية (الحكم والمواظ)

- (الْعُرُوسُ فِي الزَّهْدِ، تَأْلِيفُ: أَبِي بَكْرٍ، أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ الْفَضْلِ، الْأَهْوَازِيِّ: رِوَايَةُ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدَ، الْبَصْرِيِّ).
- (رِسَالَةُ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ إِلَى هَارُونَ الرَّشِيدِ: أَبُو مُسْلِمٍ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، الْكُجِّي، الْبَصْرِيِّ).

- (كِتَابُ أَدَبِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا، لِلْمَاوَرِدِيِّ، الْبَصْرِيِّ (٣٦٤هـ/ ت ٤٥٠هـ)).
- (كِتَابُ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ إِلَى بَعْضِ إِخْوَانِهِ يَرْغَبُهُ فِي الْمَقَامِ

بِمَكَّة - حرسها الله تعالى -).

٥- العلوم الإنسانية (النحو واللغة والأدب)

- (رواية أبي أحمد، عبد السلام بن الحسين، البصري لمجموعة: كتاب اللمع في النحو، ويسمى التلقين - أيضاً - تأليف: أبي الفتح عثمان بن جني، ومؤلفاته أيضاً: ككتاب التصريف له، وهو المعروف بالملوكي، وكتاب المصنف له في شرح تصاريف أبي عثمان المازني، وكتاب العروض له، وكتاب سوء الصناعة له، وكتاب الخصائص له، وكتاب التعاقب له - أيضاً -، وكتاب المعرب في شرح القوافي له، وكتاب التصبية في شرح الحماسة له، وكتاب التمام في شرح أشعار الهذليين له، وكتاب المحتسب في شرح القراءة الشاذة له - أيضاً -، وكتاب المسائل الخاطرات له، وكتاب شرح أبي الطيب المتنبي له).

- (كتاب إصلاح المنطق، ليعقوب بن السكيت، رواية: أبي أحمد، عبد السلام بن الحسين بن محمد بن طيفور، القرميسيني، البصري).

- (كتاب القوافي، لأبي عمر الجرمي، رواية: أبي أحمد، عبد السلام بن الحسين، البصري).

- (كتاب الحماسة، اختيار أبي تمام، حبيب بن أوس الطائي (١٨٨ / ت ٢٣١ هـ) وتفسير أبي الفتوح ثابت بن محمد، الجرجاني)، رواية: أبي أحمد، عبد السلام بن الحسين، البصري).

- (شرح معاني أبيات كتاب الحماسة، لأبي علي، الحسن بن علي، النمرى، رواية: أبي أحمد، عبد السلام بن الحسين، البصري).

- (كتاب اختيار فصيح الكلام، لأبي العباس، أحمد بن يحيى بن زيد، الشيباني،

- الملقب بثعلب رحمته، رواية: أبي أحمد، عبد السلام بن الحسين، البصريّ).
- (كتاب الجمهرة في اللغة، لأبي بكر، محمد بن الحسين بن دريد بن عتاهية،
الأزدّي، البصريّ (ت ٣٢١هـ).
- (كتاب الخمسين مقامة من إنشاء الشيخ الإمام أبي محمد، القاسم بن عليّ
بن محمد، الحريريّ، البصريّ (٤٤٦هـ / ت ٥١٦هـ).
- (تواليف الرئيس أبي محمد، القاسم بن عليّ بن محمد، الحريريّ، البصريّ
رحمته).
- (تواليف أبي سعيد، أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم، العنزيّ،
البصريّ، المعروف بابن الأعرابي).

الهوامش

- ١- ابن الأثير، التكملة لكتاب الصلة: ٢/ ٤٩؛ ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة: ٥/ ١٨٩.
- ٢- الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: ١٥/ ٣١١.
- ٣- عبد الحي الكتاني، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشیخات والمسلسلات: ١/ ٧١؛ الزركلي، الأعلام: ٦/ ١١٩.
- ٤- ابن الأثير، التكملة لكتاب الصلة: ٢/ ٥٠، ترجمة رقم (١٣٢).
- ٥- ابن خير الإشبيلي، فهرسته: ٤٩: ١١١.
- ٦- ابن خير الإشبيلي، فهرسته: ص ٢٧.
- ٧- محمد علوي المالكي، زبدة الإتيقان في علوم القرآن: ص ٨٥.
- ٨- مراد زهوي، منهج الإقراء في الأندلس، (مجلة الوعي الإسلامي، مجلة كويتية شهرية جامعة، العدد (٥٩٢): ص ٤٥.
- ٩- لطفي عبد البديع، الإسلام في إسبانيا: ص ٤٥.
- ١٠- أبو عمرو الداني، جامع البيان في القراءات السبع: مقدمة التحقيق، ٤/ ١.
- ١١- هو أبو عمرو ابن العلاء (٧٠-١٥٤هـ= ٦٩٠-٧٧١م)، زبّان بن عمّار، التميمي، المازني، البصري، أبو عمرو، ويلقب أبوه بالعلاء، ولد بمكة، ونشأ بالبصرة، ومات بالكوفة. ترجمته في: ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء: ١/ ٢٨٨؛ فوات الوفيات: ١/ ١٦٤، ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ١/ ٣٨٦؛ الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء: ص ٣١.
- ١٢- فهرسة ابن خير الإشبيلي: ص ٣١.
- ١٣- عبد الصبور شاهين، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، (دراسات في القرآن والعربية): ص ٧.

- ١٤- ابن الأثير، التكملة لكتاب الصلة: ١/ ٢٥١.
- ١٥- إشبيلية: «بالكسر ثم السكون، وكسر الباء الموحدة، وياء ساكنة، ولام، وياء خفيفة: مدينة كبيرة عظيمة وليس بالأندلس اليوم أعظم منها، تسمى حمص أيضاً، وبها قاعدة ملك الأندلس وسريه، وبها كان بنو عبّاد، ولقاهم بها خربت قرطبة، وعملها متصل بعمل لبلة وهي غربي قرطبة». ياقوت الحموي، معجم البلدان: ١/ ١٩٥.
- ١٦- الذيل والتكملة لكتّابي الموصول والصلة: ٣/ ٢٧٢.
- ١٧- الذيل والتكملة: ٣/ ٢٣٨.
- ١٨- فهرسة ابن خير الإشبيلي: ٣٥-٣٦.
- ١٩- علم التفسير: هو علم توضيح الشيء وبيان معناه، وهو علم اهتم به المسلمون لفهم آيات القرآن. يحيى نبهان: معجم مصطلحات التاريخ: ص ١٩٨.
- ٢٠- السيوطي، الإتقان في علوم القرآن: ٤/ ١٩٤.
- ٢١- يحيى بن سلام (١٢٤-٢٠٠هـ=٧٤٢-٨١٥م): هو يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري، ثم الإفريقي؛ مفسّر، فقيه، عالم بالحديث واللغة، أدرك نحو عشرين من التابعين وروى عنهم. ولد بالكوفة، وانتقل مع أبيه إلى البصرة، فنشأ بها، ونُسب إليها. ورحل إلى مصر، ومنها إلى إفريقية فاستوطنها. ترجمته عند: الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ٣/ ٢٩٠؛ لسان الميزان: ٦/ ٢٥٩-٢٦١؛ رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونسّاكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم: ١/ ١٢٢-١٢٥؛ فهرسة ابن خير الإشبيلي: ص ٥٦؛ ابن الجزري، غاية النهاية: ٢/ ٣٧٣.
- ٢٢- فهرسة ابن خير الإشبيلي: ٥٠-٥١.
- ٢٣- زكريّا هاشم حبيب الخولي، منهج يحيى بن سلام في التفسير: المقدمة.
- ٢٤- فهرسة ابن خير الإشبيلي: ٥١.
- ٢٥- ابن حجر العسقلاني، المعجم المفهرس أو تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة: ١/ ١١١؛ ابن بشكوال، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس: ص ٢٧٥؛ الذهبي، تاريخ الإسلام: ١٠/ ٤٢٢.
- ٢٦- بَجَانَةُ: بالفتح ثم التشديد، وألف، ونون، مدينة بالأندلس من أعمال كورة البيرة. ياقوت الحموي، معجم البلدان: ١/ ٣٣٩.

- ٢٧- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس: ١/ ٣٥٧.
- ٢٨- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس: ٢/ ٢١٠، الضبي، بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس: ص ٥١٤.
- ٢٩- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس: ٢/ ٢٠٢.
- ٣٠- فهرسة ابن خير الإشبيلي: ص ٥٣.
- ٣١- الماوردي، تفسيره (النكت والعيون): ١/ ٢١.
- ٣٢- سرقسطة: بفتح أوله وثانيه، ثم قاف مضمومة، وسين مهملة ساكنة، وطاء مهملة، بلدة مشهورة بالأندلس تتصل أعمالها بأعمال تطيلة. معجم البلدان: ٣/ ٢١٢.
- ٣٣- ابن بشكوال، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس: ص ٣٩٨.
- ٣٤- يأتي النسخ في كلام العرب على ثلاثة أوجه، الأول: أن يكون مأخوذاً من قول العرب: نسخت الكتاب، إذا نقلت ما فيه إلى كتاب آخر، فهذا لم يغير المنسوخ منه، إنما صار نظيراً له، أي: نسخة ثانية منه. وهذا النسخ لا يدخل في النسخ الذي هو موضوع بحثنا. والثاني: أن يكون مأخوذاً من قول العرب: نسخت الشمس الظل، إذا أزالته وحلت محله، وهذا المعنى هو الذي يدخل في موضوع ناسخ القرآن ومنسوخه. والثالث: أن يكون مأخوذاً من قول العرب: نسخت الريح الآثار، إذا أزلتها، فلم يبق منها عوض، ولا حلت الريح محل الآثار. هذا هو معنى النسخ في اللغة. أما النسخ في الاصطلاح، فهو رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر. فالحكم المرفوع يُسمى (المنسوخ)، والدليل الرافع يُسمى (الناسخ)، ويسمى الرفع (النسخ). فعملية النسخ على هذا تقتضي منسوخاً، وهو الحكم الذي كان مقرراً سابقاً، وتقتضي ناسخاً، وهو الدليل اللاحق.
- يُنظر في معنى النسخ: مقاييس اللغة: ٥/ ٤٢٤، الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه: ص ٤١، مفردات الراغب: ص ٥١١، الاعتبار للحازمي: ص ٥.
- ٣٥- ابن البارزي: ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه: ص ١٩.
- ٣٦- فهرسة ابن خير الإشبيلي: ص ٤٥.
- ٣٧- الجهضمي، أحكام القرآن، (سلسلة الأجزاء والكتب الحديثية، رقم ٣٤): مقدمة التحقيق، ص ٣٥، ٤٣.
- ٣٨- فهرسة ابن خير الإشبيلي: ص ٤٧.

- ٣٩- فهرسة ابن خير الإشبيلي: ص ٤٧.
- ٤٠- الجهضمي، أحكام القرآن، مقدّمة التحقيق: ص ٣٧؛ وللمزيد من فوائد هذا الكتاب وقيّمته، يمكن الرجوع إلى عدّة نقاط بينها محقق الكتاب في مقدّمة تحقيقه، بداية من ص ٤٤ إلى ص ٥٠.
- ٤١- فهرسة ابن خير الإشبيلي: ص ٤٨.
- ٤٢- الحميدي، جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس: ص ٢٥٤.
- ٤٣- سعد عبد الله البشري، الحياة العلميّة في عصر ملوك الطوائف في الأندلس، (٤٢٢-٤٨٨هـ / ١٠٣٠-١٠٩٥م)، رسالة دكتوراه: ص ١٦٨.
- ٤٤- حسين مؤنس، شيوخ العصر في الأندلس: ص ٦٣.
- ٤٥- فهرسة ابن خير الإشبيلي: ص ٨٨.
- ٤٦- الذهبي، سير أعلام النبلاء: ١٢ / ١٠٤.
- ٤٧- فهرسة ابن خير الإشبيلي: ص ٨٨.
- ٤٨- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس: ١ / ٢٨٨.
- ٤٩- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس: ١ / ٣٦٨-٣٦٩.
- ٥٠- فهرسة ابن خير الإشبيلي: ص ٨٩.
- ٥١- أبي دواد، المراسيل مع الأسانيد: مقدّمة التحقيق، ص ١٠.
- ٥٢- فهرسة ابن خير الإشبيلي: ص ٩١-٩٢.
- ٥٣- أبي دواد، المراسيل مع الأسانيد، مقدّمة التحقيق، ص ١٠.
- ٥٤- يُنظر: ابن كثير، الباعث الحثيث إلى اختصار علوم الحديث: ص ٦٤.
- ٥٥- الهيثمي، كشف الأستار عن زوائد البزار: ١ / ٥.
- ٥٦- فهرسة ابن خير الإشبيلي: ص ١١٦.
- ٥٧- فهرسة ابن خير الإشبيلي: ص ١٢٨-١٢٩.
- ٥٨- فهرسة ابن خير الإشبيلي: ص ١٣٧.
- ٥٩- فهرسة ابن خير الإشبيلي: ص ١٤٦.
- ٦٠- ابن أبي حاتم، العلل: ١ / ٦.
- ٦١- فهرسة ابن خير الإشبيلي: ص ١٧٦-١٧٧.

- ٦٢- ولمزيد من فوائده، يُراجع: زهير عثمان، ابن عديّ ومنهجه في كتاب الكامل في ضعفاء الرجال، رسالة دكتوراه، المملكة العربية السعودية، جامعة أمّ القرى، كليّة الدّعوة وأصول الدّين، ١٤٣٤هـ).
- ٦٣- سير أعلام النبلاء: ١١/ ١٢١.
- ٦٤- فهرسة ابن خير الإشبيلي: ص ١٧٨.
- ٦٥- فهرسة ابن خير الإشبيلي: ص ١٨٥.
- ٦٦- فهرسة ابن خير الإشبيلي: ص ١٧٣- ١٧٤.
- ٦٧- فهرسة ابن خير الإشبيلي: ص ١٧٩.
- ٦٨- الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن: ص ٣٨٤؛ الفيروزآبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: ٤/ ٢١٠؛ أبو البقاء الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللّغويّة: ٣/ ٣٤٤.
- ٦٩- الخطيب البغدادي، الفقيه والمتفقه: ص ٤٩.
- ٧٠- سعد عبد الله البشري، الحياة العلميّة عصر ملوك الطوائف في الأندلس: ص ٢٦٩.
- ٧١- فهرسة ابن خير الإشبيلي: ص ٢٠٩- ٢١٠.
- ٧٢- الذهبي، تذكرة الحفاظ: ١/ ١٨٢.
- ٧٣- وهو «صاحب أبي الحسن الأشعريّ، وهو من أهل البصرة، سكن بغداد، وعليه درس القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الكلام، وله كتب حسان في الأصول». فهرس اللّيلي: ص ٧٣.
- ٧٤- البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلّفين وآثار المصنّفين: ٢/ ٤٩.
- ٧٥- فهرس ابن عطية الأندلسي: ص ١٢٦؛ فهرسة ابن خير الإشبيلي: ص ٢٢٣؛ فهرس اللّيلي: ص ٧٣.
- ٧٦- فهرسة ابن خير الإشبيلي: ص ٢٢٣.
- ٧٧- فهرسة ابن خير الإشبيلي: ص ٢٢٣.
- ٧٨- فهرسة ابن خير الإشبيلي: ص ٢٢٣.
- ٧٩- خوليان ريرا، التربية الإسلاميّة في إسبانيا: ص ٦٨.
- ٨٠- حسين مؤنس، شيوخ العصر في الأندلس: ص ٦٤.

- ٨١- محمود علي مكّي، السيرة النبوية في التراث الأندلسي: ص ١٠٢.
- ٨٢- فهرسة ابن خير الإشبيلي: ص ٢٠٠-٢٠١.
- ٨٣- ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة: ٢٠٨/٣.
- ٨٤- السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: ٢٨٧/٢.
- ٨٥- فهرسة ابن خير الإشبيلي: ص ٢٦٤.
- ٨٦- الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٤٢٣/١٣.
- ٨٧- يُنظر: فهرسة ابن خير الإشبيلي: ص ٢٦٥.
- ٨٨- تمّ تحقيق ألفاظها، وتصحيحها وتنقيحها وشرحها وشكلها، وتخرج أحاديثها، والتعليق عليها، وتيسير الاستفادة منها للقارئ بالرجوع إلى بعض مخطوطاتها، على يد فضيلة الشيخ عبد الكريم محمد مطيع الحمداوي.
- ٨٩- فهرسة ابن خير الإشبيلي: ص ٢٦٤.
- ٩٠- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: ١/١.
- ٩١- فهرسة ابن خير الإشبيلي: ص ٢٦٥-٢٦٦.
- ٩٢- فهرسة ابن خير الإشبيلي: ص ٢٨٤-٢٨٥.
- ٩٣- فهرسة ابن خير الإشبيلي: ص ٢٨٤-٢٨٥.
- ٩٤- ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء: ٣٨٥/١.
- ٩٥- فهرسة ابن خير الإشبيلي: ص ٢٩٧.
- ٩٦- فهرسة ابن خير الإشبيلي: ص ٣٠٥.
- ٩٧- فهرسة ابن خير الإشبيلي: ص ٣٤٦.
- ٩٨- فهرسة ابن خير الإشبيلي: ص ٣٤٧.
- ٩٩- فهرسة ابن خير الإشبيلي: ص ٣٠٠-٣٠١.
- ١٠٠- عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم، الدليل إلى المتون العلمية: ص ٥٧٩.
- ١٠١- يُنظر: عبد الكريم عوفي، مناقشة رسالة ظاهرة التصويب اللغوي لابن هشام اللّخمي، (مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر، العدد رقم ٥، ١ يونيو ٢٠٠٧م): ص ٢٠٩.
- ١٠٢- جمهرة اللغة: ٤١/١.

- ١٠٣- فهرسة ابن خير الإشبيلي: ص ٣١١.
- ١٠٤- فهرسة ابن خير الإشبيلي: ص ٣٤٥.
- ١٠٥- فهرسة ابن خير الإشبيلي: ص ٤٠٠.
- ١٠٦- فهرسة ابن خير الإشبيلي: ص ٣٩٠.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية

- ١- ابن أبي حاتم، أبو محمد، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر، التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ)، العلل في الحديث، تحقيق: د. سعد بن عبد الله الحميد، د. خالد بن عبد الرحمن الجريسي، ط ١، (١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م).
- ٢- ابن الأثير، محمد بن عبد الله بن أبي بكر، القضاعي، البلسي (ت ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م)، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: عبد السلام هراس، دار الفكر للطباعة، لبنان، ط ١، (١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).
- ٣- ابن البارزي، هبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم، أبو القاسم، شرف الدين، ابن البارزي، الجهنّي، الحموي (ت ٧٣٨هـ)، ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، ط ٤، (١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م).
- ٤- ابن الجزري، شمس الدين، أبو الخير، ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت ٨٣٣هـ/ ١٤٣٠م): غاية النهاية في طبقات القراء، عني بنشره: ج. برجستراسر، مكتبة ابن تيمية، ط ١، (١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م).
- ٥- ابن الفريسي، عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر، الأزدي، أبو الوليد، المعروف بابن الفريسي (ت ٤٠٣هـ/ ١٠١٣م)، تاريخ علماء الأندلس، عني بنشره؛ وصححه؛ ووقف على طبعه: السيّد عزّت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٢، (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م). وأيضاً النسخة المحققة من تحقيق: بشّار عواد معروف، (سلسلة التراجم الأندلسية، رقم: ١)، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط ١، (١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م).
- ٦- ابن بشكوال، أبو القاسم، خلف بن عبد الملك بن بشكوال (ت ٥٧٨هـ/ ١١٨٣م)، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، عني بنشره وصححه وراجع أصله: السيّد عزّت العطار

- الحسيني، مكتبة الخانجي، ط ٢، (١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م).
- ٧- ابن خلّكان، أبو العبّاس، شمس الدّين، أحمد بن محمّد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلّكان، البرمكي، الإربليّ (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٣م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت، ط ١، (١٣١٨هـ / ١٩٠٠م).
- ٨- ابن خير الإشبيلي، أبو بكر، محمّد بن خير بن عمر بن خليفة، اللّمتوني، الأمويّ، الإشبيليّ (ت ٥٧٥هـ / ١١٨٠م)، فهرسته، تحقيق: محمّد فؤاد منصور، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط ١، (١٤١٩هـ / ١٩٩٨م).
- ٩- ابن دريد، أبو بكر، محمّد بن الحسن بن دريد، الأزديّ (ت ٣٢١هـ)، جهرة اللّغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١، (١٩٨٧م): ١ / ٤١.
- ١٠- ابن شاکر الكتبيّ، محمّد بن شاکر بن أحمد بن عبد الرّحمن بن شاکر بن هارون بن شاکر، الملقّب بصلاح الدّين (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م)، فوات الوفيات، تحقيق: إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت، ط ١، (١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م).
- ١١- ابن عطية، أبو محمّد، عبد الحقّ بن غالب بن عبد الرّحمن بن تمام بن عطية، الأندلسيّ، المحاربيّ (ت ٥٤٢هـ / ١١٤٨م)، فهرسه، تحقيق: محمّد أبو الأجنان - محمّد الزاهي، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، ط ٢، (١٩٨٣م).
- ١٢- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء، القزوينيّ، الرازيّ، أبو الحسين، (ت ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللّغة، تحقيق: عبد السّلام محمّد هارون، دار الفكر، (١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م).
- ١٣- ابن كثير، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير، القرشيّ، البصريّ، ثمّ الدمشقيّ (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٣م)، الباعث الحثيث إلى اختصار علوم الحديث، تحقيق: أحمد محمّد شاکر، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط ٢، (د.ت).
- ١٤- ابن حجر العسقلانيّ، أبو الفضل، أحمد بن عليّ بن محمّد بن أحمد بن حجر، العسقلانيّ (ت ٨٥٢هـ)، لسان الميزان، تحقيق: دائرة المعارف النظاميّة، الهند، مؤسّسة الأعلميّ، ط ٢، (١٣٩٠هـ / ١٩٧١م).
- ١٥- المعجم المفهرس، أو تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة، تحقيق: محمّد شكور الميادينّي، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ط ١، (١٤١٨هـ / ١٩٩٨م).
- ١٦- أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شدّاد بن عمرو، الأزديّ،

- السَّجِسْتَانِيَّ (ت ٢٧٥هـ)، المراسيل مع الأسانيد، دراسة وتحقيق: الشيخ عبد العزيز عزّ الدين السيروان، دار القلم، بيروت، ط ١، (١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م).
- ١٧- أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ)، جامع البيان في القراءات السبع، جامعة الشارقة، الإمارات، ط ١، (١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م).
- ١٨- أبو البقاء الكفوي، أيوب بن موسى، الحسيني، القريمي، الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤هـ)، الكلّيات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د.ت).
- ١٩- أبو بكر، عبد الله بن محمد، المالكي (ت ٤٥٣هـ / ١٠٦١م)، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونسأكلهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، تحقيق: بشير البكوش - محمد العروسي المطوي، دار الغرب الإسلامي، (د.ت).
- ٢٠- الأصفهاني، أبو القاسم، الحسين بن محمد، المعروف بالرّاغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمد سيّد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ.
- ٢١- البغدادي، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم، الباباني، البغدادي (ت ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م)، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنّفين، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهيّة، إستانبول (١٩٥١م).
- ٢٢- الجهضمي، القاضي أبو إسحاق، إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حمّاد بن زيد، الأزدي، البصري، ثمّ البغدادي، المالكي، الجهضمي (ت ٢٨٢هـ / ٨٩٥م)، أحكام القرآن، تحقيق: عامر حسن صبري، دار ابن حزم، بيروت، ط ١، (١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م)، (سلسلة الأجزاء والكتب الحديثية، رقم ٣٤).
- ٢٣- الحازمي، أبو بكر، محمد بن موسى بن عثمان، الحازمي، الهمداني، زين الدين (ت ٥٨٤هـ)، الاعتبار في النّاسخ والمنسوخ من الآثار، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، ط ٢، (١٣٥٩هـ).
- ٢٤- الحميدي، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد، الأزدي، الميورقي، الحميدي، أبو عبد الله بن أبي نصر (ت ٤٨٨هـ / ١٠٩٥م)، جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس، الدار المصرية للتأليف والنشر - القاهرة، ط ١، (١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م).

- ٢٥- الخطيب البغدادي، أبو بكر، أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، الفقيه والمتفقه، تحقيق: أبو عبد الرحمن، عادل بن يوسف، الغرازي، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط ٢، ١٤٢١هـ.
- ٢٦- الذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايّاز، الذهبي (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٨م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط ١، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).
- ٢٧- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، ط ١، (١٣٨٢هـ/١٩٦٣م).
- ٢٨- تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، (١٤١٩هـ/١٩٩٨م).
- ٢٩- سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسّسة الرسالة، ط ٣، (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).
- ٣٠- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، دار الكتب العلمية، ط ١، (١٤١٧هـ/١٩٩٧م).
- ٣١- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت ٩١١هـ/١٥٠٦)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان، صيدا، (د.ت.).
- ٣٢- الإتيقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (١٣٩٤هـ/١٩٧٤م).
- ٣٣- الضبي، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر الضبي (ت ٥٩٩هـ/١٢٠٢م)، بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكاتب العربي، القاهرة، ط ١، (١٣٨٧م/١٩٦٧م).
- ٣٤- عبد الحي الكتّاني (ت ١٣٨٢هـ)، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والشيخات والمسلسلات، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ٢، ١٩٨٢م.
- ٣٥- عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله، الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، ط ٣، (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).
- ٣٦- الفيروزآبادي، مجد الدين، أبو طاهر، محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ)، بصائر

- ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، (د.ت).
- ٣٧- اللّيلّي، أحمد بن يوسف بن علي بن يوسف اللّيلّي، المعروف بأحمد اللّيلّي (ت ٦٩١هـ)، فهرس اللّيلّي، تحقيق: ياسين يوسف بن عيّاش - عوّاد عبد ربّه، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، (١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م).
- ٣٨- الماوردي، النّكت والعيون، تحقيق: السيّد ابن عبد المقصود بن عبد الرّحيم، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان.
- ٣٩- المراكشي، أبو عبد الله، محمد بن محمد بن عبد الملك، الأنصاري، الأوسي، المراكشي (ت ٧٠٣هـ / ١٣٠٣م): الدّيل والتكملة لكتابي الموصول والصّلة، تحقيق: إحسان عبّاس - محمد بن شريفة - بشّار عوّاد معروف، (١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م).
- ٤٠- مكّي بن أبي طالب، القيسي، أبو محمد، الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه، تحقيق: أحمد حسن فرحات، دار المنارة، (١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م).
- ٤١- الهيثمي، نور الدّين، علي بن أبي بكر بن سليمان، الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)، كشف الأستار عن زوائد البزار، تحقيق: حبيب الرّحمن الأعظمي، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ط ١، (١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م).
- ٤٢- ياقوت الحموي، شهاب الدّين، أبو عبد الله، ياقوت بن عبد الله، الرّومي، الحموي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط ٢، (١٤١٦هـ / ١٩٩٥م).

ثانياً: المراجع العربيّة والمعربيّة

- ٤٣- حسين مؤنس، شيوخ العصر في الأندلس، دار الرّشاد، ط ٤، (١٤١٨هـ / ١٩٩٧م).
- ٤٤- خوليان ريرا: التربية الإسلامية في إسبانيا، ترجمة: الطاهر أحمد مكّي، دار المعارف، مصر، مطبعة القاهرة الجديدة.
- ٤٥- الزّركلي (١٣٩٦هـ)، الأعلام، دار العلم للملايين، ط ١٥، (٢٠٠٢م).
- ٤٦- زكريّا هاشم حبيب الخولي، منهج يحيى بن سلام في التفسير، دار النوادر، دمشق، ط ١، (١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م).
- ٤٧- عبد الصّبور شاهين، القراءات القرآنيّة في ضوء علم اللّغة الحديث، (دراسات في القرآن والعربيّة)، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د.ت).
- ٤٨- عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم، الدّليل إلى المتون العلميّة، دار الصّميعي، ط ١،

(١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م).

٤٩- لطفي عبد البديع، الإسلام في إسبانيا، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط ٢، (١٩٦٩م).

٥٠- محمد علوي المالكي، زبدة الإتيان في علوم القرآن، المكتبة العصرية، بيروت، ط ١، (٢٠٠٨م).

٥١- يحيى نبهان، معجم مصطلحات التاريخ، دار يافا للنشر والتوزيع، (د.ت).

ثالثاً: الرسائل العلمية

٥٢- زهير عثمان، ابن عديّ ومنهجه في كتاب الكامل في ضعفاء الرجال، (رسالة دكتوراه، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، ١٤٣٤هـ).

٥٣- سعد عبد الله البشري، الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس، (٤٢٢-٤٨٨هـ/ ١٠٣٠-١٠٩٥م)، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم التاريخ الإسلامي، (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).

رابعاً: الدوريات

٥٤- عبد الكريم عوفي، مناقشة رسالة ظاهرة التصويب اللغوي لابن هشام اللخمي، (مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر، العدد رقم (٥)، ١ يونيو ٢٠٠٧م).

٥٥- محمود عليّ مكّي، السيرة النبوية في التراث الأندلسي، (مجلة الهلال، مصر، العدد رقم (٥)، ١ أغسطس ١٩٧٨م).

٥٦- مراد زهوي، منهج الإقراء في الأندلس، (مجلة الوعي الإسلامي، مجلة كويتية شهرية جامعة، العدد (٥٩٢)، تاريخ العدد: ذو الحجة، ١٤٣٥هـ/ أكتوبر، ٢٠١٤م).

الاحتلال البريطاني لولاية البصرة (١٩١٤-١٩١٥م)

British Occupation of Basra Wilaya (state)

1914 - 1915

م.م. هدى جواد كاظم - م.م. إسراء شرشاب عايد

جامعة ذي قار / كلية التربية للعلوم الإنسانية

Huda J. Kadhim, Assistant Lecturer

Asra' Sh. Aayed, Assistant Lecturer

College of Education for Human Sciences,

University of Dhi Qar

ملخصُ البحث

اكتسب العراق أهميّة كبيرة في السّياسة البريطانيّة منذ بداية النّشاط البريطانيّ في الخليج العربيّ في الرّبع الأوّل من القرن التّاسع عشر؛ إذ اتّخذ الاستعمار البريطانيّ أكثر من ستارٍ للسيّطرة على العراق؛ لما تميّز به من النّاحية الجغرافيّة والاقتصاديّة، فأجهدت بريطانيا نفسها للسيّطرة عليه، فاستغلّت التّجار والبحّارة، والدّبّلوماسيّين، والقناصل، والسيّاح، والخبراء اللّذين كانوا يكتبون التقارير المفصّلة والدّقيقة عن العراق، واضعين بذلك أولى أُسس وقواعد الاحتلال.

ومثلما كانت حماية الهند ضروريّة لبريطانيا، فإنّ تنمية مصالحها في ولاية البصرة كانت ضروريّة أيضاً؛ ولذلك نمت لبريطانيا في العراق مصالح تفوق أيّة دولة أوروپيّة، وكانت مصالح تجاريّة بالدرجة الأولى؛ لذلك كانت صادرات العراق لبريطانيا تشكّل نسبة كبيرة. وكذلك احتكرت السّفن البريطانيّة نقل تسعة أعشار الحمولات التي مرّت عبْر ميناء البصرة عام (١٩٠٠)، وقد حاول البحث تسليط الضّوء على هذه الجوانب.

ABSTRACT

British policy paid keen attention to Iraq since the beginning of British activities in the Arab Gulf in the first quarter of the 19th Century. The British imperialism had a number of justifications to control Iraq for both geographic and economic reasons. To achieve such aims, Britain utilized traders, sailors, diplomats, consuls, tourists, experts, etc, who used to write detailed and accurate reports on Iraq paving the way as such for the occupation of the country.

Just as the protection of India was necessary for Britain, the promotion of its interests in Basra was equally important. Therefore, the British interests in Basra have exceeded those of other Europeans. These interests were primarily commercial. That is why Iraq's exports to Britain constituted a noticeable proportion. Besides, British ships monopolized carrying nine tenths of all cargoes through Basra Port in 1900.

المقدمة

كان العراق من الأقطار العربيّة التي انشغل السّاسة البريطانيّون كثيراً في كيفية السّيطرة عليه، لأسباب عديدة، منها:
أولاً: أسباب استراتيجيّة قائمة على أساس ربط السّواحل الشّرقية للبحر المتوسّط بمدخل الخليج العربيّ، وصولاً إلى المستعمرات البريطانيّة في الهند (درة التاج البريطانيّ).

ثانياً: أسباب اقتصاديّة متمثّلة بالمطامع البريطانيّة في إمكانيات البلد الاقتصاديّة من خامات وموادّ أوليّة كانت بالمصانع البريطانيّة حاجة ماسّة إليها في أعقاب الثورة الصّناعيّة، وقد استغلّت بريطانيا كلّ السّبل لتمهيد الطريق، فاستغلّت: التّجار، والبّحّارة، والدبلوماسيّين، والقناصل، والسّيّاح، والخبراء اللّذين كانوا يكتبون تقارير مفصّلة ودقيقة عن العراق، واضعين بذلك أولى أسس وقواعد الاحتلال.

ومثلما كانت حماية الهند ضروريّة لبريطانيا، فإنّ تنمية مصالحها في ولاية البصرة كانت ضروريّة أيضاً؛ ولذلك نمت لبريطانيا في العراق مصالح تفوق أيّة دولة أوروپيّة، وكانت مصالح تجاريّة بالدرجة الأولى؛ لذلك كانت صادرات العراق لبريطانيا تشكّل نسبة كبيرة، وقد احتكرت السّفن البريطانيّة نقل تسعة

أعشار الحمولات التي مرّت عبر ميناء البصرة عام (١٩٠٠).
قُسِّمَت الدِّراسة إلى ثلاثة مباحث، تضمَّن المبحث الأوَّل مصالح بريطانيا في
العراق، فيما تناول المبحث الثاني الزعامة السِّياسية في البصرة والعلاقة العثمانية
لبريطانيا، وتسَلَّط المبحث الثالث على الاحتلال البريطاني في ولاية البصرة.

المبحث الأول

مصالح بريطانيا في العراق

اكتسب العراق أهميّة كبرى في السّياسة البريطانيّة منذ بداية النشاط البريطانيّ في الخليج العربيّ في الرّبع الأوّل من القرن التاسع عشر^(١)، فاتّخذ الاستعمار البريطانيّ أكثر من ستار للسيطرة على العراق^(٢)، ولما تميّز به العراق من الناحية الجغرافيّة والاقتصاديّة، بذلت بريطانيا كلّ ما في وسعها للسيطرة عليه؛ لذا جهّزت حملة عسكريّة لاحتلاله في عام (١٩١٤)، وهذا لم يتمّ إلّا بعد مناقشات طويلة بين السّياسيين والعسكريين في الهند وبريطانيا، فتهيّأت أسباب وراء الاحتلال البريطانيّ للعراق، وعُدّت أسباب حقيقيّة ومباشرة^(٣)، وتكمن هذه الأسباب في المصالح الاستراتيجية والاقتصاديّة، فاحتلال بريطانيا للعراق لم يكن وليد السّاعة، وإنّما هو حصيلة جهود تعود إلى أوائل النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ونستدلّ على ذلك من خلال إشارة الرّحالة (جيري) (JerrY) عام (١٨٣٨): «أنّه لكي يربط العراق ببريطانيا ربطاً مستمراً لا بدّ من احتلاله»^(٤).

سعت بريطانيا للاستحواذ على العراق بولاياته الثلاث: بغداد، الموصل، البصرة، وكان العراق -آنذاك- خاضعاً للسيطرة العثمانيّة، وقد تنوّعت أساليب

البريطانيّين لاحتلال العراق ونهب ثرواته^(٥)، وذلك من خلال بثّ العيون والخبراء في العراق، لدراسته من جميع الجوانب^(٦)، وإنّ اهتمام بريطانيا بالعراق يرجع إلى عهود سابقة تعود إلى ثلاثة قرون مضت؛ إذ أصبح العراق أحد طرفي الوطن العربيّ، ويحتلّ جزءاً كبيراً من تفكير الاستراتيجيّين البريطانيّين؛ لأهمّيّته الاستراتيجيةّ، أي: مركزه (السوقيّ)، الذي يربطه بالخليج العربيّ وإيران^(٧).

كان من أسباب احتلال بريطانيا للعراق هي المصالح الاستراتيجيةّ والاقتصاديّة - كما ذكرنا سابقاً-؛ لذا تكمن أهميّة العراق الاستراتيجيةّ بالنسبة إلى السّياسة البريطانيّة^(٨) في موقعه الجغرافيّ، فالعراق يتوافر فيه جميع الأوصاف الجغرافيّة، فهو يملك أرض خصبة تكثّر فيها المعادن الثمينة، وأراضيه صالحة لزراعة الحبوب، وهي ذات أهوار تكثّر فيها الأسماك، إذن؛ فعلى كلّ دولة تمرّ بواخرها في سواحل (البحر المتوسّط) أن تضع يدها عليه، ولكي تمسك طرفي الوطن العربيّ بكلابتين، إحداهما في العراق، والثانية في جبل طارق^(٩)، ولكي يؤمّن التجار الحماية لبضائعهم عند مرورها عبر أراضي الدّولة العثمانيّة، كان عليهم أن يأخذوا عهداً عثمانيّة تضمن لهم الحماية والمعاملة الحسنة تجاههم^(١٠)، فالتجار عندما استخدموا طريق رأس الرّجاء الصّالح اتّصلوا بموانئ الخليج العربيّ، واستطاعوا إنشاء مراكز هناك، وعلى هذا كانت إستانبول من جهة والخليج العربيّ من جهة أخرى أقدم مركزين امتدّ منهما النفوذ البريطانيّ إلى العراق، وكان -آنذاك- تابعاً للسّلطان العثمانيّ اسمياً؛ لأنّه من جهة عمليّة خاضع للولاية الماليك، لكن بسقوط الماليك أصبح العراق تابع للسّلطان العثمانيّ بصورة مباشرة، وعزّزت بريطانيا وجودها في العراق^(١١).

إذن؛ ما الذي يجب أن يصاحب التوجّه البريطانيّ في العراق لكي يكون على معرفه تامّة بهذه المنطقة؟ لا بدّ من أن يصاحبه دراسة عن أحواله وأوضاع المجتمع العراقيّ^(١٢)، وذلك عن طريق جمع المعلومات عن موقع العراق الاستراتيجيّ، وعن كلّ نواحيه، ومن تولى تلك المهمّة هم الدبلوماسيون الموجودون في العراق في تلك الحقبة، فهم من جمع المعلومات عن موقع العراق الجغرافيّ، وأعدّوا الخرائط، ووضعوها بأيدي الدوائر السّياسيّة والعسكريّة البريطانيّة، وكانت تلك الخرائط ذات أهميّة إبان الاحتلال البريطانيّ للعراق عام (١٩١٤)، فهل كان العثمانيّون على غفلةٍ من ذلك؟! الجواب: لا، بل لفت هذا النشاط البريطانيّ العثمانيّين حين تنبّه موظّف عثمانيّ إلى تحرّكات الدبلوماسيّين وتجوّاهم في مناطق خطره لرسم الخرائط^(١٣). وقد أدّت رحلة (فرنسيس رادون جسني) في المدّة بين حَزيران عام (١٨٣٠ - وحَزيران ١٨٣١ حتّى ١٨٣٤) دوراً كبيراً في استقرار النفوذ البريطانيّ في العراق؛ لما أورده من معلومات استطلاعيّة عن نهر الفرات الذي عدّه بأنّه أنسب طريق لربط الشّرق بالغرب بخطوط منتظمة من البواخر؛ لذا استخدم البريطانيّون نهر الفرات خدمةً لمصالحهم وأغراضهم الاستراتيجيّة، فعُدّ البريطانيّون العراق مجالاً حيويّاً لإسكان عدد كبير من السكّان الذين يفيضون عن قابليّة الهند، فهو أحد الطرق الرّئيسة التي تهّم بريطانيا بالسيطرة عليه لحماية الهند؛ لذا، فإنّ أوّل العوامل لاحتلال بريطانيا العراق موقعه الاستراتيجيّ^(١٤).

تنوّعت الأسباب لاحتلال بريطانيا العراق، ففضلاً عن الأسباب الاستراتيجيةّ، كانت هناك أسباب اقتصاديّة متمثّلة بمصالح بريطانيّة تطوّرت

بدرجة كبيرة في أثناء القرن التاسع عشر^(١٥)، وتنوّعت تلك المصالح بتنوّع أساليب التغلغل، إذ كانت المصالح البريطانية في العراق حتّى نهاية القرن التاسع عشر مقتصره على طريق الهند^(١٦)، فمُنذ تأسيس شركة الهند الشرقية الإنكليزيّة عام (١٦٠٠)، وظهور أهميّة البصرة في الطريق إلى الهند، أخذت بريطانيا بإرسال بعثات، سواء في الكشف عن طريق الملاحة، أو البعثات التبشيريّة^(١٧)، إذن؛ تطوّر التمثيل الدبلوماسيّ في العراق يرتبط بنموّ وتطوّر تلك المصالح البريطانيّة، فما هي مهمّة هؤلاء الدبلوماسيّين البريطانيّين المتواجدين في العراق آنذاك؟ مهمّتهم هي دعم تلك المصالح، وحلّ المشكلات التي تعترضها من قبل السّلطات المحليّة؛ لذا اهتمّوا بتلك المصالح بصورة كبيرة خلال القرن التاسع عشر؛ بسبب ظهور المنافسة الروسيّة، ما دفعهم ذلك إلى تعزيز نفوذ بريطانيا في العراق، بل حتّى السّيطرة عليه باحتلاله؛ ليتمكّنوا من التصديّ للروس، وكان من المتحمّسين لهذا الأمر (تايلر)، واستطاعوا أن يتمكّنوا من عرقلة النشاط الروسيّ في العراق^(١٨).

أسهم الدبلوماسيّون البريطانيّون في دعم تلك المصالح التجاريّة البريطانيّة في العراق عن طريق تذليل الصّعوبات التي تعترضها، ليتمكّنوا من متابعة نشاط الشركات البريطانيّة العاملة في العراق، فمهمّتها حماية الحكومة، ولاسيّما شركة (لينج)، فما هذه الشركة إلّا إحدى دعائم النفوذ البريطانيّ في العراق، ومهمّتها حماية الحكومة البريطانيّة في مواجهة الخلافات بينها وبين السّلطات المحليّة العثمانيّة في العراق، فلم يكتفِ البريطانيّون بمواصلة النشاط التجاريّ، وإنّما تعدّى ذلك إلى تشجيع الملاحة البريطانيّة في أنهار العراق، وهذا ما لاحظناه

في بعثة (جسني)، واستعدادها لمسح نهر الفرات^(١٩)؛ لمعرفة مدى صلاحيتها للملاحة^(٢٠). ويُعدُّ فتح قناة السويس عام (١٨٦٩) عاملاً مهماً لتطور تجارة العراق الخارجية؛ لأنَّ فتحها ساعد على ربط العراق بأسواق عالمية، ما أدَّى إلى اتِّساع تجارة التصدير العراقية إلى أوربَّا الصِّناعية بصورة عامَّة، وبريطانيا بصورة خاصَّة^(٢١).

بقيت هيمنة بريطانيا مهيمنة على تجارة العراق حتَّى احتلالها له عام (١٩١٤م)، بحيث كان لهذه الشَّرَكَات دور كبير في تحقيق الهيمنة البريطانية على تجارة العراق الخارجية، وهذا ما نلمسه من تتبُّع نشاط شركة (لينج)، التي نشطت منذ القرن التاسع عشر، ناهيك عن بعض الشَّرَكَات التي كان لها دور -أيضاً- في زيارة الهيمنة البريطانية في العراق، التي لم يكن هدفها النشاط التجاري فقط، وإنَّما هذا الهدف تحوَّل من تجاريٍّ إلى تغلغل استعماريٍّ خطير، ونذكر بعض هذه الشَّرَكَات، وهي: شركة (كري مكنزي)، التي أُسِّست في البصرة عام (١٨٤٠م)، ومارست تجارة تصدير الحبوب والتمور واستيراد البضائع، وشركة (أصفر)، ومهمَّتها استيراد البضائع من الهند إلى البصرة، وشركة (سيمون) (Simon) أُسِّست عام (١٨٦٩) في البصرة^(٢٢)، وشركة أندروير، أُسِّست في البصرة عام (١٩٠٥)، ونشطت في شؤون الملاحة^(٢٣). وفي مطلع القرن العشرين زادت أهميَّة العراق الاستراتيجية؛ لاكتشاف النفط في عبادان، وهو كان سبب لاحتلال البصرة عام (١٩١٤)^(٢٤)، وقد نبَّه جون فيشر (John Fisher) الذي أصبح قائد القوَّة البحرية البريطانية بين عامي (١٩٠٢-١٩١١)، وانتبَهِت الحكومة البريطانية، إلى أهميَّة النفط في العراق، فبريطانيا عندما شعرت بخطر الروس يهدِّد مصالحها

في العراق سعت للتخلص منه، فكيف الحال إذا شعرت أنّ هناك خطراً ألمانياً يهدّد تلك المصالح؟! فعملت جاهدة للدخول بمفاوضات مع ألمانيا؛ لتجنّب الحرب معها؛ ولتضمن استمرار سيطرتها في العراق^(٢٥)، وكانت من بين أنشطة ألمانيا إنشاء سكّة حديد (بغداد - برلين)، فضلاً عن أنشطة أخرى، كإرسال البعثات الأثريّة إلى العراق، ومهمّتها البحث عن الآثار، فكان للألمان قنصل في الموصل عُيّن عام (١٩٠٦)^(٢٦)، والجدير بالملاحظة أنّ العراق يملك آبار نفط غزيرة أشار إليها الجيولوجيون منذ منتصف القرن التاسع عشر، وهذا ما جعله خيار بريطانيا للاستيلاء على نفطه؛ لتغذية أسطولهم في المحيط الهندي والبحر المتوسط^(٢٧).

المبحث الثاني

الزعامة السياسيّة في البصرة والعلاقة العثمانيّة البريطانيّة

كان السيّد طالب النقيب^(٢٨) قبيل الحرب أقوى شخصيّة في منطقة البصرة، وكان -هو- والشيخ خزعل^(٢٩) والشيخ مبارك على صلة بالإنكليز، ويعملون على نشر الحركة القوميّة في العراق، وعند دخول الدولة العثمانيّة الحرب كان الإنكليز يأملون من السيّد طالب أن يقف إلى جانبهم على نحو ما فعل صاحبه، ولكن أملهم هذا خاب^(٣٠).

كان بولارد (Bollard) يتولّى القنصلية البريطانيّة في البصرة قبل الحرب، وحين دخلت الدولة العثمانيّة الحرب غادر هذا الرّجل البصرة، واتّخذ مقرّه في المحمّرة؛ إذ نزل في دار الحاجّ ريس، ثمّ أرسل سرّاً إلى السيّد طالب النقيب يدعوه إلى مقابلته في المحمّرة، وقد استجاب الأخير لدعوته، فركب زورقاً بخاريّاً أوصله إلى مقرّ الشيخ خزعل في المحمّرة، ومن هناك ذهب بصحبة خزعل لمقابلة القنصل البريطانيّ بولارد^(٣١)، وقدّم الأخير مقترحات حكومته، وتضمّنت ما يأتي^(٣٢):

١- يقدّم السيّد طالب النقيب للحلفاء جميع المساعدات الفعليّة لاحتلال البصرة.

٢- يتعهّد الإنكليز بتنفيذ وعودهم المتمثلة بتنصيب السيّد طالب النقيب

- حاكماً عاماً لولاية البصرة، ولوائى الناصرية والعمارة.
- ٣- جعل اللغة العربية لغة رسمية في الدوائر الحكومية، وتعيين موظفين عراقيين في جميع مناصب القضاء.
- ٤- إعفاء أملاك السيد طالب النقيب وأملاك أسرته من الرسوم الأميرية.
- إن هذه المقترحات - وفي ضوء وجهة النظر بشخصية طالب النقيب - تحتم استجابة سريعة وإيجابية لها، إلا أن الواقع عكس ذلك تماماً، فقد طلب النقيب مهلة لدراسة هذه المبررات بصورة جيدة، في ضوء هذه المهلة قدّم مقترحات جديدة للقنصل البريطاني مثلت الردّ على العروض السابقة، وتضمّنت ما يأتي^(٣٣):
- ١- إن البلاد العربية ترغب في التخلص من نير الاستعمار العثماني؛ لذلك فهو مستعدّ لإعلان الثورة ضدّ الترك مستعيناً بالضباط والجنود العرب والعشائر العراقية، بدون تدخّل الجيش البريطاني.
- ٢- على الإنكليز أن يمدّوه بالسلاح والطائرات والفنيين.
- ٣- أن تبقى البواخر والقطاعات البحرية والإنكليزية في الخليج خارج مياه شطّ العرب.
- ٤- إذا تمّ إخراج الترك، تؤسّس دولة مستقلة دستورية تحت حماية الإنكليز، ملكية أو جمهورية، حسب رغبة الشعب.
- ٥- إنّ النفقات التي يتكبّدها الإنكليز في مساندة الثورة تُعدّ قرضاً على البلاد، ويسدّدها على شكل أقساط من الميزانية، وتنتهي الحماية بتسديده، وتبقى الامتيازات الاقتصادية وحدها نافذة.

٦- أن تصبح هذه الشروط أساساً لمعاهدة دولية يوقع عليها مندوب رسمي عن الحكومة البريطانية.

لم تلق هذه المقترحات القبول من قبل الحكومة البريطانية، بل رفضتها، وأصرّت على ضرورة السير بالمقترحات التي عرضها القنصل البريطاني، ومن خلال المقارنة بين المقترحات يتأكد أن طالباً النقيب فضّل المقترحات التي تخدم العراق على تلك التي تخدمه شخصياً^(٣٤).

هذه الأفكار وردت عند سليمان فيضي، إلا أنها لا تتطابق مع ما ورد في مصادر أخرى، التي تؤكد أن طالباً النقيب قدّم طلباً للاعتراف به بوصفه شيخاً، أو أميراً للبصرة، تحت الحماية البريطانية، براتب شهري قدره ألفي جنيه إسترليني، محسوماً من الواردات المحليّة للمنطقة المحتلة. إزاء ذلك، بعث طالب النقيب رسالة أوضح فيها موقفه من إصرار بريطانيا، أكد فيها أنه لا يوافق على ذلك، وسيعضد العثمانيين مهما كلف الأمر. إن هذا الموقف جعل بريطانيا تقتنع بأن طالباً النقيب وضع نفسه في حقل أعداء بريطانيا، وسيُساند العثمانيين حسب ما جاء في رسالته. أصبح طالب النقيب بين فكّي كَماشة الإنكليز والعثمانيين. واجتمع كلٌّ من: طالب النقيب، وأحمد باشا الصّانع، وعبد اللطيف المنديل، وسليمان فيضي، وقرّروا أن يُغادر طالب النقيب وسليمان فيضي البصرة إلى مكان آخر؛ تخلصاً من الكَماشة^(٣٥).

وعلى الرغم من ذلك، لم ينقطع أمل الإنكليز في كسب طالب النقيب إلى صفّهم، وذلك عن طريق إجراء تعديلات طفيفة على مقترحاتهم السابقة، وحملها إلى البصرة الحاج مصطفى النوري، معتمد الشيخ خزعل، وتضمّنت ما

يأتي^(٣٦):

[يلتزم السيّد طالب النقيب جانب الحياد في أثناء الحرب، مقابل ذلك وعد الإنكليز بجعله حاكماً مدى الحياة على العراق من الفاو إلى آخر نقطه يصل إليها الاحتلال، ويبدو أنّ الإنكليز كانوا يعتقدون أنّ طالباً النقيب يلهث وراء الجاه والمال، فمن الطبيعي أنّ يكون جوابه إيجابياً، إلّا أنّ واقع جوابه عكس ذلك، وحمله الشخص ذاته الذي جاء بالرسالة: (... إني أرفض كلّ مقترح من هذا القبيل، وقد عزمْتُ على السّفر إلى نجد، فابحثوا عن مَنْ يُعينكم على استعمار بلاده، واعلموا أنّ الذي لا يرضى بحكم العثمانيين إخوانه في الدّين حريٌّ به أن يأبى حكم الإنكليز)]^(٣٧).

إنّ وجهة نظر الإنكليز أثبتت صحّتها فيما بعد، عندما جرت عمليّة اختيار ملك على العراق، وأنّه يرفض أن يكون الملك أحد أبناء الشّريف حسين، وقام بجولات لكسب الأتباع والمؤيدين في أنحاء العراق، ولكنّه فشل في ذلك^(٣٨)، وأكّدت (المس بيل) هذه الفكرة، بأنّ طالباً النقيب سيطر على مدينة البصرة سنين مريرة، وتحدّى السّلطة العثمانيّة، وتعهّد للإنكليز للقيام بثورة عربيّة لقاء اعترافنا به أميراً للمنطقة^(٣٩).

اعتقد طالب النقيب أنّ بقاءه في البصرة أضحى خطراً على حياته من قبل السّلطات العثمانيّة والبريطانيّة، فقرّر السّفر إلى الكويت، ورافقه سليمان فيضي وعبد الوهاب المنديل والشيخ أحمد الإبراهيم وعبد الكريم الدّخيل، واستقبل الوفد من قبل شيخها، ويبدو أنّ العلاقة الجيدة بين شيخ الكويت وبريطانيا شجّع الأخيرة أن تكرّر اللّقاء مع طالب النقيب عن طريق القنصل البريطانيّ

في الكويت (الكرنك كري)، وتحقق اللقاء، وحضره الشيخ مبارك الصباح، وعرض القنصل البريطاني المقترحات السابقة ذاتها، وكرّر النقيب الرّفص ذاته^(٤٠).

لقد تيقّن القنصل البريطانيّ عدم إمكان إقناع طالب النقيب بالطروحات التي عرضها في اللقاءات السابقة؛ لذلك دُعي الأخير إلى مقرّ القنصلية البريطانية في الكويت، وفي اللقاء أوضح القنصل التعليمات الصادرة من حكومته بحق طالب النقيب، التي تنصّ على نقل طالب النقيب إلى باخرة راسية قرب الفاو، التي يقيم فيها (برسي كوكس)^(٤١)، ويبقى هناك حتّى احتلال البصرة، بعد ذلك يدخل طالب النقيب بوصفه حاكماً سياسياً، والسّير (برسي كوكس) يصبح ممثلاً للحكومة البريطانية. استقبل طالب النقيب هذه الفكرة بالمعارضة، بل رفضها وعدّها وصمة شنيعة، إلّا أنّ الحكومة البريطانية أكّدت أنّه في حالة رفض هذه الفكرة لابدّ من توجيه الشيخ مبارك الصباح لكي يستثمر علاقته الجيدة معه لتنفيذ المشروع البريطانيّ، وتمّ اللقاء بين الطرفين، وعرض الشيخ مبارك الصباح الفكرة على طالب النقيب، وكانت النتيجة مشادة كلامية بين الطرفين أنهاها الشيخ مبارك بأنّ التعليمات الواردة إليه من الإدارة البريطانية تؤكّد منع طالب النقيب من السّفر، وأوضح هذه الفكرة سليمان فيضي، بقوله: «إنّه مضطرّ لتلبية الإنكليز، ولا يستطيع مخالفة أوامرهم». إنّ الأزمة انتهت بالتوصّل إلى حلّ وسط عن طريق الانسحاب من الكويت خلسة، بحيث لا يؤثر ذلك في العلاقات (الكويتية-البريطانية)^(٤٢).

توجّه طالب النقيب بعد هذه الأزمة إلى منطقة بريدة، والتقى فيها عبد العزيز

آل سعود، في تشرين الثاني عام (١٩١٤)، وفي اللقاء أكد النقيب في كلمته أنّ الإنكليز هاجموا البصرة بلد إخوانكم في الدين قاصدين احتلالها وفرض الرّق والعبودية، وفي الأخير طلب المساعدة باسم النخوة العربيّة، وكان ردّ الفعل السريع لعبد العزيز آل سعود، قوله: لبيك، وهذا يعني أنّ قوات عبد العزيز آل سعود لم تكن جادة؛ لأنّه يخشى احتلال مرافئه من قبل الإنكليز، ووقع هنا بين الاستجابة لنداء النخوة العربيّة، وبين زوال نفوره من قبل الإنكليز إن وقف أمامهم؛ لذلك بعث رسالة إلى الشريف حسين أمير مكّة كتبها له سليمان فيضي أوضح فيها عروض طالب النقيب للمساعدة ومساندة العثمانيين، إلّا إنّ الجواب لم يصل، ما دفعه للكتابة مرّة ثانية طالباً الإرشادات في هذا الظرف الدقيق، وبعبكسه سيتوجّه إلى العراق لدعم طالب النقيب^(٤٣).

عقد عبد العزيز آل سعود اجتماعاً حضره طالب النقيب وسليمان فيضي وعبد الوهاب المنديل، وأبلغهم بنيته خروج جيشه إلى العراق يوم (٢٨ تشرين الثاني عام ١٩١٤)، إلّا أنّ طالباً النقيب كان يشكّ في اندفاع عبد العزيز آل سعود، وقد صدق توقّعه عندما وصلت الرّسائل تؤكّد دخول الإنكليز البصرة، وأطلع عبد العزيز آل سعود ضيوفه على الرّسالة موضحاً لهم عدم جدوى العمل المخطّط للتنفيذ^(٤٤).

إنّ هذه التطوّرات جعلت النقيب في موقفٍ صعبٍ جداً، وفي ضوء المناقشات التي تمّت استقرّ الموقف على أنّ يستسلم السيّد طالب النقيب للإنكليز، ولكن بشرط أن يسمحوا له بالذهاب إلى بومبي؛ وبسبب التطوّرات المذكورة كتب عبد العزيز آل سعود رسالة إلى برسي كوكس حملها سليمان فيضي

تُفيد أنّ لديه اتصالات مع الحكومة البريطانية قبل الحرب منذ أيام اللورد كيتشنر (Lord Kitchener) حينما كان في مصر، وتؤكد كذلك أنّه في خدمة الحكومة البريطانية^(٤٥)، أمّا جواب برسي كوكس على هذه الرسائل، فقد أكّد فيها أنّه سيلقى من السلطات المسؤولية في بومبي غاية الإكرام؛ وسلّمت جوازات سفر للسّيّد طالب النقيب ولوليّه وبعض خدمه، وتمّت مغادرته يوم (٩ كانون الثاني عام ١٩١٥)، ومن بومبي سعى طالب النقيب لعرض خدماته عندما قدّم التماس إلى نائب الملك في الهند بإبداء اعتذاره عن موقفه اللاّ تعاوني خلال الأيّام الأولى للحرب، وهو مستعدّ -الآن- تماماً لوضع نفسه تحت تصرّف الحكومة البريطانية ومساعدتها بكلّ إمكانياته، وهو يُعدّ نفسه حليفاً وليس صديقاً لبريطانيا. إنّ كلّ محاولات طالب النقيب لم تُجدِ نفعاً، ولم يعد من منفاه إلّا في (٢٨ شباط عام ١٩٢٠)^(٤٦).

المبحث الثالث

احتلال بريطانيا ولاية البصرة

عدت بريطانيا العراق مجالاً مغلقاً لصالحها، تراقب وباستمرار ما يجري في ساحته، وقد وضعت نصب عينيها إمكان أيلولته لها يوماً ما، وهذا ما جعل مسؤولاً كبيراً في وزارة الخارجية البريطانية يقول عام (١٩١٣): «إذا أصبح تقسيم الأملاك العثمانية في آسيا أمراً وارداً، فإن ما بين النهرين هو الجزء الذي يجب أن نركّز أنظارنا عليه». وهذا يعني أنّ فكرة الغزو العسكري لولاية البصرة كانت تدور في أذهان بعض السياسيين البريطانيين قبل سنوات من نشوب الحرب العالمية الأولى، والدليل على ذلك أنّه في أثناء أزمة العقبة بين بريطانيا والدولة العثمانية عام (١٩٠٦) طُرحت فكرة احتلال البصرة للضغط على الدولة العثمانية، غير أنّها أُجّلت عدة مرّات، حتّى اندلاع نيران الحرب العالمية الأولى، فصدر قرار السلطات المختصة البريطانية بالاستعداد لإرسال الحملة العسكرية باتجاه البصرة عن طريق البحرين^(٤٧).

ففي (٦ تشرين الثاني عام ١٩١٤) نزلت إلى البرّ في مصبّ شطّ العرب القوّة البريطانية الهندية التي كانت محتشدة في البحرين، ومتأهّبة للعمل بقيادة الجنرال ديلامين، فاستولت على قلعة الفاو بحماية قصف المدفعية البحرية^(٤٨). وفي يوم (٧ تشرين الثاني)، ركبت القوّات البريطانية البواخر بعد أن تركت سرية في

الفاو، وتقدّمت شمالاً إلى موقع السّنيّة؛ إذ قرّر الجنرال ديلا مين النزول في هذه المنطقة، واستمرّت عمليّة الإنزال إلى يوم (١٠ تشرين الثاني). وفي خضم تلك الأحداث، لم تكن القيادة العثمانيّة على علم بسقوط الفاو إلّا في وقت متأخّر؛ نظراً إلى انقطاع الاتصال، وعند ورود المعلومات بذلك أوفد العثمانيّون الفرقة (٣٨) المؤلّفة من (٣) أفواج وبطريّة لمهاجمة البريطانيّين، وقد علم البريطانيّون بهذه الحركة بواسطة شيخ المحمّرة (شيخ خزعل)، فاستعدّوا لها، وصدّوا الهجوم ليلة (١٠-١١) تشرين الثاني بخسائر طفيفة للطرفين، وانتهت بذلك (معركة السّنيّة)، وانسحب العثمانيّون شمالاً، وقد قرّر الجنرال (ديلا مين) الانتظار في محله لوصول التقويات، وقد وصل الجنرال (آرثر باريت)، مع اللّواء (١٨)، ولواء مدفعية الصّحراء إلى السّنيّة يوم (١٤ تشرين الثاني)، وشرعت القوّة بالإنزال في اليوم نفسه. وفي اليوم ذاته استلم الجنرال باريت برقيّة من الهند بتعيين ولاية البصرة هدفاً لقوّاته، وكانت القوّات العثمانيّة خلال هذه المدّة تحتشد في سيحان على بعد (٤) أميال من المعسكر البريطانيّ. وفي يوم (١٥) تشرين الثاني تحرّك الجنرال ديلا مين مع قوّة تقدّر بثلاثة أفواج مشاة ولواء مدفعية لإنزال ضربة بالمعسكر العثمانيّ، وتمّ له ذلك فعلاً، وانسحب العثمانيّون بعد خسائر كبيرة، وعادت القوّة البريطانيّة إلى معسكرها، وعُرفت المعركة باسم (معركة سيحان)، وكانت القوّة العثمانيّة المشتبكة في المعركة حدود (٢٠٠٠) جنديّ، و(٨) مدافع، وفي اليوم التالي (١٦ تشرين الثاني)، قرّر الجنرال باريت الحركة شمالاً إلى مسافة (٨) أميال للمعسكر مقابل المحمّرة على الضّفة اليمنى بالنظر إلى قلق الشّيوخ خزعل من الهجوم عليه^(٤٩).

وفي يوم (١٧ تشرين الثاني)، شرع الجنرال باريت بالتقدم شمالاً، وحصلت المقدمة على التماس بالعثمانيين في موقع (ساحل) في منطقة كوت الزين، فانفتح اللّواءان (١٦) في اليمين، و(١٨) في اليسار، وكانت البحرية تقوم بإسناد مؤثر بمدافعها من النّهر، أمّا القوّات العثمانية، فقد بلغت (٤) أفواج [١٥٠٠] بندقية، (٨) مدافع، (١٠٠٠) متطوّع]. ونتيجة للضغط البريطاني، اضطرّ العثمانيون للانسحاب شمالاً^(٥٠)، وعسكرت القوّة البريطانية في موقع (ساحل) مقابل مصبّ الكارون في شطّ العرب. وبذا تأمّنت حماية المحمّرة، والتّحقت السفن الموجودة في نهر الكارون بالحملة البريطانية، وتمّ تأمين الاتصال بالمحمّرة، وعُرفت هذه المعركة باسم (معركة السّاحل) في المصادر العثمانية، ومعركة (كوت الزين) في المصادر البريطانية^(٥١).

قامت القيادة العثمانية بسدّ شطّ العرب، وذلك بإغراق بعض السفن، ووضع حاميات ومدافع في جزيرة (البلجانية) وغيرها من الجزر؛ لإيقاف البواخر البريطانية، إلّا إنّ تضعضع معنويات الحاميات العثمانية نتيجة قتالاتها الفاشلة، ورداءة الموقف العسكري، أدّى إلى قرار الجلاء عن البصرة ليلة (١٩-٢٠ تشرين الثاني). وشرع يوم (٢٠) بانسحاب القسم الأكبر نحو القرنة، وبجزء يبلغ حدود فوج باتجاه الخميسية والنّاصرية، وفي يوم (٢٠) علم البريطانيون عن طريق الشّيخ خزعل بانسحاب العثمانيين من البصرة، فتقدّمت السفن، واجتازت الحاجز بسهولة، ووصلت البصرة يوم (٢١ تشرين الثاني)، ودخل القسم الأكبر من القوّات البريطانية البصرة بصورة رسمية بعد مسير (٢٨) ميلاً^(٥٢) من السّاحل إلى البصرة يوم (٢٢ تشرين الثاني عام ١٩١٤)^(٥٣). وفي

ذلك أصدر السير برسي كوكس باسم القائد العام بياناً، يقول: «... ولم يبقَ من الإدارة العثمانية شيء الآن في هذه المنطقة، فقد رفع في محلها العلم البريطاني، الذي سوف تتمتعون في ظلّه بمنافع الحرية والعدالة بالنسبة لشؤونكم الدينية والدينية معاً. وأصدرت الأوامر المشددة لجنودي المظفرة بأن يعاملوا السكان بوجه عام وبصداقة وتقدير تامين عند قيامهم بالواجبات الملقاة على عاتقهم، وعليكم أنتم أن تعاملوهم بالمعاملة نفسها»^(٥٤).

التقدم نحو القرنة واحتلالها

بعد أن تمّ للبريطانيين احتلال البصرة، أرسل الجنرال باريت تقريراً إلى الهند في (٢٩ تشرين الثاني) أوضح فيه أنّه يرغب في ترصين الموقف في البصرة بالتقدم نحو القرنة، وتأسيس موقع مستحكم فيها لحماية البصرة من الشمال، واقترح تأسيس موقع مستحكم آخر غرب البصرة في موقع الشعبية (٥) أميال شمال الزبير لحماية البصرة من الغرب. وفي يوم (٣ كانون الأول عام ١٩١٤)، تلقى الجنرال باريت قراراً بالموافقة على التقدم لاحتلال القرنة^(٥٥)، وكانت مبرراته لهذا التقدم:

- أ- أهمية موقع القرنة عسكرياً بوصفها ملتقى دجلة والفرات.
 - ب- السيطرة على جميع مجرى شط العرب المساعد على سير السفن الكبيرة.
 - ج- السيطرة على منطقة زراعية غنية.
 - د- التأثير المعنوي على القبائل^(٥٦).
- كانت القوات العثمانية في القرنة مؤلفة من (٨٠٠) جندي، وقد حكمت

مواقعها في جنوب وغرب المدينة، ولها قوّة احتياطية بموقع (صخيريجه) (١٤) ميلاً شمال القرنة، مؤلفة من (٢٥٠٠) جندي، و(٦) مدافع، وكانت هناك قوّة أخرى في موقع (مزيرعة) على الضفة اليسرى من نهر دجلة، مؤلفة من (٤٠٠) جندي، وفي يوم (٣ كانون الأوّل)، أوقد الجنرال باريت قوّة مؤلفة من فوجين هنديين مع سفن حربية (أودن، سبيكل، الورنس، اويس بلي، وماينرز)، ونزلت هذه القوّة يوم (٤ كانون الأوّل) على الضفة اليسرى من نهر دجلة شمال السّويب جنوب المزيرعة، وقد هاجمت هذه القوّة موضع المزيرعة العثماني، وطردت حاميتها، وكبدتها خسائر فادحة، ولما تحقّق قائدها من عدم تمكّنه من مهاجمة القرنة انسحب إلى معسكره في السّويب، وعاد العثمانيون إلى المزيرعة^(٥٧).

عزز الجنرال باريت القوّة البريطانيّة، وأوفد الجنرال فراي لقيادتها، وهاجمت هذه القوّة موقع المزيرعة العثمانيّ ثانية يوم (٧ كانون الأوّل)، وطهرت الضفة اليسرى من العثمانيّين، وفي صباح (٨ كانون الأوّل)، استمرّ الاستطلاع للعثور على محلّ صالح للعبور، وكان عرض نهر دجلة في حينه (١٣٠) يرداً، وقد تمكّنت القوّة البريطانيّة بالإفادة من المهيّلات، وغفلة العثمانيّين، من تمرير فوجين، ونصب جسر طيّار يوم (٨ كانون الأوّل)، وذلك بخسائر قليلة لا تتجاوز (٢٣) شخصاً، معظمهم جرحى، وبانت القوّة على الضفة اليمنى، وفي ليلة (٨-٩) عرض العثمانيون التسليم، وتمّ ذلك فعلاً، ففي يوم (٩) استسلمت الحامية العثمانيّة بدون قتال، وكانت مؤلفة من (٤٥) ضابطاً، و(٩٨٩) مراتب، و(٤) مدافع؛ وعلى أثر ذلك، انسحبت قوّة (صخيريجه) إلى شطرة العمارة، وبتسليم القرنة قرّر الجنرال باريت تحصينها ووضع حامية بها، مؤلفة من: سريتي

خيّالة، وبطريّتي مدفعيّة، وسريّة هندسة، ولواء مشاة، وخدمات ملحقة^(٥٨).

معركة الشُّعبية

أعادت الحكومة العثمانيّة تأسيس التماس مع البريطانيّين على قناة الرّوطة^(٥٩)، بعد سقوط القرنه، وقد أثر سقوطها تأثيراً كبيراً على المقرّ العامّ العثمانيّ؛ إذ تمّ تعيين العقيد سليمان العسكريّ لمنصب القيادة العامّة في العراق، وكان ضابطاً جريئاً، ولكنّه قليل الخبرة، وكثير الثّقة بالعشائر^(٦٠)، ووَزَّعت القيادة العسكريّة العثمانيّة القوَّات النظاميّة والعشائريّة إلى جبهات، هي: جبهة الشُّعبية، جبهة القرنه، وجبهة الأحواز. وكانت أولى المعارك التي نشبت بين الطرفين عندما قام الجيش البريطانيّ بمحاولة اختراق الرّوطة على نهر دجلة شمال القرنه، ولكنّ القوَّات العثمانيّة والعشائر تصدّت لها، وأجبرتها على الانسحاب، واحتلّت العشائر مواقعها، وكانت معركة الكرخة ثاني المعارك في الأحواز، التي كان أميرها الشّيخ خزعل متردّداً في موقفه...^(٦١). وخلال المناوشات في الرّوطة جرح العقيد سليمان العسكريّ في (٢٠ كانون الثاني عام ١٩١٥)، وأُخلي إلى بغداد، فأوفدت القيادة العثمانيّة العامّة العقيد (كاظم قرة بكر) لقيادة جبهة العراق وكالة، ولكنّه لم يوافق على الخطّة التي أعدّها سليمان العسكريّ، واقترح خطّة بديلة لها، طالبت بزيادة عدد الجنود النظاميّين، إلّا إنّ المقرّ العامّ أيّد خطّة سليمان العسكريّ، الذي كان قد قرّر أن يُدير الحركات العسكريّة بنفسه، على الرُّغم من عدم شفائه التام^(٦٢).

كانت خطّة القائد سليمان العسكريّ، تركّز على الجناح الأيمن الزاحف

باتجاه الشَّعبيَّة، ومنها إلى البصرة؛ ولذلك حشد القسم الأكبر من قوَّات العشائر المتطوِّعة في منطقة النَّاصريَّة (مركز محافظة ذي قار) حالياً، الذين بلغت أعدادهم (١٢٠٠٠) ألف مقاتل عربيٍّ من عشائر الفرات الأوسط والجنوب، و(٢٠٠٠) مقاتل كرديٍّ وتركمانيٍّ، علماً أنَّ أعداد المتطوِّعين للجهاد في تلك المعركة كانت في تزايد مستمرٍّ حتَّى بلغت الأعداد النهائيَّة بين (٢٠-٣٠) ألف مجاهر متطوِّع وفقاً للمصادر العثمانيَّة^(٦٣).

اختارت القيادة العثمانيَّة موقعها بين أدغال منطقة البرجسيَّة على بُعد عدَّة كيلو مترات من جنوب شرقي الشَّعبيَّة، وكانت قوَّات الجيش العشائريِّ تتألَّف من مختلف عشائر العراق، مثل: عشائر (الدَّيوانية، والناصرية، والسَّماوة، وآل فتلة من المشخاب، وآل شبل، والخزعل، وبني حجيم، والظوالم، وآل أزيَّرج)، أمَّا المتطوِّعون المجاهدون من الأكراد والترَّكمان، فقد كان معظمهم من عشائر الجاف والهَماوند، وقد كان من ضمن الأعراف المتَّبعة -آنذاك- أنَّ يرافق كلَّ عشيرة أحد الشَّخصيَّات البارزة من السَّادة الحسينيَّة^(٦٤)، واعتمد القائد سليمان العسكريُّ في قيادة تلك العشائر على الشَّخصيَّات الدِّينيَّة والوَطنيَّة ذات التأثير الشَّعبيِّ من مجتهدين أو نواب أو شيوخ عشائر، مثل: (ضياء الدِّين بك ناب أزميت)، ومن رجال الدِّين -مثلاً- (المجتهد السيِّد عبد الرزَّاق الحلو^(٦٥)، والسيِّد محمَّد سعيد الحبَّوبي^(٦٦))، ومن شيوخ العشائر (عجمي باشا السَّعدون)، ومن شيوخ العشائر الأكراد والترَّكمان (عبد الله صافي بك اليعقوبيِّ نائب كركوك^(٦٧))، وغيرهم من رجال الدِّين. كان الحبَّوبيُّ والحلو مجتهدين من النجف، وعمل الحبَّوبيُّ لصالح السيِّد كاظم اليزديِّ مباشرة^(٦٨)، وأصبحت من

قادة القوّات في المعركة ذاتها، فقد قاد الحلو (٤٠٠) من المتطوّعين العرب، في حين قاد الحُبوبيّ المجاهدين إلى جانب الشيوخ (خيّون العبيد، وعبد الله الفالح السعدون) إلى جناح الجبهة اليسرى للجيش العثماني^(٦٩). أمّا دور الأكراد، فكان مهماً - أيضاً - في معركة الشّعبية، فمثلاً جلب أحمد بن كاكا (٣٠٠٠) من المجاهدين، وهو نفسه جُرح في المعركة^(٧٠).

فضلاً عن القوّة العثمانيّة الكبيرة، فقد واجه البريطانيّون بيئة أكثر صعوبة من البيئة التي واجهها في الحملات العربيّة والعسكريّة السابقة، بعد الحرب العالميّة الأولى، فقد مكّن انتشار سلاح الجوّ الملكيّ البريطانيّ من السيطرة على سماء العراق بسهولة؛ إذ لم تكن موجودة طائرات عسكريّة في العراق عام (١٩١٥)، ومنع السّراب محاولات تقدير المسافات بين المواقع البريطانيّة والعثمانيّة، ينضاف إلى ذلك انتشار الحرارة الشّديدة والذّباب الذي رافق كلّاً من الضبّاط والجنود، وطبيعة الأرض زادت الطّين بلّة؛ إذ في نيسان كان موسم الفيضانات، ونتيجة لذلك انقطعت القوّات البريطانيّة عن القاعدة في البصرة وفقاً لنون، فالأرض بين البصرة والشّعبية غطّتها المياه بين (١) قدم إلى (٤) أقدام؛ وبسبب ذلك لا تتمكّن القوّات البريطانيّة أن تتجاوزها إلّا بالزّوارق الصّغيرة التي يسمّيها السّكّان (بلم)، وفوق ذلك كلّ، منعت ضحالة المياه البحريّة البريطانيّة من التّقرّب إلى الشّعبية لغرض توفير إسناد المدفعية البحريّة، وتلك البيئة جعلت القوّات البريطانيّة عُرضة للخطر الشّديد، ومع ذلك فشلت القيادة العثمانيّة في انتهاز الفرصة التي أتاحتها لهم البيئة^(٧١).

كان هناك اختلافات واضحة في الروى منذ البداية في معركة الشّعبية بين

القائد العسكريّ العثمانيّ سليمان العسكريّ، وبين حلفائه من قادة العشائر العراقيّة، فقد نصّح القادة العراقيّين والألمان القائد العسكريّ بحصر القوَّات البريطانيّة في الشَّعبية، واستغلال فيضانات المنطقة التي جعلتْ صلتهم بالبصرة ضعيفة، واستخدام المتطوِّعين للتحرُّش بالقوَّات البريطانيّة، وكان ذلك منهجاً صالحاً تستخدمه القوَّات العربيّة في مباغته القوَّات النظاميّة، خصوصاً أنّ تلك القوَّات اعتادت هذا الأسلوب في الغزوات أكثر من المعارك التقليديّة، لكنّ القائد سليمان تجاهل تلك النصيحة، وأعلن هجوم القوَّات العثمانيّة النظاميّة الأماميّة على القوَّات البريطانيّة مباشرة، ما جعله هدفاً لقوَّات المدفعية البريطانيّة بشكلٍ كاملٍ، وأصبحت المواقع البريطانيّة في الموقف الممتاز لتدافع ضدّ الهجوم العسكريّ؛ بسبب نجاح شبكات جواسيسهم في اكتشاف القوَّات العثمانيّة المتقدّمة، ما سمح للبريطانيّين بتقوية دفاعهم قبل وصول العثمانيّين إليها، لاسيّما أنّ المدفعية البريطانيّة كانت قوّة حاسمة في ذلك الموقف، فقد استطاعت تلك القوّة إسكات المدفعية العثمانيّة خلال (١٥) دقيقة فقط من بدأ الهجوم العثمانيّ ليلة (١١-١٢) نيسان، ولم يتمكّن العثمانيّون من التقدّم سوى (١٠٠٠) ياردة، ووجدت الهجوم ليلة (١٢-١٣) بدون نتيجة^(٧٢).

وفي الصّباح الباكر من يوم (١٣ نيسان)، وصل إلى الشَّعبية مؤخّراً الجنرال (ميلز) (Meals)، الذي بادر بهجوم سلاح الفرسان، تسنده المدفعية، ضدّ المواقع العسكريّة العثمانيّة في التلّ الشّاميّ، على الرُّغم من أنّ المواقع العثمانيّة كانت قويّة جدّاً، وكان بإمكانهم صدّ هجوم الجند، ولكنّ سلاح الفرسان عانى من إصابات كثيرة، بما في ذلك القائد البريطانيّ (المجور ويلر) (Wheeler) مع ضابط هنديّ،

وغيرهم. ومع أنَّ الهجوم اللاحق الذي قاده الجنرال (ديلامين) (Delamain) حظي بالمزيد من النجاح، فقد هجمت ثلاث كتائب من المشاة مسندة بالمدفعية، وتم طرد القوات العثمانية من التلّ الشمالي، ولذلك عدّ البريطانيون درجة الانتصار كبيرة، وبلغ قتلى العثمانيين وفقاً للمصادر البريطانية (١,٠٠٠) من العثمانيين والمتطوعين، وقبضوا على (١٢٠٠) أسير، ومدفعين وعلم^(٧٣).

قرّر اللّواء ميلز في الصّباح أن يستمرّ في التقدّم حتّى وإن كان السّراب المستمرّ يُعيق جهود الاستطلاع وتحديد مركز القوات العثمانية، مع ذلك، ففي الساعة الحادية عشرة تقريباً استنتج البريطانيون أنَّ القوات العثمانية كانت موجودة في خنادق على طول ثلاثة أميال بين برج المراقبة وشمال غابة البرجسية، وعلى الرّغم من أنَّ المدفعية البريطانية كبحت ثبات الخنادق العثمانية، إلّا أنَّ وعورة الأرض عرقلت تقدّم القوات البريطانية، وتبادل المشاة من الطرفين إطلاق النيران حتّى أصبحت المعركة مأزقاً لعدّة ساعات، وبقي الوضع البريطاني يائساً جداً، حتّى كاد ميلز يوزّع الجنود على القوات البريطانية، وأصاب الجيش مصاببٌ أليمٌ، فضلاً عن استنزاف الذخيرة؛ بسبب مقتل البغال التي كادت أن تجلب الذخيرة إلى الجبهة، ومع ذلك، ففي الساعة الرابعة والربع، أظهر جنود كتيبة الدرسيّس حراهم، وأعلنوا تقدّماً نحو المواضع العثمانية، وتابعتهم بقية القوات البريطانية، إلّا أنَّ هناك حالة من عدم الوضوح بالنسبة إلى أسباب ذلك التقدّم؛ إذ إنّ الكلام المذكور جاء وفقاً لنون وأمره ميلز نفسه، في حين زعم (بركر) أنَّ القرار كان مبادرة فردية لدى كتيبة الدرسيّس، ووفقاً لنون فإنّ القتال اللاحق كان «عملاً سريعاً وجيزاً، بائساً ودموياً»، لكنّه ناجح، وتسبّب في هزيمة القوات

العثمانية^(٧٤).

وعلى الرغم من الخطأ التعبويّ الأساس في خطة القائد سليمان العسكريّ الذي أصرّ على الهجوم الجبهويّ بدلاً من إحكام الحصار على القوّات البريطانيّة، وإنهائها، إلّا أنّ البريطانيّين تكبّدوا في بداية الأمر الكثير من الخسائر؛ لذلك رأى الجنرال ميلز أن يُصدر أمراً بالانسحاب، ولكن أخطاء تكتيكيّة أدّت إلى انهيار الجبهة العثمانيّة، ما أدّى إلى انتحار القائد سليمان باشا في يوم (١٤ نيسان عام ١٩١٥)^(٧٥)، وكادت القوّات العثمانيّة النظاميّة والمتطوّعون العراقيّون أن يحققوا نصراً عسكريّاً كبيراً ربّما أدّى إلى انهيار عمليّة الاحتلال بالكامل، إلّا أنّ المفاجأة غير المحسوبة كانت نتيجة حادث عرضيّ، أو لصدفه تملت في الغبار الذي أثارته العجلات والبغال البريطانيّة المنسحبة^(٧٦).

ومع ذلك، فقد غدت معركة الشّعبية، من بين المعارك المهمّة والحاسمة خلال الحرب العالميّة الأولى لاحتلال العراق، وبلغت خسائر القوّات البريطانيّة فيها كبيرة؛ إذ بلغت (١٢٠٠) بين قتيل وجريح، قابلها خسائر القوّات العثمانيّة والمتطوّعين من أبناء العشائر ورجال الدّين بحدود (٦٠٠٠) بين شهيد وجريح، أي: تجاوزت الخسائر البشريّة فقط من الطرفين أكثر من (٧٠٠٠) قتيل وجريح، فضلاً عن الخسائر الماديّة الأخرى في غضون أربعة أيّام فقط في مساحة صغيرة من الأرض^(٧٧)، ووصفها بعض القادة البريطانيّين (بمعجزة الشّعبية)؛ لأنّهم اعتقدوا أنّ انتصارهم فيها أنقذهم من عواقب وخيمة، ولما استطاعوا الانسحاب المنظم من البصرة؛ لوجود مياه الفيضان والأحوال الواسعة بينهم وبين البصرة، إلّا أنّ (السّر أرنود تي ولسن) حاول التقليل من دور العشائر المشاركة في تلك المعركة،

وعزا ذلك إلى عدم طلب العثمانيين من العشائر ذلك^(٧٨)، في الوقت الذي عيب على القائد سليمان العسكري قلة خبرته وثقته العالية بقيادة العشائر^(٧٩)، وتكاد المصادر العربية والبريطانية تُجمع على دور العشائر، وخاصة عشائر الفرات الأوسط والمنتفك^(٨٠).

الإدارة البريطانية في ولاية البصرة

واصل البريطانيون خلال السنوات الأولى من الحرب وضع أسس إدارة البلد المحتل، وقد واجهتهم جملة من المشاكل، كان في مقدمتها انسحاب الموظفين العثمانيين مستطحين معهم الوثائق والسجلات الحكومية، بينما ألفت الحرب القسم الآخر منها^(٨١)، وقد اتخذت قوات الاحتلال البريطاني من مدينة البصرة قاعدة لها خلال السنوات الأولى للحرب، ومارس فيها الضباط السياسيون -وفي مقدمتهم (السير بيرسي كوكس) ومعاونه (أرنولد ولسون)- نشاطهم السياسي واتصالاتهم لتأسيس نظام الإدارة المدنية^(٨٢).

تولّى بيرسي مهمة استقبال القادمين من الهند وتوزيعهم على أساس حاجة القوات البريطانية في العراق بوصفهم ضباط سياسيين في الوحدات العسكرية، أو في الإدارة المدنية، واحتفظ لهم كوكس بسجلات خاصة بأسمائهم^(٨٣)، وبعد احتلال مدينة البصرة في (٢٢ تشرين الثاني عام ١٩١٤) من قبل القوات البريطانية، وابتعادها عن خط القتال، فقد تم تحويل الرائد (ميك) من حاكم عسكري إلى ضابط سياسي لمدينة البصرة، يساعده في ذلك الملازم (مالكوم) في الزير، والنقيب (مكدر من) في العشار. وقد واصل هؤلاء الضباط السياسيون

اتصالاتهم لكسب عدد من المتنفذين وبعض العناصر الراغبة للتعاون معهم^(٨٤). وفي ضوء نتائج المعركة العسكرية ضدّ العثمانيين، فقد استمرت بريطانيا باستبدال قادتها العسكريين، فبعد أن تمكّن الجنرال (أرنولد باريت) (١٩١٤-١٩١٥) من احتلال مدينة البصرة، حلّ محلّه الفريق (جون نكسن) في ٩ نيسان عام ١٩١٥، وخاض بعد وصوله إلى العراق معركة الشّعبية، التي انتهت باندحار القوّات العثمانيّة. وفي (كانون الأوّل عام ١٩١٦)، استبدلت القيادة البريطانيّة الجنرال (نكسن) بالجنرال (بيرسي ليك)، الذي اقترح بناء السّكك الحديد في العراق لتسهيل مهمّة القوّات البريطانيّة المحاصرة في الكوت. وفي (آب عام ١٩١٦) أصبح الجنرال (مود) قائداً عاماً للقوّات البريطانيّة في العراق، الذي تمكّن من احتلال بغداد^(٨٥).

من جانب آخر، واصلت سلطات الاحتلال البريطانيّ خلال المدّة (١٩١٤-١٩١٥) تأسيس بعض الدوائر المتعلّقة بحاجة القوّات البريطانيّة المتواجدة في البصرة، التي كانت تتألّف من البريطانيّين، وكذلك الهنود الذين أجبرتهم الحكومة البريطانيّة على القتال ضدّ العثمانيين، وللعمل -أيضاً- في المشاريع التي تتطلّبها الحاجة العسكريّة البريطانيّة في العراق، وقد حصل هؤلاء الأجانب في العراق على امتيازات فرضها القائد العامّ لقوّات الاحتلال البريطانيّ، ومن هذه الامتيازات السيطرة على الأطعمة والإيجارات ومياه الشّرب^(٨٦)، وتحديد حركات الأشخاص من سكّان المناطق المحتلّة، وكذلك إجبار أصحاب الزّوارق وسوّاق العربات على نقل جميع الضبّاط البريطانيّين ونسائهم وكلّ العاملين في خدمتهم وتفضيلهم على سكّان البلد المحتلّ، وقد شدّدت سلطات

الاحتلال من خلال مجموعة من الإعلانات التي أصدرتها على عقوبة المخالفين لأوامر القوّات العسكريّة^(٨٧).

من الجدير بالذكر، أنّ بريطانيا قد اتّبعت سياسة (تهنيد العراق)، وبخاصّة في المنطقة الجنوبيّة، من خلال إشاعة القوانين والأنظمة الهنديّة، ونقلت من الهند إلى الإدارة في العراق جميع العناوين والأسماء، مثل: الحاكم الملكيّ العامّ، والحاكم السّيّاسيّ، ومعاون الحاكم السّيّاسيّ، وضابط الواردات، وغيرها^(٨٨).

فضلاً عن ذلك، اصطحب المحتلّون معهم العديد من الخبراء في المجالات الفنيّة والقانونيّة، وقاموا بتقسيم البلاد إلى مناطق سياسيّة، وتعيين ضبّاط بريطانيّين في المراكز المهمّة، وأكثرهم كانوا من صغار السنّ وقليلي الخبرة؛ أضف إلى ذلك، عمدت الإدارة البريطانيّة على إيجاد نظام إداريّ تتركّز فيه السّلطة الأساسيّة في أيّ من السّيّاسيّين ومعاونيهم من البريطانيّين، مع العمل على مشاركة العراقيّين في الوظائف الثانويّة؛ لذا اصطبغت الإدارة البريطانيّة في العراق بالصّبغة العسكريّة^(٨٩).

شعر البريطانيّون بضرورة إقامة إدارة للمدينة للملئ الفراغ الذي سبّبه العثمانيّون بانسحابهم، كما ذكرنا سابقاً؛ لذا أوكلت المهمّة إلى الضابط السّيّاسيّ الأقدم (برسي كوكس)، وقد حرص الأخير على عدم طغيان الطابع العسكريّ على إدارة مدينة البصرة؛ لذا سدّ نقص كادره الإداريّ بموظّفين مدنيّين اختيروا بالدرجة الأولى من الموظّفين البريطانيّين والهنود العاملين في أجهزة حكومة الهند، وكذلك من موظّفي القنصليّات والشركات البريطانيّة في البصرة، ثمّ من العراقيّين الذين أبدوا تعاوناً مع سلطة الاحتلال، ومن ذوي المكانة الاجتماعيّة

والاقتصادية؛ لذا بعد أن اكتمل الحشد العسكري والمدني، باشر (برسي كوكس) بوضع الترتيبات، ومنها الإدارة الأمنية، ومهمتها المحافظة على الأمن للحد من الفوضى، فكانت الإدارة الأمنية تتكوّن من دائرة الحاكم العسكري، ودائرة الشرطة^(٩٠)، والنسبة إلى دائرة الحاكم العسكري، فهي أول دائرة يتم تشكيلها في ولاية البصرة بعد احتلال القوات البريطانية المدينة في (٢٢ تشرين الثاني عام ١٩١٤)، وكان عليها الرائد (دارسي براونلو)، الذي عُيّن حاكماً عسكرياً لإدارة النظم الجديدة، والتوغّل في حياة أهلها توغلاً كلياً، وقد أبدلت وظيفة السير برسي كوكس من الممثل السياسي إلى الحاكم السياسي بعد احتلال بريطانيا العراق^(٩١). وطلب (دارسي براونلو) من أهالي البصرة الالتزام بالهدوء والعودة إلى وظائفهم وأعمالهم اليومية، واستطاع تقسيم البصرة إلى منطقتين إداريتين وأمنيتين، وهما: البصرة، وهي المركز، والعشار، فجعلها تحت إشراف مساعديه الذين قاموا بتقسيم المنطقة إلى قطاعات^(٩٢).

ولم تقتصر دائرة الحاكم العسكري على الجانب الأمني، وإنما تعدّت إلى مهمات كثيرة، كالمهمات القضائية، وهو الحكم في المخالفات، والمهمات التنفيذية، كتوفير مقرّات خلفية ومحلات للسكن، ومهمات مالية، كفرض الضرائب والرسوم، ومهمات بلدية، كتنظيف المدينة وتوفير مياه الشرب، هذا بالنسبة إلى دائرة الحاكم العسكري؛ أمّا بالنسبة إلى دائرة الشرطة، فهي أول دائرة أمنية تمّ تشكيلها في البصرة بعد أسبوع من احتلالها، تتولّى الأمور الأمنية الأساسية، وتألفت من العقيد (أ. جي كريكسون)، وقد عيّن عناصر اختارهم من موقع عمله السابق في الهند، ولم يستخدم إلا القليل من العناصر المحليّة، ولاسيما أصحاب الواجهة

والنفوذ، الذين تعاونوا مع سلطة الاحتلال البريطانية، واتخذت دائرة الشرطة من مخافر الشرطة العثمانية مقرات لها، واستخدمت القوة واتساع الرعب بين السكّان؛ للحدّ من الهجمات المسلحة التي تتعرّض لها المنشآت والدوريات البريطانية من قبل عناصر مجهولة، وكانت هناك الإدارة العثمانية، التي تُعدّ من أهم أركان الإدارة السياسية في البصرة، وقد تألفت من أوائل نيسان عام (١٩١٥) من البريطانيّ المقدم (ستيورات جورج لوكس)، وهو ضابط عدليّ أقدم عُيّن رئيساً، وإلى جانبه كان هناك معاون ومساعد، أمّا بالنسبة إلى العراقيين، فلم تستخدمهم سلطة الاحتلال في الإدارة العدلية، على الرغم من امتلاكهم الخبرة الإدارية، فأصدر هذا الفريق المتكوّن من: (رئيس، ومعاون، ومساعد)، قانون المناطق العراقية المحتلة، الذي أنجز على غرار القانون الجنائيّ المدنيّ الهنديّ، وبموجب هذا القانون قُسمت المحاكم على قسمين: شرعية (سنية-جعفرية)، ومدنية (حقوقية-جزائية)، واقتصر العمل بالمحاكم المدنية على مدينة البصرة فقط، أمّا باقي المناطق، فطبّق استخدام القوة العسكرية بها؛ وتمّ استخدام اللغة العربية لغة رسمية في المحاكم^(٩٣).

وتجدر الإشارة أنّه قد أوجدت دائرة متخصصة للواردات، ومهامّها السيطرة على الموارد، على الرغم من الصّعوبات التي تواجهها، كغياب موظفيها العثمانيين، وتبعثر سجلّاتها، وأصبح (هنري دوبس) معتمداً عليها، وعُيّن مساعد له هو (بولارد) البريطانيّ، فلم تقتصر هذه الدائرة على فرض واستحصال الضرائب، بل تعدّت للإشراف على شؤون الأوقاف والمعارف. وتشكّلت - كذلك - دائرة الصّحة المدنية في أوائل عام (١٩١٥)، لمراقبة انتشار الأمراض بعد أن كانت

هذه المهمّات على عاتق الحاكم العسكري؛ كونها جزءاً من الحالة الأمنيّة، ولكي تواصل القوّات البريطانيّة فاعليّتها العسكريّة بهمةً ونشاطٍ، فعليها أن لا تصيبها الأمراض، وفتح الحاكم العسكريّ مستوصفين، أحدهما في مركز البصرة، والآخر في العشار^(٩٤).

وقد وسّعت دائرة الصّحّة المدنيّة مستوصف البصرة، وحوّلتُهُ إلى مستشفى في كلّ سنّجق، وعملت على إنشاء مستوصف في كلّ قضاء وناحية، فبعد احتلال القوّات البريطانيّة لولاية البصرة، أصبحت هي قاعدتهم العسكريّة والإداريّة، فعملت على تقسيم المناطق حسب التقسيم العثمانيّ (لواء، قضاء، ناحية)، إبقاءً منها على هذا التقسيم، لكنّها غيّرت التسميات، فبدلاً من (سنّجق) أطلقت تسمية (منطقة)، وبدلاً من (قضاء) أطلقت (مقاطعة)، أمّا النّاحية، فبقيت على تسميتها؛ لذا قُسمت البصرة إلى أربع مناطق وسبع مقاطعات وثلاث وعشرين ناحية، وبعد احتلال الكوت مرّةً ثانية في كانون الثاني عام (١٩١٧)، ارتفع العدد إلى خمس مناطق وثمانية عشر مقاطعة وخمس وعشرين ناحية، فمنطقة البصرة، تألّفت من مقاطعات: البصرة أولاً، والقرنة ثانياً، ومنطقة العمارة ثالثاً، ومنطقة النّاصريّة رابعاً، وعلى هذا التقسيم نُظّمت الإدارة في الوحدات الإداريّة، وحسب درجتها الإداريّة، وعند إعلان هدنة (مودروس) (Armistice of Mudros) (٣٠ تشرين الأوّل عام ١٩١٨)، ألغي منصب الحاكم العسكريّ، وأُبقِيَ منصب الضّابط السّيّاسيّ بصفة حاكمٍ سياسيٍّ وعسكريٍّ^(٩٥). وكان من مهمّات الإدارة المدنيّة في البصرة أيضاً، إقامة مطبعة خاصّة بالجيش لتلبية حاجات الجبهتين العسكريّة والمدنيّة معاً، فقد وصل في نيسان

عام (١٩١٦) (مستر ويكفورد)، المنسوب إلى مطبعة الحكومة الهندية في كلكتا؛ ليضطلع بتصريف شؤون المطبعة في البصرة، فقد كان طابعاً ماهراً مجرباً، وكان يعمل في المطبعة بريطانيون وعرب وهنود، وتولّى أمر مطبعة البصرة شركة ذات مسؤولية محدودة^(٩٦).

الخاتمة

كان للعراق أهميّة استراتيجية كبيرة بالنسبة إلى بريطانيا، ترتبط بوجودها الاستعماريّ في الهند، فمن أجل المحافظة على وضعها هناك، وجدت أنّ من الضروريّ حماية كلّ الطرق المؤدّية إلى الهند، والسّيطرة على كلّ القواعد التي يمكن أن تهدّد تلك الطرق، ولتحقيق ذلك بذلت الدبلوماسية البريطانية كلّ جهودها حتّى تمكّنت من أن تبني لها في العراق مركزاً متميّزاً، خاصّة في جنوب العراق.

ومثلما كانت حماية الهند ضروريّة لبريطانيا، فإنّ تنمية مصالحها في ولاية البصرة كانت ضروريّة أيضاً؛ ولذلك نمت لبريطانيا في العراق مصالح تفوق أيّة دولة أوروبيّة، وكانت مصالح تجاريّة بالدّرجة الأولى؛ لذلك كانت صادرات العراق لبريطانيا تشكّل نسبة كبيرة، وقد احتكرت السفن البريطانيّة نقل تسعة أعشار الحمولات التي مرّت عبر ميناء البصرة عام (١٩٠٠).

الهوامش

- ١- عمّار يوسف عبد الله عويد العكيدّي، السّياسة البريطانيّة تجاه عشائر العراق (١٩١٤-١٩٤٥)، (أطروحة دكتوراه غير منشورة): ص ٥٥.
- ٢- ستار علك عبد الكاظم العقيليّ، التطوّرات السّياسيّة في العراق وموقف النخبة السّياسيّة في إدارة الحلّة (١٩١٩-١٩٥٨)، (رسالة ماجستير غير منشورة): ص ٥.
- ٣- عبد الرزّاق الحسنيّ، تاريخ العراق السّياسيّ الحديث: ١/ ٦٩.
- ٤- عمار يوسف العكيدّي، السّياسة البريطانيّة تجاه عشائر العراق: ص ٥.
- ٥- بشّار فتحي جاسم العكيدّي، صراع النفوذ البريطانيّ الأمريكيّ في العراق (١٩٣٩-١٩٥٨)، رسالة ماجستير غير منشورة: ص ٤.
- ٦- حسن علي خلف، المفصل في تاريخ مدينة النّاصريّة، دراسة تاريخيّة سياسيّة: ١/ ١٨١.
- ٧- بشّار فتحي جاسم العكيدّي، صراع النفوذ البريطانيّ الأمريكيّ في العراق: ص ٤.
- ٨- المصدر نفسه: ص ٥.
- ٩- عبد الرزّاق الحسنيّ، تاريخ العراق السّياسيّ الحديث: ١/ ٧٠.
- ١٠- عمّار يوسف عبد الله العكيدّي، السّياسة البريطانيّة تجاه عشائر العراق: ص ٥.
- ١١- المصدر نفسه.
- ١٢- المصدر نفسه.
- ١٣- صالح خضر محمّد، الدبلوماسيّون البريطانيّون في العراق (١٨٣١-١٩١٤): ص ١٢٧-١٢٩.
- ١٤- عبد الرزّاق الحسنيّ، تاريخ العراق السّياسيّ الحديث: ١/ ٧٠.
- ١٥- صالح خضر محمّد، المصدر السّابق: ص ٤٣.
- ١٦- عمار يوسف عبد الله العكيدّي، المصدر السّابق: ص ٩.
- ١٧- ستار علك عبد الكاظم العقيليّ، المصدر السّابق: ص ٥.

- ١٨- صالح خضر محمد، المصدر السابق: ص ١٢٩-١٣٠.
- ١٩- المصدر نفسه: ص ١٣١-١٣٥.
- ٢٠- بشار فتحي جاسم العكيدي، المصدر السابق: ص ١٠.
- ٢١- المصدر نفسه: ص ٩.
- ٢٢- صالح خضر محمد، المصدر السابق: ص ٤٨، ٥٠.
- ٢٣- المصدر نفسه: ص ٥١.
- ٢٤- إبراهيم خليل أحمد وجعفر عباس حميدي، تاريخ العراق المعاصر: ص ١٠.
- ٢٥- بشار فتحي جاسم العكيدي، المصدر السابق: ص ١٤، ١٥.
- ٢٦- صالح خضر محمد، المصدر السابق: ص ١٨٠.
- ٢٧- عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق: ١/ ٧١.
- ٢٨- طالب النقيب (١٨٧١-١٩٢٩): صاحب دور وزعامة في بداية القرن العشرين، وهو السيد طالب السيد رجب السيد محمد سعيد بن طالب بن درويش، الرفاعي، ولد في البصرة، وقامت أسرته على نقابة أشراف البصرة الذين ينسبون إلى السيد أحمد علي يحيى الرفاعي الكبير (١١١٨-١١٨٢)، صاحب الطريقة الرفاعية المتصل نسبه بالإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام. تعلّم ونشأ زعيماً في البصرة، تتلمذ على أساتذة اللغة والعلوم الدينية والعربية، ودرس التركية والفارسية والإنكليزية، وشيئاً من الهندية. ولما شبّ اشتغل بالحياة العامة، فولع بالمغامرة وتجميع المحاور حوله، فمنحته الحكومة العثمانية (الرتبة الثانية)، ولما أبلى في خدماته للجيش العثماني، رقي إلى رتبة (المتمايز) عام (١٨٩٥)، ثم إلى (ميرمران)، وسافر إلى الأستانة لتأكيد ولائه عام (١٨٩٩)، فعُيّن عام (١٩٠١) محافظاً لمنطقة الأحساء في (نجد)، ولأعماله المتميزة في هذه المحافظة، مُنح الوسام العثماني ورتبة (بالا) المرموقة، وبعد سنتين استقال من وظيفته، وعُيّن بعدها عضواً في ديوان شوري الدولة بالأستانة (١٩٠٤-١٩٠٨)، وبعد تأسيس الحياة النيابية، عُيّن عضواً في مجلس النواب (١٩٠٨-١٩١٤)، وبأساليبه الخاصة استطاع أن يجعل بيته في البصرة مأوى لكل الأحرار الذين وقفوا ضد الحكومة العثمانية، ثم أسس جمعية البصرة الإصلاحية عام (١٩١٣)، وأنشأ له بعض الجرائد، وامتد نفوذه إلى بغداد، فصار شخصية عامة، مدحه الشعراء والكتّاب والخطباء، وفي هذه المرحلة تناقضت مصالحه مع مصالح الحكومة التركية، فرحل إلى الهند وإلى مصر عام

(١٩١٧)، ثم عاد إلى البصرة عام (١٩٢٠)، وعندما تألفت الحكومة (الوطنية) عام (١٩٢٠) برئاسة عبد الرحمن النقيب، عُيِّنَ وزيراً للداخلية، فاستشرى طموحه، وأخذ يستقطب إليه زعماء المدن الجنوبية، فنُحِّيَ عن منصبه، ونُفِيَ إلى جزيرة سيلان لمدة سنتين، ثم غادرها إلى بلدان أوربا، ثم عاد إلى العراق عام (١٩٢٤)، وأعلن اعتزاله السياسي، وفي عام (١٩٢٩) رحل إلى ألمانيا للاستشفاء، فلم تفده مستشفياتها، فتوفي في (١٦ حزيران) من ذلك العام، ونُقل جثمانه، ودُفِنَ في البصرة. يُنظر: حميد المطبعي، موسوعة أعلام وعلماء العراق: ص ٤٢١.

٢٩- الشيخ خزعل: هو خزعل بن جابر مرداو، الكعبي، العامري، ولد عام (١٨٦٢)، نشأ في المحمرة، وتعلَّم على أيدي بعض الشيوخ، وتدرَّب على الفروسية. تولَّى الإمارة على أثر مقتل أخيه الشيخ مزعل عام (١٨٩٧). يُعدُّ من الشخصيات العربية البارزة -آنذاك-. أدَّى دوراً رئيساً في أحداث الخليج العربي في الربع الأول من القرن العشرين، وبشكل خاص في أثناء الحرب العالمية الأولى، بعد دخول القوات البريطانية البصرة، فقد توترت علاقاته مع الدولة العثمانية محاولاً الاستفادة من التواجد البريطاني في المنطقة للعمل على استقلال إمارته من أطماع حكومة طهران، وعملت بريطانيا على كسب ثقته بإرسالها أسلحة للدفاع عن نفسه وإمارته عند الضرورة، خاصة بعد أن أعلنت بريطانيا الحرب على الدولة العثمانية بشكل رسمي عام (١٩١٤)؛ فضلاً عن ذلك، إنَّ الشيخ خزعل كان واقعاً بين فكّي كماشة الدولة العثمانية من جهة البصرة، وحكومة طهران من الشمال، فأدركت بريطانيا ضرورة تأمين مصالحها بهذه الطريقة لضمان تأييد حلفائها في المنطقة، وقطع دابر الاعتداء البريطاني، وكسب ثقتهم بقوة الوجود البريطاني، فطلبت بريطانيا من الشيخ خزعل مساعدتها من أجل طرد العثمانيين من البصرة لاحتلالها مقابل وعد يقضي «بأنَّ حكومة صاحب الجلالة مهما طرأ من التبدل على شكل الحكومة الفارسية سواء أكانت هذه الحكومة ملكية مستبدّة أم دستورية، مستعدّة لأن تمدّكم بالمساعدات اللازمة للحصول على حلّ يرضيكم ويرضينا معاً، إذ تجاوزت الحكومة الفارسية حدود الاختصاص وحقوقكم المعترف بها». توفي في عام ١٩٣٦ م. للمزيد من التفاصيل، يُنظر: محمود شاكر، موسوعة الخليج العربي: ٥٥٢-٥٦٥.

٣٠- عليّ الوردّي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث: ١٠٦/٤.

٣١- المصدر نفسه: ص ١٠٦.

٣٢- حسن عليّ عبد الله، البصرة في مذكرات سليمان فيضي، مجلة القادسية للعلوم

- الإنسانية: مج ٨ / العدد (٢١ و ٢)، ٢٠٠٥م: ص ٩-١٠.
- ٣٣- المصدر نفسه: ص ١٠.
- ٣٤- المصدر نفسه: ص ١٠.
- ٣٥- المصدر نفسه: ص ١٠.
- ٣٦- المصدر نفسه: ص ١١.
- ٣٧- المصدر نفسه: ص ١٢.
- ٣٨- محمد يوسف القريشي، المس بيل وأثرها في السياسة العراقية، (رسالة ماجستير غير منشورة): ص ١١٨.
- ٣٩- خالد حمود السعدون، الأوضاع القبليّة في ولاية البصرة العثمانيّة (١٩٠٨-١٩١٨)، (أطروحة دكتوراه غير منشورة): ص ٣٦٥.
- ٤٠- عبد ربّه سكران، المصدر السابق: ص ٢٦٨.
- ٤١- برسي كوكس (١٨٦٤-١٩٣٧): ضابط ودبلوماسي بريطاني، التحق بحكومة الهند عام (١٨٨٤)، وقضى المدة (١٨٩٦-١٩١٤) في الخليج العربي، شغل منصب المقيم السياسي في الخليج العربي عام (١٩٠٤)، ثم شغل منصب الوزير البريطاني المفوض في طهران (١٩١٨-١٩٢٠)، غادر إلى العراق ليصبح المندوب السامي البريطاني في العراق (١٩٢٠-١٩٢٣)، يُنظر: محمد يوسف القريشي، المصدر السابق: ص ٢٨.
- ٤٢- خالد حمود السعدون، المصدر السابق: ص ٣٦٦.
- ٤٣- حسن عليّ عبد الله، المصدر السابق: ص ١٣.
- ٤٤- المصدر نفسه: ص ١٣.
- ٤٥- المصدر نفسه: ص ١٤.
- ٤٦- المصدر نفسه: ص ١٨.
- ٤٧- عبد ربّه سكران إبراهيم، موقف عشائر البصرة من الاحتلال البريطاني للعراق عام ١٩١٤، مجلّة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية: مج ١٥، العدد (٤)، آيار ٢٠٠٨م: ص ٢٦٧.
- ٤٨- المس جيرترو ديبيل، فصول من تاريخ العراق القريب (١٩١٤-١٩٢٠)، ترجمة: جعفر الحياط: ص ٤.
- ٤٩- شكري محمود نديم، حرب العراق (١٩١٤-١٩١٨): ص ٢٢-٢٣.

- ٥٠- المصدر نفسه: ص ٢٣.
- ٥١- عمّار يوسف عبد الله العكيدّي، المصدر نفسه: ص ٥٩.
- ٥٢- شكري محمود نديم، المصدر السابق: ص ٢٣-٢٤.
- ٥٣- محمّد صالح الزبيديّ، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في البصرة من خلال كتاب الرحالة الهنديّ (سي. أم. كرسنجي) (١٩١٦-١٩١٧)، مجلّة آداب البصرة، العدد (٦٣): مج ٢، ص ٧١١.
- ٥٤- نقلاً عن: المس جيرترو ديبل، المصدر السابق: ص ٨.
- ٥٥- شكري محمود نديم، المصدر السابق: ص ٢٤-٢٥.
- ٥٦- جواد الظاهر، الوجيز في تاريخ العراق السياسيّ الحديث منذ تأسيس الدولة العراقية (١٩٢١): ١/١٥٩-١٦٠.
- ٥٧- شكري محمود نديم، المصدر السابق: ص ٢٥-٢٦.
- ٥٨- المصدر نفسه: ص ٢٥-٢٦.
- ٥٩- ستار نوري العبوديّ وبريج، معركة الشعيبة في العراق نيسان (١٩١٥) بين رؤيتين عراقية وبريطانية، مجلّة كلفة التربية، العدد (٢٦): ص ١٨٩.
- ٦٠- شكري محمود نديم، المصدر السابق: ص ٢٧.
- ٦١- عبد الجبار منديل، قراءة في مذكرات الشيخ صلال الموح من قادة ثورة العشرين القسم الأوّل، على الإنترنت :
- <http://www.al.nnas.com/ARTICLE/AMandel/11 sala 11.htm>
- ٦٢- ستار نوري العبوديّ وبريج، المصدر السابق: ص ١٨٩.
- ٦٣- شكري محمود نديم، سير عمليات الاحتلال عسكرياً أحوال العراق خلال الحرب العالمية الأولى: ص ٥٠-٥١.
- ٦٤- عبد الجبار منديل، المصدر السابق.
- ٦٥- عبد الرزاق الحلو: هو السيّد عبد الرزاق، ابن السيّد عليّ ابن السيّد حسن، الحلو الجزائريّ، نشأ في كنف والده، وكان مفخرة الرّجال، تتلمذ على يد كلّ من الشيخ آية الله الخراسانيّ، والشيخ محمّد طه نجف، وله عدّة مؤلّفات، منها: (كتاب الطهارة) في أربعة مجلّدات، و(جامع الأحكام) في عشرين مجلّداً، وله -أيضاً- رسالة علميّة بعنوان (منية

العاملين وبغية الرّاعبين)، وكان له دور كبير حين دخل الإنكليز إلى العراق؛ إذ كان في طليعة العلماء الذين أصدروا فتاواهم بوجوب الجهاد. للمزيد من التفاصيل، يُنظر: أسرة السّادة (الحلو)

<http://mk.iq/view.php?id=2530&ids=9>

٦٦- محمد سعيد الحبوبي (١٨٤٩-١٩١٥): فقيه مجتهد، كتب الشّعر للتنفيس عن قضايا عامّة، ولد في النجف، وتفتح على علوم الفقه والفلك وأصول الشّعر، ودرس على يد خاله الشّيخ عبّاس الأعسم فنون الأدب والشّعر، ثمّ رحل إلى مدينة (حائل) في الحجاز عام (١٨٦٤) مصطحباً والده للعمل، ثمّ عاد إلى النّجف عام (١٨٦٧)، فواصل دراساته في المدارس الاجتهادية الفقهية، فكوّن عقله تكويناً اجتهادياً مستقلاً؛ إذ كانت له نظرات اجتهادية في مسائل الدّين الفرعية، وحواش وتعليقات على دروس وكتابات العلماء، وكان متأثراً في بدايته بأساتذته: محمد طه نجف، وموسى شرارة، ومحمد حسين الكاظمي، فاشتهر في الجوامع والأندية الثقافية في النجف، وقيل إنّه صادق جمال الدّين الأفغاني يوم كان يدرس في النّجف (١٨٣٩-١٨٩٧)، وبرز دوره عندما قاد الجيش الشعبي لمحاربة الإنكليز في منطقة (الشعبية) عام (١٩١٤)، من آثاره: ديوان السيّد محمد سعيد الحبوبي النجفي، طبع بيروت عام (١٩١٣) بعناية عبد العزيز الجواهري، وأعيد طبعه عدّة مرّات، وآخرها بعناية عبد الغفار الحبوبي عام (١٩٨٠)، كتب عنه: محمد رضا الشيباني، ومحمد مهدي البصير، وعليّ الخاقاني، ومحمد سعيد محبوب. يُنظر: حميد المطبي، المصدر السابق: ص ٧١٩.

٦٧- شكري محمود نديم، سير عمليّات الاحتلال عسكرياً: ص ٥١.

٦٨- ستّار نوري العبودي وبريج، المصدر السابق: ص ١٩٠.

٦٩- شكري محمود نديم، سير عمليّات الاحتلال عسكرياً: ص ٥١.

٧٠- ستّار نوري العبودي وبريج، المصدر السابق: ص ١٩٠.

٧١- المصدر نفسه: ص ١٩١.

٧٢- المصدر نفسه: ص ١٩١.

٧٣- المصدر نفسه: ص ١٩٢.

٧٤- المصدر نفسه: ص ١٩٢.

٧٥- عبّاس العزّاوي، تاريخ العراق بين احتلالين: ٢٧٩/٨.

- ٧٦- عليّ الوردّي، المصدر السابق: ص ١٤٧.
- ٧٧- شكري محمود نديم، سير عمليّات الاحتلال عسكريّاً: ص ٥٠.
- ٧٨- ستّار نوري العبوديّ وبريج، المصدر السابق: ص ١٩٣.
- ٧٩- شكري محمود نديم، حرب العراق (١٩١٤-١٩١٨): ص ٢٧.
- ٨٠- عليّ الوردّي، المصدر السابق: ص ١٢٩-١٣٤.
- ٨١- المس جيرترو ديبيل، المصدر السابق: ص ١٧-١٨.
- ٨٢- ستيفن همسلي لونكريك، العراق الحديث من سنة (١٩٠٠-١٩٥٠)، ترجمة: سليم طه التكريتي: ١/ ١٤٢.
- ٨٣- أرنولد تالبوت ولسن، بلاد ما بين النهرين، ترجمة: فؤاد جميل: ٢/ ١٠٢.
- ٨٤- ستيفن همسلي لونكريك، المصدر السابق: ص ١٤٢-١٤٣.
- ٨٥- أرنولد تالبوت ولسن، المصدر السابق: ص ٣٢٨.
- ٨٦- ستيفن همسلي لونكريك، المصدر السابق: ص ١٤٤.
- ٨٧- أناس حمزة الجيلاويّ، الموظّفون البريطانيّون في العراق خلال فترتي الاحتلال والانتداب، مجلّة كليّة التربية الأساسيّة، العدد (٧)، آيار (٢٠١٢)، جامعة بابل: ص ١٩٧.
- ٨٨- المصدر نفسه: ص ١٩٧.
- ٨٩- عمّار يوسف عبد الله العكيدّي، المصدر السابق: ص ١١٣.
- ٩٠- عدنان هرير جودة الشجيريّ، النظام الإداري في العراق (١٩٢٠-١٩٣٩) دراسة تاريخيّة، (أطروحة غير منشورة): ص ٢٧.
- ٩١- عبد الرزّاق الحسنيّ، الثّورة العراقيّة الكبرى: ١/ ١٤٣-١٤٤.
- ٩٢- عدنان هرير جودة الشجيريّ، المصدر السابق: ص ٢٨-٢٩.
- ٩٣- المصدر نفسه: ص ٢٨-٢٩.
- ٩٤- المصدر نفسه: ص ٣٣-٣٤.
- ٩٥- المصدر نفسه: ص ٣٣-٤١.
- ٩٦- سرار نلدي، ويلسون، بلاد ما بين النّهرين بين ولائتين، تعليق: فؤاد جميل: ٢/ ١٢٧-١٢٨.

المصادر والمراجع

أولاً: الرسائل والأطروحات الجامعية

- ١- بشّار فتحي جاسم العكيدّي، صراع النفوذ البريطانيّ الأمريكيّ في العراق (١٩٣٩-١٩٥٨)، رسالة ماجستير غير منشورة، كليّة التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠٣م.
- ٢- خالد حمود السّعدون، الأوضاع القبليّة في ولاية البصرة العثمانيّة (١٩٠٨-١٩١٨)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة أمّ القرى، كليّة الشريعة والدراسات الإسلاميّة، ١٩٨٥م.
- ٣- ستّار علك عبد الكاظم العقيليّ، التطوّرات السّياسيّة في العراق وموقف النخبة السّياسيّة في إدارة الحلة (١٩١٩-١٩٥٨)، رسالة ماجستير غير منشورة، كليّة التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠٢م.
- ٤- عدنان هرير جودة الشجيريّ، النظام الإداريّ في العراق (١٩٢٠-١٩٣٩) دراسة تاريخيّة، (أطروحة دكتوراه غير منشورة)، كليّة الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٥م.
- ٥- عمّار يوسف عبد الله العكيدّي، السّياسة البريطانيّة تجاه عشائر العراق (١٩١٤-١٩٤٥)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كليّة التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠٢م.
- ٦- محمّد يوسف القرشيّ، المس بيل وأثرها في السّياسة العراقيّة، رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد، ١٩٩٣م.

ثانياً: الكتب العربيّة

- ١- إبراهيم خليل أحمد، وجعفر عبّاس حميدي، تاريخ العراق المعاصر، (د.ط)، الموصل، ١٩٨٩م.
- ٢- أرنولد تالبوت ولسن، بلاد ما بين النهرين، ترجمة: فؤاد جميل، بغداد، ١٩٧١م.

- ٣- جواد الظاهر، الوجيز في تاريخ العراق السياسي الحديث منذ تأسيس الدولة العراقية ١٩٢١م، بغداد، ٢٠٠٨م.
- ٤- حسن عليّ خلف، المفصل في تاريخ مدينة الناصرية دراسة تاريخية سياسية، (د.ط)، بغداد، ٢٠٠٥م.
- ٥- ستيفن همسلي لونكريك، العراق الحديث من سنة (١٩٠٠-١٩٥٠)، ترجمة: سليم طه التكريتي، بغداد، ١٩٨٨م.
- ٦- سرار نلدتي، ويلسون، بلاد ما بين النهرين بين ولاتين، تعليق: فؤاد جميل، الشؤون الثقافية، ط٢، بغداد، (د.ت).
- ٧- شكري محمود نديم، حرب العراق (١٩١٤-١٩١٨)، ط٤، شركة النبراس للنشر والتوزيع، الأعظمية، ١٩٦٤م.
- ٨-.....، سير عمليات الاحتلال عسكرياً أحوال العراق خلال الحرب العالمية الأولى، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٢م.
- ٩- صالح خضر محمد، الدبلوماسيون البريطانيون في العراق (١٨٣١-١٩١٤)، بغداد، ٢٠٠٥م.
- ١٠- عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي الحديث، دار الرافدين، ط٧، بيروت، ٢٠٠٨م.
- ١١-.....، الثورة العراقية الكبرى، مؤسسة المحبين، إيران، (د.ت).
- ١٢- عليّ الوردّي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، المكتبة الوطنية، بغداد، ١٩٧٤م.
- ١٣- المس جيرترو ديبل، فصول من تاريخ العراق القريب (١٩١٤-١٩٢٠)، ترجمة: جعفر الخياط، بيروت، ١٩٧١م.

ثالثاً: البحوث المنشورة

- ١- أناس حمزة الجيلاوي، الموظفون البريطانيون في العراق خلال فترتي الاحتلال والانتداب، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد (٧)، جامعة بابل، آيار، ٢٠١٢م.
- ٢- حسن عليّ عبد الله، البصرة في مذكرات سليمان فيضي، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية،

- جامعة القادسيّة، مج ٨، العدد (٢١ و٢)، ٢٠٠٥م.
- ٣- ستّار نوري العبوديّ وبريج، معركة الشّعبية في العراق نيسان (١٩١٥) بين رؤيتين عراقية وبريطانية، مجلّة كليّة التربية، جامعة واسط، العدد (٢٦)، (د.ت).
- ٤- عبد ربّه سكران إبراهيم، موقف عشائر البصرة من الاحتلال البريطانيّ للعراق عام (١٩١٤)، مجلّة جامعة تكريت للعلوم الإنسانيّة، جامعة تكريت، مج ١٥، العدد (٤)، آيار ٢٠٠٨م.
- ٥- محمّد صالح الزبيديّ، الأوضاع الاقتصاديّة والاجتماعيّة في البصرة من خلال كتاب الرّحالة الهنديّ (سي. أم. كرستجي) (١٩١٦-١٩١٧م)، مجلّة آداب البصرة، مج ٢، العدد (٦٣)، ٢٠١٢م.

رابعاً: الموسوعات العربيّة

- ١- حميد المطبيّ، موسوعة أعلام وعلماء العراق، مؤسّسة الزّمان الدّوليّة للصحافة والنشر والمعلومات، بغداد، ٢٠١١م.
- ٢- محمود شاكر، موسوعة الخليج العربيّ، ج ٢، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠٠٥م.

خامساً: المصادر المستقاة من شبكة المعلومات الدّوليّة (الإنترنت)

- ١- أسرة السّادة الحلو
<http://mk.iq/view.php?id=2530&ids=9>
- ٢- عبد الجبّار منديل، قراءة في مذكّرات الشّيخ صلال الموح من قادة ثورة العشرين القسم الأوّل، على الإنترنت :
<http://www.al.nnas.com/ARTICLE/AMandel/11 sala 11.htm>

Mohammad Al-Qassas. Cairo: Anglo-Egyptian Library, 1950.

Ho, Graham. An Essay on Criticism. Trans. Muhyiddin Subhy. Damascus: Damascus University Press, 1973.

Kelietou, Abdul Fattah. Literature and Alienation: a Structural Study of Arabic Literature (in Arabic). Beirut: Al-Talee'a Printing house, 1982.

Khaleel, Helmy. The Word: A Lexical and Linguistic Study (in Arabic). Alexandria: Al-Nasher Al-Jam'y Publishing House, 1980.

Makleash, Archibald. Poetry and Experience. Trans. Salma A. Al-Jayyusi. Beirut: Al-Yaqadha Arabic Printing House, 1963.

Todorov, Tzvetan. Conversational Principle: A Study in M. Bakhtin's Thought. Trans. Fakhry Saleh. Baghdad: General Cultural Affairs Publishing House, 1992.

Bibliography

Al-Adab Al-Ajnabia (Foreign Arts) Magazine (in Arabic), July, 1980, No. 24.

Al-Akkash, Muneer. Questions of Poetry (in Arabic). Beirut: Modern Publishing Center, 1979.

Al-Atiyya, Khalil I. Linguistic structure of As-Sayyab's Poetry (in Arabic). Baghdad: General Cultural Affairs Publishing House, 1986.

Al-Kubaisy, Trad. Position of Modernity (in Arabic). Baghdad: General Cultural Affairs Publishing House, 1992.

Al-Oufy, Najeeb. Dispute of Reading (in Arabic). Moroccan Publishing House, n.d.

Al-Saad, Aamer. Functional Meaning in the Structure of Poetic language (in Arabic). Tammuz Publishing House, 2014.

Al-Yusify, M. Lutfy. On the Structure of Arabic Contemporary Poetry (in Arabic). Tunis: Saras Publishing House, 1985.

Banees, Mohammad. The Phenomenon of Contemporary Poetry in Morocco (in Arabic). Beirut: Al-Tanweer Publishing House, 1985.

Belmleeh, Idris. Interactive Reading of Some Arabic Contemporary Texts (in Arabic). Al-Dar Al-Baydha: Tobqal Printing House, 2000.

Bernar, Suzan. Prose Poem from Boudlaire to the Present. Trans. Zuhair M. Mghames. Baghdad: Al-Ma'moon Printing House, 1993.

Daiches, David. Approaches of Literary Criticism between Theory and Practice. Trans. Yousif Najem. Beirut: Sader Printing House, 1967.

Fendaris. Language. Trans. Abdul Hameed Al-Dawakhely and

16. Prose Poem from Boudlaire to the Present (in Arabic), p. 143

17. Conversational Principles, p. 82 and after.

Endnotes

* A poet from Basra who is writing the prose poem. He attempts to depict reality in all its pains and aspirations. He also makes use of poetic heritage in his poems.

1. An Essay on Criticism (in Arabic), p. 127
2. Functional Meaning in the Structure of Poetic Language (in Arabic), p. 13
3. Linguistic Structure of As-Sayyab's Poetry (in Arabic), p. 18
4. Approaches of Literary Criticism between Theory and Practice, pp. 18-19
5. Dispute of Reading (in Arabic), p. 57
6. "Truth of Poetry" by Michael Hamburg. Al-Adab Al-Ajnia Magazine, No24, p.32.
7. Position of Modernism (in Arabic), p. 221
8. Language, p. 231
9. The Word: A Lexical and Linguistic Study (in Arabic), p. 43
- 10 Poetry and Experience, p. 23
11. On the Structure of Arabic Contemporary Poetry (in Arabic), p. 177
12. Questions of Poetry (in Arabic), p. 14
13. Literature and Alienation, p. 59
14. Interactive Reading ... (in Arabic), p. 84
15. Phenomenon of Contemporary Poetry in Morocco (in Arabic), p. 164

5. Summary

- Poet Kareem Hameed incarnates the sorrows of a homeland into a poem. This poem in its turn transforms into a small homeland.
- The poet is interested in producing his meanings making use of the paintings of the cover pages of his anthologies and ending with the titles of poems.
- The build-up of his poems is based on a repeated structure.
- His poems pay due attention to the voice of the individual (the voice of the nation) that faces dangers.
- The poet is interested in the literary time which is an internal time that takes various forms.
- The poet presents a holistic image which cannot be recognized sensibly. It is perceived by the readers in the form of sensations and emotions which are devoid of time.
- The poet holds a dialogue with other texts produced by well-known figures.

Sparrows and the hungry stay homeless,
no furniture, no firewood.

Darkness and alienation,

Death and the hungry

Fire in the reeds ...

Fire in the reeds

No one day passed
with no blood in Iraq.

No hunger, no fire!

This last image seeks to summon the previous image and tries to emphasize it by drawing the same atmospheres without transforming it into a new context. The imagery presented by Hameed intends to help readers to understand the associations of As-Sayyab's poetic texts. As such, a dialogue is held between the two texts leading to suggestive and holistic images to be reproduced by the recipients.

better future.

One distinctive characteristic of Kareem's poetry is that his poems hold a 'dialogue' with other poems especially with those of the prominent Basri poet Bader Shaker As-Sayyab. The poet tends to borrow as-Sayyab's poems with the aim of clearing up the image and granting it some emotional dimensions. This is not intertextuality for me, but this phenomenon can be called as a 'dialogue' ⁽¹⁷⁾ as has been used by Bakhtin. Hameed's poem "When Does Daytime Wake Up?" holds a dialogue with As-Sayyab's famous poem "The Song of Rain." In the first stanza of the poem, the poet borrows the word "song" **أنشودة** and builds it up with the word "land" **الأرض**; as the land receives rain, Kareem's poem "Song of Land" embraces As-Sayyab's poem "Song of Rain" and becomes its artistic incubator. The poet does more than this as he makes As-Sayyab's text harmonize with his text:

Did you know the sort of
sadness revived?
If fire flared up in reeds

The idea of imagery leads us to rhetorics, as the poet, while trying to keep away from the traditional images, cannot avoid rhetorical styles. As a modernist poet, one can find a lot of traditional images in his poems such as "our heavy nights, years passed, days betrayed you, fortified borderline cities strangle him, our houses are barricades and trenches, flavor dies, as if it plunges into, etc."

The formation of images in Hameed's poems is linked to time. This is susceptible to present a holistic image that cannot be realized tangibly. It is rather realized and received by readers in the form of feelings and sensations devoid of time. Such a holistic image can be carried by a certain word. The word "Lebanon", in Hameed's poem "Lamentation of Pictures of Babylon," constitutes a pivotal point for the poem's expected meanings such as "gladness of heart, depth of soul, and endurance of pain." This provides an opportunity to build up a mental picture which harmonizes with the meanings of the poem. The word "Lebanon" creates suggestive relationships on the level of the text and publicizes all positive aspects making the text anticipate a

of memory.”⁽¹⁴⁾ Such feeling of time infiltrates the poet’s consciousness sometimes, but mostly his unconsciousness. In the following two lines:

Every day, the sultan storms me.
Every night I dream of sorrows.

The phrase “Every day” refers to the repetition of an action and not to its actual occurrence. It also does not indicate time in its linguistic sense as time operates in the poet’s unconsciousness. The phrase used in the second line “dreams of sorrows” reinforces this point of view. Such phrase refers to the future, but semantically it has a sense of the past. The language of Hameed’s poems is that of every day concerns. It does not adopt the principle of destroying the laws of language.⁽¹⁵⁾

4. Imagery

Hameed’s poems can be termed as prose poems. These poems “are based in fact on the unity of contradictions, not only in form only but also in their essence.”⁽¹⁶⁾ The poet himself recognizes the importance of images in his poetry.

time, expressing the poet's sensation of things. It is an internal time that emanates from language, yet establishes its special meaning. Readers can observe various forms of this time in his poems. Time can be spatial as in

I searched for you for a time

In Arabic, this sentence is traditionally verbal. Yet, the value of the verb 'searched' بحث is not represented in its traditional past tense, but rather in its obscurity or nonentity. Nevertheless, the poet cannot escape the authority of the traditional tense. He, therefore, resorts to restrict it when he uses the phrase "before Romans." The poet's focus on the past tense form points to evanescence and the past through which he has endeavored to limit time. Moreover, the poet designates his movement from the past to the present as 'return' عودة "I'm back to time." The poet tries to remember the history of man, and how man has a natural disposition for killing since the appearance of the first man. The poet, however, realizes "that the time of poetry is vertical. It stops the present moment heading for depth with the aim of destroying the linear time and changing it into a time

natives who take similar attitudes. In his poem "Graves that Speak", the poet reveals how land rejects their bodies:

Strangers,
You die with no guns
With no pens
Strangers
You die tearless
Or even a moment of sadness
on homelands.

Here, what attracts our attention is the way adopted to express the other (in plural). The meaning generated from this phenomenon indicates that the poet faces his fate alone in addition to other individuals or groups. Yet, he does not refer to defeat, but rather to the difficulty of encounter:

Oppressive,
The sultan raids me every night.
He knocks at the door every month,
The jailer takes me.

Another feature in Hameed's poems is his interest in

has known since its inception. Yet, the real protagonist witnessed in Hameed's poetry declines to reconcile his reality. This is clear from the type of language used in his poems where the individual lives with the group without coalescing with their reality. When the poet expresses the positive ego, he expresses it as singular which forms a contradictory duality with the negative ego. The other ego, however, for the poet is expressed as plural. Hameed's poem "You Have a Shortened Time" shows the first ego in the singular:

You are
Devout
Pious
A brilliant genius .

In his poem "A Chair that Writes its CV", he says:

I saw off kings and sultans

It is typical of the ego-- other duality. Here, one can notice the singular ego versus the other (plural).

This idea is promoted in other poems. The poet calls 'invaders' as strangers. Such denomination includes also

In the poem "A Purged Prayer", another type is used:

Stand up ...

O, devout

Spread out ...

And wipe your white forehead.

Certify ...

This poem consists of 5 stanzas each starts with an order: "Stand up", "Spread out", "Wipe", "Certify", "Don't forget." The poet may sometimes replace orders by using interdiction which is not much different from orders, possibly to break the repetitions used.

3. The Language of the Poem

In his poems, the poet takes the position of a fighter trying hard to change reality, and sometimes to announce the death of such reality. This is a tradition that Romanticism

in the placement of the pronoun in various places as for example: "When do you wake up, o Daytime?" Why then does the poet resort to repetition? In fact, repetition in Kareem Hameed's poems is an artistic feature linked to the architectural build-up of the poem. In this connection, his poems move in a linear manner by repeating the build-up of the main theme of the poem. His poem "A Chair that Writes Down Its CV" includes the following:

Out of everything I've made
Out of every thought and cleverness
Out of every malice and slyness
I made of wood, steel and gold ...
Of ivory, marble and mud.

The first line has the phrase "Out of everything" which is repeated then 3 times where a new phrase starts taken from the word "made" in the first line. The first line in the poem seems to be the nucleus of the poem from which many ideas originate. After these repetitions, the poet uses "mud" which represents the origin of life - again a form of repetition.

symbolic capacities. These titles represent a claw for the poet's texts and also keys for unknown horizons. To be sure, many of Al-Darraj's poems cannot be fathomed without decoding the titles. The titles of poems mostly have compound structures that sometimes depend on the nominal sentences, verbal sentences or even phrases. This phenomenon points to the poet's desire to deepen his ideas and express manifold aspects without resorting to allusion that may weaken the idea. The compound structure of the poem infiltrates into the essence of the poem becoming as such part of its structure. In his poem "When We Do Wrong," *عندما نُخطئ التقدير* the title extends both horizontally and vertically penetrating the structure of the poem. It therefore monitors its rhythm and maintains its intellectual build-up. For instance, the phrase 'when we do wrong' is repeated 3 times in the poem where a partial idea is crystallized each time.

In the poem entitled "When Does Daytime Wake Up?", it is noticed that this phrase (the title) is repeated a number of times in the poem. The only change made is

language to create some kind of 'confusion' in a number of aspects.⁽¹³⁾

2. The Structure of the Poem

In Kareem Al-Darraj's poems, 'homeland' constitutes an obsession that haunts him and so his poem turns to be his homeland where the homeland becomes a poem. This is clearly observed in his two anthologies namely *The Director: an Unknown Winner* and *When Does Daytime Wake Up?*, both in Arabic. In these two anthologies, there are a number of points that cannot be ignored. The cover painting contains two meeting faces, raised hands and a peeping eye painted with four colors: red, yellow, black and blue. Also, these two anthologies, right from the beginning, supply textual restrictions for reading through publicizing the meanings (subject) of death, bewilderment and sadness. This has been implemented via mixed colors and sharp lines that formulate puzzled faces. Yet, the poet did not ignore the subject of 'hope' linked to blue color.

Titles of poems play an important part due to their

texts. The poetic structure is the first of the constructional structures in the poem that has two functions: positive and negative. The first function is in charge of identifying the meaning of the word; the second maintains the difference between a certain word and other words. ⁽⁹⁾ One specific sound in a word or the text could bear the germ of the meaning when it has a dominant value in the text. In this concern ,the meaning of the poem is influenced by the sounds of the words more than the meanings of these words. ⁽¹⁰⁾

The word in the poetic discourse moves across structural patterns that identify its present value as "the word is, in fact, a focal point which constitutes a meeting-place for a number of meanings that lead to the same semantic field."⁽¹¹⁾ Besides, poetry makes the word yield meanings that cannot be obtained outside poetic contexts. ⁽¹²⁾

Modern Arab poet tends to employ stylistic structures that embroider his new poetic discourse. He may build up a number of varied entities each of which dominates the other. Also, the poet may deviate from the general rules of

or revolutionary forms.”⁽⁷⁾

To be sure, the linguistic word acquires its aesthetic aspects when it is used in certain contexts, as language is naturally dual: both explicit and implicit. The poetry potential emanates from the suggestive power of language taking into account that each word has a number of meanings dictated of course by the context concerned.⁽⁸⁾ Many words become obsolete with time. The creative poet can revive these words with new meanings decided by the displacements offered by the nature of poetry itself.

Besides, the word acquires dominant meanings through its presence in a certain context. It may call for other words. A word like “life”, for instance, may indicate meanings such as ‘hope’, ‘success’, ‘existence’, ‘resistance’ and other positive features. The word “death”, on the other hand, may recall ‘tomb’, ‘pain’, ‘orphanhood’, ‘wound’, etc. These two words, however, serve as a motivator or stimulator for other words.

The phonetic aspects, which represent one of the symbolic systems of language, help in reading poetic

1. Introduction

Language plays a vital role in producing political discourse as poetry represents "a consciously aesthetic organization of language." ⁽¹⁾ Thus, "poetic discourse is a distinguished verbal type." ⁽²⁾ Due to its suggestive potential, poetry can transform the denotative meaning of a word into another one since poetic experience is but a linguistic experience charged with kindled emotions and passions that the poet could subject into his purposes in accordance with his visions and capacities." ⁽³⁾

As the poet uses language in a different way from others, "being inspirational," ⁽⁴⁾ the poetic discourse handles language "as a changeable phosphorous material, and therefore it is considered to be a linguistic revolution ...". ⁽⁵⁾ In poetry, poetic words and terms contribute to the formation of poetic world more than any other medium. This is due to the fact that the imperfection of the literary work is not the result of unsuitable ideas but because of inappropriate language as cited by Pound. ⁽⁶⁾ Others maintain that "any cultural modernity is based on language - in revival, renewal

ملخص البحث

يمكن أن تُوصف نصوص (كريم حميد) الشعريّة بأنّها قصائد نثر، هذا من جانب. أمّا من جانبٍ آخر، فقد مزج الشاعر همومَه بالوطن، فأصبحت القصيدة عنده وطناً مصغراً، أمّا من ناحية الدلالات، فقد وظّف العتبات النصّية من أجل إنتاج دلالاته، والقصيدة عنده من ناحية البناء ينهض معمارها على بنية تكراريّة، كذلك نجده يقدّم صورة كليّة لا تُدرك حسّيّاً، بل يستشعرها المتلقّي على شكل أحاسيس مفرغة من الزمن. ويعتمدُ الشاعر على مرجعيّات معيّنة تتمثّل في نصوصٍ سابقةٍ تتجاوزُ معها قصائده، ليُعاد إنتاجها بوصفها نصوصاً معاصرةً.

ABSTRACT

Kareem Hameed's poems can be looked upon as prosaic texts. In his poems, Hameed tends to mix his concerns with his Homeland. The poem, thus, turns to be a miniaturized homeland. The poet employs his text thresholds to crystallize his meanings.

The poem's architecture is based on repeated structures. The poet also presents a holistic and inconceivable image that cannot be recognized perceptibly. Instead, recipients would recognize the images as sensations emptied of time. Kareem's poems are linked to some previous poems through certain 'dialogues' to be reproduced as contemporary texts.

Poetic Space in the Prose Poem:

A Critical Reading of Kareem Hameed's Poems

الفضاء الشعريُّ في قصيدة النَّثر

قراءةٌ في نصوصِ (كريم حميد) الشعريَّة

Dr. Mohammad Q. Ni'ma

College of Education for Women, University of Basra

أ.م.د. محمّد قاسم نعمة

جامعة البصرة / كليّة التربية للبنات

British Occupation of Basra Wilaya (state) 1914-1915 345

Huda J. Kadhim, Assistant Lecturer - Asra' Sh. Aayed, Assistant Lecturer
College of Education for Human Sciences, University of Dhi Qar

Poetic Space in the Prose Poem: A Critical Reading of Kareem Hameed's Poems 17

Dr. Mohammad Q. Ni'ma
College of Education for Women, University of Basra

Contents

A Synopsis of the Autobiography of of Abdullah Al-Jaza'ery to Mohamed Al-Jaza'ery Al-Musawi: Study and Inquiry 23

Professor Hamed N. Al-Dhalemy, Ph.D.

Department of Arabic, College of Education for Human Sciences, University of Basra

Abu Yahya Al-Saji Al-Basri: A Study of His Biography and Scholarly Contributions 69

Professor Jassim Y. Al-Darwish, Ph.D

Dr. Dedhal M. Qanbar, Lecturer

Department of History, College of Education for Human Science, University of Basra

Preparing for the Hussaini Uprising in Basra Resources: The Tabaqat (classes) Big Book by bin Sa'ad as an Example 137

Professor Shukri N. Abdul Hassan - Ph.D. Salem L. Wali, researcher

Department of History, College of Education for Human Sciences, University of Basra

Basris Grammatical Efforts Through Ibn Aqeel's Explication: Compilation and Study 181

Dr. Haleem H. Sulaiman, Assistant Professor

Basic Education College, University of Anbar

Abu Amr ibn Al-Alaa's Reading from the Perspective of Dr. Zuhair G.Zahed 215

Rabab Musa Ni'ma, Assistant Lecturer

Basic Education College, Kufa University

Contributions of Basra Scholars to the Religious and Human Sciences in Andalusia According to the Indexing of Ibn Khair Al-Ashbeely 279

Mohammad J. Abdul Hadi Musa

Researcher, Islamic History, College of Arts, Cairo University

contributions in Qur'anic studies and noble traditions (Hadith). The third paper is about the revolution of Imam Hussain as cited in Basra sources. the fourth paper inquires about Basra scholars' efforts through Ibn Aqeel Explication. The fifth paper is about the contributions of Basra scholars in the field of religious studies in Andalusia as reflected in the indexing if Ibn Khair Al-Ashbeely. Also, there is a paper on the British control of Basra (1914-1915) and finally the research paper entitled "Poetic Space in the Prose Poem: A Critical Reading of Kareem Hameed's Poems (in English).

Hopefully, this issue will be enjoying and useful.

Editorial Board

Opening Address

In the Name of God, Most Merciful, Most Compassionate

There is no doubt that the heritage of Basra is both extensive and comprehensive. It is also open for new critical perspectives with the aim of examining and exploring this rich heritage in line with recent intellectual requirements. On our part, as broad-minded editorial board, we are keen to have the contributions of rigorous research work that seek to shun the stereotyped portrait of Basra heritage. Yet, the Basra cultural memory has retained intellectual contributions and literary masterpieces that have been transferred from one generation to another.

The research papers of this issue endeavor to produce divergent approaches to Basra heritage. One attempt prompts the importance of investigating Basra heritage as exemplified in studying and highlighting a succinct manuscript about the biography of Sayyed Abdulla Al-Jaza'ery. Another paper tackles the biography of Abu Yahya Al-Saji Al-Basri (died in 307 of Hijra) showing his scientific

wherefores of the disapproval.

e: Research papers to be published are only those given consent by experts in the field.

f. The researcher would be bestowed a copy of the journal in which the research paper is published, together with a financial reward.

13. Priority in publication is dictated by the following:

a. Research papers delivered in conferences or symposiums held by Basra heritage Center.

b. The date of receiving the research papers concerned by the Editor-in-Chief of the journal.

c. The date of submitting the research papers after carrying out the required modifications.

d. Diversifying research papers topics as much as possible.

14. Research papers should be emailed to the Center's main office location:

Basrah heritage Center

Al Buradieia

Syd 'Amin Street,

Basrah, IRAQ

publication.

11- The ideas contained in the research paper manifest the viewpoints of the researchers themselves; it is not necessary that they come in line with the general policy of the Journal. The research papers arrangement is subject to technical priorities.

12- All research papers are exposed to confidential revision to secure their reliability for publication. No research paper would be returned to researchers, whether they are approved or not. The publication procedures are as follows:

a: The researcher should be notified to deliver the research paper for publication in a two-week period maximally from the time of submission.

b: The researchers whose papers are approved are notified of the expected date of publication.

c: The papers to be rephrased or those that require any modification, before publication, would be sent back to the respective researchers together with the notes to be prepared for final publication.

d: Notifying the researchers whose research papers are not approved; it is not necessary to state the whys and

documented in the endnotes, taking cognizance of the common scientific procedures in documentation including the title of the book, editor, publisher, publication place, version number, publication year and page numbers. Such procedure is used in the first reference to the source. But if it is used again, documentation should include only the title of the book and the page number.

7- In the case of having foreign sources, there should be a bibliography apart from the Arabic one, and such books and researches should be alphabetically ordered.

8-Printing all tables, pictures, graphs and charts on attached papers, and making an allusion to their sources at the bottom of the caption. There should be a reference to them in the context.

9- Attaching the curriculum vitae. If the researcher contributes to the journal for the first time, it is necessary to manifest whether the research paper was submitted to a conference or a symposium for publication or not. There should be an indication to the sponsor of the project, scientific or nonscientific, if any.

10- The research paper presented should never have been published before, or submitted to any means of

Publication Rules in Basrah Heritage Journal

Basrah Heritage Quarterly Journal receives original research papers under the provisions below:

1- The paper should cope with the interests and goals of the journal(Basrah Heritage issues).

2- Research papers or studies to be published should strictly be according to the globally-agreed- on standards.

3- The paper should be printed on (A4). Three copies and a (CD) having ,approximately, 5000-10000 words using simplified Arabic or Times New Roman font and in pagination should be delivered to the Journal Editor in Chief.

4- An abstract in Arabic or English, not exceeding one page,150 words, with the research title, should be delivered with the paper.

5- The front page should have the title, the name of the researcher/researchers, occupation, address, telephone number and email. Name(s) of the researcher / researchers in the context should be avoided.

6- All sources used in the research paper should be fully

Managing Editor

Assist. Prof. Amir Abed Muhsen Al Sa'ad

Editorial Secretary

Dr. Tariq Muhammad Hassan Mutar

Editorial Board

Prof. Husain Ali Al Mustafa \College of Education for Humanitarian
Sciences\University of Basrah

Prof. Raheem Hilo Muhammad\College of Education for Women
\University of Basrah

Prof. Shukri Nasser Abdul Hassan/College of Education for
Humanitarian Sciences\University of Basrah

Prof. Najim Abdulla Al Musawi \College of Education\University
of Maisan

Assist. Prof. Abdul Jabbar Al Helfy \College of Administration and
Economics\ University of Basrah

Assist. Prof. Muhammad Qasim Ni'ma \College of Education for
Women \University of Basrah

Assist. Prof. Emad Jghaim Owaid \College of Education\University
of Maisan

Assist. Prof. Sabah Edan Al Ebadi \College of Education\University
of Maisan

Assist. Prof. Ali Majid al-Badri /College of Arts \University of Basrah

Arabic Language Check-up

Dr. Tariq Muhammad Hassan Mutar

Financial Administrator

Sa'ad Salih Besheer

Website

Ahmad Husain Al Husainy

Design and Printing Production

Muhammad Shihab Al Ali

The General Supervisor

Seid. Ahmad Al Saffy
The General Guardian of Al-Abbass Holy Shrine

Scientific Supervisor

Sheikh Ammar Al Hilaly
Chairman of the Islamic Knowledge and Humanitarian Affairs
Department in Al-Abbass Holy Shrine

Editor in Chief

Sheikh Shaker Al Muhammady

Advisory Committee

Prof. Sae'd Jasim Al Zubaidy/University of Nazwa/Sultanate of
Oman

Prof. Abdul Jabbar Najy Al Yasiry \House of Wisdom\Baghdad
Prof. Tariq Nafa' Al Hamdani\College of Education \University of
Baghdad

Prof. Hasan Essa Al Hakeem \University Islamic College\ Al Najjaf
Al Ashraf

Prof.Fakher Hashim Sa'ad Al Yasery / College of Education for
Humanitarian Sciences\University of Basrah

Prof. Majeed Hameed Jasim/College of Arts\University of Basrah

Prof. Jawad Kadhum A Nasr Alla\College of Arts \University of
Basrah

Assist. Prof. Mahmoud Mohammed Jayed Alaidani/Scientific
Committee Member of the University of Mustafa/Holy Qom

A decorative frame with a central yellow hexagonal area. The frame is composed of intricate geometric patterns in brown and gold, including star and polygonal motifs. The central area contains text in a serif font.

In the Name of Allah Most Gracious Most Merciful

This day I have perfected your
religion for you and completed
my favor to you. I have approved
Islam to be your religion

(From Surat Al-Maida - verse (3))



Secretariat General of
Al- 'Abbas Holy Shrine



Basrah Heritage Center

Print ISSN: 2518 - 511X

Online ISSN: 2617-6734

Mobile: 07800816579 - 07722137733

Email: basrah@alkafeel.net

**Consignment Number in the Housebook and
Documents in Baghdad: 2254, 2017.**

Iraq - Basrah

Al-Abbas Holy Shrine. Department of Islamic Knowledge and Humanitarian Affairs. Basrah Heritage Center.

Basrah Heritage : A Quarterly Refereed Journal Specialized in Basrah Heritage \ Issued by Al-Abbas Holy Shrine Department of Islamic Knowledge and Humanitarian Affairs Basrah Heritage Center.- Basrah, Iraq : Al-Abbas Holy Shrine, Department of Islamic Knowledge and Humanitarian Affairs, Basrah Heritage Center, 1438 hijri = 2017-

Volume : illustrations ; 24 cm

Quarterly.-Third Year, Volume 3, Issue 8 (June 2019)-

ISSN : 2518-511X

Includes bibliographical references.

Text in English ; summaries in English and Arabic.

1. Basrah (Iraq)--History--periodicals. 2. Arabic Language--periodicals. 3. Arabic literature--periodicals. 3. Muslim scholars (Shiites) 4. Ḥusayn ibn 'Alī, d. 680 A.Title.

LCC : DS79.9.B3 A8373 2019 VOL. 3 NO. 8

DDC : 910.45

Cataloging Center and Information Systems - Library and House of
Manuscripts of Al-Abbas Holy Shrine



BASRAH HERITAGE

**A Quarterly Refereed Journal
Specialized in Basrah Heritage**

Issued by

Al-Abbas Holy Shrine

**Department of Islamic Knowledge and
Humanitarian Affairs**

Basrah Heritage Center

Third Year - Volume No.3 - Issue No.8

Shawwal 1440 A.H / June 2019 A.D